

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

القسم الرابع

من

المعسول

وفيه فصلان

الاول فيمن أخذوا من المدرسة الالغية

الثاني فيمن أخذوا من الزاوية الالغية

الفصل الاول

من (القسم الرابع) في الذين اخذوا من المدرسة الالهية ،
والمذكورون في هذا الجزء .

سيدي بلقاسم التاجارمونتي المجاطي
سيدي احمد الاهريبي التاجارمونتي المجاطي
سيدي جامع الاصيليتي المجاطي
سيدي العربي بن محمد الساموكني
سيدي عبد الله بن الحسين التاينزرتي الساموكني
سيدي محمد بن محمد بووا زي الساموكني
سيدي بلقاسم بن محمد بووا زي الساموكني
سيدي محمد بن احمد الانامري الساموكني
سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني
سيدي ابراهيم بن علي الساموكني
سيدي ابراهيم التاغاجيجتي
سيدي ادريس التاغاجيجتي
القائد الحاج احمد اضارصور التاغاجيجتي
سيدي محمد بن مبارك أولموش التاغاجيجتي
سيدي الحاج عبد الله التامانارتي
سيدي الحسين الايموكاديري
سيدي ابراهيم العتري
سيدي محمد بن الحسن القاضي الايموكاديري
سيدي محمد بن الطاهر الايشي

العلامة سيدي بلقاسم التاجار مونتني

نحو 1284 هـ = ليلة 19-1-1364 هـ

بلقاسم بن مسعود بن علي بن أحمد بن سعيد بن موسى بن محمد .
لهذا الأستاذ الجليل الطائر الصيت في عالم التدريس والتخريج يد طولى على
المدرسة الالغية . فانه هو الذى تولى ادارة التدريس فيها زهاء ربع قرن . بهمة
هذه لاتعرف البطالة ولا يمسها ضجر ، فاصدرت عنها من افذاذ التلاميذ من
رفعوا للمدرسة الالغية الوية خفاقة ، وهل تخفى نار على علم ؟

حقا ان الأستاذ التاجار مونتني سحب منهمم القطر ، صاب ما صاب في الخ
حتى غادر الحداق ممرعة ، والكؤوس مترعة ، والافكار متدفقة ، والازهار متفتحة
فكانت له يد عظيمة لاتنسى على الالغيين ، باعائته اعانة لاتقوم في تشييد المجد
الالغى . بل كان هو اليد العاملة فيه وحده سنوات فسنوات ، افلا يحق لالخ
وابناء الخ بدورهم ان يعرفوا مكانة الرجل المكيئة . ومقدار عمله الخالد ؟
ما دامت الصانحات خالدة في دفتر التاريخ الذهبى .

يرى القارئ في الغالب من كل الذين ينتسبون الى الخ بالتخريج اسم
هذا الأستاذ في اول القائمة التى تعلن اسماء الاساتذة الالغيين . افلا يدل هذا
بالصراحة التامة على ماكانت يد الأستاذ التاجار مونتني ادته للالغيين وتلاميذهم ؟
وهل مجد الالغيين العلمى الا من هذا السبيل ؟ افلا يستحق تاجا مرصعا من
ايديهم ، وثناء عطرا ، واكبارة متناهيا . من كان نهج لهم هذا السبيل ؟ ثم قام
على يفاع ينادى بول فيه (هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى)
ان التدريس المواظب من وائل العقد الثانى الى اواسط العقد الرابع ،
لهو اكبر شاهد يشهد للأستاذ التاجار مونتني ولم يكن علمه هذا الفريد ليذهب
ضياعا ، او ليتطاير سدى ؟ و (هل جزاء الاحسان الا الاحسان؟)

(هيهات يذهب سعى المحسنين هبا)

اننى ككل الفى يعرف ما مجد الخ العلمى . اعلن للأستاذ التاجار مونتني
على صفحات التاريخ المنشورة على الابد شكرنا الجم ، واعتزافنا بالجميل ،
ووفائنا كما تقفصته اخلاق التلاميذ البررة . من احباء الهام امام مشائخهم الكرام
الخير ، (والله لا يضيع اجر من احسن عملا) .

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

سيدي ابو بكر الايكوا زي ثم الاقاوي
سيدي الهاشم القاضي الاقاوي
سيدي الحسن الاعرج السالمي الايسي
سيدي المكي الزيدي
سيدي الطيب الزيدي

سيدي محمد بن عابد الكبير الزيدي
سيدي عبد الله بن الحاج محمد الزيدي
سيدي احمد بن الحاج محمد الزيدي
سيدي محمد بن عابد الصغير الزيدي
سيدي محمد بن احمد الواعظ الزيدي
سيدي محمد بن الحاج احمد الزيدي
سيدي احمد بن الحسن الواكيمي الزيدي
سيدي محمد بن محمد الكثيري
سيدي احمد بن محمد الكثيري
سيدي محمد بن سعيد الاكناري الايلاني



أولية أسرته

أصل اهله الاصيل من قرية تاشناتين من قبيلة امانوز في تاسريرت على ما في عقود اسلافهم . ثم من هناك انتقلوا منذ أجيال الى قرية (تاجارمونت) حيث هبى منهم لتلك القرية القواطة أن ترتفع بهم مجدا ، وتشمخر بهم شرفا .

وما زين الارعاء الا رجالها والا فما ترب بأشرف من ترب

متلقاه للقرآن

تلقى القرآن من مسجد قريته أولا . ثم انتقل الى قرية (ابى الخير) بقبيلة ايفشان ، فأخذ هناك عن سيدى سعيد الامام لمسجدهم . وهو من تلك القرية ، ثم أخذ بعد ذلك عن سيدى عبلا بن الحسين من (أكنى ايعدان) من (مجاط) ، وعن سيدى عبد الله التيزكيى البعقيل . وعن سيدى عبد الله الماسينى البعقيل ، كما أخذ عن غيرهم قليلا . ولكن بهؤلاء اتقن حفظ القرآن .

أساتذته في العلوم

التحق بالمدرسة الالغية وهي كما أسست ، وكان نزوله فيها في ذى القعدة 1298 هـ بعد ما شيدت بسنة ، فإلزم الأستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالغى ، ومن كان يخلفه في التدريس أحيانا ، كالاستاذ سيدى الحاج محمد اليزيدى ، وسيدى عبد الرحمن السالى الايسى ، والشيخ سيدى الحاج على الالغى الذى كان يأخذ عنه في المدرسة وفي زاويته أحيانا بعض الدروس ، كما كان يحكى ذلك بنفسه . كما كان يأخذ معهم عن الاستاذ ابي الحسن خلف الاستاذ محمد صنوه في المدرسة ، وعن الاستاذ على بوضاض الفرضى الاخصاصى ، فلم يزل هناك في جد واجتهاد من 1298 هـ الى 1310 هـ ، فنال مقاما كبيرا في التحصيل ، وشقوفا ساميا على غالب اقرانه ، خصوصا في العربية التى آتقنها اتقاناً عجيباً ، لغة وتصريفاً فيستحضر في ذلك العجب العجائب . كما احكم متون الفقه المتداولة : العاصمية والزقافية والمختصر والعمل الفاسى والرسالة . واما النحو واللغة فهو قطب رحاهما . يدور على طرف لسانه كل شواهدهما ومتونهما دورانا عجيبا . كل ذلك كان منه على طرف الثمام . فبهذه المثابة تخرج من المدرسة الالغية التى لم يغادرها قط منذ حل فيها ، حتى أب قرير العين بامنيتها . ولم يرحل الى معهد آخر سواها ، ولا ابتغى بأساتذتها بديلا .

في مسجد قريته

رجع الى دار اهله مكثفيا من الاخذ سنة 1310 هـ فاقام فيها غير كثير ، يزاول فيها التعليم للقرآن الموجود في ذلك المسجد . وسعده يعوم حوله .

ويقول له بلسان الحال : ان الهاميب لم تخلق الا للسباق في الهادين ، ولاهرال الغصل بين الاقران ، والشواء هكذا عين النوى ، ومن خلق للثريا لا يظلم الى الثرى . وهل من كانت فيه اهلية لادارة الدراسة العلمية الفذة . يشوى هكذا في فخر مسجد صغير بين ولدة قصاراهم تعلم احرف الهجاء ، وسفار السور .

في مزاولة النوازل

برفت له بارقة وهو في مسجد قريته ، فتمشى تحت ضوءها اليه البهت فيقصده اصحاب النوازل ، وميدان النوازل ميدان الظهور لكثيرين من امثاله العلماء المتقنين . ان كانت فيهم اهلية للقيام بشؤونها ، والقضاء صناعة كما يقولون ، فكم عالم كبير لا يحسنه . وكم ضئيل التحصيل يعرف منه كيف توكل الكتف ؟ وكيف تحل الانشودة ؟ فيكون له ما يكون ، والمترجم كان يظن من نفسه اهلية للخوض في تلك الامواج ، وقوة للجري في تلك المضاير ، غير انه تكشف نازلة عن انه ما خلق لذلك .

دارت نازلة فحكم فيها هو والفقيه سيدى الطيب بن ابراهيم الاكمارى فاختلغا فيها . كل واحد منهما مع فريق ، فكتب كل واحد منهما لاصحابه ، ورفع الحكمان معا كاستيناف الى الفقيه سيدى محمد بن عبد الوفى الاكمارى فايد ما كتبه سيدى الطيب ، ورد ما كتبه المترجم بالادلة الواضحة ، فانلزم المترجم في اول معركة جاول فيها قرنا من اقرانه . فسارت بذلك الركبان ، وتطايروا به الانباء ، فوصل ذلك الى الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالغى . فاعز الى المترجم ان يقلع عن ذلك الخوض في النوازل ، فانه لم يخلق لها . ولم يخلق الا للتدريس ، ففتح له مصراعى باب المدرسة الالغية ، ليقيم بالتدريس فيها ، وليكون خير معين للاستاذ الالغى في اداء هذه المهمة العظيمة التى لا يستقل بها كاهل واحد . وان بلغ من المنة ما بلغ .

استاذ المدرسة الالغية

تولى الدراسة في هذه المدرسة انقيادا للواجب . وانصياعا لاوامر اساتذته المطاعة ، وذلك من نحو اوائل 1312 هـ او في التى قبلها . فكان اولاً يدرس بصفة معين للاستاذ ، يعلم بعض الطبقات الابتدائية . ثم لم يزل تتسع دائرة دراسته ، والاستاذ الالغى يحيل عليه مهام القيام بالتدريس شيئا فشيئا ، الى ان توسعت سنة 1314 هـ وقد دهم الكيلوليون البلاد . فكان الاستاذ الالغى يقوم ازاءهم بما يقوم به - كما ذكرناه في ترجمته - فاستقل اذ ذاك بكل ما في المدرسة من الدراسة العليا . فانخذ معينين له من نجباء الطلبة . وكان اليه المرجع في تنظيم طبقات التلاميذ . وهو الذى يتكلم فيهم ، واليه ملاويدهم . فيهدب ويؤدب . ويرشد ويصفا . لم لا يلتفت الاستاذ الالغى الى المدرسة الا من بعيد . وان كان لا يزال يلقى فيها دروسا عليا في بعض الاحايين ، ان

أنس بعض فراغ من إدارة شؤون الخاصة . ومن مقابلة أصحاب النوازل الذين يحلقون حول داره دائما ، وما كان طالب يعمل أو يرتحل ، أو يفتتح الدراسة من أول يوم إلا بإذنه الخاص . وما سوى ذلك فالمرجع .

قام الاستاذ التاجارمونتى فى المدرسة من ذلك العهد الى 1335 هـ زهاء ربع قرن . كان فيها مثال الجد والاكباب على التدريس . يلازم ملازمة الطلبة وعاكف نظيرهم فى كل أيام السنة الا فى العواشر المعهودة ، فتأتى له بهذه المواظبة الغريبة التى لاتعرف تقطعا ولا بطالة ولا مغادرة الا الى مشاركة اهل أو مال ، أو الى تسوق موسم أو سوق الا مائل . أن خرج طبقات كثيرة من نجباء التلامذة المتقنين اتقاناً كثيراً كل ما أخذوه ، كما تيسرت النظم فى الدراسة ، فيستتمون الالفية والمختصر والمقامات الحريرية والبخارى وامثالها . مما يكبون عليه فى كل اطوار السنة ، أو فى بعض فصولها ، فى ازمته محدودة . يوقع لهم من ذلك تنظيم يشبه تنظيم سيدى سعيد الشريف الكثيرى من غير أن يتعمدوا ذلك . وان كانت الانصبه اصغر من انصبه الشريف لما يعتنون به من اطالة البحث والتنقيب .

فى هذا الدور الذى مثله الاستاذ التاجارمونتى تجلت عظمة المدرسة الالفية ، وبمكنت فى أن تؤدي مهمة عظيمة للعلوم التى تدرس فيها . وكان الخ فى ذلك العهد عهد العليين ، على بن عبد الله الفقيه الالفى وعلى بن احمد الشيخ الالفى بحرا زائرا بالمعارف ، وكعبة يحج اليها طلاب الفنون ، ومرتادو التصوف ومحاول الادب مانجة فى جهة ومجالس الذكر والاذواق الصوفية زاخرة فى جهة اخرى ، والوفود تترى فى كل يوم من رواد هذا وذاك . ومتى انتظم مجلس حامل بالعلماء . كان الاستاذ التاجارمونتى يملأ منه فراغه المعهود لامثاله . فلا يسير موكب من مواكب العلماء ، ولا تقام حفلة من حفلات اكرام لهم فى دار احد العليين ، أو فى دار صغر الخ الحاج ابراهيم الايفشانى أو ولده الرئيس احمد ، الا رايت الاستاذ التاجارمونتى فى عرض الموكب ، أو فى صدر من صدور تلك الحفلات ، ثم لا ينسبه ذلك أن يواظب على موالاة الدراسة فى المدرسة . وهذه قطعة يستدعى بها الشيخ الالفى جمعا من العلماء فى دار الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، يؤكد فيها على أن يقدموا مع الاستاذ ابا القاسم ، وأن لا ينسوه وذلك من اكبر البراهين على ما ذكرناه من اعتباره فى تلك الهالة العلمية دائما . وذلك فى 14 - 9 - 1314 هـ

ابا الحسن الفقيه من يبرى المرضى اذا ما بيان منه قد ملا الارضا عليكم سلام من على اخيكم نواجهه تزداد فى ودكم غضا وكل الالى فى ذلك المحفل الذى غدا بهم ريان من علمهم غضا وبعد ففى هذا العشى عشاؤهم لدينا اذا أدوا عشاؤهم الفرضا فيا مرحبا بالجمع شرف وفدهم بنود ابتهاج كان من قمر اوضا واعلم اخا المجد الصميم وكنت السعوم بتدريس ابا القاسم الارضى

وقد سمعت المترجم يقول : لايرالى الشيخ الا بادر بالبيت انشادا - من الهولية .

يا ابا القاسم الذى ضمن القسا مى عليه مدح له وثناء

حالته المادية اذ ذاك

كان يتوصل من المدرسة بأجرة المشاركة ، ومفتاح هرى المدرسة أحيانا يكون فى يده فيعطى منه للطلبة مئونتهم المعتادة . ويتناول منه بالمعروف . وكان عزوفا لا تدعه نفسه أن يسف لالتقاط الفئات . ولا للحس الاوانى . ولم يمكن له أن يؤدي فى المدرسة تلك المهمة العظيمة الا بصبر ايوب . والا فذلك ما لا يكاد يكفى . ولكنه باقتصاد جبل عليه امكن له أن يؤثّل قليلا يزدد شيئا فشيئا . حتى كان من اغنى اهل قريته نسبيا .

يغادر المدرسة

كان زوج ولده محمدا الكبير ، فحضر الاستاذ الالفى فحين قدم ما سيذهب به المرسلون الى اهل الزوجة ليأتوا بها ، وكان نعالا عدة . فرط من الاستاذ الالفى ان قال : من هنا ذهب هرى المدرسة ، وربما كان ذلك منه انما هو مبالغة او يقصد ما يتوصل به الاستاذ من اجرة المشاركة ، وايا كان فان تلك الكلمة النابية اثرت تأثيرها فى الاستاذ التاجارمونتى ، ولم يرد ان يمتد حبله بعد مع من يروونه بهذه النظرة ، فاقطع عن المدرسة ، بعد ما راوده الاستاذ ابو الحسن ان يبقى ولعله اعتذر له عما كان . ولكن انفة التاجارمونتى املت عليه لزاما ان لا يبقى هناك .

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل

هكذا حكى لى من يطلع على الخبايا عن السبب الذى غادر به المدرسة . كما ذكر لى من اسباب ذلك ايضا ان ابا الحسن الاستاذ الالفى اخرج من المدرسة بعض الطلبة الذين يحسب التاجارمونتى اخراجهم وطردهم منها فيه ما لا يتمشى مع ما يظهر له انه حق . وللناس انظار مختلفة ، وايا كان . فقد أن للاستاذ التاجارمونتى ان يستبدل مكانا بمكان . فانه .

لولا التنقل ما ارتقى در البحور الى النجور

لم زم هو لسانه لا ينبس بينت شفة فى جانب استاذ الالفى . تهيبا وتعظيما واحتراما . فانطوت بذلك صفحات ذهبية الغية من تلك المدرسة ، ثم لم ياب بعده من الف فى المدرسة مثله ، ولا من ادى فيها مثل اعماله العظيمة .

لم يكد يفارق الخ حتى خاطبه الرئيس احمد الاغشاني في الالتحاق بمدرستهم . فبادر اليها بل قيل ان لهذا الرئيس بدا خفية في اتمام عزيمة الاستاذ التاجارمونتى على استبدال مدرسة الخ بمدرسة اغشاني . وسرعان ما خلق عليه الطلبة من جديد في هذه المدرسة فرجعت اليه سعادتته في انجاب التلاميذ ، فاكب هناك ايضا احدى عشرة سنة . ملاها علما ، فصدرت عنه طبقات اخرى من الطلبة . وقد نالوا امانيتهم من المعارف ، وقد وجد هناك ما كان يفقده في الالغية من الاتساع في المادة ، ومن حرية العمل . فامكن له ان يتوسع في النفقة ، وفي الذي يتوصل به من اجرة المشاركة . فامتعت دائرته (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة) .

في دارة عاطلا

غادر تلك المدرسة سنة 1346 هـ فلزم داره بلا مشاركة . والمعال تخطبه . وعوادي الدهر المفرمة بمعاكسة امثاله ، تتابى ان تفرغ له في الدرجات العليا مرتبة اخرى لا يليق بامثاله ان يشتغل الا فيها . وانما البدور للسموات ، ولكن الحظوظ تلعب دورها فلم تنشب ان تنبته . فالتفتت اليه اولا

في الاغشانية ايضا

ثم عاودها سنة 1349 هـ فاعاد اليها الازدهار النسبي بين المدارس الشاغرة . لان تلك الفترة بعد مجاعة 1345 هـ مبتدا افكار المدارس السوسية بالكلية ، ولا يبقى في بعضها التي لاحظتها عيون السعادة الا افراد معدودون ، وقد حصل له في هذه المرة فتور الشيخوخة . ووهن الضعف ، فلم تكن له بعد - وان كان لا يزال يدرس - تلك الجولات التي عهدت منه . وقد اخبرني بعض من زاره اذ ذاك فسأله عن حاله . فانشده بيت الطغرائي المشهور في لاميته

هذا جزاء امرء اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل لانياس .

في فض النوازل رسميا

لم يظهر له منذ ان انهزم في النازلة التي تجاوز فيها مع قرنه الفقيه سيدي الطيب بن ابراهيم الاكماري اثر بارز في النوازل ، الا ما كان له من

بعض جولات للال بعد 1335 هـ حين كان في المدرسة الاغشانية ، ثم لما جاء الاحتلال سنة 1352 هـ قدمته قبيلة اغشاني ، فكان يحضر في مركز (تافراوت) باملن . في جلسة فض النوازل . فعراه تعجب حين رأى الضعفاء ينتهرون في كل ما يتطلبونه من الظلمة . ولم يكن يحسب انه يعيش حتى يشاهد ذلك ، وقد كان الاحتلال ظهر بهذا المظهر الخلاب اثر امتداده - ذوا للرماد في الاعين - فقال يوما : احلف بالله ان الحق قد رجع الى الدنيا ثانيا . فالتفت بعض قصار الانظار هذه الكلمة . فاستنتجوا منها انه ممن يحبون الاحتلال ، ويريدون ان ترتفع كلمة غير الاسلام . وذلك ما هو براء منه ، ولا يدل عليه اعلانه بان ضعفة شاهدهم امامه نالوا من الظلمة ما لم يكونوا ينالونه قبل هذا الوقت اذ الناس فوضى : من عز بز . ومن غلب سلب ، وما قاله حق في رجال الاحتلال اذ ذاك سياسة منهم ، فان غالبهم يتمشون على ما قاله شاعرهم هيكوا .

قتل امرء في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب كامل مسالة فيها نظر

وقد رآه الناس يوما يستدير في سوق الاربعاء في (تافراوت) مع كبر سنه حول دراجة لاول مرة رآها . فظهر عجه من تركيبتها . واقترح على صاحبها ان يحمله عليها . فقالوا . انه غشى على بصيرة الفقيه . فافتتن بما يراه في العصر الجديد . فبنوا على حبة - كما املته عليهم اهوؤهم - قبة ، وهذا ليس بشيء ، وانما الرجل طلعة الى معرفة كل شيء رآه . وذلك من اوضح البراهين على انه ذو نظرة مجلوة . وفكرة نيرة . ولكن ما يصنع مثله بين الرعاع الهمج الا ان يديم الاطراق الكاذب الزائف . ان اراد ان ينجو من لعمزاتهم وهمزاتهم ، ولا ننكر ان نظيره ينبغي ان لا يفارق ما كان معتادا من امثاله ، لئلا يجعل لالسنة البسطاء ما يقولون في جانبه . ولكن بعد ان وقع ونزل . فليس عليه من ملام ؟ والحريية التامة لا يدركها في المجتمعات الا الحمقى وحدهم .

دام على هذه الحالة يحضر في المحكمة هناك اياما معلومة في الشهر (1353 هـ - 1355 هـ) ثم اعفى من الحضور لكبره ، وضعف بصره . فجاءته هذه العظلة في وقت كانت توافقه فيه لو هن جسمه . ورقة عظيمة .

في دارة ثانيا

من اواسط 1355 هـ رجع الى داره فلزم السكون والهدوء مبتعدا عن كل احد . وقد ازداد عليه الضعف في بصره . حتى فقد النور من كريمته . فعالجهما فتراجع اليه شيء ضئيل يستطيع به تناول ما بين يديه ، واما المطالعة فيعجز عنها . وكان يتمنى لو استنار بصره اكثر ليحاور في احد

المساجد الى أن يلاقى ربه ، لانه لا يالف اهل داره ولا يالفونه ، لكونه امضى جل عمره او كله في بعد عنهم ، ولكن هذه الامنية لم تتيسر له . وهو على هذه الحالة الى الآن 1358 هـ . ختم الله علينا وعليه بخير .

اخلاقه

كان سهلا لينا ، صاحب نكتة لطيفة ، سريع الضحك ، يفلت زمام وقاره من يده كلما دهمته عاصفة من الضحك ، وكثيرا ما يدرس في المجلس مع الطلبة . ثم لا يكاد يبادر سبب من اسباب الضحك حتى يتفجر من بين الطلبة غلبة . ثم لا يهدأ الا بعد حين ، وكان متواضعا عارفا قدر نفسه . لا يتعالى الى ما يعجز عن ادراكه ، نصوحا للطلبة ، خافض الجناح لهم غاية . يعاشرهم ويواكلهم ، ويجيب داعيهم الى بيوتهم ، وربما يباسطه احدهم عند استدعائه فيرسل اليه ان ياتي من عنده بشيء من السكر او الاتاي ، فيصاحبه معه فرحا منشرحا ، وهو يعد ذلك من ميادين الفكاهة والاريجية . وقد كتب اليه يوما تلميذه الاديب ابو كرع محمد بن الحاج الحسين البعمراني :

يا شيخنا لب البنى لبيتته فالتشوق منه كما علمت جليل
واصحب اتايا ان تكن لك فضلة تكفي فما منه لدى قليل

فاستطاب البيتين ، واستصحب معه المراد ، وله بين الطلبة حكايات فيها مباسطات يتداولونها . منها ان طالبا اسود - والسود دائما في المجتمعات السوسية مقهورون ظلما - اجتمع عليه طلبة مدرسة (الخ) فمالوا عليه عدوانا وظلما بالضرب منبطحا حتى اوجعوه جدا . فبكى على الاستاذ متشكيا . فقال له او قد ضربوك ياسيدي فلان حقيقة ؟ فقال له نعم ياسيدي . فيطيل الشكوى ، فما زاد الاستاذ على ان قال له (فيه خير . فيه خير) ثم اتبع ذلك بقوله (فحسن فحسن ما فعلوه) . كانه يرى انه يستحق ذلك الضرب ، ثم انقل الاسود عنه . ثم لم يقل للطلبة شيئا . فكانت قولة يتندر بها بين طلبة الالفين اذ ذاك . وهناك حكايات امثالها يتندر بها في المحافل .

يزعم بعضهم - ويؤس ما يزعم - ان فيه خلق ابي الاسود الدؤلى . عرف به في داره على الخصوص . فلا يكاد يرى سوادا مقبلا ، حتى يزور عنه ما امكن . الا ان اخذه عن غفلة . او لم يجد عنه محيصا ، وقيل : وقع له ذلك مرارا مع الفقهاء الالفين كما انه عاب يوما اهل بلده (تاجارمونت) حين لم يطعموا طلبة المدرسة ، وقد اقاموا حفلة طعام على مشهد سيدى احمد ابن عبد الله بن سعيد فادى ذلك حتى قال في ذلك بعض اشياخنا قصيدة لم تكن عندنا الآن . وفيها مس بالاستاذ فاغضبه . وتلك التحصلة الدؤلية هي كل ما يرمى به . وانا بنفسى على قلة معاشرتى اياه - لا اظن ذلك منه وصفا لابنا لازما دائما ، لاننى كنت طرفته مع تلميذه ابن العم الفقيه سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح ، فلا انا ببشاشة ، ثم ما قصر في كل شيء .

كما زرته يوما آخر في المدرسة الايفشالية آخر 1316 هـ فبت عنده كذلك ليلة . وقد كنت على لية ان التقل اليه حين هادرت ثالكرت ، ولكن تحدث من بعد الامور امور . فلى هاتين المرتين زرته . والذين صاحبوه ودخلوه لا يذكرون عنه هذا الخلق كخلق لازب . ولا ادى الذى يحمله على ما يرى منه احيانا ينشأ الا عن بعض اهله الذين غلبوه على ادارة شئون داره كما يريد . فيستحيى ان يلاقى من لا يقوم له بحق الضيافة ، او مثل ذلك من الافراد التى لا تبعد عن مثله - لعل له عذرا وانت تلوم -

على لي ابن العم سيدى ابراهيم بن احمد ان انسانا مر به يوما ، مرجعه من سول ، فناولته كبشا مسلوخا ، ثم بعد لاي طلبه منه . فحين ذهب قلب يلوم نفسه يقول : كدت افترض . فقد كنت اظنه اتانى بذلك كهديفة فكنت اقطع منه ما اطبخه له . ولكن الله سلم ، ثم صار يعنف نفسه الطماعة لوما غلبا .

وكان ذا كرا خاشعا دينا . متهجدا متحينا لافقات النواقل والخرات . لا يفلح عن كل ما فيه ادنى خير . حتى الاذان بنفسه فما كان يترجمه الا نادرا في كل وقت . ويلزم الوحدة في المدرسة في غير اوقات الدراسة او الاكل . فيطالم كثيرا او يذكر . ولا يجبه خادمه من الطلبة . وكان من يخدمونه يفارقونه عن رضا من الجانبين ، فمن خدمه في الايفشانية ابنا العم الفقيه سيدى محمد بن احمد بن الحاج صالح . واخوه الاستاذ ابو سالم . ويذكران عنه من الصفات المحمودة ، والسجيا المقبولة ، ما هو له اهل . وبه اخرى ، بين اقرانه ، ولم يزا دائما ياتران عنه كل خير من جميع لواحي اخلاقه . بل يذكران عنه كرما وايثارا - وذلك مذكور في ترجمتهما -

وكان لدماة اخلاقه ممن يالف ويولف . حسن العهد ، يتلفد اصحابه ويذكرهم بالسلام ، ويستحضر خير احاديثهم . ولا ريب انه لو لم يكن كذلك كله لم يقع به النفع العام الشامل الذى وقع به في المدرستين الالفية والايفشالية .

مآلاته في المعارف

كان نحويا مبرزيا يستحضر كل ما فى الاشمونى والصبان والموضع وحواشيه . والشواهد كلها على اطراف لسانه ، وكذلك المقطعات من الابيات التى تنظم فيها القواعد والشواذ . ولا يحتاج الى مراجعة اى درس سيدرسه . لانه كله امام عينه ، وللفه منه نصيب واخر بكثرة ما درس من الكتب التى لعله بذلك . وله مثل هذه الدرجة عينها فى اللغة . فالتخصر عنده مائل كله امام عينه ، وكذلك شراحه . خصوصا الدردير والدسوقي - وبهما الدراسة فى المختصر - فلا يفوته منهما قيد ولا منصوص عليه . وكذلك العاصمة وشرحاها النادى ، والتسول . فانهما طوع يمينه . فعلوم

العربية وما إليها من النحو والتصرف واللغة وعلوم الفقه وما إليها من العبادات والمعاملات والفرائض وما تحتاج إليه من الحساب ، وكذلك علم الهيئة المذكور في المفتح . وعلم العروض المذكور . في الخزرجية أو الحمدونية . هذه هي علومه التي يروج فيها ولا يتجاوزها الا الى البخارى في الرضانات ، وقد ذكر لي الفقيه سيدى موسى بن الطيب انه قال له يوما : الى متى ونحن في الالفية والمختصر والعاصمة والمقامات الخيرية والمعلقات ولامية العجم والدريرية والشمقمقية والمفتح والخزرجية ، فاين المنطق والبيان والاصول والتفسير ؟ فاجابه ، ان هذه هي اللب ، ومن جوابه هذا نعرف انه لا يد طولى له في غير هذه ، والا فكيف يستغنى عن الاصول والبيان والمنطق ، وليس المقصود انه لم يجعل قط في هذه الثلاثة ، انما مقصودنا ان نعلن انه لا يعتنى بها كثيرا في المدرسة الالفية ، وان درسوها فذلك منهم في مكان من الندور ، وقد عرفنا ان التلخيص وجمع الجوامع والسلم قد تكون من مدرسات الالفين ، لكن على سبيل القلة . او كان يدرسها الاستاذ ابو الحسن لا غير ، وان كان علوم البيان والاصول لم يتمكن منها الالفيون ، وقد اتم العلامة محمد يحيى الولاتى بذلك في (رحلته) . وقد يرسل الاستاذ الالفى بعض تلاميذه ليقروا هذه العلوم عند غيره .

وللمترجم اعتناء بالتفسير مطالعة لا تدريس ، فقد طالع تفاسير منها (روح البيان) جزءا جزءا ، كما يطالع كتب التواريخ ، وكتب الادب . وهو وان لم يكن من الادباء البارزين ، فان له نظراتهم ، وكثيرا ما يقول . انا انما اسبر المصوغ ولاصوغ ، ومقولاته الشعرية قليلة جدا . او على الاقل لم نتصل من ذلك بكثير .

آثار أدبية منه وإليه

قال بعض تلاميذه يخاطبه سنة 1314 هـ

امن وجد ريم يفضح البدر سافرا
ومتك تباريح الجوى بجماله
اتاك جمال من محياه بالذى
والا فما هذا الهيام الذى ارا
نعم اننى ممن تميم قلبه
بحسن مزايىا من يقود الى الهدى
ابا القاسم الارضى الهمام الذى به
امام يسوى عند تعليمه الظبا
فيصدرهم مثل البحور ومن ترى
يغوضون امواج البحوث ومنهم
عليك سلام الله من متعلم

(1) الجعفر : النهر الصغير .

(2) المرء : الدرع للحرب . والمنقر : ما يجعل على الرأس عند الحرب .

السلام والرحمة والبركة على شيعى وطريقى وليلدى . ومن هو فوق ابنى
وابى ووريدى ، العلامة الدراكة البهالة السميع الاورع . سيدى بلقاسم
(وبعد) فلا غرض الا ان ينظر سيدى هذه القطعة بنظره العصبية . ويسبرها
ليصلح من ولها عيوبه . فانما انا متطفل . وعلى همة سيدى الكل . والسلام .
فكتب الاستاذ عليها .

لله درك من شاعر كبير . واديب اعظم قدرا من ثبير . فقد اجبت فيما
قلت . وان لم اكن حيث جلت . ولو كنت من فرسان الميدان . ومقارع الاقران
لاجهتك لظما كما ينبغي ويجب . ولكننى طالما دعوت القريض فلم يستجب .
فمايك بالفقيه (3) فى هذا الفن . فانه فيه مفتن . واليه مقاليد رسنه . ومقاويد
احسنه وحسنه . حفظك الله حتى تنال كل ما تريد . فظل النجاة على مثوال
فهد . والسلام .

وقال محمد بن الحسين بوكرع البعمرانى فيه . بعد ابلاله من وكعة :

هائبا بابلال الفقيه امامنا فنلنا بذاك البرء مجتمع المنى
فما انت الا المجد كيف ترى يرى ابتهاجا وحزنا والتقوى والغنى
فايك سلام الله ما طلعت على نواحي الاراضى الشمس فى هالة السنا
وقال يستدعيه الى بيته .

حضر اللحم الحنيذ المشهى معه خبز سميد نير
ولل ماء والى من بخا ر دنابى مستشار اشقر
عن يجرى والمهاميز على شاكلتيه كبرق ان ير
والا وحدى ولا مونس لى غير ما القاء بين الدفتر
هل لشيعى ان يزور البيت كى يبصر الحال بوفى الخبر

واستدعاه يوما آخر بهذه القطعة اللطيفة المعنى ؟ وان كانت رقيقة المبني .

ابا قاسم ان الكئوس توسلت اليك بلحم فوقه البيض حلت
وشاركها خبز من القمح فارتوت قريحة قلبى من معين الثلالة
فقلت لدا الجمع الشهى تربصى الى الصبح تلقى من تريدين حضرلى
فقال لها مالى وللصبح انما زيارة اهل الحب وسط الدجنة

ووجدت قطعتين خوطب بهما من تلاميذه ولا استحضر الآن صاحبهما .

ابا القاسم المولى الامام المعظما فحيالك ربي ما حييت وسلما
ودمت لعلم الدين تنشره على تلاميذ كانوا قبل فى ظلمة العما
وبعد فاني قد نويت زيارة لاهل غدا فى السبت كيما اسلما
فان ياذن الشيخ الامام فمرحبا والا فاني لست اجتاز كل ما . . .

(3) بنى ابا الحسن الاستاذ الالفى .

والقطعة الأخرى قدمت الى الأستاذ يستدعيه بها القائل ان يدعو للعواشر .

هذي العواشر قد زفت عرائسها واجنت الامل المبغى مفارسها
حلت وقد بلدت منا القرائح بل قد اطفئت ضجرا منا نبارسها
فليدع سيدنا من هو بين ميا دين العلوم جميعهن فارسها
من غير ابداء عذر لاو لاعذل منه لنا كلت الشهباء وسائسها
وكتب اليه الفقيه الكزولي التمل حين كان ياخذ عنه ولده سيدي الحنفى .

عليك سلام الله يا خير عالم ينير بضوء العلم كل العوالم
وبعد فهذا النجل نجلك قد اتى اليك الا انظره بمقلة راحم
وكتب الاستاذ ابو محمد الطاهر الى التاجارمونتى المترجم :

عليك سلام يا ابا القاسم الارضى سلاما ذكيا نفحه يملا الارضا
سلام اخ يزكو على البعد وده يرى حفظ اركان الهوى لازما فرضا
وكتب اليه ايضا .

ابا قاسم انى للقياك مشتاق كما حن مضمي عزبلواه ترياق
فصل ولك الفضل الذى انت اهله اخا لم يغير منه عهد وميثاق
عليك سلام مثل ودك لم يزل كما جاء ازهار الخديقة غيداق
وكتب اليه ايضا .

ابا القاسم الارضى سلام عليكم سلام اخ واف مشوق اليكم
يجى اليكم كل حين وقلبه وان صد عند العذر رهن لديكم
هداه لك الشوق الحثيث فعاقه على رغبة الدهر المراغم عنكم
فلا تعذلن واعذر اخاك وان جفا فقد كان قدما يعرف العفو منكم
وكتب معه كتحة لقبر والده سيدي محمد بن ابراهيم فى (تامانارت) قوله .

اسعد ابا قاسم واحمل تحية ذى شجو لشلو بذاك السفح مضطجع
تحية يشرق المسك الذكى بها والبرق يسرى بها فى كل منتجع
وحى قبر ابا ما جزت ثم ونب عن نازح الجسم خلو القلب منصع
والثم فديتك ذاك القبر وادم به من لؤلؤ الدمع عنى كل مبتدع
وكتب اليه بعد ما عزاه فى مفقود :

يا سيدا طلب الفخار فناله وبدا بافق المكرمات هلاله
راحا رعى حفظ المودة بعد ما ابدى سواه فى الورى اغفاله
بعث الكتاب معزيا فازاح ما بالقلب من حر الجوى وازاله
وافى فكف مسيل دمع طالما اجراه افراط الاسى واساله
لرعت طرفى فى محاسن روضه ووردت من ماء البيان زلاله
لله منك قريحة اهدت من السحر البديع البابى خلاله
لا زلت فى اوج العلا متفيا من غصن افنان الامان ظلاله
فليهنك الاجر الجزيل فان من عزى المصاب حوى الثواب وناله

ابا الله سعادة الاخ العلامة الاديب . الخالز من البلاغة اوفر نصيب .
والصواب فى بحر البيان بالسهم المصيب . المردى فى حياكة القريض بالحسن
والحسن . وفى صنعة الانشاء بعهد الحميد وابن الخطيب . الاخ الاكرم الودود .
الفاضل فى رعى اليهود . سيدي بالقاسم بن مسعود . وسلام على سيادته
البراء . المتعاقبة فى ملابس السوداء . وحفظه من كل مكروه . وفداه بعداه من
الى حادث بعرو . واقر له الخلد . بالمال والولد . هذا وقد وردت رسالة
سيدنا بارك الله فيه . فسلت وسرت . واقرت العين بعنايته بنا وحفظه
العهود . قالله بشبك ويجزيك . فقد ورد فى الخبر من عزى مصابا فله مثل
اجره . قالله نعل يحفظكم ويديم سعادتكم . ويتم عليكم نعمه . والسلام
فى شهر 1317 هـ .

ووفد ادبا افران الى الخ مع الفقيه محمد بن الطيب السكراوى فرحب
بهم الاولادون على العادة . فقال الاستاذ ابو الحسن :

الا اعاد له لقياهم راها اخا لمن لم يجد من بينهم خلدى
الا رايت همومى والجوى راها ولا لعلت صدق وعد قربهم
قد راح لما احتسى من قربهم راها وكيف اصبحو وقلبي بعد بعدهم
مالم اضم على هاماتهم راها لا يطفى قلبى المضمي بفرقتهم
ولا يزالون يجتنون افراها لا يزالون مغمى العز فى كرم
فاجابه سيدي الطاهر بقوله :

اغدت هذا المسك انفاسا وارواها فانعشت انفسا منا وارواها
فبريرة لفتت بالسحر فى كلم كانها اكؤس قد ضمنت راها
جاءت بها فكرة الشيخ الامام ولا غرو اذا الزهر من روض الربى فاها
فولالى لورلا طبق العلا فلدا غدا به كل عافى المجد او راها
رعبك بالضيف والترحيب شيمتك الـ افراء لازلت تولى الضيف افراها
لا زال جودك متاحا وفضلك ملـ متاحا وحاسداك المقوت مجتاهها
فرحب بهم سيدي عبد الله بن محمد الالفى بقوله :

بحرث الصبا فتضرع النثر ودنا المنى فتناشق البشمر
وعومت شئون فى جفون مثل ما در تساقط او همى القطر
فاذا البشير مهتئا ان قد اتى من نحو (يفرن) سادة فر
فبعت ربوع الانس اهلة بهم من بعد ما هن بلقع قفر
وسمت بدور فى سماء سعادة لا الشمس تشبهها ولا البدر
اهلا وسهلا بالال حازوا العلا بين الورى ولهم بها الفخر
كلز التلى ماوى المنى نجم الهدى سيف الردى . كف الندى البحر
شيخ الشيوخ ابي محمد الذى يرضى العفاة بسبابه الوفر
والسيد البحر البشير الناصرى وابن الامام الطيب البر
الزكى السلام عليكم من قائل (بحرث الصبا فتضرع النثر)

فاجابه سيدى الطاهر بقوله :

برزت فعم قلبونا البشر
نشرت فنم بما تر نسيمها
صاغت سبيكة لفظها نار الذكا
وابانها فكر الاخ النذب الذي
ايه لك العلياء عبد الله قد
فازت يمينك بالمتى حتى لقد
لازلت ترفل في مطارف سودد
ورحب بهم الشيخ الالفى بقطعة مطلعها :

بشير وطاهر ونجل لطيب
ثلاثة اقمار ببيض طوالع
فاجابه سيدى الطاهر باخرى مطلعها :

انفج نسيم الروض والروض ناصع
ام انشق معروف من الفجر ساطع
ورحب بهم ابو القاسم المترجم بقوله :

اقول لركب الزائرين الال راوا
فسارت مطايا الشوق منهم بانجم
شفيت قلوبا بالفراق تفرحت
فقام بكم جمع طوالع سعد
فاجابه سيدى الطاهر بقوله :

ابا قاسم يا فارس النظم والنثر
اتتك العلا عفوا فكم رام وصلها
خلبت النهى لما اتيت بغادة الـ
بدت فازدهت كل القلوب كانما
بقيت لفضل تجتنيه مهنيئا
عليك سلام من اخ صج وده
ثم وفد ايضا وفد من الالفين وغيرهم
ابن الطاهر بقوله :

يا قلب جد واخل كل توان
قالوا النواحي اشرقت فاجبتهم
قدم الالى حازوا المفاخر وارتووا
اكرم بهم من سادة سادوا الورى
الله فضلهم واعلى قدرهم
وبهم هدى الله العباد فاصبحت
وبهم تحل المشكلات وتنجلي

(1) الطرف بالكسر والسكون: الفرس الكريم. ولحضر بالفتح بالسكون: الجرى.

ثم فخر هذا الغرب لسور ظلامه
يا سادى يا من بهم عين الهدى
الى البيتكم بليل مدلك
مكثوا بما يبلى العبيد فالتهم
لا زال هذا الدهر يسعد بالذى
وعديكم لا زال فى نلل الهنا
بليلنا صل عليه الله مع

فاجابه ابو الحسن الالفى بقوله :

حيث فاحيت كل قلب فان
واسرجمت لما تبنت انفسا
ولست لطافتها ورقة طبعها
ما كنت احسب قبل غرة وجهها
الا ولا خللت البيان وان همى
لله بنت قريحة مزفوفة
لم لا ابيح لها الرضا واجلها
جمعت بجودة لفظها ومرامها
قاله بكلا حال ناسج بردها
واجابه المترجم بقوله :

فر بلبات الحسان سباني
ام روضة غناء شدو حمامها
بل كاعب خود زهت بدلا لها
قد رلها فكر الاديپ محمد بن
لجل الامائل والاماجد والالى
ما شئت من علم ومن كرم ومن
يا سيدا اعيا البليغ احاطة
لا زلت فى اوج المفاخر ترتقى
بمحمد صل عليه الله ما
وعليك خير تحية موصولة

وفد المترجم مع سيدى المدنى بن على بن عبد الله التلميذ اذ ذاك
عل سيدى الطاهر ، وهو فى المدرسة (البومروانية) . فكانت حركة ادبية
بهذه الوفدة . واليك ما جرى فيها . ارسل معه ابو هذا التلميذ العلامة ابو
الحسن هذه الرسالة الى سيدى الطاهر .

(عبيبة الاسرار ، ونخبة الاطهار ، حليلة لبة الزمان .
وكهف الامن والامان . ابو محمد سيدى الطاهر بن محمد
ابن ابراهيم الافرانى ثم البومروانى شرطا . السلام والرحمة والبركة على
تلك الحضرة المتكفلة بنجح وسعادة القاصد . وظفر الوارد . ومن بها واليها

(وبعد) فيسر الله الكل للبصري . وختم لنا جميعا بالحسنى . فلا بأس لله الحمد . ونحمد الله على سلامة الجميع . وعلى قضاء واجبات زيارة الأهل والولدان . والرجوع بسلامة وعافية . إلى مقر الإقامة ، وهالة بدر الكمال والمجادة . فاسهم لآخيك من الادعية المرضية . ويرد عليك السيد الاجل . والمشارك الافضل . والمدرس الصابر الشاكر . الفقيه سيدي بلقاسم بن مسعود . يقضى بعض الفرض من زيارة جنابك . ووصلة فضلك الذي هو المثل السيار . ويرتوى من نهر بحر احسانك التيار . فاقبل عليه اقبال المحبة الخالصة الصادقة . ورفرف بين يديه رفرقة الطيور الطارقة . فهو لذلك وفوقه اهل (ولا ينبغيك مثل خير) وكفى منبئا عن صدق اخوته منها هذه الوصلة الراققة . والزورة الصادقة . بلغه الله كل امل ، ووفقه وايانا لصالح القول والعمل . ولقد بعثنا الولد المدني للتبرك بتلك المعاهد . ولم اخل انك من زيارة اهل ايب . ولذلك لم يصحب اليك كتابا ، فادع له . ووجهه مع الشيخ الخامل . وسلم على الاولاد والاخوان جميعا والسلام) (انتهى باختصار) هكذا ما نقلنا منه ، وقد حذف من الرسالة انتقاد نبه عليه فيها . ثم رحب به الاديب سيدي محمد بن الطاهر بقوله :

روض المحبة يانع الازهار
فتعطرت ارواحه وخصونه
وشدت به ورق السرور تطربا
وكانما نفع النسيم اذا سرى
متحمل بشري بوصل مهجد
ناهيك من تقوى ومن زهد ومن
ماذا أقول بحق من شهدت له الا
من معشر لا يبتغون تفاخرا
يا سيدي ارجو دعاء خالصا
منى عليك نوافح التسليم ما

وقال في ذلك الاديب ابو العباس احمد اليزيدي :

جادت وقد ضنت بطيف خيال
اسعدت يا سعدى بوصل مفرما
ان آنس الاطلال من سوح الحمى
واذا تذكر ما مضى بربوعه
فاضت ببقية روحه اسفا على
واذا تشفق نسمة تلقاه
وترنج القلب المعنى ان سرت
اسفى على تلك الربوع وحسنها

(1) الموق بالضم: مجرى الدمع في العين .

الشيخ الرسوخ وصاحب الاحوال
تاج الشيوخ وصديق الافوال
خطيب الزمان وطارق الاحوال
لقباء ابن من المديح مقل
عننى عن الافوال والافعال
نجد فاهدت لي خيال خيال

وقال سيدي داود الرسموكي معهما مالا نستحضره الآن . فاجابهم المترجم بقوله :

انصحت لميس باخطر الاقدار
امداح اعلام ذوى الخطار
بعد الهمام الطاهر البحر الخضم
وصاحبيه السادة الاسرار
من حسن ظن بالغوا في وصف من
لعبت به ايدي هوى الاغيار
لكنهم حازوا الضياء فظهرت
مراءاتهم منهم سنا الاسرار
فجزاهم الله المهيمن عن فتى
متحزج عن وثبة الاغيار
فى فلا يبدى الذى لهم من الا
حوال والاداب والاسرار
فانا لهم فوق الرجا من كل ما
يرجون منا منزل الامطار
بالله والجاه الذى يعزى الى
من حاز حقا اخطر الاقدار
صل عليه الله ما هبت صبا
وتفردت ورق على الازهار

لم قرى الجميع الامام العلامة الشاعر سيدي الطاهر بقوله :

لله در ثلاثة الاقمار
نظموا النجوم بصورة الاشعار
من كل فدا لا يشق غيابه
مهما جرى للفضل في مضمار
اليسوا برقتهم وسحر بيانهم
ذكرى حبيب والفتى بشار
خدمت فرائضهم مقام الفضل والا
فضال والعلم الخضم الجارى
السيد البر الكريم القاسم البـ
در النير الساطع الانوار
لها للفضل زائرا صباثوى
بضلوعه زناد اشتياق وار
فجزاه عن حسن الوفا وجزاهم
عن مدحه المول الكريم البارى
وانا لنا من فضله ما نرتجى
طرا وطهرنا من الاكدار
بالمصطفى صلى عليه الله ما
ضحك الاقحاح لوفاء الامطار

لم اجاب سيدي الطاهر رسالة ابى الحسن الالفى المتقدمة بهذه :

(وعلى سيدي تحية يفصح طيبها ، وينهل صيبها ، من عبد ذاب شوقا ، وضاق بالنوى طوقا ، حنيننا للتملى من ذلك الجناب الارقى ، الذى سيقى اليه ركائب الامال سولقا ، ادام الله امتداد ظله ، وانفساح فضله ، وكلاسة اهله . هذا وقد مد العبد يده . بعد ما بلغ من غاية الافتقار امده ، الى دعوة تقيم اوده ، وتصلح خلده ، وتغزر مدده ، وتكثر عدده وعدده ، وتعم نفسه واهله وولده ، ومن امه بصديق الرجاء وقصده ، فقد ضم ضميره على حسن الظن وعقله ،

وأرثوى من زلال جميل الاعتقاد لما ورده ، فسيدي الكريم من أن يهيب أمه ،
واحلم من أن لا يغطي خطاه وخطله ، ثم إن ما نبه عليه سيدي مما زل به قلم
ولده البرقي رسالته ، قد تنبه له بمجرد إدارة الفكر واجالته ، فإنها هي
غفلة عرضت ، ومخيلة سهو أو مضت قمضت ، وعثرة من قريحة كبت لما
ركضت ، والغفلات تعرض للاربيب ، وبصدق همته يرجى له (نصر من الله
وفتح قريب) (هذا) وما انس لانس ما من به الأخ الناجح المقاصد والراسم ،
الفائت بحسن وفائه وصديق أخائه ، كل راسل وراسم ، ومعمل سنابك
ومناسم (1) . الفقيه المحصل المدرس سيدي أبو القاسم ، الذي اقتر الدهر
بسناه عن ثغره الباسم ، انجح الله آماله ، وحفظ كماله ، ما هبت النواسم ،
واعاد الملاح عينيه احور من جثاؤ جاسم ، فلقد انس وآسى ، واتقد وروده
القلب مما قاسى . فقامت له الحضرة واهلها . وجاده من قرائح ادبائنا وقرهم
الله وبلها . فعادت ركائبه من الشناء بجر الحقائق (2) . وكان بحمد الله خير
وافد وخير أئب) . وخاطب المترجم سيدي البشير الناصري في إحدى وفداته
الى الخ بهاذين البيتين :

علوتم ذرى المجده الصميم وفقتم على الغير ابناء الامام ابن ناصر
ومن ذا يروم شاوركم ومن انتمى اليكم يفضو من فخر بواقر
كانت حرب قائمة بين نعلتي (تاكوزولت) و (تأحكات) تحت جبل (باتي)
فبقيت ما شئت الله . فعزم ابو الحسن الاكفى ان يسعى في الصلح بين
الفریقین ، فذهب عن اذنه وفد من الفقهاء منهم المترجم ، وسيدي عبد الله
بن محمد . وسيدي الطاهر بن محمد ، وسيدي البشير الناصري ، والعم
ابراهيم بن احمد . وقد تخلف ابو الحسن لمرض الم به . وفي الطريق وهم
سائرون . قال سيدي عبد الله بن محمد :

سعدت ونلت المرتجى ايها الركب وطاب لك المشى وزايلك النكب
فقال سيدي الطاهر :

ورافقك الهنا وباينك المعنا وعزمك لا ينبو وحظك لا يغبو
وقال البشير الناصري

ولا زلت في حفظ وعز ومنعة وسعدك في زيد ونورك لا يغبو
وقال التاجارمونتى المترجم :

ولا زال منهلا بربعك هاطلا غمام له بالسعد والرحمة السكب
طلعت كبدك التم زالت بك الدجا
فقال سيدي عبد الله :

عن الخلق طرا مثل ما انكشف الحجب

(1) المناسم للابل كالخوافر للخيول.

(2) مأخوذ من قول الفرزدق.

فعادوا فأتوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أتت عليك الحقائق

ثم خاطبهم المترجم تلك الليلة :

ايها الركب اجعلكم مضمون لا يبالوا فسيكم مضمون
كيف لا وهو في رضا الله حقا فهو لا خائب ولا مغبون

ثم لم يقدر الله لجاح ذلك المسمى ، فقال لهم الشيخ الالفي - ولم يكن يوم
ذهابهم حاضرا بالغ . لانه كان سائحا باصحابه - ان السلم لا يعين عليه الا
اهل المعاربين من الحرب . والا فان سعى الداعين الى المصالحة سذهب هباء .
وقال سيدي البشير بن الطيب في المترجم :

عليك سلام مثل خلقتك ينفع والا كبهر بالجواهر يطلع
طلعت هديت الرشيد والمجد ان تعميرنى دفترا انى لكته اصلح
اطالعه في القرب لم ارده وفي الطرة اسمه لدى الرمي يفسح
جزيت امام الدين خيرا وجنة لها غرف ابهى واشهى وافصح

الجسواب :

فقال الذي تبغيه دون تاخر وان رد لي في القرب ارضى والفرح
وقال فيه ايضا :

انامى الذي القوه في صلواتي ففي خلواتي نوره وجهائي
ابو القاسم الفد الهمام الذي له معارف قد طمت لكل جهات
فانكرا ما يول علينا دراسة متابعة الحيات كالسبحات
لا فدا فدا سوى دعوة بها انال الذي ايقبه طول حياتي
فانكرا حظي في الحياة كما اشأ فينصرني حظي على كل مات
وانكرا في العليا والعلم منيتي ففي ذين ما اشياه من منياتي
قال سيدي الزكي سلام معطر حفرت الشماء بالنفحات

مرآتيه

يستحق المترجم من تلامذته عشرات من المراثي . ولكن لم يقع اليها
الا ما ستراه امامك . وقد كان يوم نعيه اليها يوما عبوسا لمطريرا . ومع
فيه العميون . واتقدت فيه الاشجان في الصدور . ففدا الالفون يعزى بعضهم
بعضا في شيوخهم ، ومفخرة مدرستهم . ثم ما لبث بعضهم ان صار يشلو ما
يسر له من القوافي .

قال الاستاذ سيدي الطاهر بن علي الالفي . بادئي ذي بدء . ولذلك صب
جام اللوم على الساكتين عن وثائه .

ابغلا بهاء الجاهل عن ذلك البحر فليس لنا من حاجة بعد في الصبر
ايمنى امامنا اخلاص سيدي ابو القاسم المزدري بلدى الالجم الزهر

وليس له من سادة تلمذوا له
الزعم الباطل مغرسون لفقده
فضي الشيخ سيدى ابو القاسم الرضا
مضى وهو سلطان البلاغة فانبرت
وقد بث في العلم الشريف كتابا
مضى الشيخ وهو في الجنان مخلد
وكيف ينسيان وقد ملا الثرى
فكم مصعب في النحو ذلله وكم
له همة تآبى التكاسل حائما
عليه من الرحمان ما دام ذكره

قصيدة شعر او كلام لدى نشر
وليس لنا والله في ذلك من عذر
فخلف اكبادا احمر من الجمر
جموع الهدى والمجد تبكى الى الخمر
تدمر جيش الجهل في كل ما قطر
وخلف ذكرا ليس ينسى مدى الدهر
باخباره ما بين (الخ) الى مصر
له من ابداع في البلاغة والشعر
فلست ترى للشيخ ندا بهذا العصر
سلام يحاكي الروض قد بل بالقطر

وقال الفقيه سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى نجل ابن عمنا محمد بن بلقاسم :

فضي شيخنا اليمون خير بنى الرشد
ابو القاسم المرضي في كل موطن
ولا غرو اذ هو ابن مسعود فارتقى
وبالعلم والحلم السيادة وارتقى
له همة قصاء نال بها العلا
يفيد الجليس لا يمله برهة
قلله ذلك الحال ليس لغيره
افاد لنا مما استفاد فشكره
فلو انا نفاذيه من بعد فقده
ولكن قصاء الله ذاك وما لنا
فصبرا جميلا اذ بدا الرزء مكثدا
فنطلب رضى الرب في كل حالة
فهذا رثاء من خويدمك الذى

وفاز برضوان من البرب والرفد
حليف سيادة وفخر وذو مجد
يعلم وحلم في المعالي بلاحد
الى ذروة العلياء والكسب للحمد
فريدا يدرس للعلوم بلا صد
ويسطر معه ان بدا البسط في القصد
لدى الدرس والتحصيل في الخل والعقد
يحق علينا في الحياة وفي اللحد
فديتناه حقا بالنفوس وبالوجد
بكل قضاء نافذ منه من رد
فبالصبر يسلى غب رزء على العبد
وعفوا جميلا في الخطاء وفي العمد
يرجى شفاعته ولقياك من بعد

ثم بخت فريحتى انا جامع هذا الكتاب بدورى بهذه القصيدة :-

لماذا اعانى في العروض القوافيا
رذلت لسانى ان رذلت يراعة
فرزء ابن مسعود عظيم . وحقه
ايضى ابن مسعود واضحك بعده
فان ردى حبر نصوح نظيره
فما راسوه في القبور وانما
فما كان الا اليم يظمو عبابه
قلله فكر مشرق بين صدره
يكرر بهيدان الدراسة طرفه

اذا لا اولى للشيخ المراثيسا
تثير رثاء يستجيش المراثيسا
عظيم . فاجر الذم يا جفن قانيا
هنيئا . فما للضحكات وما ليا ؟
لداهية عظمى تفوق الدواهيها
هموا زمسوا تلك البحوث القواليها
بحوثا اذا عن العويص قواميا
يزحزح اثناء الدروس الدواجيا
صباح مساء ليس ينفك جاريا

دهورا حلت الدرس ما زال طامعا (1)
بطيالة يوم مد يدي مناصيا
مكب يروى السواريات الصواويا
يحل به تلك السنين الخواليها
جلس عدوا يغتدى او مصافيا (2)
عن الدرس ان شاموا عنا او اماليا
مسماء والاقران حازوا الاساميا
ومن غاص في الاعماق نال القواليها
نظير فصل تلك العلوم الدواويا
ويوم غدا بين المقابر تساويا
فرف به زهر العروض قوافيا

فقد شهدت هذه مدارس زوالها
فلم يسدر طابت في لراها نظامها
اقام بثلاث القرن خير مدرسا
فقد شهدت الفخ والحشان كل ما
فلا يطيبه عن موالاة شغلها
ولا كل ما قد يستميل لدائه
فكان له من مفخر الدرس خالصا
كلا حبلد التاريخ اعمال عمره
فامس كندريس ابن مسعود عهده
سلام عليه يوم كان مدرسا
ويسوم وشى الذكر الجميل رثاء

الاخذون عنه

تلاميذ المترجم كثيرون . وهم على فرقتين . من اخذوا عنه في المؤسسة
الالغية، ومن اخذوا عنه في المدرسة الايفشانية . وخذ الجميع متبعا للقبائل .

الالغيون

- 1 - احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى المعتبط .
 - 2 - عبد الله اخوه الاستاذ الكبير .
 - 3 - عبد الرحمن اخوهما .
 - 4 - محمد بن علي بن عبد الله الصالحى الاديبي الكبير .
 - 5 - المدنى بن علي بن عبد الله اخوه المدرس المخرج .
 - 6 - الحسين بن ابراهيم الصالحى الشاب المعتبط .
 - 7 - عبد الله بن احمد ابن عمه الصالحى المعتبط ايضا .
 - 8 - ابو القاسم بن محمد السليمانى الفقيه المجدوب .
 - 9 - محمد بن احمد بن الحاج صالح السليمانى القاضى .
 - 10 - ابراهيم اخوه العلامة المدرس فى ابن كريب .
 - 11 - الحسين اخوهما . المعتبط .
 - 12 - موسى بن الطيب الفقيه الصالح .
 - 13 - البشر اخوه الفقيه المرح .
 - 14 - عبد الله بن ابراهيم بن احمد الذكى المستحضر .
 - 15 - ابراهيم بن احمد السليمانى ابوه التوازلى الاخبارى .
 - 16 - عبد الله بن مسعود التيبوتى الاستاذ المتنقل .
 - 17 - علي بن صالح الاوفقى الفقيه المسكين .
- ذكر هؤلاء كلهم فى (القسم الاول) من هذا الكتاب .

(1) ألت المطر التاء اذا انتهى كثيرا .
(2) اطباء يهتدون الماء استعماله .

الوفقاويون

- 18 - العلامة الحاج مسعود . الخنديد الفذ .
- 19 - محمد بن مبارك النوازي البصير .
- 20 - الحاج احمد نيت أوبريك الفقيه النوازي .
- ذكر هؤلاء في (القسم الثاني) من الكتاب .

الايغشانيون

- 21 - الحاج احمد البناءي الاستاذ المدرس للفنون .
- 23 - الحاج محمد البناءي اخوه الاستاذ في إحدى المدارس الحديثة .
- 24 - المحفوظ بن هاشم الدياني السيد القنوع .

الامانوزيون

- 25 - محمد بومليك الفقيه المنعزل .
- 26 - المحفوظ التارسواطي الفقيه الفقير .
- تقدم في (القسم الثاني) في الوفقاويين والايغشانيين والمانوزيين كل هؤلاء .
- 27 - الحسن بن الحنفي الحضيكي .
- 28 - الحسن بن البشير الحضيكي .
- 29 - محمد بن الحنفي الحضيكي .
- 30 - محمد بن عبد الله الكرسيقي .

الايغيون

- 31 - المكي اليزيدي الاستاذ المخرج .
- 32 - الطيب اخوه اليزيدي .
- 33 - احمد بن الحاج محمد اليزيدي العلامة القليل النظر .
- 34 - محمد بن عابد الكبير اليزيدي .
- 35 - محمد بن عابد الصغير اليزيدي .
- 36 - احمد بن الحسن اليزيدي .
- 37 - محمد بن الحاج احمد اليزيدي الاستاذ المدرس .
- 38 - محمد الواعظ اليزيدي الفقيه المجذوب .
- 39 - الحسن الاعرج السامي الفقيه الجوال بلسانه وبقدمه .

التمليون

- 40 - مبارك التمل .
- 41 - محمد الامستاني الاديب .

- 42 - محمد بن الاسرى الاديب .
- 43 - احمد بن محمد الرمال .
- 44 - احمد بن بلقاسم .
- 45 - بلقاسم التمل المعتبط .
- 46 - الحنفي بن علي الكزول .

السجلاليون

- 47 - احمد بن الحسين الاعضياوي الفكاك .
- 48 - احمد الوردحماني الفقيه البارز .
- 49 - محمد النقي الفقيه الحسن .
- 50 - عبد الله السجلالي المافاماني الفقيه الساكن النامة .
- 51 - الحسن عمه الاستاذ المخرج في القران .

الرسموكيون

- 52 - عبد الوهاب الفقيه الفقير الناهض لربه .
- 53 - علي بن الطاهر اخوه العلامة الصوفي العظيم .
- 54 - ابراهيم التازيلائي الرسموكي العلامة المحصل المستحضر .
- 55 - صالح الزعنوني الفقيه الصالح المرشد .
- 56 - احمد الرسموكي .

الهليليون

- 57 - ابراهيم القاسمي .
- 58 - هل القاسمي .
- 59 - احمد بن ذكرى الفقيه الحسن .

التازاروالتيون

- 60 - محمد بن احمد الحياطي الاديب المقتر عليه .

الماسيون

- 61 - المدني الاغباليوي الماسي الصوفي .

المعدريون

- 62 - محمد المارسي النوازل .

الترنيتيون

63 - حسون الناظر الساموكني الممتع المجالسة .

البعمرانيون

64 - محمد بن الحسين بوكرع الاديب .

65 - محمد بن الحسن .

66 - محمد بن الحسين الموساكناوي .

67 - عبد الله بن الحسين الموساكناوي القاضي .

الاخصاصيون

68 - مولاي عبد الرحمن الاديب الذي لا يطار تحت جناحه .

69 - محمد التاكائتي المقدم الاديب الجري .

70 - مبارك الايكيسلي .

71 - محمد بن علي التاكائتي المعمر .

72 - محمد اوبلوش صاحب الفتكات .

73 - عمر اوبلوش .

74 - محمد بن ابراهيم المائوزي الاخصاصي الفقيه النوازي .

75 - محمد بن احمد التاكائتي .

الافراييون

76 - الحسين التيمولاي الفقيه النوازي .

77 - البشير الناصري الاديب الكبير .

78 - الطاهر الناصري الاديب المعتبط .

79 - احمد بن صالح الشكوكي .

80 - احمد بن صالح من ادعي الاديب المدرس المخرج .

التاغا جييجتييون

81 - ادريس الفقيه الصالح .

82 - ابراهيم المنعزل القنوع .

83 - محمد بن مبارك اولوش الفرضي الخيسوبي .

84 - القائد الحاج احمد اضارصور الرئيس المشهور صاحب الفرائب .

85 - البزيد الحرثاني المتوفى قريبا .

الساما ناريون

86 - الحاج عبد الله الفقيه .

87 - الطبيب اوياجو .

88 - ابراهيم العثري .

89 - الحسين بن بلقاسم الفقيه النوازي .

90 - محمد بن الطاهر الايشي .

الساموكنيون

91 - محمد بن الحاج عبد الرحمان الفقيه المسكين .

92 - بلقاسم بن محمد بوواصي المعتبط .

93 - والده محمد بوواصي الفقيه النوازي .

94 - محمد بن احمد بن الحسين .

المجاطيون

95 - احمد الاكريسي التاجارموني الفقيه المحصل .

96 - عبد السلام ولد المترجم .

97 - هل البغلاشي الفقيه المشهور .

98 - جامع الايشليشي الشهيد .

99 - الفقيه بن ابي بكر الاستاذ المدرس .

100 - الحسين بن ابي بكر . الاغوديني اخوه .

الحاجيون

101 - سعيد الزلطني .

102 - سعيد الكناري العلامة .

103 - سعيد احمد الطاطاي النجيب .

الحسرون

هؤلاء من استنصرهم الآن ممن اخدوا عنه في الايفشانية والالفية

ومثلهم . فاما الذين اخدوا من المدرسة الالفية . فسيذكرون كلهم في هذا

(الفصل) ان شاء الله (ان لم يتقدموا) واما غيرهم ففي فرص اخرى .

خاتمة

ذلك هو العلامة سيدي بلقاسم التاجارموني العل الهمة . العزوف

من الدنيا وله في هذا الخلق مقامات . رفعه الله بها درجات . وكان بها عند

الطلوع عليها من الايات . وهؤلاء من يتصلون به من رايثهم ممن يمارجونه

ويخدمونه وبزاولون شئونه كالاستاذين سيدي محمد بن احمد . واخيه

ابراهيم السليمانيين - وهما من خدمه الاخصاء - لا يعملون معه ثانيا في اخلاقه العليا . يحكون في ذلك حكايات شتى . وقد حكى لي احدهما ما تقدم ذكره من الكرم والايثار والعبادة وكرم الاخلاق والعزوف . ثم كانت هناك حكايات كثيرة . منها ما كان قاله يوما لبعض ابناء رؤساء تلك القبيلة الايفشانية . وقد رآه يتناول على الطلبة . اتظن ان اهلك هم الذين وضعوني في المدرسة . فانتى ممن يعبدون الله لا اهلك . فاكثر عليه في ذلك اكنار من لا يعتبر امثالهم رحم الله تلك النفوس العلية واجرنا في مصابنا به .

اولاده

ادرك له ولدان : كل واحد منهما اخذ عنه : احدهما - وهو الصغير ولادة الكبير معنى - عبد السلام . وقفت على قطعة يهنا بها والده حين ولد له سنة 1332 هـ . للسيد الاديب علي بن صالح الاوفقي . ولم تحضر عندي الآن . فاجابه والده سيدي بلقاسم بقصيدة يقول فيها :

ثناء لمن يحلو لعبد ثناءه ومن ارضه افق العلا وسماؤه
ويعل بفضل منه من نال بهجة بيانية . افضل بمن قد يشاؤه
على علا افق البلاغة يافعا فان زار حفلا اذعنت فصحاؤه
يقول فاين الدر من درر بدت بقرطاسه ان بان فيه سناؤه
يهنئني بابني بشعر كانه تجمع من نور الصباح ضياؤه
لقد حاز لنا في البيان منخلا على حين يحوى قشره علماؤه
غرائب في الافصاح ابدى ومن يجد كنوزا يجد فيما انتقاءه

اخذ عبد السلام القران عن الاستاذ محمد بن المؤذن السملال . وبه ختم الختم الاولى في مسجد القرية ، ثم عن آخرين منهم الاستاذ عبلا التاكتولتي البعقل . ثم افتتح عند والده في المدرسة الايفشانية مبادئ العلوم 1351 هـ فبقى هناك سنة ونصفا . ثم انتقل الى المدرسة التاكرتية عند الاستاذ شيخنا ابن الطاهر . وربما اخذ عن والده الاستاذ الكبير . ولم يظنى هناك هذه المرة . ثم الى المدرسة الالفية وفيها اذ ذاك حوالي 1353 هـ الاستاذ عبد الله بن ابراهيم الالفى . تحت اشراف الاستاذ سيدي المدني بن علي . ومن هناك انتقل الى الايفشانية عند والده ايضا . ثم الى التاكرتية ايضا . ثم الى المدرسة البومروانية وفيها ابن عمه الاستاذ احمد الاهريسي التاجارموتى تحت اشراف الفقيه محمد الادراي المافاماني . ثم الى مدرسة (ايكوتكا) بهشتوكة عند الاستاذ محمد الاعرابي الهواري . ممن تخرجوا بالعلامة الحاج عابد الشهر . وهو لا يزال الآن شابا لم يخطه الشيب بعد ، وهو عالم حسن مذكور . وهو اليوم 1361 هـ في مدرسة بهوارة ، ومن ايكوتكا انتقل المترجم الى مدرسة سيدي (حسين او حسين) بجاحة . وفيها الاستاذ ابراهيم ابن الحاج الحسين الازنيري من اداكركان الكيلوي من الاخذين عن الفقيه سيدي احمد الجيد الخاخي الشهر . وعن الفقيه صاحبنا في الاخذ بالحمراء سيدي

محمد الاوكالتي . اخذ عليهما في زاوية (تيليت) وهو لجيب الى الغاية . وقد تخرج بعد هاذين بالعلامة الحاج مسعود الوفاوي وهو الى الآن 1361 هـ لا يزال في تلك المدرسة وهو يقزل باحدى رجليه (ثم بعد الاستقلال صار عدلا في اميتانوت) .

هذه المدارس هي التي اخذ منها المترجم . وكان لا يستقر كثيرا في اية منها . ولعل ذلك هو السبب حتى لم يستتم الى الآن كما ينبغي . وكما يحبه هو لنفسه .

لم اكن اعرفه حتى زارني هذه السنة 1361 هـ بالغ مرتين . فرأيت له همة وتطلعا الى المعالي . الا انه يبكى على عدم موافاة الدهر له . ولا يزال يطمع في ادراك ما يريد ، وقد كان شارط في مسجد بجاحة ، ثم رجع الى والديه المسنين ، فلازمهما وقد احتاجا الى يده وهذا ما يخاف ان يحول بينه وبين الاستتمام . وقد رأيت له معرفة بهذا العصر استقامها من مجاورته للسورية في حاجة . فعلمت ان قمره اهل للابدان .

اما معلوماته فقد مر على جميع الامهات عربية وفقها وفرائض وشفا فيها . ولعله ان اقبل من جديد سيدرك شأوا بعيدا ان شاء الله .

كان صاحب كثيرا في حاجة الاستاذ سيدي محمد بن احمد ابن عمنا . فلعله ذلك نفعا ظاهرا في عقله وفي كل احواله . وقد كان عندي يوم الاربعاء تاسع جمادى الثانية 1361 هـ . ثم لما ودعني قلت هذا استنهض همته للطيران الى المعالي حتى يتسنى ذورة الارج المعالي .

مضى العلم الا قطرة تترقرق فكم معهد للعلم بيداء سليل
لقد كان سوس العلم سوسا ممجدا وابناؤه في حلبة العلم سبق
اذا ما مضى جيل فئاخر رافع لاعلام مجد العلم في الجو لطلق
فمن عهد (وكاك) المدرس عمره تنير ربوع العلم فيه وتشرق
فاين تجل طرفا تر العلم ساطعا وامواجه في كل سوس تدفق
امات بنو تلك العزائم ام سرت بهم نحو اوداء الجهالات ايلق
ام استبدلوا عز العلوم بذلة الجاهلات فاستخذلوا وانقصوا واطرقوا
اما فيهم ذو همة يعشق العلا كما كانت الاباء للمجد العلي
فيحزم ان يحيى من العلم ما انطوى لعل غصون العلم ترمي فصول
اليس بعاد ان نسف وغيرنا باجواء كل المعارف يعلق
يساير سوس دائما سير غيره فيسبق اما عن في المجد سبق
فماذا دهانا اليوم حتى تقلصت عزائمنا فاستمجدوا وتلوقوا ؟

سليل العلا عبد السلام اسامع مصيخ لصيحات تقول فتصدق ؟
فمثلك من يشكى المدارس انها ترائك لا الاجداء ترمي واعنى
اعذلك ان تلتاح في الافق مبدا اذا بك بعد اليوم بالجهل تمحق

امثلك يا عبد السلام ثميله عن الجهد مجد العلم اشياء تبرى
وانت ابن مجد شامخ وسلالة لاصل اصيل في المعارف يشرق
فلا كانت الدنيا ولا كان اهلها اذا لم يكن الا الجهالات تطبق
ولا عاش من يستبدل الجهل بالهدى فيلزم الذناب الحمير فيفرق
طرفت لك الحصا اذا كنت عاقلا ، ويا طالبا مثل امثلك يطرق

ثم ها نحن الاء في سنة 1379 هـ . وصاحب الترجمة لم يتقدم تقدما
محسوسا ليكون كابيه من المتفوقين لا من مطلق الفقهاء المتفهمين ، وقد توفي
اخوه سيدى محمد ثم والده ، فاضطر ان يشارط . ولكن بكل اسف لم يعمل
همته ، فقتع بالمساجد مع ان كثيرين من امثاله تعمر بهم المدارس ، فيزدادون
علما ، ويكتسبون جاهها . ولكن ازمة الاقدار لا تكون في يد الانسان ، فان
المرء مصير لا مخير . ولو خير كل واحد لاختار .

حكى لى ابن العم سيدى محمد بن احمد نزيل (تمانار) بحاجة ان المترجم
كان يوم نزل عندهم هناك متهيئا للتفوق والتقدم المبلغ الى المدى . قال :
فقد كنت اكلفه باستخراج المسائل . وبتحرير كثير مما ازاوله من الموارث
ومن النوازل التى تروج بين العلول والقاضى ، فكان سرعان ما تقر به العين
بما ياتى به . وكنت اتمنى لو تابر عندنا لينال المرتبة التى تنتظر نظراءه
ولكن ذلك لم يقدر له ، وقد سبقت المقادير ان لا يجول الا فى مجالات المصلين
فى الميدان . لا فى مجالات المجلين بين الاقران .

(وقد كان فى آخر الاحتلال عضوا فى محكمة الاستئناف بترنيت نحو
سنة فقط ثم جاء الاستقلال ، ثم ها هو ذا يجول فى ميادين المحاكم الجديدة
فى مجاط كمعاون فيها . ولو استتم لكان من اقطابها ، ولله فى خلقه شئون)
واما اخوه محمد ، فانه كان لازم والده واعتنى به اعتناء عظيما فى المبادئ
حتى حصلها . وفى المتون الكبرى حتى مر بها وشدا . وسار سير اخوانه ،
الا انه كان لا يحافظ على خاطر والده . فلم يبارك له فى حياته ، فسقط دون
المدى فى كل ميدان . ثم لم ينشب ان مات من غير ان يكون له اى ظهور ،
فرحمه الله وغفر لنا وله .



سيدى احمد الاهريبي التاجار مونتى

مفتح 1315 هـ = حى

السيرة

احمد بن مبارك بن حمو بن محمد بن سعيد بن موسى بن محمد = فلما
هو من ابناء عمومة العلامة المتقدم سيدى بلقاسم بن مسعود . وقد
تقدم ان اصل اسلافهم من (اما نوز) فى (تاسيريت) ثم نزلوا فى قرية
(تاجار مونت) المندودة من قبيلة ايت على طبة المجاطية . واول من النسل من
الاجداد - كما قال المترجم - سعيد بن موسى .

هذا الاستاذ الكبير من نجباء المتخرجين من (الخ) . واحد البارزين الآن
فى مبادى المعارف . وقد كنت اسمع به وهو لا يزال ياحد فى المدرسة .
فاسمع تفولا وتحصيلا واستحضارا للفنون التى اخدها .

مأخذه للقراءان

كان والده محمد بن مبارك من حفظة كتاب الله . فكان يعلمه فى
المساجد . فخرج كثيرين ، منهم ولده هذا ، وكان يلازمه فى المساجد وفى
الحقول ابان الحرب والحصاد . وقد يرعى غنم الاسرة فى صفوه . ولوحته فى
كل ذلك لا يدعه ابوه تفارق يده . وربما يشتغل ابوه فى عمل من اعماله فى
لاحية . ويا مره ان يجلس فى ناحية اخرى لحفظ لوحته . وقد يراه يلعب
فيحمله بالحصا ان بعد منه . او بالعصا ان قرب منه - كما يحكيه المترجم
فى سجل تاريخ حياته - ولم يزل والده يعتنى به حتى حصل عليه حفظ
القرآن فى ست لحنات . فكان والده هو استاذ الوحيد فى القران .

فى أخذ العلوم

فى سنة 1330 هـ . التحق بالمدرسة الالغية . فافتتح عند الاستاذ ابن
عمه الاستاذ الكبير سيدى بلقاسم ، وذلك باذن والده الذى يعلم ان هذا
الاستاذ سيواخذ ولده فى العلوم بما كان هو يواخذه به فى حفظ القران .
فلم يخيم الله فطن هذا الوالد المبارك . فاقبل الاستاذ على هذا التلميذ الجديد
بدرية شبتا فشتا . فهما وحفظا . حتى تمكن فى المبادئ . ثم ينجح به فى

المؤن العبري ، فلزم الأستاذ سبع سنين ، الى ان فارق المدرسة سنة 1338 هـ .
ثم لازم الذين خلفوا ابا القاسم التاجارموني . وفي مقدمتهم العلامة الكبير
ابو العباس سيدي احمد بن الحاج محمد اليزيدي في الثلاث السنوات التي
كان فيها في المدرسة الالفية . ثم العلامة سيدي المدني بن علي بن عبد الله
الذي خلف اليزيدي في التدريس . مع اخذه عن عميد المدرسة الاستاذ الكبير
سيدي علي بن عبد الله الذي لا يكاد يغيب التدريس كلما وجد ادنى فراغ
من اشتغاله . وفي اثناء اخذه عن هؤلاء كان يلزم الاديب الذي لا يقف له
بالشنان ، ولا يشق له غبار . مولاي عبد الرحمان البوازكارني الملازم حفرة
عميد المدرسة اذ ذاك .

هكذا لازم وثا فن وثني ركبته للتعليم من سنة 1330 هـ . الى ان توفي
عميد المدرسة سنة 1347 هـ . سبع عشرة سنة . وفي فيها شروط اخذ العلوم
مرابطة ومصابرة . وليس صبره مقصورا على الدروس فقط . بل حتى على
لاواء الخ واعا صيره واقلاله ، وقد وصف ذلك فيما سجل فيه حياته بقوله .
(وقد مرت على سنوات عجاف . واوقات شديدة . وايام سوداء لا املك فيها
بلغة ، ولا اجد في جراحي مضغة - كما قال الحريري - وقد اضطر فاتقمم
النفاية مما يلقيه املياء الطلبة ، وطالما تبلغت باوراق الاتاي التي تلقى بعد
شرايه امام بيوت الطلبة في اواني الكناسات والقمامات . والاعواز يسدل
على ذيوله والاقلال مع عزة النفس اعظم ما يقاسيه الطالب المعوز المسكين) .
هذا هو حال هذا المتعلم المكب الحريص على استشفاف ما عند اساتذته .
يقنع ببلغة ان وجدها ويقميص صوف غليظ ان امكن ان يجده . فلم يزل
يعرض على حكمة اللجام الى ان قضى غرضه على رغم الفقر وقلة ذات اليد .

في المدارس مشاركة

1 - اول مدرسة ظهر فيها بعد تخرجه مدرسة اكنس واسيف - مدرسة
داخل الوادي - في قبيلة املن سنة 1348 هـ . فبقي فيها عامين . يدرس فيها
تدريسه المستقل . لانه حين كان في المدرسة الالفية كان منذ حصل يعين في
المبتدئين دائما الاساتذة . على العادة من ان نجباء الطلبة يقومون بذلك في
المدارس دائما ليتمرنوا . وليستعدوا للمجاعة في الحلبات بعد التخرج .
وقد بقي في هذه المدرسة سنتين .

2 - مسجد (تاجارمونت) مسقط راسه ، التحق به سنة 1350 هـ . فلزم فيه
التعليم سنة ونصف .

3 - المدرسة (البومروانية) فقد استدعاه استاذها سيدي محمد بن ابراهيم
كودراء - الجبل - سنة 1352 هـ . ليقوم عنه بالتدريس للطلبة . فقام بذلك
ثلاث سنين . انتفع به فيها طلبة ظهرت نجابتهم على يده ثم استتموا عند غيره .

4 - مراجعة مسجد قريته سنة 1355 هـ . حيث بقي عاما واحدا ، فصادف ذلك

المرحوم وقت احتلال تلك الناحية . فكان المراقبون الفرنسيون ينظرون في
الاجزاء الطلبة لطربوهم اليهم اذلالا واستخداما .

في قسمه الاملاك

1 - جماعة المراقبة في (الفران) ليدور على الاملاك التي يراد قسمها . فيقف
على ذريعتها وعلى وصفها وعلى تبين حدودها . فلم يجد مملوفا من ذلك .
فالتصاع للقبض . فبقي كذلك الى سنة 1363 هـ .
2 - في المدرسة الوفاوية

استطاع ان يفلت من رتبة مراقبة (الفران) فشارط في هذه المدرسة نحو
الآن سنين . كان يدرس فيها . وقد عرفنا اناسا اخذوا عنه فيها والتفوا به .

يراجع العمل للمراقبة

الزم لانيا رغم انه ان يراجع ذلك العمل . فبقي فيه الى سنة 1371 هـ .
فكان يدعو الله ان يراف به فقال الدهر اامين بعد حين . فاطلق سراحه
من سجنه .

3 - لم شارط في زاوية (اكلميم) سنة 1371 هـ . فرجع ايضا الى ديدنه ،
والوقت اذ ذاك صعب ، والازمة المغربية في اشد عركاتها . فاختر الابتعاد
عن امله حتى ينقشع السحاب الاسود .

4 - لم شارط في الجامع الكبير في مدينة (ايفني) سنة 1375 هـ . حيث بقي
بعض الشهر فقط . لان الجو معتكر .

5 - مدرسة الخميس في قبيلة (ايت بوبكر) من ايت بمران . عاما ونصف .
ثم رجع بعد ذلك الى بلده وقد انقشع السحاب بيزوغ الاستقلال .

6 - مدرسة (فيلالت) من قبيلة (تاجاجت) من سنة 1378 هـ . ولا يزال فيها
الى الان 1380 هـ .

هذه هي الميادين التي امضى فيها . وقد صار كالكرة التي تتراعى بها
الاحداث . ومن ذا الذي يقدر ان يغلب القضاء فيما يريد .

اثار ادبية منه واليه

رايت له رسالة الى بعض اقاربه اشهد فيها .
نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
والشد فيها ايضا .

سلام يزوري بشيلا الفوال على خدك الملا ابي الموال

جامع الاصليتني المجاطي

1293 = 1335 هـ

اسمه

جامع بن محمد بن باها
كان محمد بن باها ظهور ناصع بين رؤساء قبيلته . والناس اذا ذكروا
من قريته قالوا : ومن استغنى استطال . فدل ذلك على انه ذو عزيمة ورثها عنه
والده جامع . الا ان هذا اعلمها في تحصيل المعارف . والسمو على الاقران ،
بالعلوم .

ماخذة للقراءان

الحق بعد ما اخذ في مسجد قريته بالاستاذ احمد بن عبد الله . في
المدسة (الفهم) من (تأراوات) فيه تخرج في القراءان ، وهو عمدة وعمدة
تخرج من لداته في تلك الجهة عهد ذلك الاستاذ الكبير الشأن . وقد ذكرناه
قبل في (الفصل الثاني) من (القسم الثالث) .

تعليمه للمعارف

الحصل بالاستاذ الخريت سيدى محمد - فتحا - بن المحفوظ السملال
في المدسة (امسرا) فيه افتتح سنة 1315 هـ . فبقى هناك ما شاء الله . وقد
اخرجني من رآه هناك يجتهد . قال فداعبته . فقلت له متى كان علماء من
القبيلة مجاط حتى تريد انت ان تكون عالما مجاطيا فاجابه بقوله . (ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء) فكان هذا الجواب من القراءان دليلا على انه تقدم الى الفهم
حتى كان يتذوق معاني العربية في ذلك الطور . ثم التحق بالاستاذين ابي
الحسن الالفى وابى القاسم التاجارمونتى ، فلازم المدسة الالفية تحت رعايتهما
ما شاء الله . حتى حصل ما حصل نحوا ولغة وحسابا وفرائض وفقها ،
وبعض ادبيات قليلة ، ولم يكن يابه بكتب الادب كثيرا ، كما يابه اخوانه في
المدسة بها . ولذلك امكن له ان يحصل من القواعد اكثر مما حصله بعضهم
الذين كانوا يذكرون كثيرا في عالم الادب بكل شغوف . بذلك وصف لى .
وسئرى بعد مقدار تحصيله في العربية . حدثني الفقيه سيدى موسى بن
الطيب انه كان يراه في المدسة مكبا على الحفظ وعلى مراجعة كتب الدراسة .
في الوقت الذى يكتب فيه غيره على مطالعات ادبية ، ومن مالت همته الى شيء
لا يستجيبه عنه احد .

وقد ورد عليه حين كان في المدسة الوفاءية استاذ ابو العباس
اليزيدى . والفقيه سيدى محمد بن مبارك الوفاءى . فخطبهما بقلعة مطلعا:
اهلا بمقدم من حازا الكمالات ونيرين هما سعد السعادات
وليس عندنا الآن الا هذا المطلع ، فخطبه استاذ اليزيدى بقوله يلومه على
قصر ما خطبهما به :

الا يا ابا العباس سلوة محزون عليك سلام مثل ورد ونسرين
وانت مدحت اذ مدحت بنتفة وقللت حتى قلت هذا ابن ليون
وابن ليون الاندلسى معروف بولوعه باختصار الكتب الطوال ، فكان من
النوادر ان بعض الادباء الاندلسيين رآه طويلا فقال . لو رآه ابن ليون لاختصره
هذا كل ما تسرب الى من نفثات الادبيات حول المترجم . وقد ضرب بيننا
بحجاب البعد . ولولا الاستاذ سيد الطاهر بن على الالفى لما امكن لى ان اعرف
عن حياته اى شيء . لآنتى لم اعرف وجهه الى الآن . مع الجوار في مسقط
رؤوسنا .



غادر المدرسة الالفية حوالي 1324 هـ. فلأزم مسجد قريته . ولم يغادره قط . يعلم كتاب الله . وكان يميل الى الخمول والى الاستكانة ، ولا يتطلع الى الظهور بعلمه . الا انه اذا استفتى فى شىء يقتى بلسانه . ولا يحاول قضاء ولا افتاء . ولا ان ينتصب محكما فى النوازل ، ككثيرين من اقرانه . الا اننى اخبرت بانه لا يزال مكبا على مراجعة المتون التى درسها . يمر بها وحده فى الشروح ، وهذا مما دل على همته ، وعلى حرصه ان لا يفلت منه ما تعلمه .

اخلاقه

ان المجاطيين وان كانوا مشهورين غالبا بالغلظة والجفاء ، فانهم ايضا لمن خالطهم موسومون بسلامة الصدر . ودمائة الاكناف لمن يمازجونهم . خصوصا من هذه العلم . وثقافته ممارسة اصول الدين من مكارم الاخلاق ، وكفانا دليلا على ذلك هذا المترجم . فان المعروف عن حاله انه حين لين ، منحاش الى الخير . مع انفة وعزوف ، وبهذا مال عن ميادين عامة اهله . ولو كان مضطرا الى ذلك ، فقد اخبرنى مخبر من جيرانه انه كان خصام يوما بين اهله وبين آخرين حول حقول . فاداهم ذلك الى اعداد السلاح ، فلم يستفز ذلك المترجم ، ولا استثارته تلك الاعاصير . ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعبه ، وجل خصومات الناس اذ ذاك انما تدور حول مثل هذه المصادمات ، فكان جلها مما لا يعنى من له اثاره من عقل .

اشار له

ظللت اسال كل من له به اتصال . عنه ، لعلهم سمعوا منه انشادا او فائدة ، او راوا له اثرا يستحق الاعناء ، فتأتى لى من ذلك ما اسوق بعضه مجموعا عن كثيرين منهم ، ومن رسائله ما كتبه الى شيخه سيدى محمد بن المحفوظ (شيخنا الهمام الذى هو مثل السماء شرفا . واستاذنا الذى به نلنا الدر ان نال غيرنا صدفا . شمس العلوم ، وقطب دائرة الفهوم . سيدى محمد بن المحفوظ التازيمامتى اصلا . الافرانى مسكنا واهلا . سلام اعقب من الازهار . واجرى من الانهار . على جنابك الذى هو كعبة الكرم . من استلمه فقد لمس ركن الكعبة المشرفة واستلم . اما بعد فقد تطلبت من سيدى دعاء مستجابا ، يقينا غدا من ذنوبنا عذابا . وتطلبت منه ايضا ان ينظر الى حاجتى نظر الوالد لولده ، والمرء لفلة كبد ، فاننى احب مكانا للشرط ، لينفسح لى ما اريده من مراجعة علمى ، وتجديد فهمى . وفقا لرسالتك التى ارسلتها الى حين نحضنى على ان لا اضيع ما تعلمت ، فاننى ان بقيت فارغا عاطلا اعواما سلمت

وانصت ، فاحوال قبيحتنا يعرفها سيدنا الفقيه النبيه . فقد كان الناس طليبا على ان اذيع على القليلة لاكون فى مدرسة الشيخ سيدى احمد بن موسى ، فابيت من ذلك رفعا للهمة منى لئلا ادنس العلم بالدل للجهال . ثم ما قدر بهائى ، ولما كانت الاسباب لا بد منها عرضت امرى على سيدى مقترحا ان يظهر له مكان هناك . اما فى تاعجيجت او فيما ظهر له . فسيدى البصيرة ، ورهم الله من قال .

اذا كنت فى حاجة مرسلا فارسل حكيمما ولا توصه ومن قال ايضا :

فاذا قصدت حاجة فاقصد لمعترف بقدرك
وبيد الحامل هدية اطلب من سيدى ان يتقبلها من تلميذه ، واخبار هذه النواحي لا بأس . وخصوصا عند اشياخنا من الغ ، والسلام .

وكتب ايضا الى بعضهم - مجيبا - :

وعليك من السلام الفائح ، ما يملأ البطائح . اما بعد فاننى على خير كثير ، وازل وفي . ونعمة شاملة ، وصحة ضافية ، وانما الذى نحتاج اليه هو اللقاء . فقد كدر هذا الفراق الصفاء ، وعسى ان يكون ذلك قريبا . واسرع بالله ان يكون لدعائنا مجيبا .

وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
وكتب الى الفقيه موسى بن الطيب الالفى (الى اخى فى الله وفى الاشياخ ، من هو فى كسب المعالى غير متراخ ، ابى عمران سيدى موسى بن الطيب . صاحب الخلق الطيب . فعليك تحية تحف بك ، وتليق بمنصبك . اما بعد فالقصد اولا ان لا تنسى اخاك من الدعاء الصالح . ليكون ضمن الحزب الفالح . وثانيهما ان ناخذ بيد الحامل سيدى عبد الله الهمامى فى حاجته ، فلا يرجع الا بقرة عينه فى مهمته . فلا يخفى عنك ان من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ، وهو حديث مشهور . واثر ماتور . وعلى الاخوة والسلام) .

على هذه الكيفية يكتب المترجم . ومقصودنا ان يدرك القارئ ان المتخرجين من الغ . وان لم يكونوا ادباء ، فان نفحات الادب فى بنات اقلامهم لا تزال تنفح ، ومن جالس العطارين فلا بد ان يشم طيبا ، او يعقب من ذيوله ، وان لم يشتر منه شيئا . الا اننى لا بد ان ابيه على اننى وبما وفقت على بعض من قليل فى كلام المترجم . مما يدل على انه اضر به عدم اعتناؤه بالادبيات التى تلقى صاحبها مداحى الاقدام . ومزال الاقلام .

كان لا يتداخل في جموع قبيلته . ولكنه حين نفر الناس اجمعون الى (وجان) ذودا عن حماهم سنة 1335 هـ . كان في السابقين الاولين . ففي السبت مفتتح جمادى الثانية من تلك السنة . جاش الناس الى (وجان) فقابلهم جند الحكومة المركب غالبه من جنود الاحتلال . بقناير هائلة ، فكان المترجم من الاولين الهالكين في الساعة الاولى في كثيرين من اهله ، وقد اصيب ذلك النهار كثيرون من طلبة مجاط ، وكثيرون غيرهم من ولتيته ، تقبل الله عمل الجميع . واكتبها لهم شهادة بها يرزقون في حواصل طير خضر ، آمين .



سيدي العربي الساموكني

نحو 1270 هـ - 13 - 12 - 1329 هـ

ذلك الاستاذ اول عبقرى عرفته (الخ) قادما الى مدرستها ، لينضوي تحت جناح اسنادها الجديد سنة 1291 هـ . عند ما شارط في مسجد الزاوية والخطه مدرسة ، ونوى ان يؤسس لمستقبله العلمى ، فانه لم يكن يستقر على تسامح التلاميذ من كل جهة ، فكان العربي الساموكني دائما سباقا في هاجمهم ، كما كان سبقهم للانخراط في سمط الخ الجديد ، فكان اسمه العربي جاء بالا حسنا لالخ ، ليكون كعنوان لما سينشر فيها من علم عربى هين ، فدار به على الشاردين كاس دهاق فياضة بالسلسبيل المصفى .

من ذا يجهل سيدي العربي الساموكني رفيق سيدي الطاهر الافرانى ؟ فقد كانا دائما كالفرقدين . يطلعان معا على بلد ويغربان عنه معا ، فكانا هما للادب قطبان قائمان ، يتولى الشاعر ما يتولى ثم يعرف صاحبه العربي كيف ينشد ما قاله بخطه الانيق ، وسجعه اللطيف ، فيقدمه الى الاذواق ذبلة طرية .

كثير من الذين يتعدون عن (الخ) يسمعون بسيدي العربي الساموكني كرفيق خاص للشاعر الافرانى ، فقله كان معه في السفرة الرذائية ، ثم في الرحلة الفاسية ، كما يسير اسمه مع اسمه دائما ، ولكنهم لا يدركون منزلة الرجل في المعارف ، ولا ألموا ببعض ما يصدر عنه من الادبيات ، فكان شمس رفقه كسفت بدره ، فعولنا على ان نبرزه للوجود كما هو بحول الله ، في العربي اديبا خالدا ، وعلامة عبقرى ، ومدرسا بحثة ، ودراكة فهامة ، فقام الساريخ يعرض على القراء ما فى ضمائر كتبه من فوق مسرحه المتفصح لال احد .

لأحد

لم يكن العربي فلتة من فلتات ساموكن ، ولا جاء ما جاءه من العبقرية والنبوغ عرضا ، بل ذلك من الاعراق ، وكم من نجابة دستها الاعراق ، فجات بها فى الاولاد آيات بينات .

لم يكن احد ليجعل العلامة الحسن الساموكني ابن الفقيه الطيفور الشهير ، ولكن كثيرا من الناس يجهلون انه خال العربي ، فكانت يد الام على العربي يدا لا تنسى ابد الدهر ، ولولاها لما عدا ان يكون كاحد المراد الطلبة من اهل ذلك الوادى ، ولكن سبق ما سبق ، فجاء العربي بارث من اغواله خالص له وحده .

كان والده محمد من عائلة كتاب الله ، شارط عند اعراب الصحراء كثيرا ، حتى ان اهله يسمونه اعرابا ، ثم شارط في مسجد قرية (امتفي) فهناك علم ولده العربي كتاب الله ، ولا نعلم له فيه استاذا سواه ، ويجب ان تحفظ هذه الذكرى لتلك القرية ، كما يحفظ مثلها لقرية (تامسولت) مسقط راسه من وادي ساموكن ، فكم ذكريات مثل هذه ترتفع بها القرى ، وتشمخ بها في طيات التاريخ . كالقرية التي هي مسقط راس ابن حزم . فتعجب منها يعقوب لما مر بها .

في مناغاة العلوم

لم يكن الاستاذ محمد بن عبد الله الالفي يكتفي من الاخذ ، حتى شارط في مسجد الزاوية ، فاقبل يؤسس فيه مجلسا للدروس ، فكان العربي وقليلون غيره اول من جئى باكورة الجد من شيخهم ، وللظفر بمثل ذلك تأثر في النجابة ، ثم صاحبهم معه سنة 1294 هـ . الى المدرسة البومروانية وقد شدوا ، فجال بهم في الدراسة العليا ، وهناك اخذ العربي ايضا عن الشيخ سيدى الحاج على الالفي ، حين استخلفه الاستاذ هناك ، وكان من بين ما يخله عنه مع طبقة التسهيل والمختصر وغيرهما ، ثم انتقلوا الى الالفة ، وقد تأسست ، فكان للعربي مشول امام الاستاذ الحاج محمد اليزيدى سنة 1300 هـ . حين شارطه الاستاذ ، وللعربي اذ ذاك تفوق ، وقد شارف ان يستتم دراسته ، ولذلك كان معينا للاستاذ في المبتدئين ، فهناك قطعة باقية كتبها اليه استاذ ، وقد امره ان يعلم مبتدئا اسمه موسى مطلقا :

رايت موسى يتفنى ويستمد العربي

فهكذا قضى عشرا ملاها بالجد حتى تفوق في الفنون ، فكان نحويًا لغويا ادبيا فقيها فرضيا حيسوبيا ، فلذلك لا نعجب ان راينا همته يسرى اليها الفتور في اللوام على المواظبة .

في صحبة الفقراء

في تلك الفترة نحو 1301 هـ ، لوى به ما لا نعلمه الآن ، حتى اتصل بالشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ، فانخرط في اصحابه ، فساح معهم على عادة الفقراء ، وقد عزم على ان لا يفارقهم ليدوق من خمرتهم ، غير ان ذلك لم يسبق له به القضاء ، فبينما هو بين الفقراء في زاوية (تازامورت) بمجاط مع التاموديزتى ، اذا بالاستاذ ابي عبد الله الالفي طرق القرية مارا الى (الغ) فذكر له ان هناك تلميذه ، فارسل اليه ، فبمجرد ما وصله ساقه امامه الى (الغ) وهو يشرب عليه في اعراضه عن الميدان العلمى ، ولاقباله على ما يقبر ما اخله ، فكانه استحضر ما قاله ابن عرفة : اذا رايت طالب العلم يعتاد مخالطة الصوفية ، فاعلم انه لا ياتى منه شيء ، فاستاصل ذلك من قلبه جنود الالتفات الى تلك الجهة ، فلازم الدراسة ثانيا .

في صحبة القائد الحاج احمد التامانارتى

لوى استاذ ابو عبد الله (1302 هـ) ، وقد راينا منه ان له نفوذا يحس به ان قد استغنى عن متابعة الدروس ، فنزل في بلدة ، فجال في فضاء بعض النوازل ، وسرت سمعته الى القائد الحاج احمد التامانارتى ، فارسل اليه ، فراوده على الانقطاع اليه ككاتب لرسائله ، وعالم لحضرته ، يراجع في السرعات ، وكان ذلك كله في شهور قليلة ، ثم لما نزل ركاب السلطان المول الحسن في (اكليميم) عام 1303 هـ ، سافر القائد مع كاتبه الجديد الى حضرة السلطان ، وقد اهتمل القائد بفقيره ، وهيا له مركوبا جيدا ، وفسطاطا على حدة ، ليتجمل به امام الناس ، في معسكر السلطان ، على عادة القواد السوسيين اذ ذاك ، من تجملهم بصحبة العلماء المرشدين ، فبالوا في (تاجمجت) ، فصادف هناك الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، فلم يكن يغفل بسدى العربي ، حتى اخفه سوطا من التانيب حين رضى بعد ذلك النبوغ في العلوم بين اقرانه ، ان يمثل بين يدى جاهل يستخدمه في اموره ، وبقلبه كيف شاء ، مع ان العلم يقتضى ان يستخدم امثال هؤلاء القواد فمن دولهم لا ان يستخدموه ، ثم لم يقلع عنه سيدى المدنى حتى رده الى السج ، فتوى ايضا في حضرة ابي الحسن الاستاذ الجديد بعد وفاة اخيه ابي عبد الله ، بعذر الدروس ، ويتنظر ان يتسم له سعد من ناحية اخرى ، هذا وقد كتب راسا مخطوطا في رسم مؤرخ بسنة 1299 هـ ، كان المترجم كتبه اذ ذاك بهارة رشيقة ، وخط مرونق ، فعلمنا كيف كان في هذه السيرة .

في مدرسة أداي الحربيلية

كان اهل الاستاذ ابي عبد الله المرحوم حدين كلهم على ابن مدرستهم النابغة ، فادركوا انه لا بد متطلب مخرجا الى ميدان فسيح ، بعد ان احس باله شرب الكاس الى ثمالتها ، وانه محصل للتمتون وما حوالها ، فقال لسان حالهم : بيدى لا بيد عمرو ، فقام سيدى الحاج عبد الله والد الاستاذ ابي عبد الله وابى الحسن ففاتح المداولة مع الادائيين ، فتم الامر ، فشارط الاستاذ مشارطة تروى غلته ، وتقر عينه ، فكان ذلك المكان اول مكان لتدريسه ، واول تجربة لمقدار منته (1) في العلم الاجتماعى ، فاذا به فوق ما يظن ، واحسب ان مشارطته من اواسط عام 1305 هـ . الى التي بعدها ، وما اخبره تجاوز هناك سنة .

في مدينة رداة

اعمل الركاب مع رفيقه الشاعر الكبير سيدى الطاهر بن محمد الافرانى الى نارذات حاضرة سوس ، فاخذ الاصول وغيرها عن سيدى احمد امزازكو ،

ثم استجازا معا الأستاذ ابا العباس الجشتيمي الذي هو استاذ امزاركو ،
لمصاحب الترجمة هو مقصود الشاعر الافرائي في قوله من قصيدته التي
استجاز بها الشيخ الجشتيمي اذ ذاك :

وجد جبر ما مول باشارك صاحب له من عرى محمود ودك اقواها

وقد ذكرت القصيدة في ترجمة ابي العباس الجشتيمي في (القسم الثالث)

وكانت هذه الرحلة سنة ست من هذا القرن ، وقد ذكر لي شيخنا
الافرائي كثيرا عن هذه الرحلة ، وأثنى على همة سيدي احمد امزاركو كثيرا ،
وذكر أنه من حفاظ المختصر وكل المتنون . ومما ذكره ان الاستاذ جال يوما
في مسألة فقهية . فقال له سيدي العربي جملة على انها نص من المختصر .
وقد كان امزاركو يحفظ المختصر ، فقال لسيدي العربي وهو يتسم : لعل
هذه الجملة حدثت في المختصر بعدنا . فاننا لم نتركها فيه .

في المدرسة الايفشانية

ثم انتقل الى المدرسة الايفشانية المرة الاولى التي كان فيها ، فهناك
بدأت شهرته تظهر في الوجود ، ومراته الدراسية ، وهفته في نشر العلم .
تسير بهما الركبان ، كما بدأت أعماله في القضاء ، فعرف من أين توكل
الكتف ، وكيف اعرف البلاد ورواج سككهم ، فكان ذلك سعد السعود له .

في أنامر ايتريون

لعله لم يتجاوز سنة هناك ، ثم القى مراسيه في مسجد بايت موسى
بمجاط ، فاقبل في فض النوازل وادبر ، حتى اصطدم هناك وبعض اصحاب
القحة ، فكانت مشادة حامت حادتها حول هامته ما شاء الله ، حتى نودي
به في مجمع القبيلة ، فتدخل اناس في الحادثة حتى انحلت العقدة ، وذلك
مما يجره أحيانا الانكباب على النوازل التي تجر الى الحاكم فيها معاداة المحكوم
عليه ، سواء بحق او بغير حق :

ان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام ، هذا ان عدل

في المدرسة الايفشانية ثانيا

راجع هذه المدرسة سنة 1310 هـ ، بعد وفاة سيدي الحاج محمد
اليزيدي ، وفي هذه المرة تكاثرت لديه التلاميذ ، وأمعن في التهذيب ، فسنت
بتلك الجهود التي يبذلها اذ ذاك أفكار أناس هم اليوم بعض زينة هذا الجيل ،
وقد لفت أيضا وجهه الى القضاء ، فكانت نوازل الايفشانيين قاطبة في يده ،
مع بعض نوازل القبائل التي تجاورهم كالمماليك وغيرهم ، وكانت رئاسة
الحاج ابراهيم الايفشاني تدعمه وتنفذ ما يحكم به في قبيلته .

في فاس

في سنة 1314 هـ ، فقد ايضا مع صديقه الاستاذ الافرائي الرحلة الى
فاس ، فسلكا طريق السميرة ، ومنها ابجرا الى طنجة ، فصعدا الى فاس ،
فعلا بها ، فكان من رآوهم من العلماء الحاج محمد كنون الصغير الفصح اهل
بصرى على الاطلاق ، هذا ما سمعته ، وقد وجدنا هناك الاضراب عن القراءة
في القرويين ، فنهضت القراءة ثلاثة اشهر ، فلذلك لم ياخذوا من فاس ولو
عزفا واحدا ، كما حدثني به شيخنا سيدي الطاهر الافرائي نفسه ، ثم رجعا
عن طريق سلا ، فالبعض ، فالسميرة ، فرجعا بحقائب بجر من الادبيات
التي جمع كل ما راج فيها بين صاحبه وبين من يلاقيهم كالبليشي وابن
شعرون الفاسيين وغيرهما ، وقد زارا فريخ سيدي العربي بن السالحي
بالرباط وكسبا من القواله كثيرا .

في المدرسة الايفشانية ثالثا

بعد رجوعه من فاس ، راجع الايفشانية ايضا ، فرجع اليه كثير من
التلاميذ ، فبقي هناك سنتين الى اواسط 1317 هـ ، ثم غادرها .

في المدرسة البوزا كارنية

بعد مغادرته المدرسة الايفشانية ، استقر ثوا في البوزاكارنية التي
بقي بها سنوات ، وقد التحق به غالب تلاميذه الذين كانوا التحقوا بعد
رحلته بالمدرسة الالفية ، فادار هناك عليهم كؤسا طافحة ، وان كانوا دون
العلم الذي وصلوه في الايفشانية ، لانهم تناقصوا الى نحو خمسة عشر ،
وقد ابقى هناك سنتين .

في المدرسة الايفشانية رابعا

في سنة 1321 هـ ، راجع ايضا هذه المدرسة ، فرجع اليها مجددا ،
فلم يرها ايضا بما تعهد من يده ، فاقبل وادبر في التدريس ، وقد نال من
الشهرة ما نال ، وابدر قمره ، واينع قمره ، فربض هناك الى منتهى عام
1327 هـ ، فغادرها ، غير انه وان غادرها فقد ابقى لها سمعة كبيرة زاحمت
بها المدارس الكبرى ، وطارت باسمها الاحاديث في الاسمار .

في داره

كان الاستاذ قد اقرن من سنين كثيرة قبل هذا الوقت ، بينت الفقيه
سعيد الحندلي الدرقاوي من تانكرت باقران ، فسكن في قرية (ناياحيلت)

الراعية ، وبالأكتاب على مطالعة الدروس واعادتها ، فذلك ليجب منهم
العمل ، ومن لازم الأصول ، فإن بالحصول وظفر بالوصول ، وكان ذا خط
قال لأنه لسان حالها لا يعمل من ذلك .

أحواله وبعض أخباره

كان رحمه الله صليبا في آرائه ، طامعا إلى كل شيء ، طموحا إلى المجد ،
فيجهد له بكل ما أمكن ، وما العلم وما الرحلة وراءه ، وما السعي في الثروة ،
وما كل الجهود التي يبذلها طول عمره الامراق يريد أن يترقى بها إلى ما يراه
العمل الأعلى ، فكان كما حافظ على مروته منكبا على الطلوع في هذه المرافى
التي بها ، فما ذلك الذي يذكر عنه وراء النوازل من المغالاة في الاجرة إلا من
هذه الناحية ، والغاية في نظره تبرر الوسيلة ، كما أن الشدة التي يثرها
فله تلاميذه الذين يلزمهم ويحشونهم الامعان في التفهم ، لا تستمد إلا من هذه
الناحية ، فكل من أيقن أن الغاية محمودة ، لا يبالي أي طريق يسلك إليها .

وهناك ناحية افترق فيها مع رفيقه الشاعر الافرائي ، وهي كثرة
الاهمال ، والبعد عن التأثير بالمعارض البشرية التي لا بد منها ، فإن الشاعر
الصحيح راعية ، وأوسع صدرا ، وأكثر غصا للطرف ، وأعلى مسامحة ،
بغلاف العربي ، فانه وإن كان لا يخلو من طرف طرف من كل ذلك ، فقد
يخطئ أحيانا من المقال ، ويזור جانبه بتوهمه ما لم يكن ، فإذا بزمام
أرائه بلغت من يده ، فلو كان الاستاذ الشاعر الافرائي مثله ، لافترق
ما بينهما من زمن بعيد ، غير أنه لا يزال يرقيه بقوافيه ، ويلاينه بادبه النفس ،
ويصيح ما يلم بصدوره ، وسترى من آثار هذا كثيرا فيما سيأتي ، فإن
كانت صحابه الذي يجله أكبر اجلال يلاقى منه العنت ، فكيف ترى غيره من
عرب الناس ، فذلك سرعان ما انقلبت سحنته ، وفارت غضبته على عامي
في الإغصالية ، فينادي الطلبة فيمدونه للجلد ، حتى ليلعن هذا العامي
الذي ومن فيها ، ويلعن العلوم واصحابها ، بل تجاوز هذا إلى العلماء وقد
كانت يوما في المدرسة البوزاكارية الفقيه سيدي احمد من آل ابن
الشيخ ، وهو شيخ مسن ، فاختلفت عليه الاسواط وهو يقول له : اطلقني
يا سيدي ، اطلقني يا صبي ، ولهذا الخلق الذي يخطر في الاستاذ كان يصطدم
بها ومن لا يستحي منه ، فيقاومه ، وقد قاومه بعض المجاطيين في (النامر
يون) كما طعنه بعض الناس في البوزاكارية ، فأين كل هذا من خلق
في الشاعر الافرائي الوديع الهين اللين ، كانه مخلوق من اللطافة ، فلا
يخطر منه هذا الخلق ولو توهم .

ذلك ، ولا يفهم الفارسي من هذا أن الاستاذ العربي انسان شرس ،
فكلا والى كلا ، بل الغالب عليه الريححة والمفاكة ، وسلامة الصدر ، وانما
يجهل من لا يعرف كيف يخالف أمثاله ، فبلغت زمامه من يده أحيانا ،
فصدور منه ما يكون هو أول من يستغفر منه ، ومن كان عالما فليسامح

وبنى داره ، وأثل هناك أملاكا ، وتوسع في الفلوات ، وأمد له مشارطته
والنوازل التي فضاها بما كونه من المال ما كان حالة متسعة حول بصره
الكامل ، وألقى عليه أبهة علمية في أعين الذين لا يقدرون قدر العلماء إلا بقدر
ما يحتجونه من الاموال ، ويقدر ما تتسع حولهم حالة الغنى ، ولذلك وجد
بعد مغادرته الايفشانية أخيرا فراغا لإدارة شئونه الخاصة ، وهو مع ذلك في
وسط علمي في قبيلة تجاور فيها مع الشاعر رفيقه ، ومحمد بن الحاج
الاديب ، والبشير بن المدني الاربيحي الكريم ، وأخيه الطاهر ، وأحمد بن
صالح العلامة الكبير ، والبشير العزيبي ربحانة المجالس ، وأمثالهم وأولادهم
ومن اليهم ، فكانت (تأنكرت) ندوة أدبية علمية ، لا يزال مجاورها في سبح
دائم في امواج المعارف والآداب . ولذلك يستحق أن يسمى ذلك الوادي
(وادي الادباء) .

من أركه

كان الاستاذ العربي الساموكني علامة كبيرا ، غواصا على المعاني ،
حلالا للمشكلات ، مستحضرا في النحو واللغة غاية الاستحضار ، وقد كان
أحد من أحيوا هذا الفن من تلك الخلبة الألفية البارة ، كما كانت له في
الفقه وما إليه مقامات لا تجهل ، وأما الادب فهو فيه ربحانة الانيس ، وزهرة
الجليس ، فكانه خلق من الادب ولادب ، فكان اليد اليمنى للاستاذ الطاهر ،
وأول من أعلن للعالم معجزات بيانه ، وقد كان مؤمنا بها غاية الايمان ،
مقرا بانه الخائر وحده للخصل في صناعة القريض ، وقد مصح الله نفسه
من أن ينفس عليه مكانته ، كما يقع بين الاقران غالبا ، ولو لم يكن له إلا
تلك المزية لكفته .

كان مطلقا كبيرا ، مستحضرا للتاريخ عامة ، ولادب الاندلس خاصة ،
دارسا للشعار العربية الجاهلية والمولدية ، فكانت نوادر الابيات ولطائف
الامثال مما يتدفق به يراعه حين ينشر بخطه الرائق ، وسجعه العذب .
أما استحضاره في الدروس لأقوال الناس ، ومعرفته بالخلاف في
مسألة نجوية أو فقهية ، فانه من اكابر الالفين الذين اعتيد منهم ذلك ، حتى
صار البناء عليهم به كما يكون البناء على الشمس بالانوار والرفعة ، وعلى
الزهر بالاريج واللون الناصع ، فكم تلميذ للاستاذ يقول ان تدرسه فريد .
ولا ريب أن العربي الساموكني الذي جال وراى تدريس الخواضر ، وشاهد
كيف فضيحة كنون الصغير الفاسي ، لابد أن يتأثر بما رأى وشاهد ، فيحدوه
الاحتذاء حتى يأتي في أثناء تقريراته بالعجب ، فلتن كانت دراسته لا تكون
إلا بالشلحة ، فإن حسن التقرير يمكن في كل لغة ، والعبرة باللب
لا بالقشور .

كان الاستاذ متتبعا لخطوات استاذة ابي عبد الله الالفى ، فيتمشى في
تلاميذه بالدرجات ، مع مواخذتهم بالاستظهار وتلاوة كتب الادب اوقات

الغضب ، ولأمر ما ورد أن لا رأي للغضب ، وأن طلاله هباء ، فلا طلاق في الغلاق (كما يذهب اليه بعض المحدثين) ولا ينبغي في جانب هذا الأستاذ إلا أن يتحمل مثل ذلك منه - وهو قليل - على محامل حسنة ، فقد مجد عند كل الناس مع هذا الطبع ، وقد أدركنا أن العربي الساموكني والظاهر الأفراني توأمان شرفا وعلمًا وسيادة ، فلولا أن على المؤرخ أن يلقي نظرة على كل نواحي مترجميه لكان الأولى نبذ هذا الفصل ، لتلا يفرط به إلى ذهن بعض الناس ما يغمز به مجد هذا الأستاذ ، على حين أننا نحن لا نريد إلا أن نشيد له في التاريخ ما كان أشاده هو لنفسه من المجد في حياته .

ومن مميزات رحمته الله أنه كان كريما ، أبى النفس ، يحب المعالي ويداب في ادراكها ، ويأنف من كل ما يسف به في عين بيئته ، ولذلك كان يحافظ على حسن البزة لباسا ومركبا ومجلسا ، وكان متدينا قائما بأذكار ونوافل لا يفغل عنها ، مراعيًا للناس ، قائما بحقوق من أوى اليه ، وإن كان تدينه مقتصرًا على أداء الصلاة وعلى ملازمة الوظيفة الاحمدية ، من غير أن يستولي عليه من الخشوع ما يستولي على الآخرين .

مر بدارنا سنة 1329 هـ ، مع رفيقه الشاعر الأفراني ، فركبت أنا وراه في (باردا) بسيط في الغ وأنا صغير كما أخذ في الايفشانية عند استاذنا سيدي عبد الله بن محمد ، ففرط مني أن انشدت هذا البيت :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقبح الكفر والافلاس في الرجل

فاستعاده مني ، ولم يكن يجله ، وإنما مقصوده أن يلتذ من صبي مثلي بسماع ما يتضمنه معناه ، لأنه على فكرته ، فهو يستحسن جمع الدين والدنيا ، ثم اثني على ونشطني ، وهي المرة الوحيدة التي رأيته فيها .

كانت له مباسطات تؤثر ، منها أنه قال مرة ل أحد اصدقائه : ان الله قد شرفني بالعلم والمال والجاه ، غير أنني كلما تذكرت أنني ساموكني صغرت عندي نفسي ، وهانت على مكاني في نظري ، فهل تعرف طريقة اتملص بها من هذه الساموكنية اللئيمة ؟ فقال له صاحبه وهو الخياط التوماناري وقد كال له الصاع بالصاع : ان عندي والله لطريقة سهلة ان سلكتها فسرعان ما تنسى عنك الساموكنية ، وهي أن تدخل (الملاح) وتتهود حتى يشيع عنك ذلك ، فان الناس لابد مجتمعون عليك فمستتيبوك ، ثم ان تبت وراجعت الاسلام تسمى بالمسلم الجديد (أوشهيد) فذلك لعمرى أخف من ان تسمى ساموكنيا ، فقال له فعل الله بك وفعل ، اطلب منك غسل نقطة دم فاذا بك تشير على أن أنغمس في حفرة الجزرة .

ومن المزايا التي هياها الله لهذا الأستاذ أن أطال عمر والده حتى قرت عينه بولده هذا ، إذ شاهد مجده وسمعته الطائرة ، وتصدره للمجالس ، ولم يمض الا بعد عام 1318 هـ .

بعض منشداته

يا كان الأديب لا ينشد في المناسبات الا ما حفظ ، ولا يحفظ الا ما يحسن ، وكان اختياره وليلا على عقله ، كان لا يد للمؤرخ للادباء ان وجد هذه الشهادة ان لا يفغل عنها ، وقد تيسرت لنا منشدات عن الأستاذ رواية عن الأستاذ سيدي موسى بن الطيب الألفي ونظرائه ، فأوردنا ها هنا ، فمن ذلك قول الظفراني :

إذا ما لم تكن ملكا مطاعا فكن عبدا لما لكه مطيعا
وإن لم تملك الدنيا جميعا كما تهواه فاتركها جميعا
فما سببان من ملك وزهد ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
ومن يبتنع من الدنيا بشيء سوى هذين عاش بها وجميعا

أقول بعضهم :
إذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ولم يستفد علما نسي ما تعلمه
وكان في الانشاد يكسر سين نسي ، ولو قرأه بالفتح لوافق لغة طي المشهوره ،
أقول بعضهم :

إن له فرض يسعى ليدركه وآخر يجعل ادراكه العلا غرضا
أقول ابن مكناس :

في السبائس وحشمة فاذا صادفت أهل الوفاء والكرم
احسنت لنفسي على سجيته وقلت ما قلت غير محتشم
أقول بعضهم :

يا أجد لم يشغلك عن كل شاغل فما ظفرت منه يدالك بطائل
أقول بعضهم في بلبد يمل عليه :

أو لي له زيدا فيكتب خالدا ويقرؤه عمرا ويمليه جعفرا
ذلك ما أخرناه له مما كان ينشده في بعض الفرض حتى حفظ عنه .

منه وإلى في الادبيات

كتب ال بعضهم :

أما بعد فلا تسلم عما تبطنه من الاشواق ، والتحفته بعد الفراق ،
أخذ بالتلايب والاطواق ، والتفت الساق بالساق ، الى ربك يومئذ
الأساق .

لا أحبه من لم يمض كميذا يوم الفراق وان أجرى الدموع دما (1)
فأما أن ترد الوديعه ، وتعظم الصنيعه ، وأما تسيل نفس أخيك على أسلات
الأنفاس ، بعد ما كادت تسيل مع سيلان هذه الانفاس (2) .

(1) من قصيد لابي العباس الطبري في اول فتح الطيب .

(2) الأعراس جمع نفس بكسر فسكون : الدماء .

الى لأعبط كُتبي إذ تصافحها منها يد هي سول القلب لو يجد (1)
فمتى يتوب الدهر فيكفكف من غلوائه ، ويرد كل ودود الى اودائه .
وكتب اليه بعض تلاميذه يستعطفه وقد كان اراد طرده من مدرسته ،
ولم استحضر الآن من هو هذا الكاتب :

شيخنا الذي به تزين المجالس ، وبفهومه تنحل عويصات الفهارس .
امام الدنيا والدين ، ونبراس أمثالي من المسترشدين ، سيدى ابو محمد المولى
العربى بن محمد ، السلام على سيدى وسندى ، وعضدى ويدى ، وروحى
التي فى جسدى ، أما بعد ، فياسيدى اننى كثير الحياء من ذلك الذنب الذى
قدر على ، وساقه القضاء الى ، فقد عرفت أن ما يقصده سيدى وابى من تلك
المخاصمة انما هي دواء الاب الشفوق ، لولد يالف العقوق ، واليوم عندى
عظيم ، مما هو فى الصدر كظيم . واننى آتوب الى سيدى توبة نصوحا . ولا
ارجع ما طلعت على الاكوان يوحى (2) ، فسامحنى ياسيدى بحقك العظيم ،
وقابل ذنبى بالعتاد من الخليم ، فاننى لا اقدر ان اخرج من المدرسة ، ولا ان
ارجع بصفة مبخسة ، فلا وجه عندى للقاء احد بعدك ، وهيئات ان اجد
عند غيرك ما اجد عندك ، فها انذا يا سيدى عندك كعبك مكسوب ، فاجعلنى
كما شئت ما دمت راضيا عني كابنك المفروب ، فضرِب الحبيب ، كاكل
الزبيب ، وقد ارسلت الرسول ، فاجبه ياسيدى بمجرد الوصول ، والسلام ،
ابنك محمد .

فكتب على ظهر الرسالة :

لا باس ان شاء الله ، فالعن الشيطان ، وتلق منى بكتلتا يديك الرضوان ،
فالله يهديك ويرشدك الى ما يريد منك ناصحوك ومحبوك ، ولم تر منى
ما رايت الا بكثرة الشفقة ،

ما ماحضتك خبايا الود من رجل مالم ينلك بمكروه من العذل
محبتى فيك تابى ان تسامحنى بان اراك على شئ من الزلل
فارسل الى حوائجك وارجع الى محلك الساعة ، ولنلزم دائما الطاعة ،
فالوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك ، والسلام .

مع شيخ الجماعة الاستاذ علي بن عبد الله الالغى

كتب هذا الاستاذ الى صاحب الترجمة يقول :

الفقيه البركة ، فارس المعركة ، والسلام عليك ، وعلى من معك واليك ،
اما بعد ، فياعربى ، التؤدة التؤدة ، فان المنبت لاظهر ابقى ولا ارضا قطع ،
فقد جاء تلميذك خائفا يترقب ، كانما يطارده قاطع الرقب ، فما هدأناه الا

(1) يظهر انه بيت قديم وان كنت لم أراه قبل اليوم .

(2) من لسان لشمس

بعد حين ، وبعد لربيع الأسهات والهنين ، وما هو ذا مع الحامل ، فاستعمل
الرفق ما أمكن بين يمين ، من لير ان تتجاوز الحد فى الطرفين ، فالخير فى
الوسط ، وفى الحديث ان الله يعين على الرفق ما لا يعين على الخرق ، وذلك
لنصرى خير الطرق ، والله يوفقك والسلام .

ولعل المكتوب فيه احد الدين ياخلدون عن المترجم من آل ابى الحسن
عبد الله شيخنا الالغى .

وكتب المترجم الى الاستاذ ابى الحسن ابن عبد الله هذا يقول :
أمره العسر ، وطلعة النسر ، شيخنا الهادى الى الصراط ، الخازم بترك
الشرط والافراط .

اما بعد ، فقد كنت عزمت على الزيارة ، مع تلك السيارة (1) ، فاذا
بالتوى كلف بغضية ، وندينى لارتياذ ناحية ، وجبر مثل خاطره على مثل
واى ومن اشارته مأكدة ، وعددى متقو عند سيدى بذلك متأكد ، والا فلو
كان الخطأ ، عما فى السويداء لراى فيها طرفك تلك المنزلة التى
راىها ، والقمة التى توفقتها (2) ، فلك ما هو اعلى من الوالدين من الخلق ،
وما ان اشبه سيرتى بالعقوق ، فسابكر الى مولاي بكور الغراب ، فاصيا
بلك الارباب (3) .

ابنك الهزار ، لو تاتى ، لما تشا فمثل من فى حاج مثلك قد مشى
فليس يسوان ان تشر وان التظى هجير او الديرجور فى الليل المغطشا (4)
فلك السلام مثل غناء ربيبة سقى زهرها وبل السحاب فانتشى (5)
فما كان هرجس لى فى الاسبوع الماضى الم ، احتدم به الراس واضطرم ،
فما كان ان هذا الصيف الشديد الاوار ، الملهب النار ، هو الذى يذهب
الدماغ ويقطع النخاع (6) ، والانسان ضعيف ، لولا ان ربه به لطيف ،
فما كان هرجسه ، ويقده ويقرضه (7) ، ولكن حين نزلت العافية ، صمدنا
بمصر الساقية .

(1) المراد بالسفارة القافلة كما ورد في قول الله تعالى (وجاءت سيارة) وليس المراد
بها الاله المركوبة .

(2) بولج الجبل صعدة ، والقمة بالكسر رأس الجبل .

(3) الارباب : جمع ارب الحاجة .

(4) الهجير وقت اشتداد الحرارة من النهار ، والديرجور الظلام ، وغطش الليل اظلم .

(5) العذبة الغناء العكثورة المشب ، والريبة الهذبة ، واششى : سكر .

(6) الحبط الأبيض الممتد في جوف فغار الظاهر ، وهو ممتد من الدماغ ، ومن قطع

عنه هلك .

(7) القدر الطويل طولا ، والقمرض القطم مطلقا .

وقال المترجم يخاطب الأستاذ سيدي علي بن عبد الله الألفي ١

دعا داعي الرشاد الى حبيب فسرى اذ دعا عن ذا الكنيب
ولي شوق الى تلك المعالي ووجد خارق قلب القلوب
اقول لمن يؤنب عن وصولي لها مهلا اسير الى الطبيب
عماد الدين والدنيا ملاذي وشيخي جامع الفضل الغريب
بمجلس جلة لا لغو فيه ولا صخب وعد للذنوب

الجواب :

الا اهلا بمنظوم عجيب اتى من فكرة تحمل الحبيب
دعى حق الاخاء ففاح وجدا وحيانا على ظهر المغيب
وعاطانا حميا الود صرفا واطفا غلة القلب الشبيب
ولم لا والوفا العربي مما تواتر عند كل فتى اديب
فبورك من اخ ما زال يرمى الى العليا بالسهم المصيب

كان الاديب محمد بن الحاج حين اصيب المترجم بطعنة من يد جهول
اثر مغاضبة كتب اليه فاجابه صاحب الترجمة بما يلي (1) :

الاخ المواسي مع تنكر الاخوة . والثابت في الميدان مع تكوّن ارباب
الفتوة .

(اما بعد) فاني اكتب اليك ولا بأس ، وماذا يؤثر النسناس في الناس ، فهل
لسمى البعوضة مخلب الاسد ؟ وهل ينال في النجم الثاقب اهل الحسد ؟

القنى في لظى فان غيرتنى فتيقن ان لست باليا قوت

وعند الملاقاة ، وقد طافت بالكؤوس السقااة . احكى لك ما رايت من الجفاة ،
الذين ليست لهم اناة . ولا في صدورهم حصاة (2) ولكن لا يظعن الا المقاديم
لا الرعايد (3) ولا يصادم اذ اجد الجد الا الصناديد ، والشرف لا يلوى
بقرصة ، والبحر لا يفيض بمصة .

وكتب اليه في حاجة ايضا .

من هو منى ، بمنزلة السواد من عيني ، وقلبه ينبئه عني (وبعد) فان
الانسان لا يدخر اخوانه الا للملمات ، ويريدهم للحياة لا للممات . والاشجار
ورق وثمر . والمتصفون بالاخوة خيبة وظفر . فاقرا هذه البطاقة التي في طي
هذه الرسالة ، فاختر لنفسك اما الزيت واما الدبالة (4) .

(1) كان ذلك حين شارط في بوزاكارن سنوات 1318 هـ والطاعن له احد المدرسين

(2) من معاني الحصاة . العقل والراي وهو المراد هنا .

(3) المقاديم جمع مقدم . صد الرعايد جمع وعديد وهو الجبان .

(4) الدبالة العتيقة المشتملة .

فهل تكون لعمري بالعماء والحا لافعا ، او البها التي غلالة ، وهل الاخوان عالة (1)

سوف ترى اذا الجبل الفبار افرس نضك ام حمار ؟

هذه رسالة اخ لاخ . والا فاننا عالم انك غير مصرخ للمصرخ (2) .

مع الاستاذ العلامة عبد الله بن محمد الألفي

كتب المترجم الى هذا الاستاذ الذي هو تلميذه بما يلي :

اصيدا عبد الله الذي غدا امير البرايا في اقتناء الفاخر
عليك سلام من اخ لك صادق يرى ودك الاسنى اجل الاواصر (3)
واهد فاننا كتبنا اليك مستحثين على ذلك الغرض ، ومستقصين منك فيه ما هو
الحق المبرر ، فاشدد حيازيمك في استخلاصه لنا ، ولكل الجزاء الذي
لا يلف عند الله . وعجل بالجواب بما وقف عليه الحال ، ولم يتجدد من الخبر
ما نعلمك به .

وقال المترجم ايضا يخاطب سيدي عبد الله بن محمد الألفي المذكور :

الله صبح راق طيب نسيمه في محفل طابت كؤوس مدامه
وبدا به بدر العلوم يديرها ويزيح من اشكالها بحسامه
فاهمه ان صار قطب زمانه علما وآدبا ومن افهامه

مع الاديب سيدي محمد بن علي الألفي

وعلى كالمدي قبله واللذان يليانها من تلاميذ المترجم .

قال هذا الاديب يخاطب المترجم عن نفسه وعن ابن عمه سيدي صالح
ابن احمد ، وفي القطعة اصلاح لبعض الالفين ، لان الاديب قالها في ايامه
الاول

الى الشيخ المنير بكل علم حليم ساد غيره في المعال
وذا شيعي الذي ارجو المعال به فاحوز ما قد كان عال
وذا البحر العظيم ان انحص فيه فزت بشروة وكثير مال

(1) العالة بالضم ، الشيء القليل ينال به ويتبخر به صاحبه الحاجة . وفلان عالة على

فلان ، معكل عليه .

(2) امرخه امرخه وامانه ونقرا الاولى بكسر الراء والثانية مفتحة .

(3) الاواصر جمع آصرة ، وهي ما عظمك على رجل من قرابة او معروف .

سلام كالنوافج او كقسط
فناولني مرامى من دعاء
فاجابه المترجم بقوله :

انجل الشيخ يا بدر الكمال
ويا من حل في قلبى محلا
لك البشرى بما ترجو لدينا
فجد ولا تقصر فى طلاب
وايالك الركون الى اناس
فيالله استعن وبنجل عم
وقال المترجم ايضا يخاطبه :

فيالك من نجم سما فوق كيوان
فديتك لا تشغل بما لا تحبه الامجاد من اسلافكم خير عبدان (6)
ولا تهدمن ما شينوه من العلا
وخاطبه ايضا يستفز همته الى قول القريض بقوله :

امحمد بن علي ان اخاك قد ابدى نظاما صيغ من حر الذهب
واود يارب البلاغة لو ترى متقيا لسبيله في ذا الادب
وعليك يا نجل الفقيه تحية تزدى حلاوتها برشفك للضرب (7)

مع الاستاذ صالح بن احمد الالفي

هذا هو صالح المذكور مع من قبله ، قال يخاطب المترجم :
ايا قمر الدنيا ويا خير اهلها
فعطفا علينا بين خل وصاحب
فاجابه المترجم بقوله :

اتاني فحل القلب من ربة الاسر
يسائل تخصيضا له وابن عمه
وقد علم الرحمان ان اخاكم
فلا زلتما للعلم بدرى سمائه
ويعلو بكم سهم الاجادة في الشعر

- (1) من معاني النافجة اما وعاء للسك ' وذاك هو المراد هنا ' والقسط بالضم من الاعواد الطيبة الرائحة عند الاحتراق .
- (2) سماه انجل الشيخ لانه ابن شيخه الاستاذ علي بن عبد الله .
- (3) القالى المبيض . ويمكن ان يكون القال بمعنى القول .
- (4) ذلك شطر البيت الشهير :

يفوص البحر من طلب اللثالي ومن طلب العلا سهر الليالي

(5) كيوان اسم نجم معروف .

(6) اي خير عباد الله .

(7) الضرب بفتح الراء : المسل الايض .

مع البشير العزبي التانكراني

كان هذا الاديب النشأ لولية يخاطب بها الاساذ محمد بن علي ليوسط
له فقد المترجم في شيء ، مطلعها :

يا زائرا زار اشراقا بفسان
حي خلبلا لوى قلبى وانساني (1)

وقد توجد النولية كلها في هذا الكتاب في (القسم الخامس) ان وجدناها .
فاجابه المترجم يقول :

يا من انى زائرا اشراقا بفسان
اهلا بقدماك الاشهر الى دنف
فهرها بك من حب له قدم
هنا وكم لك اذ وافيتنا كرما
وفلكم من يراعى اهل نسبته
هنا اذ ربي بما ترجوه من امل
بجاء سيدنا المختار من مفر
عليه لم عليهم من تحية ر
وقال ايضا البشير يخاطبه :

يا رب الامام العربي الهمام
محسن وقبيل ورحب بي
والكرم الفيف الغريب وما
الجمه الله لباس الرضا
والعز الله الصنيع له
فاسبل البر كصوب الهمام
واحسن السيرة فعل الكرام
قصر بالعطف ورعى الهمام
واكرم البر بحسن الختام
واحسن العقبى له بالسلام

مع الاستاذ ابي العباس أحمد بن الحاج اليزيدي

كتب هذا الاستاذ الى المترجم يقول :

الفقيه الصالح الناصح العالم المدرس ، السلام والرحمة والبركة في
قيام سبيل السعيد ، المبدى لكل خير المعيد ، يورد فيصدر في الاحسان ،
اني بملك كل انسان ، وبعد فالحمد لله على قضاء الغرض كما تريد ، فقد
لوسر قريبا من بعد ما هو قبل اليوم بعيد ، فخذ من يد الحامل ، ولا يأس
باجالته بما ليس من فضلكم الشامل ، لانه ذو متربة ، وصاحب مرتبة ، وقد
انزلنا باكرام غنى قوم الفخر ، وعزيز قوم ذل .

اما القضية الايفسانية فلا يمكن قضاؤها . ولا تتداني سبأؤها . الا

- (1) لعل مراده بالانسان : انسان الدين ' ويعنون بفسان : قبيلة افسان في الخ .
- (2) الصدقة : الزمى ' والبيان بفتح اللام وتشديد الياء : مصدر اوى اذا اعال
رأه او عرض .
- (3) والبيان : من اء الذهب .

النواره ، اما بعد ، فلما اتصل بهذا القليل ، المرق على نفسه بالعجز والتقصير ، الحكم الذي ابرمه الالهي ، ذو الفهم الثاقب اللودعي ، المبتزع صهوة العلوم ، المدرك حقائق المنطوق والمفهوم ، سيدي العربي بن محمد الساموكني اعل الله قدره ، واطار صيته وذكره ، سرح في معانيه المتقنة ، ومبانيه المحكمة ، فكره القاصر ، ونظره القاصر ، فاذا هو والله ذهب محض ، لم يفادر من نفل ولا فرض ، فاعترف لمبتكره بالعلم والتحرير ، ولنفسه بالعجز والتقصير ، ولقد حق لهذه النصوص ، التي هي احسن من الفصوص ، واتقن من البنيان المرصوص ، ان يورد فيها المثل السائر ، وان يذاع لها قول الشاعر : كم ترك الاول للآخر ، وافق شن طبقة ، والحدأ بندقه ، ومن لم يكن هكذا فليس بالسيد ، فله دره من جهيد وقاد ، وعالم تقاد ، كثر الله مثله في الناس ، ولا رمى في دنياه ولا اخراه بباس ، ولقد وفق بين القول اي توفيق ، وحقق اي تحقيق ، تتبع أقصى أدواء القضية فسفاها ، وهز القناة فسقاها ورواها ، فما ولد الابكار ولا العون مثله ، يبحر فلا ارض يجف بمد بحره ثراها ، لم يفادر في النازلة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ولا شاذة ولا فاذة الا تتبعها ورعاها ، ولقد اتى من النصوص الملهية ، والعبارات المستعذبة ، بما لا مزيد عليه ، ولا سكون لاحد الا عليه ، ولقد اتقن النظر ودقق ، وبالف في التحرير وحقق ، حتى انه لم يترك مقالا لقائل ، ولا مرمى لرام ولا نابل ،

اذا قال لم يترك مقالا لقائل بمتضحات لا يرى بينها فصلا كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

اصاب المفصل مع قسلة الخبز ، واصاب الثفرة مع المهز ، فمن سعى بعده لاستدراك ، فشوطه وراء خطوه ولو مشى على مهل ، وسعيه دون مشيه وان مشى على كسل ، لم يتبين لي سقطه ، ولا تراهي لي غلطه ، الا في امرين : احدهما معقول ، والآخر منقول ، ولم اقل ذلك خطأ من قدره ، ولا اذدرا به ، حلا والله اني لست اهلا ان اعقب حكمه بالصحة والفساد ، وكيف يتخطى المسك الى الرماد ، بل قلت للمذاكرة ، لا للمناكرة والمفاخرة الخ . (والبقية في المجموعة الفقهية) .

مع رفيق حياته الشاعر الفحل العلامة الطاهر بن محمد الافرائي

قد رايت ايها القارئ الكريم فيما مضى كيف كانت العلاقات وثيقة بين المترجم والاستاذ الطاهر الافرائي ، والآن نعرض امامك بعض اخبارهما الادبية ، فمن ذلك ان صاحب الترجمة اهدى للشاعر الافرائي ثوبا وجرفا (1) ، وكتب اليه معهما مداعبا : ان الهدية على قدر المهدي له ، في رسالة لم تقف عليها ، فاجابه الشاعر بما يلي ، وقد ارسل اليه سلة عنب :

(1) الحرف بضم الحاء : حب الرشاد .

اصلاح الله الاخ الاول ، والصاحب الاحلى (1) ، الفقيه سيدي العربي وسلام عليه ، هذا ، ولا باس عندنا وعند اهلك ، غير اشتياهم اليك ، ثم انه قد وصل ما بعثت به زاعما انه على قدر استحقاقه واستيهاي ، واني لو كنت اهلا لافضل منه لبعثته ، ولم تدبر ان الهدية على قدر المهدي لا المهدي له ، والله يسبح عقل الرجل في ثلاث : كتابه ، ورسوله ، وهديته ، فانقلبك فليكن الحجة ، وطمت اللجة ، وانسدت عليك في الاعتذار كل حجة ، فبهات والطبع املك ،

والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه (2)
وقد رأت هديتك عليك كما دلت على اهلها براقش (3) ، وقد انشدت ابيانا
فيك وفي هديتك هذه (تكون واياها بها مثلا بعدى) (4) ، نصها :
بما بها التحلف من جهله بالانثنين الغوم والحرف (5)
فما ان لما اهديت من ثالك اخبت في المطعم والانسك
بما هكدا ، يامزدرى صاحب بكرمه ، هدية الانسك
الكله طبعك من خبثه يستحسن الميل الى الصنف (6)
فما لرى ثلك في حالة عن صفتين : النذل والجلف
فهمالك من ذي خلة صلة تشق بالسمع وبالطرف
فما ان كرمعت من ريقها وشف لي ذي غيد خشف (7)
فما عارفت قومك طيبا كما عارفت غلظتك باللفظ
فما لرى انها عورة تستر ، وفضيحة لا تنشر ، فاكتم السر الذي بيني وبينك
فما هجج (8) ، ودونك سلة عنب كيلة الوصال طيبا وقصرا (9) .

(1) اصل الاصل من الحفاوة اي المبالغة في الاكرام .
(2) بيت لسالم بن عبد القدوس من قطعة في الحكم والاخلاق ، وهو سبب هلاكه .
(3) اسم كلبة نبحت ليلا فاستدل اعداء اهلها بنباحها عليهم .
(4) ذلك غطر بيت هو :
ثالث لا انفك احدى قصيدة تكون واياها بها مثلا بعدى

(5) الغوم : لغة في النوم .
(6) يشير الى قول المتنبي :
وشبه الشيء منجذب اليه واشبهنا بدنيانا الطعام

(7) اللعي مثلث اللام : سمرة او سواد يستحسن في الشفاء ، والفيد : ميلان في العنق يستحسن ، او لين في الاعطاف ، والخشف ولد الظبية .

(8) معكون ان الحاجاج بن يوسف التقفي الجبار خرج الى الصيد في موكة ، فانفصل عن اصحابه ، فصادف اعرابيا وجعل يسأله عن سيرة الحاجاج ، فجعل الاعرابي يصارحه بافعاله ويذمه ، فاذا بالجيل قد احذقت بالحجاج ، وسلمت عليه بالامارة ، فعلم الاعرابي انه هو وخاف على نفسه ، فقال له يا حاجاج اكتم السر الذي بيني وبينك ، فعفا عنه للطفه ، فصارت مثالا .

(9) صفون لوالى الوصال بالقصر : لا هم لا بالون بالليل حتى يهر .

فاجابه المترجم بقوله :

سبحان من له الحجة البالغة ، والبيئة الساطعة الدائمة ، وصل الله
على سيدنا محمد ذي الايادي السابغة ، القائل : من لم يشكر الناس لم يشكر
الله ، والقائل : ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى : اذا لم تستحي
فاصنع ما شئت ، وسلام الله على الجموح المسترسل في طلقه (1) ، المعتسف
على حمقه (2) هذا . . . (سقط هنا من الاصل ما سقط) .

ذلك ما عندي من الجواب ، والبرق الخاطف ، يدل على الرعد القاصف .

ثم كتب العربي الى شيخ الجماعة الاستاذ علي بن عبد الله الالفى مايل :
تاج هامة الليالي ، وعقد لبة (3) المعالي ، امام البلاغة وانسانها ،
وحبيب الفصاحة وحسانها (4) ، سلام يغفل المسك الاذفر (5) ويسترقه
ويوفي الجناح الاعلى من التحية ما يستحقه .

هذا واننى ممن ينحاش الى الله واليك من تلمظ (6) سيف هذا
الشجاع ، ومن التقلص عن انساب (7) ذلك الهزبر الذى مكافحت
لا تستطاع ، كيف وهو من لا يواجه فى ميدان الاقذاع بالقراع (8) ، ولا
تخل بواديه السباع ، لما اوتيه من التصرف فى مضامير (9) الابداع ، فهو
المديد الباع ، والطويل الذراع ، اذا عدت فرسان المصاع (10) ، والمفوهون
بالانطباع ، فاليك الود من لسانه النضاض ، ومن فتكات سنانته التى
لا تحاكيها فتكة البراض (11) ، ثم نافح عنى سيدى بما يجعله فى المقعد
المقيم ، ويرده من فصل التشفى الى النظر فى فصل فضل الخليم ، فيدخل
بذلك فى باب من رزق التسليم ، ليلتئم بذلك ما بين الاسد والظليم (12) ،
ويكتب سيدى ما حضر ان حضر يوم الثلاثاء .

(1) الطلق بفتح اللام الشوط فى الجرى .

(2) يقرأ بضم الميم ليناسب ما قبله .

(3) اللبة محل العقد من الصدر .

(4) المراد أبو تمام حبيب بن أوس ، وحسان بن ثابت الشاعران .

(5) الشديد ذكاء الرائحة .

(6) التلمظ تحريك اللسان فى الفم .

(7) يشير الى قول الشاعر : (فاليث يبدو نابه اذ يغضب) .

(8) الاقذاع : الشتم والرمى بالفحش ، والقراع : المقارعة والمقاتلة .

(9) المضامير جمع مضمار : ميدان المسابقة .

(10) المصاع : القتال .

(11) أحد قتاك العرب ، وبسبه قامت بعض الحروب العربية الكبرى .

(12) الظليم : ذكر النعم .

ثم كتب الاستاذ علي بن عبد الله الالفى للشاعر الافرائى ما يالى ،
وقد اجرئزم لينباع (1) ، ان تمادى الشاعر الافرائى فى ميدان القراع ،
وكان العربي الا ذاك مشارطاً فى مدرسة الزاء الخ ، فوجب على برائن الخ ان
يظهر عنه :

عالمك لا تغمد سيف العدا
فهو لنا جبار وحق الجوار
لا يد من لبيض ما سودت
ان لم يسادر بالثناء كما
فاحلم باننا فى محاربة
فوق اذا ما كان فى ارضكم
واذا اسى ارضى تهدهده
ان كنت لا ترهب ذمى لما
فربما جاشت بوادى من
فشم لسانك ولا ترم من
فكل شخص انما يقتدى

عن محتم بنا من الخيف
رواته تسمو عن الزيف (2)
من عرضه قصيدة الحرف
بادرت بالذم على الالف
يلهو بها نصفك عن نصف
تخدمه بالسمع والطرف
وتنشنى نحوه بالعنف
تعرف من حلمى ومن لطفى
يحلم ان منى بالتحسيف
نؤويه بالنذل وبالجلف
بخله فى كل ما وصف

فاجاب الافرائى ، وقد استسلم ، بما يلى :

عهد لال محكم الرصف (3)
ام اسفرت حسناء عن وجنتي
ام ذاع من دارين نشر صبا
فمرانك اللهم ، بل هذه
فان بها فكرة افصح من
مؤلا من ما زال احسانه
لمؤلا لامسك عن صاحبي
وهو الذى ساودنى اولا
فاحمر لا يغمد سيف العدا

ام نلت سحر معجز الوصف
تفاحة ومقلتي خشف
شم شذاه كل ذى انف (4)
ابيات شعر خالص صرف
زان بنقش صفحة الصحف
يعود بالتفضيل واللفظ
حتى يذوق سورة الحنف (5)
جر عنى الاقذاع بالقلف (6)
عن معتد يسوم بالخيف (7)

(1) اجرئزم لينباع : تجميع لينقض على فرسته .

(2) الربط : الغش .

(3) الرصف : الضم والتسوية .

(4) دارين : محل بارض العرب يذكرونه بجودة الطيب .

(5) السورة الحدة والسطوة ، والحنف الموت والهلاك .

(6) ساوره : وائبه الاقذاع الرمي بالفحش .

(7) العدا مصدر عدا ، عدا : ظلم ، وسامه الشىء : كلفه اياه ، والخيف : الجور .

الاسم لولا انه لاند بالخبر المؤمن من خوف (1)
لاسترسل الفكر على طبعه جرى جواد سابق طرف (2)
حتى يرى ان لا تقاوم في السمرك عكازته سيفي
لكنه منذ اوى عائدا من حرزك الخامي الى الكهف
ما ان له عندي غير الرضا - مع جرمه - والعفو والكف
مخافة من سطوة ترتضى تذهل نصفنا في عن نصف
اقول : كنت كتبت على هذه الابيات يوم هياتها لهذا النشر ما يل :

تلك صحف ادبية ، كانت قبل اليوم مطوية ، فقد لها ان تنشر ،
لنشر بها صفحة حافلة بالظرف واللفظ ، من تلك الطبقة الممتازة في
جيلها بسلامة الطوايا ، وامتزاج الافئدة ، واداء فن الادب كل حقوقه موفورة ،
فيشارك الشيخ الالفى المعروف منه الوقار ، في المجارة في الميدان ، فاحيوا
سنة المعافى ورماحه الثلاثة من ذلك المهفوف اللمتوني الذي لو كان منه رمح
واحد لاتقاه ، ولكنه رمح وثن وثالث (3) ، وردوا لطافة القاضي البلوطي
المندر بن سعيد وهو يمشى في موكبه (4) ، ونشروا فكاهة ابن حزم وابن
عبد البر (5) ، ولا يصدق وصف الادب الاعلى من لا يملك اريحته احيانا
وقد خامرته اللطافة ، وملك عليه الظرف قياده ، فاداره كما كان يدير ابن

(1) يشير الى قوله تعالى : وامنهم من خوف :

(2) الطرف من الناس والحيل : الكريم الطرفين : الاب والام .

(3) ذكروا في ترجمة الامام ابي بكر ابن العربي المعافى انه قال في غلام لمثوتي :

يهددي بالرمح ظبي مهفوف لعوب بالباب البريئة عابث

فلو كان رمح واحد لا تقيته ولكنه رمح وثن وثالث

ولعله اراد بالرمح الاول الالة الحربية المعروفة ، وبالثاني قامت مهدده ،
وبالثالث عينه ، وتشبيه القدود بالرماح والاعصان والعبوت بالسيوف والاتصال
مشهور في الادب العربي .

(4) كان هذا القاضي يمشى في موكبه القضائي المتكون من جماعة القضاة
فصادفوا جروا واما فقال بعضهم انه بلوطي اي سمين فقال القاضي لعله ابن جماعة

(5) انشد الامام ابن حزم لابن عبد البر في حكاية :

وذى عذل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى وقول

أفى حسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدرك كيف الجسم انت قتيل

فقلت له اسرفت في اللوم ظالما وعندي عنذ لو اردت طويل

الم تراني طاهري وانسى على ما بدا حتى يقوم دليل

ابي غنبل عاهد المدينة واديبها وظهرها (1) .

ارمى (2) اليوم على بن عبد الله الالفى ، والعربى بن محمد الساموكنى
وعرب العصر الذهبي للادب الالفى ، ولكن آثار ذلك لا تزال تبسم في وجوه
التارئين ، ايتسامة الرحيق المشعشع في وجوه الشاربين ، فما كان اذ ذلك
قوة تسير ، وفصحى لا تنشر ، فانه اليوم من اجل الدرر في سوق الآداب ،
تغالي فيها الغراء ، ويستروحون منها ما يستروحه العاشق الولهان من نحو
جبل ليمان اذا خلص اليه نسيم صباهما (3) ، وقد اطل الله عمر استاذنا
الشاعر الافرائى حتى راي شباب اديبه الالفى تقمص حلة لا تبسل ، وارتاش
باصابع الخلود ، ولا اطيب عند الشيوخ من استعادة ذكريات الشباب في
كل شيء .

ونسب الشاعر الافرائى الى المترجم يقول :

العربى الذى ادخل بهندى بلاغته خميس (4) كل عجمة ، واطلع السعد
في فهارق الادب فافصاء في ديجوره نجمة ، وزار في خميس البراعة هزبر (5)
اياله فوجعت منه اسد (خفان) اية وجمة ، من جل في مراقص الصاحبة
عروب قلعه ، واستعادت غرائب الادب من عاديات العى باتن حرمه ، وكنا
ناقص في علة اخائه الثمين ونعده على سر الوداد خير امين ، العربى بن
عبد ، ادام الله قلعه في مهامه الادب دليلا ، وروض قريحته في هواجر
الغالب طلا ظليلا ، وسلام عليه يزرى باللطيمة (6) عاطرة ، وبالدومة ماطرة ،
عاج واهم الامور ان كان لديك فضل وقت ان تفتنم اجر الزيارة ، فهناك
يتم العذر ، وبالجمله فان تيسر لك الاتيان فالمعجل العجل ، فقد والله
بأنه السؤل غاية ، ورفع الوجد رايته .

فهل انه سمع قول الشاعر :

ايها بانعم ليلة حتى بدا صبح تلوح كالاضر الاشقر

فيلارما عند الوداع صبابة اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فاقبل يوما حتى ان قاضى المدينة ابو السائب المخزومي سلم عليه فلم يهجم
ايها في حذاية لطيفة .

(7) الارماس : الاقبار .

(8) قال الشاعر :

ايها جلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخالص الى نسيمها

فان الصباريح اذا ما تنفست على نفس مهموم تجلت همومها

(9) الخميس : الجيش

(10) الهزبر بكسر فسكون : الاسد والظبي بالكسر : عرينه

(11) اللطيمة : وعاء المسك

وكتب اليه هذه القطعة مع الرسالة :

على العربي خير اخ ول
اخ حاز الكمال بحسن طبع
وحلته العلاء لما تجلى
فاصبح فرد هذا العصر لما
فمن خلق كزهر الروض لنا
فلا زالت اكف المجد تولى
ولا زالت صروف الدهر تجري
الاخ الذي سكن القلب باخائه ، وآنس بترداد ثنائه ، وتحلى بحلية ولاته ،
واشرق باشعة ولاته من صفاته الضمير . صفاء الماء النмир . واتخذ ذكره
عند غيبته خير سمر . العربي بن محمد حل الله بحلية التقوى عاطفه .
وسكب عليه من وابل الالاء هاطله . عجل الله لنا طلوع طلعه ليسكن من
القلب اوار لوعته . وسلام على ساحته ، ومحل راحته .
ومما كتب به المترجم الى سيدى الطاهر فى احدى ثوراته عليه - ولعل
الابيات له -

لو كنت حيث انا وكنت على الغضا .
لكن لكوني خاملا لم استفد
اولا فمالي لم اشاهد طلعة
الجواب :

اما انا فالحق يعلم اننى
ما غبت عنك زهادة لكننى
هبنى نابت تخففا فالقلب لم
ومما خاطبه به ايضا سيدى
امرتك شرق ثم غرب فان تجد
والا فاقصر عن عمايتك التى
فانى انا الحبل الذى لم يزل وان
وقوله :

لعمري لئن لم يغفر الله زلتى
اتيت عظيما حين اغضبت صاحباً
وكائن له حقا على اضعفته
وقوله :

الا ابلغا عنى حبيبا تحية
فو الله ما بغيره كنت آنسا

(1) يقرأ هطل باسكان الطاء على انه مصدر مضاف الى كلمة الولى وهو

المطر الثانى بعد الاول من الربيع وهو الوسمى .

(2) اي انقض يدك منى ان وجدت من يعادلتى

وقوله :

لعمرك انى قد امانت النوى صبرى
بما يصونى قلبان قلب اذا به
فانى اراك اليوم نزهة فى الذى
فجرت ولا غيب وتنسب لى الذى
فواصل اذا ما شئت اولا فانه

وقوله :

من ضيق الصدر من فرط النوى خرج
قلبي فطلعتته تؤذن بالفرج
ومن خضم بحار العلم فى ثبح (2)
بالوصل انى لى لقيالك ذو لهج
ارى عليك اذا ما عقت من حرج
كل المساوى اخالة منقذ المهج
باب الكريم الرضا يامرحبا فليج (3)

وقوله :

الذى سلام طيب منى على
لم الذى يوما بغير وداده
المصاحب العربي من ما كنت فى
زال منقادا له الآمال محروس الكانة من اذى الارجاس
وكان صاحب الترجمة كتب الى صاحبه هذا قطعة لم نقف عليها ، اولها :

ترقب ورودى عند اول حجة

الحاج من هذا الموعد فكتب اليه الاستاذ الافرانى :

عالمك سلام طيب من اخ اذا
نهى النفس عن شوق لوصولك لجت (4)
الى لك هذا لا يحل وان دما
دامى النوى يوما بازبد لجة (5)
وان خانت وعودك - تاركا
لعتبك - عذرا قاطعا كل حجة
وانك لعمرك العهد النسي وانه
(ترقب ورودى عند اول حجة)
صدر كل بيت منها بحرف من حروف
الترجم وهى :

زمان سقانى من لسان بغمرة
ومن حبه بالسقم فى اللحظ مؤلنى
يبخل لكن ضن عنى بوقلة
كماخلاقه ، بذاك خفت لوعتى

(1) الاصر مثل الهمز المقصود به الذنب .

(2) التبح من كل شيء وسطه او معظمه .

(3) من واج دخل

(4) لجت : عانقت .

(5) ارمد البهر تماوج شدة حتى علاة الرمد . واللجة داسم : معظم البحر .

وقوله بديهة وقد سايره يوما :

خليل غن ، ان ذا اليوم طيب
وفي جلجلاني من غنائك طربة
فمن يك للفنا كريها فانه
وقوله بمازحه كانه حبيب معشوق :
ليس بالظلم خلط الجذ باللعب
أحييتني بلذيت الوصل ثم تشا
من ذا الذي عن حياة الوصل عندكم
حقا حياتي وموتي عند ذكركم
ومن سيدى الظاهر اليه :

يا علما نودى بالرفع
ويا اماما حل في جسد الفضل محل العين والسمع
وافت رسالتك محفوفة
من المنا بكل ما نوع
هزل كما ييسم زهر الربا
او مثل ما هدد ذو الوجد من
حتى اذا كان اللقا ابدل الصلح
بغرط الصلح والنفع
حقا لانت الروض في طيه
قد حزت في الآداب خصل المدى
اني تجارى في الفخار وقد
لا زالت اللطاف تسعى الى
ودمت ملحوظا بعين الرضا
مسددا في كل ما مسلك
وخاطبه ايضا بقوله :

اتم سلام ضاع كالمندل الرطب
فتى جبعث كل الكمال خصاله
فيا سيدى دم في هناء ورفعة
وذا بانس عطشان حظ ببابكم
ولا تنس يا مولاي من صالح الدعا
بقيت ولا لقيت في الدهر نكبة
عليه مع الاصحاب والغر آله

(1) الججلان بضم الجيم : القلب.

(2) الظالم بفتح الظاء وسكون اللام : ريق الشعر ويريق الاسنان ، والشنب بياض الاسنان وحسنها .

(3) ضمن في آخر هذا البيت شطر بيت من قصيدة لابن التيه وهو :

الله اكبر ليس الحسن في العرب كم تحلة لمة ذا التركي من عجب

والله اليه يستغنى

يا ايها العربي يا من وصله
سائلا غنية يومنا هذا تجد
الذي السلام عليك ما رقصت لمصو
وقال مخاطبه مع رسالة :

يا ايها العربي الذي
عليك من مصلى الهوى مخلص
قلع هلالا في دجى ساحه
ما زال ماوى الفضل مغناه
اغطر تسليما واذكراه
غممت على حبك احناه
لأن خيالات سبحت بالخاطر ، ونفائات سحاب غير ماطر ، جات على
حبيب ما تسنى ، لنهز عطف الريحية من ذالك الجنب الاسنى ، فقابلهما
بثلاثين حل مثالها ، فاحسنة بعشر امثالها ، والا فبحسب ما جادت به
القرينة ، مما يجد به يعقوب الحزن من يوسفه ريحه ، فقد تنوب البطاقات
لحاف الملافة ، بل المسافات ، هي روح العلاقات ، وارع المناسبة في الجواب ،
فهي الرب الى الصواب ، وان شح - ومعاذ الله - الزناد ، او كبا الجواد ،
فاسمن هل الصنعة بصالح اهلها ، صانك الله من كلال القرينة او جهلها ،
وقال ايضا مخاطبه :

الا ابلغا ان جزتما ارض (غسان)
ظلام امرى برعاه بالغيب حافظ
وقولا له هل انت سال فانتى
والا فحال لم اشاهد رسالة
اولى كاس المزاج على النوى
فلمش فترا لم يزل عنك مثنيا
فاجاب الشيخ سيدى ابو الحسن الالفى عنه :

يا ايها العربي الذي
عليك من مصلى الهوى مخلص
قلع هلالا في دجى ساحه
ما زال ماوى الفضل مغناه
اغطر تسليما واذكراه
غممت على حبك احناه
لأن خيالات سبحت بالخاطر ، ونفائات سحاب غير ماطر ، جات على
حبيب ما تسنى ، لنهز عطف الريحية من ذالك الجنب الاسنى ، فقابلهما
بثلاثين حل مثالها ، فاحسنة بعشر امثالها ، والا فبحسب ما جادت به
القرينة ، مما يجد به يعقوب الحزن من يوسفه ريحه ، فقد تنوب البطاقات
لحاف الملافة ، بل المسافات ، هي روح العلاقات ، وارع المناسبة في الجواب ،
فهي الرب الى الصواب ، وان شح - ومعاذ الله - الزناد ، او كبا الجواد ،
فاسمن هل الصنعة بصالح اهلها ، صانك الله من كلال القرينة او جهلها ،
وقال ايضا مخاطبه :

الشمس المجد والمعر
هل مشواك ما غنيت
سلام من اخ اصلا
وخلا بالصفى يجزى
حمام البنان والجوز
ك ودا ثابت الغرز

(1) بني الفتح بن حاقان ، وحنان بن ثابت .

وسارت لنفسه ولها
فما يخلو على حال
وان الهالك ما الهالك
وصدتك النوى عنه
واقبال على اكل
وقد اقسمت ان ساقت
لاقتصن ما جورا
على انى الى لقييا
وادعو الله يوليننا
وينجيننا من الاسوا
ويسقيننا مع الاخوا
وكتب اليه ايضا :

من منصفى ممن امازحه
ويعدنى سقط المتاع وقد
راى لديه مسغه فاذا
ما حيلتى فى جبره فلكم
يرضى ويفضب دون ما سبب
ذهبت به فى الفى نخوته
كالدهر لا يلوى على احد

وله يخاطبه ويستدعيه هذا البيت المنفرد :

عليك اسم بالصور
لسمهم السوجد من وخز
ك عن تسليمة الرمز
وما ان فيه ما يجرى
طحين اللوز بالخبز (1)
بكوكز فيك او لكز
ك دابا دائم الهز
جميعا هيبة العز
والادواء والرجز (2)
ن كاس العفو والغور

ثقة به فيفض من قدرى
اعدته لكمة الدهر
ما قلت ينمنى الى الهجر
ابليت فى ارضائه عدى
ويسوء صاحبه ولا يدري
فمضى على غلوائه يجرى
والسيف لا يدري بما يفرى

الا ان نار الشوق جاش بها الصدر

وكتب اليه على ظهر مكتوب :
وجهرتها بالفور لكن تاخرت

وله ايضا يخاطبه :

وساق نحوى من الاهواء ما ساقا
فاورث القلب ما عن حمله ضاقا
حزان والدمع مثل القطر رراقا
جلدا يخف عليه كل ما لاقى
ضم الجناح الى الترحال خفاقا

هب النسيم فاهدى القلب اشواقا
سرى فاذكر عهدا بالحبيب مضى
فبات مفترق الشمل ومجتمع الا
وكنت اعهد فى كل نائبة
واليوم لما ألم الوجد ساحتة

(1) قوله طحين اللوز بالخبز : فيه تعريض بان المكتوب اليه جبان ، اشارة الى قول من امر بالقتال :

فلا تامر نبي بالقتال فانني
على ان طحين اللوز يكثر في (إغشاف) حيث المخاطب .
(2) الرجز بالكسر فالسكون : للعذاب .

ان قلت ياقلب ان الرشيد ان لا ترى (1)
يقول ما لي بهذا الرشيد من ارب
هب النهم طردوني عن قبابهم
يا من اذا رحلوا حلوا القلوب وان
وان سلونا صلونا نار وجدهم
ما ذا الذى فرغم ان جزتمونا (1) اذا
فكيفما شئتم كونوا فلا بقيت
فهمالك منى عروسا متغلبة
عليك منى سلام الله ما زينت (1)
وما نشوق صيب للقاء وما
سلام طيب الانفاس ، يزرى بعير المسك من ذات الكناس (2) ، يملأ الافاق ،
وبصرى اليكم ما بين ارقال واعناق (3) تحمله الصبا فيثقل منها الكواهل
والاعناق ، وتشيعة جيوش الاشواق ، وتفرد به حمائم الوجد ، على الغصان
بان الفواد والرند ، فتخفف بعض الحنين والاشتياق ، عليكم وعلى من بكم
ورحمه الله وبركاته .

هذا الروح قد بلغت التراق (4) والتفت الساق بالساق ، وعجل كل
هداو وراق (5) وليس دون الله من واق ، وكل ذلك من ألم الين والافتراق ،
وليس له من تريق الا التلاق ، فان كان موجه ذنب اذنبناه . او تعرض
اخطائنا وما اصبناه . فقد اشهدنا الله انا تبنا . واليه فى كل ذلك انبنا ،
وان كان غير ذلك مما لم نعرفه . فنسالك ان تجاوز والافصل على قلوبنا ،
صلاك على الجنائز ، والسلام من اخيك المعتكف على اخائك . والواقف
بقلبه على رسوم اخائك .

وقال ايضا :

هو الحب ان تختره فلتسحب الصبرا
والا فهدع عنك التملق انه
وعمل مبادين الصبا بسلامة
فما الحب الا نفحة حاجرية
وتسامه ما بين راج وخائف
يرجى وصلا حان او يتقى هجرا

(1) كذا وكثيرا ما يقع في عروض البسيط مثل هذا لسيدى الطاهر ، وقد كنت
اولته في ذلك يوما ، فقال انها غفلة .

- (2) العكناس بالكسر : ما يكون فيه الغزال ، والمسك من الغزلان .
- (3) ارقال في مثبه : اسرع ، وكذلك اعتق .
- (4) التراقى : النحر .
- (5) رقاد برفيه رقية : استعمل له ما يعود به ، مما يضرر منه .
- (6) مطلق صبر بكسر الباء ولا يسكن الا في الضرورة وهو ككتف .

يا عبيبة الانس والعلياء والادب
هذا اخوك مشوق نحو وصلك في
فطر برش الهوى والشوق نحوهم
عليك ازكى سلام الله ما طلعت
يا بدر القى سماء المجد يا عربي
جمع بهي زدي بالانجم الشهب
فانت قطب مدار الانس والطرب
يوما بمشرق كاس انجم الحب

وقال ايضا يستدعيه :

ايها العربي طر بجناح الشوق نحو فتى اليك يحن
انت روح النى وانس ضمير الشوق فيما يبديه او ما يجن

وقال ايضا وقد مشى معه في ليلة مقمرة :

ولية انس لم يسامح بمثلها
تفضل فيها الدهر اذمات صرفه
زمان ولم تظفر بها كف ظافر
«فقال سيدي العربي»
بجمع كنظم صاغه فكر ظاهر

ثم قال سيدي الظاهر :

وسر فؤاد الليل اذ نحن سره
ولدت مواضى البشر برد ظلامه
كما سر بالمحبوب خاطر زائر
كخمر اميقت عن وجوه نواضر (1)
بدور الفلا تمشي بمقلة حاضر

ولسيدي العربي :

يا شريفا علا على ذروة المسجد فاضحي امير جند السعادة
واماما غدا على منهج القو م فنال بذاك اوج السيادة
جد بوصل لعبد امرضه الشسوق لرؤيتكم فرام العيادة
ولخاطبه ايضا بقوله :

سبحان من فوات بين السورى
وخصك الرحمان فضلا بما
لو قيل انت الناس كلهم
ما ذاك الا أنه ربما
او قيل انت الطود حلما فمن
اخ اذا ذنبت ذنبا غدا
فاسمح فدتك النفس عن كل ما
لا زلت محفوظا ومرتفعما
قدم من قد شاء او اخرا
يرضى ، فما اولاك ان تشكرا
ما كان مردودا ولا مفترى
اغنى عن الصيد اقتناص الفرى (2)
انكره يكاد ان يكفرا
كأنه المذنب معتبرا
ذنب فان العبد ذا ذو اجترأ
حتى تفوق الشمس والقمر

(1) خمر . جمع خمار .

(2) يشير الى المثل المعروف : كل الصيد في جوف الفرى : اي ان الصغير
ينطوي في الكبير .

اي الحب ينحى عن فؤادى وطالما
فأم سر لي حق الجوار ولو راي
القول له والدمع بالحد سائل
الظلمة ولا تروىك دعوتى
ان شئت برقا او شممت حظيرة
لا كرت عهدا بالاحبة سالفها
قلوب : وبى ما شئت فافعل فاننى
قليل بسلوون وهم روح جتنى
بصور اذا جادوا غصون اذا انتنوا
همائل اخلاق ذوابل اعين
سلام عليهم ما ترجع طائر
فدوموا على عهد الصحابة صنتم
عليه صلاة الله ما نم مدمع
وال وصحب شهب ملتته ومن

وقال يستدعيه لقرض الشعر :

امطلا وانت اليوم صاحب مال
ومنلك يعتاد الوفاء خليقة
فلم لم تجرد صادم العزم صارما
فدخل في بحر البلاغة آتيا
الحوال اذا ما مص خمرة ثغرها
وان هازلت يوما نسيب صباة
وان سمرت كادت تميز غيرة
فيذا العيش ، لاراح براحة شادن
اجل بها نلت الكمال فانه
بدين اخ صافى الوداد موال
ويمسك من هام العلا بقذال (6)
عرى العى عنك مثل حل عقال
بعقد قواف لا بعقد لئال
كريم كساه العشق ثوب خيال
تسلى بها عن عهدا المتعالي
عليها وغيظا كل ربة خال
على روضة حفت بكل جمال
لقلبي احلى من لزيد وصال

(1) اسم فاعل من كلم : جرح . والقلب مفعول به مقدم .

(2) الحظيرة : ما احيط بهاجز والقصود ما تحاط به خيم الحبايب .

(3) هادوا : تهادوا .

(4) ماط وأماط : نعى وازال وتحنى وزال ، والمراد الاول ، اي لما

ارالوا نائمهم عوضوها بالهمة القعاء .

(5) اي شجر الايك الذي جعل الاغصان مكان العمائم ، كناية عن

نعومة واردها .

(6) القذال : ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .

وقال أيضا :

صحا بعد طول سقام فؤادي واورى ، وكان شحيحا ، زنادى (1)
وسابق فى الشاؤ كل ضليح وقد كان قبل ضعيفا جوادى (2)
ونلت من الدهر ما ابتغيه وأصبح يسعنى بمرادى
فلو رامنى كل خطب لما هداه الى موطنى كل هاد
فأصبح يرمقنى من بعيد بعين طريد عن الوصل صاد
(أوبت الى حرز حامى الذما ر منيع الجوار رفيع العماد) (3)
شفيق رفيق حفى وفى رحيم حليم صفى الوداد
عياذى ملاذى اخى العربيسى اكرم من فى الربا والوهاد
له فى الفؤاد من الود ما مدى الدهر ما ان له من فساد
ويعجز شكر الذى كان عندي له من اباد فصيح اباد (4)
ولو ان كل عضاه الفلاة وما فى البسيط لسان ينادى
وافنيت عمري فى شكره وما فى طريفى وكل تلادى (5)
لما بلغت عشر معشاره اىصى الذى ما له من نفاذ ؟
جزاه الاله برضوانه وایانا اجمع يوم المعاد
عليه صلاة يفيق لها فسيح الرضا كلما صاح شاد (6)
وال وصحب واتباعه من الثقلين ليوم التنادى (7)
وقوله :

الام رعاك الله هذا التغيب
فانت لنا كالبدر ملاح نسوره
وكتب اليه فى عنوان رسالة هذا البيت المفرد :
واذا طوى ثوب النوى بوصاله
غفر الهوى ما قد جنى ومناه
وقال يخاطبه اثناء رسالة :
خلى ياصبا تحيتى واهبطى بها
ديار سليمى ثم عودى بطيها

- (1) اورى الزند : قدحه.
- (2) الضليح : الشديد الاضلع او القوي.
- (3) لعل بيت قديم.
- (4) فصيح اباد : قس بن ساعدة الايادي الخطيب الذي ضرب المثل بفصاحته.
- (5) المال الطريف : المكتسب حديثا ، والتلاد والتلید : الموروث .
- (6) الشادي : المغني .
- (7) يوم التنادى : يوم القيامة .
- (8) الغيب ، الظلمة .

وقال فى مثل ذلك :

فلا بن اعلل من نسيم الصبا نفسى
وقال يملأه وعليه عمامة :
فان لمطر بالناج فالفرود ربما
ثم كفر عن ذلك بقوله فى الحين :
اذا همدوا تبعانهم خلعت انهم
ذلك ما يظهر من انه هو الذى خاطبه بالبين من وجودهما بين
ما يخاطبه به فيما نقلنا منه .

وقال وقد خرج معه غب مطر وقد ازينت الارض بازهارها :
احيا الحيا زهر الرياض كمثل ما يحبى نسيب الشعر فكر اديب
وقد وجد فى البيت بعض تصحيف لعله من النسخ ، فاصلح هكذا .
ذلك ما تيسر ان نورد هنا مما كان بين المترجم ورفيقه من الاخوانيات ،
وكل ما مضى ينبغي ان لا يحمل الا على ما ينفت به انسان نحو من يعرفه
يقبل منه كل شئ ، فلا يجتهد فى الاجادة ، ومعلوم انه يتسامح فى هذا
النوع من الاخوانيات ما لا يتسامح فى غيرها ، وللشاعر الافرانى مداعبات
عمره نحو صاحب الترجمة لطول الصحبة بينهما غير اننا لم نلق على جل
رسالة اليه .

مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر الافرانى

قال ابن الطاهر يخاطب المترجم :

احمل هبات النسيم سلامى
بجبارى سوابق الرياح معطرا
الى سيد يهديك نور جبينه
وتسلخ له اعل السيادة رتبة
ومن طبق الافاق انباء جوده
سما لاقتناء المجد والفخر يافعا
وعادت به الارحاء مشرقة كما
فيها سيدا عم العوالم فضله
بقيت بقاء الراسيات مشيد المعالى مصونا فى اعلى مقام

واياه سيدي العربى بقوله :

خلعت وثالى يا اجل امام
واسطقتنى من بعرك العذب صافيا
وشرفتني والله يحرس مجدكم
واهديت فيه كل معنى مناسب
ويا نجل ميمون النقية سام
بمزن قواف لا بمزن غمام
بتوجيه ما ازرى بدر نظام
يسروى ببد منه ثم ختام

(1) حباب الارض . قطرها . والعيس . النوق . والموامى ح . مومة . المارة .

وَحَمَلْتُ مَتْنِ الرِّيحِ إِلَى تَحِيَّةٍ
فَلَا زِلْتُ مَكْلُوءًا بِعَيْنِ عُنَايَةِ
إِدَامِ إِلَهِ الْعَرْشِ وَالِدِكَ الَّذِي

ثم كتب بعد هذا :

كَانَ ابْنُ عِمَارٍ يَشِيرُ إِلَى الَّذِي
(تَبَلَّغْنَا أَنْفَاسَهُ فِيرُدُّهَا
تَسِيرُ عَلَيْنَا ثُمَّ عُنَا كَانَهَا)

فَجَاءَتْ كُلُّ وَلِيٍّ إِلَيَّ بِسَلَامٍ
مَجْنِبِ السَّامِ رَفِيعِ مَقَامٍ
غَدَا نَاصِرًا لِلدِّينِ بِدَرِّ تَمَامٍ

قَصِدْتُ فَقَالَ فِي الرِّيحِ النَّوَاسِمِ
بَاعْطِرْ أَنْفَاسَ وَأَذْكِي لِنَاسِمِ
حَوَاسِدُ تَمْشِي بَيْنَنَا بِالْتِمَامِ

الْوَلَدُ الَّذِي تَوَلَّى اللَّهُ تَعَالَى أَرْشَادَهُ ، فَجَدَّدَ بِهِ مِنَ الْمَجْدِ مَا بَنَاهُ ذَلِكَ السَّلَفُ
وَشَادَهُ ، وَجَدَّلَ كُلَّ قَرْنٍ بِسَامَتِهِ وَسَادَهُ ، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ الْفَاضِلُ الَّذِي مَا
أَتَاهُ الْفَضْلُ عَنْ كِلَالَةٍ ، وَالْمَهْدَى الَّذِي لَمْ يَظْفَرْ بِالْهَدَى عَنْ ضَلَالَةٍ ،

(وَمَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ رَأَيْتُ فَانَمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِ قَبْلَ)

فَهُوَ فَرْعُ السُّودُدِ وَيَنْبُوعُهُ ، وَإِذَا طَابَ الْأَصْلُ ، فَخَلِيقُ أَنْ تَطِيبَ فَرْوعُهُ ،
إِلَّا وَانَّهُ الْكَرِيمُ ابْنُ الصَّيِّدِ الْإِكَارِيمِ : مَوْلَانَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الظَّاهِرِ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، حَفِظَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَقْوَالِ بِدَرِّهِ ، وَأَدَامَ فِي الصَّالِحَاتِ
ذِكْرَهُ ، وَسَلَامَ اللَّهِ وَرَحْمَتَهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ بِهِ وَآلِيهِ ، مِنْ وَالِدٍ وَأَخْوَالٍ ، وَجِيرَانٍ
وَأَلٍ .

وبعد : فإني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ، واسأله لنا ولكم
دوام الرضا . واللفظ فيما جرى به القضاء ، وأنه وصل الى الضعيف ما
استديته ، وخصصته به وله اهديته ، فعانقته معانقة اللام للالف ، وانزلته
على الفؤاد الذي بالبعد دنف ، والله تعالى المسؤول في مكافأتك على حسن
العهد والظن الجميل ، ثم حمل حامل الشوق الذي لا يرد ، وجمع بنا جموح
الحب الذي لا يجالده ولا يصد ، على تكلف ما يشبه ان يكون عن ذلك جوابا ،
اذ الاعراض عن جواب مثلكم لا يعد بكل حال صوابا ، فاقبله ايها الاخ على
ما فيه ، واعيد السلام على الشيخ الوالد وعلى الخالين مولانا البشير والقرشي ،
واسألهم صالح الدعاء كما أسألك ذلك . والسلام .

وقال في المترجم بعض الطلبة لا ادري الآن من هو - لعله ابن الظاهر -
سلام كبشري بالتداني تجددنا بعيد تناء طالما كان بددا
سلام كاذكي المسك ينفج ما الصبا ترنج خيطاننا من الرند ميلا (1)
على عالم الاعلام حصن ملاذه وكالقطر في يوم الندى يجزل اليدا
ملك المعالي سيدى العربى الذى بسؤدده قاد القلوب وقيدا
وداوى بالكسير من العلم كل ما كسير حماء الله أسود أصيدا
ورد بهتان الجدى كل ذابل من آمال من وافاه أملد أميدا
وصانه بدرا فى الفياض ذا هدى وأبقاه ماوى الناس فى الخطب والردى
وفى العلماء الناصبين نفوسهم لنشر علوم الدين فى صدر من هدى
ليهنه سير السعد والمجد حيثما يسير ورعب فى قلوب ذوى العدا

(1) الخوط : الفصل

إِذَا كَانَ بِرَأَى الْعَهْدِ فِي النَّاسِ غَلِيًّا
فَإِنَّ الْعَهْدَ مِنْ سَيَادَةِ شَيْخِهِ
وَإِنْ يَسْتَعْدِدُّ مِنَ الْخَالِصِ الْوَلَا
فَسَدُّ صُفْهِ الْقَوْلِ مَنَى بِمَا تَرَى
فَالْأَمُّ لِهَذَا الْعَصْرِ شَمْسُ نَهَارِهِ
وَلَا زِلْتُ مَوْلَانَا مَعَانَا مُؤَيِّدَا
جَزَائِكُمُ إِلَهَ الْعَرْشِ عُنَا أَجَلِ مَا
وَسَدُّوْنَا لِلدِّينِ يَسَوَانِي رَفَائِكُمُ

صَلَاةً وَسَلَامًا عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ لَهُ غَرٌّ وَكُلٌّ مِنَ السُّلَاسِي

وَمَا لَسِبَ الْمُرْجَمُ مِنَ النِّظْمِ قَوْلُهُ - كَمَا وَجَدَ بِخَطِّ ابْنِ الظَّاهِرِ -
رَبِّ مَنْحِ أَتَى وَفِي ذَلِكَ نَفْعٌ وَعَطَاءٌ لِمَنْ لَوَّى فِي الْفُؤَادِ
مَقْصِي الْحَالِ وَالنَّصِيحَةِ يَرَعَى وَسَوَاهِ الْمَهْجُورِ عِنْدَ الْوُفَادِ

ذلك ما تيسر مما قاله الاستاذ العربى او قيل فيه ، ونصرح بان الاله
القيمة الما هي في منشوراته ، ولكن لم نجد منها الا البعض القليل ، لذلك
نعلم ان الاله القيمة لا تزال الى الآن محجوبة عن التاريخ ، ولطالما كثيرا ان
ليس حتى تتبشر ، فلا تكون لصاحبها المكانة التي تكون له بها ان هرفس
فهم في صرح النديين ، ولعل الحظ يلحظه فيستدرك شيئا منها .

وفاتته

بلى هذه ولو تجاوز فرقا (1)
قد ارتاد الاعتذار ملين مرشدا (2)
فسؤدده لم يرض الا تجلدا (3)
من القول منك فاق ذرا وعسجدا (4)
وبدر الدجى لمن تحرى للاعتدا (5)
وحزب اعاديتكم مهانا مهيدا (6)
جزاكم واولاكم مناسككم وازيدا (7)
ونساله فوزا ، باعلى الورى يدا (8)
وصحب له غر وكل من السدي

رب منح اتى وفى ذلك نفع وعطاء لمن لوى فى الفؤاد
مقصي الحال والنصيحة يرمى وسواه المهجور عند الوفاد

ذلك ما تيسر مما قاله الاستاذ العربى او قيل فيه ، ونصرح بان الاله
القيمة الما هي في منشوراته ، ولكن لم نجد منها الا البعض القليل ، لذلك
نعلم ان الاله القيمة لا تزال الى الآن محجوبة عن التاريخ ، ولطالما كثيرا ان
ليس حتى تتبشر ، فلا تكون لصاحبها المكانة التي تكون له بها ان هرفس
فهم في صرح النديين ، ولعل الحظ يلحظه فيستدرك شيئا منها .

ذلك هو مجد الاستاذ العربى بن محمد الساموكنى ، امام التدريس ،
وصدر المجالس ، ورب البيان ، وصاحب الهمة العالية المتدفعة المتوجهة
كالبحر فيقبل ويرد ، وبذلك امضى ما بين عام 1306 هـ الى عام 1329 هـ في
وجد ملل كما ترى ، فادرك من السؤدد ما أدرك ، فحين بلغ القمة ادركه
ها بدرك كل شمس مشرقة في الاصيل ، فدخلت في مغربها وذلك بعد مرض
في طویل وفي حال صحة وقوة لم يكن يظن انه يهصر معها فصلى
بسرعة ، ولكن اتى ما لا يفرق بين الاسنان ، او يراعى مجد العرفان ،
فالحقت روح الاستاذ بربها ليلة الاثنين ثالث عيد الاضحى ، فاقبر في
مقبرة (تابا حنيفة) حيث آخر ارض مس جلده ترابها (على عكس ما يقولون)
وقد خلف ولدين محمدا واحمد لم يعلقا باهداب والدهما ، والثاني كان من
الجملة في فراسة ثم توفى ، والاول لا يزال حيا .

(1) الفرقد : نجم .

(2) اي من البين ، وحذف النون مع ال معروف عند العرب ويسمى لغة

بالحرف بن كعب .

(3) اقر الخصم وارفع النزاع

(4) هبده تهيدا : الفرقة وكربه وحركه ، ومثله هادة يهيدا هادا .

(5) اللد باسكان الدال لغة في الذي .

فقد الادب العربي الالفى احد اساطينه فى الاستاذ العربى المبين ،
فقامت قوافى الادب العربى تسلسل عبراتها على مجر ذبوله ، فكانت قصائد
عديدة نوردها فيما يلى :

قال الاستاذ الشاعر الفحل رفيقه الطاهر بن محمد الافرانى :

الدهر يعقب ايناسا بابلاس
من عاش مات ومن عز يذل ومن
بيننا ترى المرء مغبوطا تعمده
قد قهر الله بالموت العباد فلا
لا ملك صانه منه تجبره
اين الاكاسر بل اين الفراعن بل
اين ذوو العلم والحكم المسقط أم
دعا السورى آدب المنية الجفل
فالموت كاش ولا حى يعاف ، وان
من كان لا بد أن يياسى على احد
ابعد ما ذهب الصحب اللذات ترى
ماهد صبرى ولا اوهى قوى جلدى
أخ به لى صلو الحياة فمد
أه عليه أخا ما مثله احد
انس الضمير خليل الروح خدن صفا
حب رسا بيننا فى الله راسخه
كان السمر الانيس للنفوذ فمد
فاى علق كمين كان لى اختلست
خلق كما صافحت كف الصبا سحرا
ونور علم اذا لبل العويس دجا

ويعكس الامل المرجو بالياس (1)
أثرى تنكد أو يمنى بالفلاس
سهم الرزايا فالقاه على الراس
يشد عن حكمه حى من الناس
ولا احتماه بابواب وحراس
اين دهاة أمية وعباس
ذووا العطا والندى والسطو والباس
فلا يجيرهم طب ولا آس (2)
مر المذاق ، شراب تلکم الكاس
فليبك خوف رداء الوارث الآسى (3)
ترجو البقاء وانت (الطاعم الكاسى)
الا أخ خان فيه الزمن القاسى
بان فلا مونس الا الاسى العاسى (4)
أه على العربى الجبل الراسى
عين الوفا خير خلانى وجلاسى
كان عقده شدت بأمراس (5)
بان تبدلت وحشة بايناس
يد الردى ، والردى اخبت خلاس
زهر الخميعة من ورد ومن آس
انار للناس منه أى نبراس (6)

(1) ابلس : انكسر وحزن ، تحير .

(2) اساء الجرح يأسوه : داواه ، والحفل بالجميل والحاء : الدعوة العامة ضد النقرى

(3) اسى كفرح اسى : حزن .

(4) العاسى : الجافى .

(5) جمع مرس بكسر الراء : الجبل .

(6) النراس : المصاح .

يا ظالا سهرت هيناه فى طلب السابحات جلع الظلام الفاسق الفاسى (1)
نوشى لبحور الدمى بالدر والماس
ما خطه خط مصرى ولا فاسى (2)
أجل بنور الذكاء ظلام السباس
انسالة فتكة براض وجساس (3)
يشن بلولا ، ولا ليت ، ولا باس (4)
من يتحيه سوى افراد اكياس
بدمع الخبر فى صفحة قرطاس (5)
الا البكا والاسى او حر انفس
فلست يا عربى عوض بالناسى
على ضريح حواك بين ارماس (6)
ورق على غصن فى الروض مياس

وقال الاديب الكبير احمد بن الحاج محمد اليزيدى :

وان صفا يوما تكدر هام
رماه عن قوس الردى باغمام
قوضهم ريب المنون الخيام
لا تغترر من وجهه بابتسام
ما نال منه احد من مرام
اعقبه فى الحال بالانصرام
ابكاه او خفر شخصا يطام
فالليث يلبد ان الوثوب دام
وضع الاما جد ورفح اللثام
يهلكهم لا يختشى من ملام
قد غبروا وهم ملوك عظام
واين ذو القرنين اقوى الانام
شادوا اخورنق الرفيع الملام

الدهر مولع بنقض الدمام
كم انس من فتكة آمن
بصنا الانام فى فنون المنى
الدهر لا يبق على حالة
أخ مر ساء او تكدانى نكاي
وان الى بالشتى نيله
ام اصحك المرء بما ناله
الى بسا جاهل ساكنا
يا لشرر فالدهر شيمته
أولهم ذلا اذا شاء او
الفراعن واين الالى
اللى رفح اهرامه
الاكاسر العظام ومن

(1) الفاسق : المظلم ، ومثله الفاسى .

(2) ابن مقله : الوزير الخطاط المشهور . ومقله : نظر اليه ، بالمقله

(3) المراد البراض بن قيس الكنانى قاتل عروة الرحال وجساس بن

هريرة قاتل كليب بن وائل .

(4) اي لا يقال فيه ما احسنه لولا انه كذا ، او ليته كان كذا ، اولا باس ان

لم يكن الا كذا .

(5) نوى كفرح : ملك . وتفتح الواو على لغة طيبة .

(6) الارماس جمع رمس : القبر .

واين شداد الذي قد بنى ارم ذات قعدة من رخصام
 اين سليمان الذي ملكه جبل قلو يجلو عليك لدام
 واين من اسرى به للسمما فحاز انوارا بها القلب عام
 صلى عليه الله والال والصاحب الهداة الماجدين الكرام
 اين الغطارف الشداد الالى حازوا الكمال ووفوا بالذمام
 اين العلى القدر اين الذى نواله ازرى بجود الغمام
 شهم الندى سهم الردى ان عرت لاوله فهو البدر بدر التمام
 ما ابن المراغة على قدره من البلاغة يجارى الهمام (1)
 المرتضى ابن المرتضى العربى ابن محمد الجليل المقام
 من للبلغة ومن للعلا من للفضائل وحر الكلام ؟
 ما انس لانس الذى ما دجا السا شكال الا وازاح السظلام
 اخنى عليه الدهر واستعجمت تلك البقاع لا ترد السلام
 ان خط ما ابن مقلة ؟ او غدا ينثر ما عبد الحميد الامام (2)
 او جال فى القرطاس بد ذكا اقرانه فسلموه الزمام
 ما شئت من طبع رقيق ومن علوبة ورقة وانسجام
 مرى فروع العلم حتى غدا شمس العلا نيله لا يرام
 خلق كما هبت صبا فى ربا خميعة ، او مثل صافى المدام
 علم كبحر زاخر مزبد فدره يزرى بدر النظام
 عزم لو ان الجبل الراسى الصلح يقابل لصار الركام
 ما كنت ادرى قبل ان الثرى يكون مسكنا لبدر التمام
 فلتبكه باللقان من مدمع حتى تودى حقه يا غلام
 لو يقبل الموت فداء فدته بالرضا نفوس قوم كرام
 واحزننا عن سيد زانه علم وحلم وندى واحتشام
 فالرزه كل الرزه موت ابي محمد شيخ الهدى المتسام (3)
 قد خلف الاكباد مقروحة بجانش من وجدها والفرام
 دعاه ربي فاستجاب له يا حبذا الداعى لدار السلام
 لكننه خفف هذا الاسى بقاء ركن المجد والدين دام
 المرتضى الشيخ الامام الرضا من وضع العلوم فوق التمام (4)
 شيوخى الزكى الطاهر المرتضى المعتل القدر البعيد المرام
 جزاه وب العرش خير الجزا عن امة الهادى عليه السلام

- (1) ابن المراغة ، المراد به جرير الشاعر ، لقبه به الفرزدق في مهاجاته ، واصلا مراغة الدواب في الارض الخ .
- (2) ابن مقلة وعبد الحميد كاتبان معروفان : الاول بالخط والثاني بالانشاء .
- (3) المراد المتسامي .
- (4) قال هذا الشيء على طرف الثمام : اي قريب والثمام نبت ضعيف لا يطول .

صلى الاله من لى الهدى والال والمصحب يدور التمام
 ما اخبر المصحب العميد الصبا وفاح بالالفاس مسك الختام
 وقد اجابه الشاعر الافرانى الذى يقصده فى آخر القصيدة بقوله :
 لظفت يا احوه حر الكلام لظفت يا احوه حر الكلام
 مرسية فى غير محل غدا مرسية فى غير محل غدا
 الغربى اسما ووصف لى الغربى اسما ووصف لى
 بسواه الله برحمته بسواه الله برحمته
 جلالا خير ما جزى محسنا جلالا خير ما جزى محسنا
 وقال الاديب سيدى محمد الاعصرى التيملى :

تبا لدهر ما رنا ذا شان تبا لدهر ما رنا ذا شان
 اصمى الفتى العربى خير من اعتلى اصمى الفتى العربى خير من اعتلى
 فلكم سما للمجد ذو فضل به فلكم سما للمجد ذو فضل به
 فعدت عليه فاختلت ازهاره فعدت عليه فاختلت ازهاره
 لا تقرر يا ذا النهى مما حوت لا تقرر يا ذا النهى مما حوت
 ما ان رايت مسرة الا وقد ما ان رايت مسرة الا وقد
 ابن الملوك واين ما شادوه ، من ابن الملوك واين ما شادوه ، من
 ابن الذى ملك البرايا كلها ابن الذى ملك البرايا كلها
 وعلت له بلقيس من سبا لما وعلت له بلقيس من سبا لما
 اين الدهاة من الفراغة الالى اين الدهاة من الفراغة الالى
 هبت اعاصير الدهور عليهم هبت اعاصير الدهور عليهم
 بل اين من هم صفوة الرسل الالى بل اين من هم صفوة الرسل الالى
 الرضى السلام عليهم ما غردت الرضى السلام عليهم ما غردت
 اين الصحابة خير من نشروا الهدى اين الصحابة خير من نشروا الهدى
 اين الجهابذة الالى كانوا لى اين الجهابذة الالى كانوا لى
 من كل فد فى العلوم عظم من كل فد فى العلوم عظم
 هيات قد طوت المنية بسطهم هيات قد طوت المنية بسطهم
 * * *

هات الامام ابو المعارف والجدى المرحب الفنا ذو الفضل والاحسان
 المعارف العربى ابرع عالم فذ الذكا ما ان له من كان

- (1) المران الكثير الرنين .
- (2) حدثان الدهر بكسراحاء واسكان الدال ، وحدثانه بفتحهما : نوابه .
- (3) الفينان : الطويل الحسن .
- (4) المران : الرماح .
- (5) العظمى : الدهر .

درس الفنون وغاص بحر بيانها
فأتى بسر منه بلد به الال
فاذا قرى انسى سماحة حاتم
كم مزية قد هاطلته بوبلها
ما كنت ادري قبله ان الثرى
لو يقبل الموت الفدا لفدته ار
قد خلف الوجد العظيم فلا ترى
لكن يخفف بعض ما من رزئه
هطلت على مشواه سحب تعية
بنبيه صلى عليه الله ما
وعلى حماة الدين اصحاب النبي

لغوص الذي بلازم الامعان
جاروه جهدهم لدى الميدان
واذا قرا اربى على سحبان (1)
تلقى السلاح لوبله الهتان (2)
يثوى بها بدر الهدى النوراني
واح المكارم بله ما الاقران (3)
الا دموع الحزن فى الاجفان (4)
ذكر اقتضا الايمان من مديان
من ربنا محيي الورى الرحمان
اشجت حمامات على القضببان
من كل قزم فى الوغى غضبان

ولبعض الالفين تناول بالاصلاح فى ابيات قليلة معدودة من هذه القصيدة
لكثرة ما عبث بها النساخ حتى دخلها بعض تحريف .

ولما تسابق كل ذى مقول فى رثاء المترجم ولم يشارك شيخنا ابو محمد
الافى ليم على سكوته لان للمتوفى عليه منة الترية ، فقال :

قالوا : ولم تست ترثى سيدى العربى وانت اولى به فى العجم والعرب
فقلت ما ذاك انى ما اصببت به وحاش لله او من سوء الادب
لكن عدتنى عن قولى محاسنه السعد ، فعدى لها نوع من الكذب
وخفت عجزى وتقصيرى ، وظن بى استيفاء حق معالى تلكم الرتب
فعاودونى وقالوا : شان شأنك ان اهملت قولك فيه وهو خير اب
فقلت كيف رثا من لو يرأسه الدهر لقال له : من عبدك الترب (5)
او لو يفاخره بدر اقر له برفعة القدر والمقدار عن غلب (6)
او لو تباريه شمس الافق لا عرفت بانه الشمس حقا غير مغرب
او لو يجاوده البحر اقتضى عجا من جوده واجتداه فضلة النشب (7)

(1) سحبان وائل : خطيب مصقع يضرب المثل بفصاحته :

(2) الهتان : المطر المتتابع .

(3) بله : اسم فعل بمعنى اترك ودع ، اي لفدته ارواح المكارم فضلا عن
ارواح الاقران .

(4) من معاني دلالة الوجد : الحزن ، وهو المراد هنا .

(5) الترب : اراد به الشديد الفقر .

(6) الغلب بفتح اللام : القهر والانتصار .

(7) النشب : امال الاصيل من الناطق والصامت .

لهم ذلك من شوقى المعالي غدت
بنايات فريحتك سحب الله صبيحة
طوع يديه بلا كد ولا تعب (1)
من رحمة الله تنرى غير مكنتب

وولفت على رسالة للشاعر الافرانى الى هذا الشاعر يقول فيها :

وقد انتهى الينا سيدى محمد بن على مرثيتك لسيدى العربى ، فحسن
عزها ، وغزر منبعا ، وبلغت على وجاهتها ما لا يبلغه الاكثار ، فلك والحمد
الله الباع الامد ، والسهم الاسد ، والساعد الاشد ، فتقدم فانت المجمل ،
وعالم فانت المتولى ، وقد نبهت النائم ، واقعدت القائم ، واثرت العزائم ،
فداعت الخواطر فى ذلك الغرض ، والفضل للمقدم .

وقال شيخنا سيدى محمد ابن الاستاذ الطاهر الافرانى يعزى والده
فى رثائه المترجم :

لوى الفضل والاتصال والمجد والفخر
لسم لمراد المكرمات باسرها
ولم تفسد الجود بالياس بعدما
بأبدت خريجات العلوم منانها
على مثله فلتسكب العين دمعها
فقال قليل فى الوفاء ولو همت
بالحب فلو لم قد اذابت حميمها
لحس الله دهره لا تزال له على
على سيف العزائم ماضيا
للمعلوم لسهر الدهر عينه
على بسنده للمجد يهتران اتى
وعلى بعده يشكى الحزين ويرفع المـ
على بعده يولى التزبل كرامة
وعلى بعده يهدى الضليل الى الهدى
ان كان لادبها جمالا موفرا
على عليه الدهر خيل عدائه
والفخر ذاك العز والحلم والندى
ونفسا لها فى كل ما يحمد العلى

(1) الاشوس : الشديد الجرى .

(2) لوى : هلك .

(3) بهال مطر ثر : واسع النطر غزيره .

(4) الطي ضم الفاء : حد السيف والسنان ونحوهما ، والبش جمع اش

هراء : القاطع .

(5) الزهر ضم الزاى جمع زهراء ، يعنى المعلوم

وحكمة لقمان ورأي ربيعة
وعلى رسوم الكرمات ولقد زهت
واضنى قلوبا تشتهى ان تصونه
فما باله لم يرع مجدا مؤثلا
ولاحق افراخ يكف يد العدا
فبا عجا للظود كيف تقله السعواتق ، والدأما قد ضمها قبر

امولاي هل تصفى لدعوة نازح
يرى الصبر من عاداته قبل ، كلما
الى ان رماك الدهر بالخسف فانقضى
تكلف عجزا ذى اللفاظه عله
يريد اداء البعض من حقاك الذى
ليهنك يا مولاي ان فزت بالرضا
جباك جنان الخلد من محض فضله
سقى تربة ضمتك هاتل مزنة

نمزي بها شيخ المشايخ من غدا
امولاي يا مفضى المكارم من له
لمعز عن الفضال صاحبك الذى
فبك لنا والحمد لله غنية
بقيت امام العالمين فانه
منيع حمى رجب الجناب مهنتا
بجاء رسول الله افضل كل من
عليه صلاة الله والصحب والالي

عليك سلام الله مولاي ما سرى
وما حن مشتاق اضربه النوى
نسيم وما غنى على ايكه الطير
الى ساكنى نجد وما طلع الفجر

- (1) لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم، ويعني برأي ربيعة : ربيعة الرأي شيخ الامام مالك بن أنس، سمي بذلك لانه اول من قال برأيه في التشريع في الحجاز ففتح باب القياس
- (2) قادحا حال من امر فاعل عرا
- (3) الازر هنا القوة
- (4) ذي اسم اشارة مفعول تكلف واللفاظه بدل منه، وهي ما يلفظه الانسان، يعني القصيدة

وقرات بخط الفقيه سيدي عبد الله بن محمد السجلال الافشارنى من تلاميذ
المرجع ما نصه :

ومما اجراه الله على لهجة الكاتب عفا الله عنه ، وادام عونه من لدنه ،
تأبيننا لشيخه الفقيه الناسك العلامة القدوة المشارك سيدي العربي بن محمد
الناكزنى دارا الساموكنى نجارا ، ما هذا مثاله :

ذهبت عيون العصر اين الماء
غيرهون صباية مشنوة
والغبرت الارجاء لما اقلعت
وعادا هسيما كل روى ناصر
وعوت نجوم السعد فاستعل بها
فالعيش فبك بعدها ومنقص
ذهب الامام السيد العربي الرضا
ورادفت من قبله الاعلام فى
كامانا الافران ثم الشيخ مال
وهامنا التمل قبلهما معا
كادت نفوس القوم بعد ذهابهم
فسقى ضرائحهم سحائب رحمة
وجاهم الفردوس فى غرفاته
واباحنا ذاك المقر باثرهم

اسما لاعلام شوامخ سيروا
يارب فاجبر كسرنا وتلافنا
ومعائل تؤوى المروع وجنة
وهم معائل لاند ووقا
باطبة تشفى بها الادواء
ومرايح تكفى بها اللاواء (6)

- (1) الدبران والمواء من النجوم
 - (2) المراد بالاعلام والعلماء واحد
 - (3) المراد بالشيخ الافرائي السيد الحاج الحسين احد اساطين العلم والعرف
- بن الدوسيين ، وقد توفى هو والشيخ ماء العينين في 1328 هـ وفي ذلك قال
سيدي الطاهر الافرائي

- مات الامام الشيخ ماء العينين
- وكان ذلك عام (حط الشرف)
- بعد وفاة اليفرنى الحسين
- فاصبحت عين العلوم تدرى
- (4) المراد بالتعلي العلامة سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمان المتوفى عام 1327 هـ
- (5) فاط مات
- (6) اللراء : الشدة

وبهذا تعلم الآن أن هذه الأسرة شريفة النسب كما يرى القارئ .
وكفى ما بين أيدينا الآن حجة وبرهاناً ظنياً على ذلك . وفي ذلك كفاية .
ثم إن هذه الأسرة تعدد علماءها فهي من الأسر العلمية الصغرى ،
فلنتتبع من نعرفهم منهم على قدر الامكان . فهاكهم ناقلين عما عند الأسرة
مما يروج عندهم :

1 - عبد الله بن الحسن

هو عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله
قال أحد أهله : إنه كان يتردد في السكنى بين قريتهم الاصيلية (أفرا)
وبين (ساموكن) وأنه ولد 1163 هـ . وأخذ عن العلامة عبد الله بن محمد
- فتحنا - الجشتيمي المتوفى 1198 هـ . بالحجاز . كما أخذ أيضاً في تارودانت
عن الهوزيوى . ثم قام بما يقوم به الفقهاء عادة في بلده افتاء وقضاء بين
الناس ، وارشادا إلى أن توفي بعد صدر القرن الثالث عشر : في وقت لم
يضبط عند أهله . وقبره في مقبرة قرية (ايغرنسموكن) ولا يزال معروفاً
معلماً يزار منه . وله ثلاثة اولاد يذكرون فيما يأتي .

2 - علي بن عبد الله

ولد من قبله . يذكر أيضاً بالعلم . وقد أخذ من (تيمكيدشت) وفي
بعمرانة عن بعض العلماء هناك وكان يشارط في مسجد (ايغرن) من ساموكن .
وقد يفتى ويقضى . مات 1259 هـ . ولم يعقب إلا بنتاً . فانقرض عقبه بها .
وقد دفن إلى أبيه في مجل واحد .

3 - الحسن بن عبد الله

الولد الثاني . فقيه يذكر أيضاً أخذ من أيت بمران كاخيه علي .
توفي نحو 1275 هـ . وولد 1212 هـ . وقد دفن إلى أبيه أيضاً .

4 - عبد الله بن الحسن بن عبد الله

ولد من قبله . له معلومات غير متسعة . وليس كاهله . أخذ عن علماء
وادي ساموكن في مسجد (أنامر) حيث مسقط رأسه . توفي نحو 1285 هـ .

5 - ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله

ابن المذكور قبله . فقيه لا يزال حياً الآن 1379 هـ . وقد أخذ من إحدى
مدارس أيت بمران . وكان يشارط عمره في المساجد في ذلك الوادي إلى
أن أسن الآن وبلغ نحو مائة مع حفظ حواسه . وقد كان درس في مدارس
(تامانارت) وأيت وفقاً وغيرهما . وأخذ عنه أناس .

6 - الحسن بن عبد الله

أخو من قبله . أخذ عن فقهاء بلده كاخيه ابراهيم . وباعه في المعلومات
غير متسع . توفي نحو 1358 هـ .

7 - الحسين بن عبد الله

الولد الثالث لعبد الله بن الحسن الذي ذكرنا ولدين آخرين له .
وهذا فقيه جليل من فقهاء هذه الأسرة . أخذ عن الاساذ ابراهيم بن احمد
ابن يحيى التامانارتي حين كان مشارطاً في مدرسة (بانگرت) . وذكر أنه ولد
1180 هـ . وهو الذي انتقل من (الناصر) إلى (تاينزرت) لأنه كان يشارط
عندهم . فالفهم والفوه . وهو الذي قسم المال المدر الذي أراه تلك القرية .
فأعطوه منه نصيباً يكفيه حرقاً . ولا يزال أحفاده يتصرفون فيه إلى الآن
1179 هـ . وقد قرأت الرسم الذي كتب فيه ذلك . وهو مؤرخ بـ 1240 هـ .
يعطى الفقيه سيدي ابراهيم بن احمد المذكور . وعطف عليه بلقاسم بن الحاج
ابن الشيخ الحسن الالكائي . وعبد الله بن الحسين بن احمد بن باها بن
ابراهيم بن داود الالكائي . مع شهود كثيرين من قبيلة (ادا ولكان) وقد كان
الفقيه الحسين مشارطاً حيناً في القصبة من (تامانارت) . وقد توفي سنة
1270 هـ . وله جولات في الافناء والاحكام . وهو الموثق الكبير إذ ذاك . واللقاسم
للمركبات في تلك الجهة . وكان يدرس في مسجد (تاينزرت) فعنه أخذ اولاده
المبادلي وما بعدها .

8 - ابراهيم بن الحسين

الولد الاول لذلك الفقيه . وهذا هو السيد المشهور بسيدي ابراهيم
الساموكني الواعظ الذي كان يعظ الناس في الاسواق . وولادته 1240 هـ .
وقد كان آية في استحضار الفقهيات . تخرج من أدوز بسيدي العربي بن
ابراهيم الشهير . ثم تصدر لارشاد الناس في المواسم والمجتمعات . وقد دعا
له الطلبة بذلك ، وله عزيمة وجرة . وله بغلة بيضاء لا يزال يجول عليها .
وقد مثل يوماً امام مولاي الحسن الملك . فاستأذنه في ان يلقي من الغارز الفقهية
في كتابه . فأذن له . فتوقفوا فاجازه مولاي الحسن بالبغلة البيضاء التي
أعطاه عنده . وقد كانت معه مداعبات . منها انه كان يقول للفقهاء الذين
يشارطون في المدارس . اننى فقيه مثلكم . فانما اخلت لكم مدرسة . فأعطوني
بها تآخذونه من مشارطات المدارس . فهيا فرطاسا يوقع له كل فقيه بما طاب
له نفسه . فمعن وقع له بذلك العلامة سيدي مسعود البونعماني . فكتب له
على ياقه (على ثلث عشر غرارة) ففراها سيدي ابراهيم هكذا (على ثلاث عشرة
غرارة) والغرارة عندهم ستون صاعاً نبوياً فحين جمع الناس محصلاتهم
في اوصول الاساتذة في المدارس بما يآخذونه من قبائلهم . صار سيدي ابراهيم
يأخذ على اصحابه . يأخذ من كل واحد ما وقع له به . فذهب إلى سيدي
مسعود بجمال مع بغلته ليعمل ما قدر عليه من ذلك الشعر الكثير . فذكر له
انه جاء لذلك الغرض الموعود به . فقال له سيدي مسعود ان ذلك موجود .
فذهب بغلته فجعل فيها صاعين نبوين . فقال له : هذه هي الامانة . فقال له
سيدي ابراهيم ما هذا ؟ اهكذا قلت لي ؟ فقال له نعم . هكذا قلت لك بعينه .
فأبى ما قيدت فيه ذلك الوعد . فأراه اياه . فقال له سيدي مسعود . او ليس

ان عشر الفرة ست اصع ، وان ثلث الست هو صاعان . فقال له سيدى ابراهيم . عجبا او ليس انك كتبت لى ما يدل على ثلاث عشرة فرة . فقال له : انما اثبتت من انك لحت العبارة . مع اننى انا كتبتها عربية صحيحة . فذاعت القصة . فتروى نادرة فى المسامرات . وقد سمعتها من شيخنا سيدى الطاهر رحمه الله . وعادة المترجم ان يلقى الالغاز الفقهية معاينة متى لقي من يريد ان يخجلهم . كما كان من عادته ان يقيم الحفلات للطلبة فى كل محل نزل فيه . يجمع لهم لذلك من عند الناس . وكان يصاحب سيدى المدنى الناصرى ووفاته تكون بعد 1320 هـ . بقليل .

9 - احمد بن الحسين

الولد الثانى للفقير سيدى الحسين بن عبد الله . فقيه جيد اخذ عن ابيه الحسين . ثم اخذ من ادوز عن العربى بن ابراهيم وربما اخذ عن الاستاذ الحسين ابن الطيفور . وقد اثنى على فهمه عمنا ابراهيم الذى عرفه . وقال انه متمكن جيد الفهم . احسن من اخيه ابراهيم . وقد توفي قبل 1320 هـ . بسنوات . وتاخر عنه اخوه ابراهيم .

10 - الحسين بن احمد :

ولد من قبله . نجيب يذكر . تخرج بسيدى محمد - فتحا - بن المحفوظ النازيمامتى السملالى . ثم انه شارط فى القصبة فى (تامانارت) ما شاء الله . وهناك توفي سنة 1342 هـ . فبكى الناس الذين عرفوه نجابته .

11 - عبد الله بن الحسين :

الولد الثالث للفقير الحسين بن عبد الله . والى هذا سيق الحديث فى كل ما تقدم . ولد فيما يقوله نحو 1280 هـ . فاخذ القرآن عن الاستاذ محمد ابن الحاج التاينزرتى . وعن آخرين . ثم التحق بالمدرسة الالفية . فربض فيها حتى اخذ ما تيسر له . فكان وسطا فى معلوماته . ثم اخذ ايضا من ادوز عن ابن العربى وقد كان تزوج الزواج الاول 1295 هـ . عند الرئيس باها بن الحاج . ثم انه كان يشارط فى مسجد قريته وفى (ايغرويلون) وفى القصبة بتامانارت وفى الجامع الكبير فى (اداي) وقد رفع راية الافتاء والقضاء ما شاء الله . وكان يعلم القرآن والمبادئ فى الفنون . وكان يصاحب كثيرا علامة العصر سيدى الطاهر بن محمد . وينزل عليه فى (تاينزرت) اياما . ويتعاطى معه الادبيات . وقد وقفنا على ادبية صيغت مداعبة من سيدى الطاهر اليه . وقد ارسل اليه شبه قصيدة . وقد خاطب فيها ايضا سيدى المدنى التامانارتى الذى خاطبه ايضا بشعرورية :

جزيتم جزيتم يابلور ذوى العلا
دعوتم لنا طرا وللاهل كلهم
فلا زلم فى رفعة وصيانة
على ما مدحتمونا مدحا مجملا
وللمال والاولاد كلا على الولا
وعز وافراح تدوم بلا ولا

ولا زلم للشعر للظلمة
فليس لحسان ولا لجريرهم
كمثل شعاري منتم بظلمها
فلو ابصر الخليل وزن قريضكم
ولو ان كعبا وامر القيس ابصرا
فلقد ولسح الاجماع انكما لدى
سلام سلام ثم رحمة ربنا

كما نظم الصواع عقدا مفصلا
وبشار الاعشى وقس ود عبلا
فلله در فكركم صابو السولى
لا قال فى العروش فعلا وفعللا
وما سمعلا فى الشعر فكرا ومفولا
وهان الفريض السابقان مكملان
عليكم عليكم اخرا ثم اولا

وكذلك وقفنا على رسم تامين لسيدى محمد بن الحسين بن هاشم له . ونصه . (من محمد بن الحسين بن هاشم الايلفى الى الاحب فى الله السيد عبد الله ابن الحسين الساموكنى الساكن بتاينزرت فى ادا ولكان السلام والرحمة والبركة عليكم بوجود مولانا نصره الله اما بعد فقد اذننا لك فى تسويل عواسمنا والجولان فى بلادنا فى امان الله وحفظه . فلا ينالك منا ان شاء الله ما بسوءك فى نفسك ولا فى مالك . فلا تسال عن احد الساموكنيين ولا عن غيرهم . والسلام فى الخامس من رجب عام 1313 هـ . وتحت ذلك طابعه . وفيه خديم المقام العالى بالله محمد بن الحسين بن هاشم وفقه الله .

وتحت ذلك بخط سيدى على ولد الكاتب . (وعطف على هذا من وافى على ما سطر اعلاه عبد ربه على بن محمد الايلفى لطف الله به) كما وقلت ايضا على مخطوط ايضا اليه من القائد الحاج احمد التامانارتى ونصه :

للمعلم الواقف من جماعة اللوكانيين اتنا بحول الله وقوته حررنا الفقيه الابى السيد عبد الله الساموكنى الساكن عندكم من جميع تكاليف العامة مغزنية وغيرها بحيث لا يسال فى شىء . تحريرا تاما انفلدناه وامضيناه له . كسناه له باذن من القائد السيد الحاج احمد بن محمد الكرضاوى التامانارتى فى تاريخ الثانى من ربيع النبوى عام 1316 هـ . عبد ربه كاتب القائد المذكور الحاج محمد بن الشافعى وقته عنده امته الله آمين) .

ثم انه كان يواصل الالفين . فلا يكاد يخطى زيارة شيخه ابى الحسين بن عبد الله . وكان ثريا كريما . له املاك فى (تاينزرت) وفى (ايغرويلون) وفى قصبة (تامانارت) وفى (انامر) فى ساموكن . وفى (اكرض) بتامانارت . وفى (اداي) وفى (اينت) . وكان يتصل بال سيدى المدنى الناصرى . وسيدى الطاهر بن محمد واهله المرابطين فى القصبة . وقد كانت له صلة بسيدى الحاج الحسين الافرانى . وقد نزل عليه لما رحل عن بلده مرغما يوم اجلاه اهل لانگرت وكذلك الرؤساء من قبائل تلك الجهة وله من الاولاد اربعة ذكور . الحسين . ومحمد . وابراهيم . وعبد الرحمن . وللهسين . من بين اخوته . يد فى العلوم الجلها عن ابيه وعن سيدى الطاهر بن محمد وعن ابنه سيدى محمد . ولا يزال حيا الآن 1379 هـ .

محمد بن محمد بوزازي الساموكني

1360 هـ = 1281-8-28

نسبه

محمد بن محمد بن محمد بن محمد - مكررا اربعا هكذا - بن عبد الله ابن ابراهيم بن علي بن موسى بن محمد .
ذكرنا أولا في (القسم الثالث) ترجمة محمد بن محمد والد هذا بين اساتذة الالفيين ، وقد ذكرنا هناك ما يتعلق بنسبه .

في الكتاب

تلقى على والده القرآن من حروف التهجي الى ان اتقن حفظه ، ولا شيخ له في القرآن سواه ، وقد تقدم في ترجمة والده انه كان يشارط كثيرا في مسجد (ايشوكالك) في (اكادير ايزري) ، وفي مسجد قرية (ايفير) من ساموكن ، ومن دينك المسجدين تخرج به .

أساتذته في العلم

1 - سيدي محمد بن محمد جافور الايسي القاطن في قرية (أكرض ايمالين) ، وهو عالم كبير بين أهل طبقة ، له سمعة كبيرة ، وجرى في ميدان الافتاء والقضاء والتدريس ، وان كان جريه في كل ذلك وسطا ، ولا استحضر الآن مشيخته ، ولعله اخذ عن الجشتيميين ، ككثيرين من اهله في تلك القرية ، ومن اقرانه في قبيلة ايسي بل سمعت انه اخذ من الخواضر ، وكان يشارط في المدارس ، ومن المدارس التي مر بها المدرسة (الايفشانية) فقد كان بها قبل ان يلقي فيها الاستاذ سيدي العربي الساموكني مراسيه ، ويستحوذ عليها ، وقد كان يرد على الشيخ الالفي كثيرا اذ ذاك . فيبسطه ويقول له : كيف الصناعة ؟ يعني كيف تعاطيه لبعض النوازل ، فيجيبه ان الحاج ابراهيم الايفشاني الرئيس لم يدع لنا معشر الفقهاء قضية نتعاطاها ، فقد استحوذ على كل شيء ، حتى لا يرفع اليينا نازلة نقضى فيها ، وله اخلاق لينة لطيفة .

ومن آثاره هذه الرسالة التي وقفت عليها في اصابة رسائل كتبها الى الاستاذ محمد بن عبد الله الالفي مؤسس المدرسة الالفية ، نصها :

الفقيه الامجد ، والامام الاوحد ، لهراس المستقلين ، ولدوة المستعدين ، ظل الله على طلبة العلم ، والمشهد الذي يسر عليه كل ذي فهم ، ابو عبد الله سيدي محمد ابن سيدي عبد الله بن صالح ، السلام على مجادلتيكم ، والرحمة والبركة على سيادتكم وعلى من بكم واليكم ، من الاهل والفاشية ، والخدم والخاصية ، وبعد :

فلا زائد بعدد الله الا الخير ، وقد اتصل بنا رجوعكم من السفر المبارك والحمد لله على سلامتكم ، وقد كنت نويت ان اصل اليكم اداء لبعض حقوق الاخوة ، واتصالا باخلاق الفتوة ، غير ان حادثا عرض في الساعة ، فكتبت اليك لتعذرني الآن ، وبعد العيد ستراني ان شاء الله . والسلام ، ولا تنسونا من الدعاء الصالح .

هذا هو الاثر الوحيد الذي له عندي ، وقد توفي بعد : 1310 هـ . بسنوات قليلة . وترجمة الفقيه جافور هذا لا تزال نواح كثيرة خافية منها ، وربما جرى ذكره في محل آخر بمناسبة اخرى . هذا هو الاستاذ الاول للمترجم .

2 - ابو الحسن بن عبد الله الالفي

1 - ابو القاسم التاجارموني

اخذ عن هذين في المدرسة الالفية بعد ما اخذ المبادئ عن الاول وقد لازم الالفية سنوات ، حتى اكتفى من الاخذ .

مشارطاته واعماله

رجع من مدارس اخذه نحو 1315 هـ . فاقبل على الميادين التي وودع والده الايطاع فيها ، فكان يفتي ويقضى ويدرس القرآن في المساجد كمسجد (ايشوكالك) ومسجد قريته .

شور مداركه

ان كان لوالده تفوق ما في الفقهيات ، وكان من الموارد التي يستلقي عليها الفقيه سيدي محمد بن بلقاسم التسيبوني الالفي ، فان المترجم ليس هنالك . فانه لا يعدو الوسط في الفقهيات التي يظهر انه اولع بها ارضا عن والده ، واما العربية فيبدو انه ضئيل فيها ، حتى ان الرسائل التي رايتها له اصل . باللحن ، مما يدل على انه وان مر بالالفين ، فانه لم يسق بكاسهم الهفاق في العربية والآداب ، ثم انه زيادة على هذا ليس بين اقرانه من ذوي العلم بمرضى الحال ، ولا بعشهور العلم ، بل ينجزه من لا يلقى مولاه بما يحاله براء منه من التزوير .

يجب على أن أخلد له شكرا دائما هنا ، لانه وإن لم يعجز بيننا تعارف ،
أسرع بالاجابة الى حين راسلته في أخبار اهله الذين أسمع عنهم ، فكتب الى
كل ما سأله عنه ، وهذا بعض رسالته الى :

الفقيه الماجد الفاضل صاحب الهمة العلمية ، وذو المرتبة السنية (فلان)
وعليك من السلام اعطره ، يدوم عليك ما دام الملوان .

وبعد ، فقد اتصلت بكتابك الكريم ، وبهديتك المقبولة ، فرجوت الله
أن يجمعنا معا تحت ظل عرشه ، يوم لا ظل الا ظله ، وأما ما سألت عنه ،
والجئت في افادته ، فإن العبيد الضعيف المسكين ليس هناك ، الا ان رايتموه
بعين الاحترام فضلا منكم لا غير ، وإن كان لا بد فليأخذ سيدي ما يتعلق بكل
ما سأل عنه من أخبار اهله وأشياخهم وما يتعلق بهذا العبد وولده بلقاسم
المرحوم النخ .

والمترجم اليوم : 1358 هـ . شيخ مسن جلس بيته ، وهامة اليوم او غد
ثم اتصلت بنا وفاته بعد هذه السنة في وقت لا اضبطه الآن .



بلقاسم بن محمد بوزاري الساموكني

10 - 12 - 1317 هـ = اما في جمادى (2)

وإما في رجب 1352 هـ

هو ابن الفقيه المتقدم الذكر ، من نجباء الابناء ، ومن ذهاب في
الجهينة ، فذهب ما يذكر عنه من الذكاء المتوقد ، والفهم الحصيف ، وأول
ما سمعته يذكر يوم كنت استعرض فيه الطلبة ، مع الفقيه سيدي بلقاسم
ابن محمد عمنا ، فقد شرع يذكر من كانوا نجباء في طبقة ، فذكره ،
فكشيت الى والده ، فإفادني عنه ما سندكره :

بأخذ

تلقى القرآن عن والده في قبيلة وادي (ساموكن) وبعد أن تقدم عنده
المعلم بالاستاذ الشهير سيدي احمد بن عبد الله في مدرسة (الفهم) من
الروالب ، وهي المشهورة بتعليم القراءات المتنوعة ، فأخذ عنه ما شاء الله
حتى تمكن في حفظ كتاب الله الكريم ، وربما اتقن بعض الحروف غير ورش .

ثم التحق بالمدرسة (الايفسانية) سنة 1338 هـ . عند الاستاذ سيدي
اقاسم الساجارموني ، فعلى يد ابن عمنا ، تلميذه ومعلم المبتدئين بين يديه
الفقيه سيدي محمد بن احمد ابن الحاج صالح الالفى ثم الخاخي ، تلقى المبادئ
والمنهون المبتدئين ثم صار يترقى شيئا فشيئا ، فاستتم الالفية للأثر
الرسالة مرة ، والمختصر مرتين ، والتحفة والمقامات والرسوخية
في الفرائض ، والسملالية في الحساب ، والاستعارات ، ونصف التلخيص ،
في ذلك مرة مرة ، وبعضها أكثر من ذلك .

لأزم تلك المدرسة الى سنة : 1346 هـ . وفي أثناء هذه المدة كان بداله
في المهدي بالمدرسة الالفية ، فبقى فيها أسابيع ، ثم راجع مستقره ، ثم بعد
العام المذكور التحق بالفقيه سيدي الحسن التياستتي في مسجد (أكرهس)
في (نامانارت) فكان له كالمعاون ، يعلم عنده المبتدئين ، ويأخذ عنه بعض
المدرسين العسا ، بلى هنالك الى 1348 هـ . ثم خلف الفقيه سيدي احمد
السملالي السمكيدشتي في ذلك المسجد الفقيه المذكور ولازمه ، ولم يشب
هذا الفقيه السملالي ان توفي ، ثم خلفه فيها الفقيه سيدي عبد الله بن
سعود السمووني ، فلازمه الى سنة : 1350 هـ .

محمد بن احمد الانامري الساموكني

نحو 1321 هـ = حي

أحمد بن أحمد

محمد بن احمد بن الحسن

لم اعرفه ، وانما اخبرني عنه الاستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم قال :
ابلا في المدرسة الالفية نحو سبع سنوات ، كان فيها مثال الجدة والاجتهاد
والاكباب على النحصيل ، وهو ذو ذاكرة واعية لا تنفرم ، وذو فهم حسن
للع ، فخاص للشوارد والاوابد ، حلال للعويصات والمشكلات ، قرا كل
الفنون التي تدرس في المدرسة فكان فيها آية ، وهو مشهور بحفظ المتن ،
هي الكبريات كالمختصر ، ولذلك يلقيه بعض اقرانه بالحافظ ، ولا يعزب
عنه شاهد من شواهد العربية او الابيات التي تنظم فيها القواعد او الشواهد ،
قال : وليس له في ذلك نظير في عهده في المدرسة الا الفقيه سيدي محمد
ابن سعيد الاكناري ، قال : لا ادري انه اخذ من مدرسة اخرى غير الالفية ،
وله في اللغة يد طولى مثله في العربية وكل ما اخذه .

لم انه صار يشارط في مساجد بلده ، ويفصل نوازل ذلك الوادي
بالحكم ومشارطاته تكثر في مسجد (انام) قريته التي هي مسقط راسه ،
هذا ما كنت علقتة عن ابن العم ، ولعله اخذ في الالفية بعد 1335 هـ ،
فيكون الاساندة الذين اخذ عنهم هم الاستاذ احمد البزدي وسيدي علي بن
صالح الاوفقي ، ومولاي عبد الرحمن البوزاكارني ، والذين يفيدون اذ ذلك
في المدرسة حوالي 1340 هـ ، كما انه ياخذ بلا ريب عن رب المدرسة ابي الحسن
الافقي قبله ، كما هي عادته في القائه بعض الدروس فيه بعد فبنة .

هذا ما امكن لنا الآن ان نقوله عنه ، ولم نصل به قبل هذه الساعة
لنسطي ما يزيد ترجمته الساعا ، من الكلام على اسرته ، ومن ذكر بعض
اثره التي بها يظهر اقدار الرجال ، وهل يظهر الرجال الا الاعمال ؟

فارق اهله وبلده ، ناويا ان يكيل تراب الارض بالقدم ، حين قال
الحكماء لا ينال المرء في اوطانه شرفا حتى يتصف بذلك ، فالتحق بالخمراء
يجول في نواحي ضواحيها ، لعله يتصل باحد من ياخذ بيده ، وينظر اليه
بعين القبضة فيؤويه اليه ، فيسر الله له ذلك ، فصار يؤدب اولاد انسان مثر
في محل نجهله الآن وبعد حين راجع بلده .

يتسوفي

ثم يكاد يتصل باهله ويتصلون به ، ويضم منه والداه قرة اعينهما حتى
طرقه مرض مخيف مزمن ، ولم يلبث ان افجع به اهله ، فذهب مبكيا على
نجاته من كل من يعرفه من اقرانه ، فضلا عن والده الذي اجع في صدره
بشكله نادرا لا تزال تتاجج نيرانها الى الآن ، واي مرض للاكباد ، مثل تلك
الاولاد ، وما راء كمن سمع .

ما وصفه به واصفوه

كان دمث الاخلاق ، لين العريكة ، لم يعهد منه قط ان خاصم احد
اقرانه من الطلبة في المدرسة . على قلة ذلك جدا خصوصا من ابناء ذلك
الوادي ، وكانت له فطنة متفجرة ، وفهم غواص ، وذكاء مشتعل ، وادراك
للاب ، فلو مد له من العمر ، لكانت له مكانة . لان اشعاعه يدل على انه من
شعاع الشمس الوهاج .

ذلك ما قاله عنه ابن العم الفقيه سيدي بلقاسم الذي التقى اليه حوله كثيرا ،
ولم يتيسر لنا اثر من آثاره التي تدل على هذه المكانة الكبيرة في المدارك ،
ولا شك ان سبب ذلك هو اعتباطه قبل ان يرتفع فوقه علم الشهرة ، وهو
رابع علماء هذه الاسرة البووازية الفاضلة .

من منشداته

بعد ما كتبت ما تقدم افضى الى بعض اهله انه سمعه يوما ينشد بيتي
ابن الرومي المشهورين :

واذا امره مدح امرء النواله واطال فيه فقد اراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما اطل رشاءه
وينشد ايضا بيت ابن الفارض ، وهكذا انشده :
هو الحب فاسلم في الحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
وينشد ايضا قول الحريري من احدي مقاماته :
ولا ترح السود من بر ي انك محتاج الى فلسفه

ثم اننى لاقيت احد من يعرفونه فانشدنى عنه قول المتنبي - كما قال
الحاكمي - :

هكذا هكذا والافلالا طرق الجد غير طرق المزاح
وقول الحريري :

ما انت اول سار غره قمر ورائد اعجبته خضرة الزمن
فانظر لنفسك غيرى اننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

ثم قال لى : انه يستحضر كثيرا من المعلقات والمقامات الحريرية ويحفظ لامية
العجم ولامية العربى وامثالهما مما يدرس فى المدرسة الالغية ، يدير ذلك
على اسلات لسانه .

ويظهر انه لا يزال حيا الآن 1380 هـ . لاننى لم اسمع بموته .



سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني

1 - 12 - 1300 هـ = بعد 1308 هـ

ليسميه

محمد بن الحاج عبد الرحمان بن عبد الله بن بلقاسم بن يحيى بن
موسى بن الحاج عبد الله بن داود بن علي بن عبد الله .

يذكر ان علي بن عبد الله هذا هو الذي انتقل من (نابوليت) الى
(ابشت) اولا ثم الى (اكادير تبيسيست) ثم الى (انامر) بساموكن ، ثم الى
(ابن اكل) بالغ ثم الى (كاور) ، ثم رده بودميعة الى (ساموكن) وجعله رئيسا
كل وادي ساموكن فاشتهر بامغار علي بن عبد الله ، وعلى يده بنيت
القصبه بايدي القبيلة ، وكان يعيش اواسط الحادي عشر ، وله من الاولاد
سبعة : عبد الكريم وعبد العالي ، وهما من زوجة من (ايت تيكني) ، وعمر
وبلقاسم من اخرى من آل عبد الحليم من قرية (ايغير) ، وداود والحسن من
اخرى من آل الفيلالي ، او من آل يحيى بن عبد الله من (دويمالان) ، وقد
انجبوا كلهم ، وفي ابناء داود والحسن قلة ، ولكثره الاخرين تكون فيهم
الغرة والمنمة - وانما الغرة للكائر - فيراسون ، وقد راس بلقاسم بعد ابيه
علي في عهد آل بودميعة ، ثم عمر بن علي بعده ، ثم مسعود بن قمر ، ثم
فيهمت رياستهم بذهاب آل بودميعة : 1081 هـ . والقرية التي تسمى (ايغير)
بلقاسم) مضافة الى بلقاسم بن يحيى المذكور ، فهو مؤسسها وعامرها
بالبحر الابيض باذن بودميعة ، واما العلم فانه في ابناء الحسن وداود ، ويقل
في غيرهم ، فمن علمائهم :

1 - عبد الله بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن علي بن عبد الله ، اشتهر في
القرن الماضي ، اخذ عن العربي الادوزي ، توفي : 1301 هـ . وعلمه وسط ،
ووفى في قرية (ناداكوست) .

2 - يحيى بن الحسن اخوه ، اخذ ايضا عن العربي فشارط في (ناداكوست)
حتى مات وهو يعلم القرآن ، وعلمه ايضا وسط ، ووفاه : 1300 هـ .

3 - ابراهيم بن عبد الرحمان بن الحاج عبد الله بن داود بن علي بن عبد الله

عالم حسن يدكر من اواسط القرن الماضي ، وقد عانت شهرته سنة 1264 هـ. وقد كان من المعلمين لكتاب الله في مساجد مشارط فيها ، توفي نحو 1270 هـ.

4 - عبد الله بن بلقاسم ، وهو المذكور بين جندود المترجم ، اخذ عن العلامة محمد - فتحا - بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الله الساموكني نزيل ايت ميلك ، من اسرة تسمى ايت الطالب يعقوب ، وهو علامة جليل ، له صيت وطنين في (ايت ميلك) ولا يزال ذكره يجول في جهة هشتوكة ، ومسقط راسه في قرية (انامر) من (ساموكن) وقد نشأ يتيما ، ثم التحق بمدرسة ايت حسين بطاظة ، فهناك تخرج ، فرجع الى امه ، فوجدتها تبكي من اهانة لحقها من اناس ، فجداه ذلك الى ان طلق ذلك الوادي ، فاداه القدر من حيث لا يشعر الى مستقره من ايت ميلك من غير نية ، فوجد من رئيس تلك الناحية الشيخ علي ايركي خير مضياف للعلم ، فنزل عنده في قرية (تبيوت) من (ايبي نسبت) وقد ساعده ايضا العلامة الشريف سيدي سعيد الكثيري ، فشارك في المدرسة هناك ، ففقي وأفتى ودرس ، وولد اولادا اربعة منهم عابد العالم المذكور كاييه ، وابنه محمد بن عابد ، ثلاثة علماء تتابعوا .

ولا ريب ان محمد بن عبد الله توفي قبل ان يختتم القرن الماضي ، او في مفتتح هذا ، واصلهم الاصيل من قرية (أفرا) بسملالة . ذلك هو استاذ عبد الله بن بلقاسم الذي توجه بعدما تخرج الى المشاركة في المساجد لتعليم القرآن ، فأمضى عمره بين قري (نافكاغت) ، و(اغرابو) من قبيلة ايت وفقا ، الى ان توفي في (أغرابو) سنة 1264 هـ. وقد نعدى عليه في املاكه ببلده فطلق بلده الى (الغ) الى ان قضى نحبه .

5- الحاج عبد الرحمان والد المترجم

ولد : 1260 هـ. فآخذ القرآن عن محمد بن ابراهيم من احفاد العلامة احمد بن الحسن من ايت الطالب ، وهذا العلامة اصل أسرته من قرية (أفرا) من ايفشان ، ويسمون هناك ايت ناصر ، تخرج كغالب طبقة جيله من ذلك الوادي بايت حسين من طاظة ، وقد علم فخرج في القرآن كثيرين ، توفي نحو : 1270 هـ. واحفاده اليوم احباء من حفظة كتاب الله .

كما اخذ ايضا الحاج عبد الرحمان عن الاستاذ محمد بن عبد الواسع الساموكني ايضا .

ثم اتصل بعد حفظ القرآن بالاستاذ الحسين بن عمر ببببس ، فلازمه ما شاء الله حتى اخذ من المعارف ما اخذ ، ثم اتصل بالشيخ التاموديزتي الشهير ، جنيد وقته ، بعدما كان يجول جولات أمثاله بعد تخرجه ، فانتشله ذلك الشيخ ، فاذا به مسكين يطرق براسه ، فيشارط في مساجد الغ وفي قرينته ، فاشعل بخوبصة نفسه ، وعاش على حال مرضية ومسكنة . الى ان توفي سادس ربيع الاول : 1332 هـ.

رايت اسرة المترجم ، فعلمت انه ليس من بينهم قلبه في ميدان العلوم ، اخذ القرآن عن والده وحده ، والميادي : كابين عاشر والاجرومية والرسالة ، وفي 1314 هـ. اتصل بالمدرسة الالفية فآخذ عن الناجارموني ، وابي الحسن ، الى سنة 1316 هـ فآرسله ابو الحسن مع ثلثة الى مدرسة ايمور ، عند الاساذ سيدي المكي اليزيدي ، فبقي هناك عامين ، قال : ان تعليمه هو الذي دفعني ، ثم في مدرسة ايفشان عند الاساذ سيدي العربي ، حيث قضى ست سنين . فآخذ الفنون كلها حتى المنهج فقد آخذه عن الاخير ، وفي : 1323 هـ كان بمدرسة اداومحمد بهشتوكة ، عند العلامة الطاهر الهشتوكني الشهير ، فآخذ منه المقامات ، وابن السبكي ، والزقاقية ، والحديث ، لازمه ثلاث سنين ، ثم رجع الى مدرسة ايفشان عند سيدي العربي فمكث سنة . هذه ما آخذه ، فرجع مملوء الوطوب ، مروق الحمرة ، محملا باسم الحاصل ، فقد كنت اسمع بنجانبته وانا صغير .

سبب من احواله واخباره

لم اكن اعرفه قبل ، ففي الخميس : 14 جمادى الاولى 1364 هـ لبس دعولي وهو اذ ذاك مشارط في احد مساجد الخ ، فجلست معه يياض النهار ، فآخذني كل ما كنيته عن آله ، كما آخذني عن كثيرين من ذلك الوادي - كما سرى - وهو عين لين ، مسكين ، ألج عليه الاعواز حتى لا يقدر ان يرفع راسه ، مع انه لو وجد ميدانا لجل في المجلين .

فاطرق اطراق الشجاع وكسو راي مصاعغا لناباه الشجاع لصعما وقد الشدني في تلك الجلسة :

اماناب ذا المروءة من صديق اذا ما رابني منه اجتنساب
اذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى السود ما بقي العتاب
قال الى المشاركة في المساجد ، ولعله ليس بدى همة تحلق به الى المدارس ، مع ان معارفه التسعة تصلح لذلك ، وقد رايته متأثرا بعالة التاموديزتي لولا من ابيه ، ولقد كان حينما يعلم اولاد شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالفى سنوات 1331 هـ .

وقد حكى ان والده كان ذكر للشيخ التاموديزتي انه ينوي ان يرسل ولده المترجم الى احدى المدارس ، ثم انه زار معه في سياحة مدرسة من بعليله ، فيها سيدي عبد العزيز الادوزي ، فوجد طلبتها يلعبون (ضامة) فالتفت الشيخ الى الحاج عبد الرحمان ، فقال له : او لئيل هذا ترسل ولدك الى المدارس ؟ قال لم انه ارسل اليه بعد ذلك ، فقال له : انه ظهر لي ان يرسل ولدك الى اية مدرسة ، فانه وان سدر في غلوانه اليوم ، فلهه يرجع الى الصراط المستقيم لهذا .

(هذا محضر الجلسة ، وقد تقدم بعض مما كروناه الآن)

في الخميس : 14 جمادى الاولى 1364 هـ ، جاء الى في داري بالغ بارسالي اليه ، فوافاني لاقيده عنه ما تيسر عن وادي ساموكن ، فهاك ما اخذته عنه :
1 - مات والد سيدي العربي الساموكتي : 1328 هـ ، واسمه محمد بن محمد - فحبا - الاعرابي يقال له ذلك لانه يرحل كثيرا الى الصحراء عند الاعراب ، ومات ولده في السنة بعده ويقال لهم آيت الحاج ، وام العربي اخت العلامة الحسن بن الطيفور ، نزيل تيزنيت وقريتهم (تامسولت) ولا يعرف منهم العلم الا في سيدي العربي وحده . وقد تقدم كل هذا في ترجمة سيدي العربي .

2 - محمد - فتحا - بن عبد الله الساموكتي ، نزيل آيت ميلك ، اصله من قرية (انامر) تخرج من الزاوية الحسينية بقاطنة ، نشأ يتيما ، ثم لما تخرج وراح الى داره وجد أمه تبكي من اهانة بعض الناس لامة لها ، فذلك هو سبب رحيله بامه واهله الى (آيت ميلك) . ولم يكن يعرف تلك الجهة قبل ، وقد كان نزل اولا على الرئيس الشيخ علي أيركي الوادري ، ثم نزل في قرية (نسبوت) في (ايمن نسبت) باعانة سيدي سعيد الشريف ، ثم صار يشارط في مدرسة (ايمن نسبت) دائما ، ودرس هناك كثيرا ، وله اربعة اولاد ، اثنان فارنان ، والثالث يخدم الاسماء والرابع عالم يسمى عابدا ، وولده محمد ابن عابد هو العالم المشهور .

وقد كان سيدي محمد - فتحا - بن عبد الله المذكور ، سابع سبعة من قرية (انامر) انقطعوا الى (وولت) منهم سيدي :
1 - احمد بن الحسن العالم الجليل

من آيت الطالب ، واصل اهله من آيت ناصر من (أفرا) بفشانة ، ولا تزال هناك اطلال تنسب اليهم ، كما ان سيدي محمد - فتحا - بن عبد الله المتقدم اصله من (أفرا) بسملالة ، ازاء قرية (تالبرجت) واحمد المذكور عالم جليل ، شارط في مسجد القرية يعلم كتاب الله ، الى ان توفي نحو 1270 هـ ، وبه سميت أسرته آيت الطالب ، واحفاده موجودون الى الآن ، واحدهم مشارط الآن في (تاداكوست) .

4) ومن العلماء هناك ايضا : الحسين بن الحسن من آيت موسى بن أبي بكر . فهو نزيل (تاينزرت) (قد مر في هذا الفصل مع اهله)

5 - ومنهم ايضا بلقاسم الايفري من الموساكينين ، واصلهم من (اصبوي) ، كغالب اهل (ايغير) وليس هناك الاصليون الا آل عبد الخليم .

زاول النوازل في عهده ايضا ، واشتهر بذلك ، وشارط فقد شارط كثيرا في (انفك) في جهة الخ . توفي : 1307 هـ .

8 - ومنهم سيدي محمد بن صالح من (تامسولت) ، وآله يسمون آل صالح وهم اصلون في ذلك الوادي ، زاول الاحكام ايضا ، وظهر في ميدانها ، ودام في الحياة الى نحو : 1300 هـ . وابوه صالح : فقيه نخرج ايضا من (وولت) لا يزال حيا : 1226 هـ . ووولت هي طاعة حيث آل حسين .

9 - ومنهم سيدي محمد بن علي الانامري من آيت مسعود بن الحسين ، وهم ايضا اصلون هناك .

كان عالما كبيرا الشأن ، في النوازل والفناوي ، وتوفي نحو : 1295 هـ وكان عابدا صالحا ، له خلوة اشهرت به في المكان الذي يسمى (امالويد) . ومن احفاده عبد الله بن مسعود بن محمد - فتحا - بن علي المعلوم ، يعلم الجداول والافاق ، اخذها عن محمد بن مبارك الشهير في تحفيته من احوار مراكس ، وليس له فن غيره مات بالعطش في هاجرة الصيف ، وهو موجه نحو قرية (ايكيوا) : 1363 هـ .

8 - ومنهم سيدي مسعود بن ابراهيم من (انامر) من آيت موسى ، وهم اصلون اصلهم من (تيكني) لان اهل (ساموكن) الاصيلين هم آيت سكني ، لان في ميدان النوازل يجاذب غيره ، وقد شارط حينا في قرى الوادي ، لانه يشغل بالنوازل هناك والفناوي ، وكانت له ارض كان يستخدم فيها من بجى . مسنفتيا لا تزال معلومة ، توفي : 1230 هـ . وكان من اكابر هؤلاء العلماء ، لان المذكورين ليسوا من طبقة واحدة ، بل طبقات متوالية ، وان لان يزعم الخاكي انهم كانوا كلهم طبقة واحدة ، ثم يعد من الطبقة الثانية منهم :

9 - سيدي محمد - فتحا - بن محمد بووازي من ايفير ، من آيت الطالب محمد (وقد ذكر آنفا في هذا الفصل نفسه) .

10 - ومنهم آل الطيفور (وقد ذكروا في هذا الفصل نفسه في ترجمة الناظر المرسي) .

11 - ومن علماء ساموكن ، سيدي علي بن عبد الرحمان الانامري من آيت عبد الرحمان ، وسيذكر مع ابنه ابراهيم في هذا الفصل ، واصلهم من (تامدولت) على ما قيل من قديم .

12 - ومنهم سيدي الحسن بن ابراهيم الانامري ، كان عالما حسنا ، اخذ ايضا من بوعمان عن سيدي مسعود ، ابطا في (اكجكال) بالمشارطة ، وهو من آيت نصر بن داود ، وهم ايضا من (تامدولت) وتوفي نحو : 1323 هـ .

13 - ومنهم سيدي محمدا بن ابراهيم نزيل اكلو من (انامر) من آيت اكلو ، وهم اصلون هناك ، وسبب رحيل ابيه من ساموكن ان القبيلة غرمته حقا ، فجلا عن بلده الى (ايد كاكرا) بمجاط ، ثم اجلاه مجاط من هناك ايضا ، فصار الفقه يقول بعد ذلك اربح الله من اجلونا اولا عن (ساموكن) ، واربح كثيرا من اجلونا ثانيا عن مجاط (وقد سمعت انه اخذ ايضا من فاس)

14 - ومنهم سيدي عبد الله بن علي من (انامر) من آيت الطالب عبد الله ، نخرج من ادوز عن سيدي العربي الادوزي . وكان يشارط في مسجد

ابراهيم بن علي الساموكني

نحو : 1320 هـ . = نحو 1351 هـ .

نسبه

ابراهيم بن علي بن عبد الرحمان

آله يسمون ايت عبد الرحمان ، وهم اسرة من الاسر التي يذكر انها جلا اسلافها من مدينة (تاندولت) ، وليس المترجم بفريد في العلوم بين اهله . فقد ورث ذلك ورضعه من بيته اهله .

علي بن عبد الرحمان

والده ، كان عالما حسنا ، اخذ عن العلامة سيدي مسعود المندري . ولم يذكر لي من القى الى من اخباره سواء ، من اساتذته ، وبعدها اخذ من بونعمان عن ذلك الاستاذ لازم قرية (ايمرؤ كلى) بايت موسى بمقاط ، شارط هناك فيجول في الافتاء وفي النوازل يقضيها بانتحكيم ، ولكنه مع جولانه ليس بمتسع الشهرة ، فقد غلب عليه ما يغلب على كثيرين ممن تخلقوا باخلاق سيدي مسعود البونعماني من الاطراق وعدم التناول ، وقد امتد عمره الى ان توفي سنة : 1351 هـ .

المترجم

اخذ القرآن عن ابيه الذي رايناه يلزم تعليم القرآن في ذلك المسجد ، ثم التحق بالمدرسة الالفية ، فاخذ فيها عن عميدها ابي الحسن بلا ريب ، ولا بد مع ذلك ان ياخذ عن آخرين ممن يلزم التدريس فيها كالتاجارمولتي ان كان التحق بالمدرسة قبل ان يغادرها هذا ، او الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدي وامثاله من الذين درسوا فيها بعد التاجارمولتي ، وقد اكب على الفنون حتى نجب نجابة وصلني طنينها حين كنت أسأل عن النجباء من المتخرجين من هناك ، فقد تأسف عليه من حكي لي عن نجابته وعن تحصيله ، حين قال لي : انه لم يلبث ان اعتبط بشهور بعد موت والده الذي ذكرنا انه توفي 1351 هـ .

ذلك ما حكي لنا عن هذا النجيب ، ولم تنصل بشيء من الآثار التي الفناها ادبية من جميع من تخرجوا من المدرسة الالفية او من عالمهم ان اردنا التدقيق في العبارة .

(ابريوان) حى مات ، وكان مسموع الكلمة في وادي ساموكن ، ولا يخاف من اي فريق ان كانت هناك حرب ، توفي : 1300 هـ . وكان عالما دينيا خاشعا . 16 - ومنهم سيدي ابراهيم من قرية (اكلوى) من (امتضى) توجد احكامه في (الخ) ، وفي (تاكترزا) ، وكان يعاصر سيدي احمد بن الحسن الساموكني المتسار اليه ايضا ، وكان من اهل اواسط القرن الماضي ، ولعله ابراهيم بن عبد الله .

16 - ومن (امتضى) عالم ايضا يظن ان اسمه مبارك ، يعاصره المتقدم ، وقال انه مغمور بسببى ابراهيم ذى الشهرة الواسعة .

17 - ومن علماء تلك الجهة سيدي محمد بن احمد القائد (التيسلكيتي) ، كان نوازليا مرجوعا اليه في نوازل جهته في عصره ، توفي نحو : 1300 هـ وكان من اهل سيدي علي بن ياسين ، وكان معنيا ايضا بنظم سيدي حمو الفقهى ، قال المحدث : رايت في ملكه شرح ابي الحسن على الرسالة ، يعلق على كل مسألة تكلم فيها سيدي حمو بنظمه ، فيقيده في الطرة ، وهذا السفر الآن عند ايت عضييا بسملالة ، وجده على بن ياسين قال فيه الخضيكي : (كان رضى الله عنه فقيها عالما عاملا ، صالحا ، ناصحا فقيرا متصوفا ، ورعا ، زاهدا ، لقي المشايخ وصحبهم واخذ عنهم وظهرت على يده كرامات ومكاشفات وما زالت ذريته كذلك صالحة ، وعمدته في الطريق رضى الله عنه : الشيخ الكبير سيدي محمد بن عثمان التامانارتي وكان رضى الله عنه من اعبد الناس واورعهم في زمانه (اقول : انه يعيش في اواسط القرن الحادى عشر) .

18 - ومن علماء (سموكن) : محمد - فتحا - بن محمد بن محمد - فتحا - ابن عبد الواسع من (أنامر) ، تخرج بسيدى الطاهر الهشتوكى ، نجيب عالم عامل يشارط في بلده ، توفي : 1346 هـ . امه درقاوية وابوه ، وكذلك هو ، وهو من اصحاب الشيخ الالفى ، وهو من الاصيلين بساموكن ، وقد قال له الشيخ بعدما اختبره : انك عالم غير بلادك ، واما بلادك فلا ، يعنى خلوه من التشيطان الذى فى البلاد .

19 - وخال الحاكى سيدي صالح بن عبد الله التيمولائى من اصحاب سيدي سعيد المندري ، وقد اتقن حرف المكى ، ويعلمه في (تيسوت) وفي غيرها ، توفي : 1347 هـ .

ومن فوائده ايضا :

انه سمع سيدي سعيدا التنانى وهو يدرس الالفية لسيدي محمد الخليفة - اخينا الاكبر - يفسر له هذا البيت :

وارفع بضم وانصبين فتحا وجر كسرا كذكر الله عبده يسر

(ارفع شملك بضم احوالك ، وانصبين جميع احوالك لاخوانك ان

اردت فتحا من ربك ، وجر جناحك لكسر نفسك) وهو تفسير صوفى .

سیدی ابرہیم بن محمد التاغا جیجتی

1298 = 19 - 6 - 1378 هـ

1298 هـ = ليلة 19 - 6 - 1378 هـ

نسبه

ابرهیم بن محمد بن الحاج علی بن الحاج مبارک بن احمد بن الحسن .
من بنی سعید من ادا برهیم . علامة ناسک علیم مشهور بالبركة . ملازم لبلده
لا یكاد یفارقه . یرشد الناس بحاله وقوله وفعله . كتب الى عنه ابن العم
سیدی عبد الله بن ابرهیم ما یأتی :

(قرأ القرآن عند سیدی محمد بن ابرهیم المربط من بنی سیدی حمد
التاغا جیجتی ثم ذهب الى المدرسة الالفیة نحو عام 1312 هـ . فقرأ فیها علی
سیدی بلقاسم بن مسعود التاجارمونی ثم علی الفقیه الاکبر ابی الحسن
سیدی علی بن عبد الله الالفی . کان فقیها مشارکا عابدا . وكان مقدم
للطریقة التجانیة ، ویلقنها ، اجازہ التلقین فیها الفقیه الارضی العلامة سیدی
الحاج الحسین الافرائی ، فی عام 1326 هـ . وأجازہ ایضا التلیفی ، والسید
الحاج الاحسن البعلیل علی ما قال ، وأخذ الطریقة التجانیة عن الفقیه ابی
الحسن الالفی سیدی علی بن عبد الله اول یوم تلقنها .

ولد رحمه الله عام 1298 هـ . تقریبا ، ثم توفي رحمه الله ليلة الثلاثاء
التاسع عشر من جمادی الثانية عام 1378 هـ . بعد طلوع الفجر . وترك زوجة
وبنتا رحمه الله ورضی عنه آمین .

قال فیہ المؤرخ ابن الحبیب :

(ومنهم الفقیه المرشد ، ابو سالم سیدی ابرهیم بن محمد التاغا جیجتی مقدم
الطریقة التجانیة ، قرأ علی الفقیه الارضی العلامة سیدی علی بن عبد الله الالفی
لقیته مرة ، فوجدته صافی الاخلاق ، وافی المروءة منقبضا ، المزاح عنده
غریب ، وأجد لديه قریب ، ذا دین متین ، لا یتطرب للزينة ، ولا یفرح
للمینة ، دابه عمارة زاویته ، فی اداء اوراده وصلواته ، فارا من مجالس اهل
الاهواء والفسقة والجور ، ولهذا قالوا الفرار مما لا یطاق من سنن المرسلین ،
كما فر موسى حین هم به القبط ، اذ ذهب الذین یعاش فی اکنافهم ، وبقي
من قبض علی دینه بعدهم كالقابض علی الجمر ، صرف اوقاته فی تحصیل
الفضل والعبادة ، وترك فضل العیش ، وفضول الناس ، وعنه من السعادة ،
حسن الظن ، سألنی عن اشیاء ، فاجبته بنصف العلم (لا ادری) ، فلم یقنع
منی بلا ادری ، حتی حلفت بعدم العلم فیهن ، فتعجب ، ظن السراب ماء .
واخوه سیدی احمد بن محمد بن الحاج علی . فقیه لا بأس به یذكر بین اهله
فی بلده . ولا استحضر من اخباره الآن شیئا .

سیدی ادریس التاغا جیجتی

1293 هـ = 1365 هـ

نسبه

ادریس بن الحسن بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الملك بن احمد
ابن الحسن من فخذ اد سعید بن ابرهیم . من قبيلة ادا برهیم . فقیه جلیل
محترم ، مذكور فی تلك الجهة ، كتب الى ابن العم سیدی عبد الله بن
ابرهیم وقد طلبت منه ان یفیدنی بترجمته ، فتلقى من قرینه سیدی ابرهیم
بن محمد ما یأتی :

قرأ القرآن علی سیدی الحسن بن علی بن حمو (کاتین) به عرف حتی حفظه ،
ثم ذهب الى المدرسة الالفیة لقراءة العلم فی عام 1308 هـ . تقریبا عند سیدی
بلقاسم بن مسعود التاجارمونی ، وعند سیدی علی بن عبد الله ، ثم انتقل
من المدرسة الالفیة الى بلده بتاغا جیجت ، وتصدر للافتاء ، کان رحمه الله
فقیها مشارکا فرضیا ، حسن الخط لا تأخذه فی الله لومة لائم ، صفته اشقر
اللون ، متوسط القامة ، ولد عام 1293 هـ . تقریبا ، ثم توفي رحمه الله عام
1365 هـ . تقریبا رحمه الله ، وترك ثلاثة ذکور وثلاثة بنات

وقال فیہ المؤرخ سیدی علی بن الحبیب الجرای ما یأتی :

ومنهم الفقیه العالم سیدی ادریس بن محمد التاغا جیجتی کان هو وسید
ابرهیم التاغا جیجتی قد قرنا فی قرن التدیس ، ولم یفت احدهما الاخر
فی الفهم النفیس ، کفرسی رهان ، استحقا السبق بجدهما واجتهادهما ،
کان لهذا السید ولوع بحفظ المقطعات الشعریة ، وغریب اللغة العربیة ،
حتى صار قاموسا وبدرا وفانوسا .



القائد الحاج احمد اضارصور التاغا جيجتي

نحو 1299 هـ = 1366 هـ.

تسميته

احمد بن الحسين بن محمد بن علي بن احمد بن مسعود بن الحسن بن سعيد بن الحسن بن ابراهيم بن الحسن بن عثمان بن بلا . قيل لي ان عثمان بن بلا هذا له اولاد .

- 1 - صالح لا عقب له .
- 2 - احمد بن عثمان جواد محمود .
- 3 - الحسن بن عثمان . وهو قبيلة ادا برهيم
- 4 - بلا بن عثمان . وهو جد ايت جمل

وبلا - عبد الله - الاعلى هو جد كثير من هذه القبائل وهو والد عثمان . كانت رئاسة ادا برهيم في محمد بن علي بن احمد . ثم يليه ولده الحسين . ويسمى الحسين اضارصور . وكان في سلاح امثاله من رؤساء القبائل لا يتحرى ولا يجاشى احدا مما يريد امثاله من المستضعفين . وله اتصال نسب من الخوالة من رؤساء ايشيت . فحين اشترى الشيخ الالفي من هؤلاء بعض املاكهم . كان مما اشترى منهم ارض من معدر (تامانارت) المسمى معدر درعة ، فكان الشيخ يحرقها . فاخصبت سنة اخصابا عجيبا . فطمع الحسين ان ينال من غلتها بدعوى ان لاه ارثا بين اهلها . فصار يوعد ويند . حتى وصل الخبر الشيخ . فمر بالاستاذ سيدى علي بن عبد الله . فقال له لنذهب لنحل عقدتنا مع الحسين اضارصور . فعجز بنا ان نسعى في حل عقد الناس ثم لا نسعى الى حل عقدتنا المختصة بنا . فسافرا من (الغ) الى (نانكورت) . فذهب معهما العلامة سيدى الطاهر بن محمد . وسيدى الطاهر ابن المدنى الناصرى . فنزلوا عند الحسين في تاغا جيجت . فحين فاتحوه في الذى جاءوا من اجله اغلظ فى القول ، واساء الرد فى الجواب ، فاذا بسيدى الطاهر بن المدنى توجه اليه بوجه وقاح ، يكيل له صاعا بصاع . وكان من جملة ما قال له : اياي اليك احفاد الاولياء ، سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ - وهو جد سيدى الطاهر بن محمد - وسيدى عبد الله بن سعيد - جد

الشيخ الالفي والاستاذ سيدى علي بن عبد الله . وسيدى محمد بن ناصر - جده هو - ثم لم يبال بهم . فمن انت يا ابن كذا وكذا ؟ يسبه ويصول عليه بما لا يرتدع امثاله الا بمثله . والشيخ فى الثناء ذلك يكفكه عن تقريره . ولكن ذلك احدى ، فلانت شرته . فصار الشيخ يقول له يا حسين ان مرادنا ان تنحل العقدة بينك وبين الفقراء فى زاويتنا ، فقل لنا كم تريد من محصول الارض لنفسك . فقال ست وعشرون غرارة . فقال له حبا وكرامة . فستجدها عند فلان . فانفكت القضية بذلك وانتهت دعواه التى لم تكن مبنية على اساس . ثم لم ينشب ان ألم به داء عضال ويصرخ فيه كلما اغمى عليه . يصيح بانه اصيب مما فعلت يداه فى هذا الظلم . الى ان مات وشيكا . وذلك فى نحو 1326 هـ.

المترجم

نشأ احمد بين الرياسة والمدرسة . فاقبس من كليهما من المحاسن وغيرها . وكان مشهورا من صغره بالاقدام والبسالة . وكل ما ورثه من اهله . ولم يكن مثل اخيه ابراهيم الذى لا يذكر بمثل ما يذكر به اخوه هذا . فقد حكيت عنه اخبار فى طوره الاول من الشباب لا ينبغي ان تكتب . فقد مرت تحت نوازع الشباب . وظلال الغرارة .

متعلمه

اخذ القرمان عن الاستاذ سيدى بلال . وكان اسود ، وكان مشارطا هناك يعلم كتاب الله . وهو رجل صالح تلاء لكتاب الله يذكر بكل خير . توفي نحو 1342 هـ . واخذ ايضا فى (تادارت) من اد موصاكتا عن الاستاذ محمد امجوض المتوفى نحو 1368 هـ . وقد بقى المترجم هناك ما شاء الله الى ان اتقن حفظ القرمان .

ثم انه التحق بالاستاذ سيدى محمد بن المحفوظ فى مدرسة (امسرا) . فبقى هناك عشر سنين . ثم كان عند الاستاذ الحسين بيبيس ، ثم فى الالفيين فى المدرسة الالفية فبين يدي هؤلاء تعلم ما تعلم من معارف ثم تسعة . ويستحضر مسائل وادبيات . وجل همه التعالى الى الرياسة . وان يملا مجالسه بكل ما سنج من فكاهاته ونوادره وحكاياته وغرائبه .

اخبار عنه متفرقة

كان صاحب غرائب وعجائب ومضحكات ومهاجمات ومدافعات وممازحات حتى لا يعرف الا بذلك ولو اعنى انسان بجمع ما وقع منه لكان منه نحو مجلد .

منها انه لما ظهر في اهله سمع بان اليهود في الملاح يجمعون بينهم رايلا رايلا لشيء يريدونه . فوصلهم . فاعطاهم رايلا . وقال لهم احسبوني من اليوم واحدا منكم . ففرح اليهود بانه واحد منهم . لانهم وهم مستضعفون يتوقون به . لمكانته في قبيلته اذا برهيم صقور تلك الناحية . ثم تكرر منه بينهم ذلك . ثم كانت مهمة يوما على قبيلة اذا برهيم احتاجوا فيها لجمع رايال رايال بينهم . فوصل اليهود ، فقال لهم او لست واحدا منكم اديت ما اديتم ، فقالوا بلى . فقال لهم اننى امس اعطيت بينكم ما اعطيت غرامة . واليوم جاء دوركم لاننا اليوم في غرامة اخرى . فلم يجدوا بدا من تلبية دعواه . ففرمهم كلهم رايلا رايلا . فجمع مئات . اختص بها في مقابلة راياله الذى كان اعطاه . ولعله قال للقبيلة ان هذا لى وحدى ، لاننى ما اعطى مع اليهود الا انا وحدى بينكم . فذلك اختص بما توصلت منهم به بينكم وحدى .

ومنها ما قيل من ان فقيها اسود من اهل تاغاجيجت قرأ وحصل وظهر بعلمه وبمروءته . فقال قائل لماذا لا نشارط ابن بلدتنا في مدرستنا هذه ؟ فتواعد رؤساء القبيلة في المدرسة لذلك . فحضر معهم ، وهو احد الرؤساء . وقد ابرم امره سرا كما اراده . فلما اجتمع الرؤساء ، استدعوا الفقيه الاسود . فجاء في بزة بيضاء يخطر في مشية الوقار . فقام المترجم ، وتلقاه باجلال . فقال للحاضرين : الحمد لله الذى احيانا نحن علماء قبيلة تاغاجيجت الى هذا اليوم الذى نراكم فيه تقدرونا قدرنا . فهذا الفقيه العلامة المحصل الفضل من يعمر مدرستنا . واكبر من نقنذى به . فلما اتم خطبته التى اصاخ لها الحاضرون استحسانا ، قال : الا ان هنا فقيها آخر جاء ايضا يعرض نفسه للمشاركة في المدرسة . ومن الحق والانصاف ان يستدعى ايضا ليمثل امامكم ازاء هذا الفقيه الجليل . ثم لكم الخيار بينهما بعد ذلك . ثم اشار لصاحب له ان يستدعى الفقيه الثانى ، وهو فى كل ذلك يتكلم بصورة الجد . ففتح صاحبه بيتا فاذا بجحش اسود كثير الشعر . وقد اديرت عمامة كبيرة براسه . وعلت اذناه الى فوق . فقال لهم ايها الحاضرون : اختاروا بين هذين الاسودين . فانه لا فرق بينهما . فماجت موجة الضحك على الحاضرين . وكاد الفقيه الاسود المسكين تسيخ به الارض . فولى هاربا يتعثر خجلا . فكان ذلك هو السبب حتى طلق هذا الفقيه هذه الارض الى ارض اخرى .

ومنها انه مرة يؤم في صلاة بالناس في ظلمة . فسجد بهم . فتسرب من بينهم من غير ان يحسوا به وتركهم ساجدين ماشاء الله . فارسل اليهم من يقول لهم ان امامكم عرج به الى السماء . وقد كان يتعاطى الطريقة التجانية عن حسن نية . فكان يكرم شيخها سيدى الطاهر بن محمد . ويعتز به الا انه يمازحه كثيرا . فولد فقيه اسود هناك واسمه محمد ولدا له فسماه الطاهر . فقال المترجم لسيدى الطاهر يوما . اننا ما كنا نرحب بك الا لان من يسمى الطاهر بن محمد ينقصنا . واما الآن فان تلميذك الفقيه الاسود فلانا سمي واده الطاهر . فان عندنا الآن الطاهر بن محمد . فنحن

مستفنون عنك منذ الآن . وان كان طاهريا اسود ابن الاسودين . وحين كانت الرياسة تملأ دائما ما بين عينييه ، كان يشرب اليها بكل وسيلة فعين كان الهيبة ومن اليه يدافعون عن تلك الناحية ، كان هو يصل بالمحليين في (تزيت) ويعطونه الاموال . وينادى اولادا له باسماء النصارى . ويقول لسيدى الطاهر : انا وانت تنكافا . فانت مع المسلمين ، وانا مع النصارى . ومن فاز اصحابه فلا يخس العهد في صاحبه ، ولما احتلت تلك الناحية . صار قائدا على قبيلته . فكان رجال الاحتلال لا يسلمون من مآزحاته . فبعد احتلال باريس في الحرب الثانية جلس يوما مع القبطان رئيس مركز (تاغاجيجت) ومعهما القائد الحسن الادايبى . فقال المترجم للقبطان لا تصدق محبة القائد الحسن لكم . فانه لا يزال يدعو الله على فرنسة منذ وقع ما وقع في باريس يدعو بذلك عليكم دبر كل صلاة . فقال القائد الحسن (1) ايها القبطان اجمع قبيلتى كلها فانك لا تجد فيها من رآنى قط اصل منذ كنت قبل اليوم ولو صلاة واحدة فضلا عن ان اصل اليوم ثم اعمد الى الدعاء عليكم ، فتلك شئنة انا منها براء .

ذلك من اخبار المترجم . وقد حج قديما . ويذكر لى بدائرة غريبة فلا ينسى اى شيء . ويظهر لى ان الرجل لا يخلو من خير . وانما يطلب عليه المزاج . وارسال النكتة . وقد كان ممن استغاث به الاستاذ سيدى هل بن عبد الله الالفى حين نزعته منه املاكه فى ايشيت . وتوجد قصيدة وجوابها حول ذلك فى ترجمة سيدى المدنى بن على الالفى فى (القسم الاول) وكان دائما يفد الى (الخ) وكثيرا ما ينزل على سيدى احمد بن الحاج صالح . وعلى استاذ سيدى على بن عبد الله . وقد كان شأنه عاليا يذكر من سنوات 1315 هـ . مبدا شبيبته .

قال فيه على بن الحبيب الجرادى :

(ومنها) القائد السيد الحاج احمد بن الحسين الاصم الابراهيمى ، يتصور للناس فى كل صورة ، ويتشكل معهم فى كل شكل من غير ضرورة . كان فى اول امره يدرس العلم بالاختصاص لدى شيخه سيدى الحسن بيبس الاختصاصى فاخضر فى العلم عوده . ثم لما كان ما كان لبس للزمان لبوسه ، واظهر عبوسه . صار يتردد الى المحاكم ليلى ونهاره ، ويتطور اطواره ، فطلب القيادة فمنحها ، وهو الآن بقيد الحياة مجلسه غير مستطاب . وجواره غير مهاب . فالله يصلح الحالة ، ويمن بالاقالة . تارة يزدرى بنفسه ، وتارة يابى جنسه . فمجلسه خال من كل خير الا من المضاحك .

اخوة البرهيم

تولى الرياسة بعد اخيه . ولم يطل به الزمان فلحق به . فرحم الله الجميع . ودارهم لا تزال مصونة الى الآن باملاكها .

(1) مات في اصطدام بين الرباط والبيضاء اثر الاستقلال .

سيدي محمد بن مبارك أولموش تاغاجيجتي

نحو 1307 هـ. = 1349 هـ.

من فخذ تسمى ايت تيكا من قبيلة ايت اوسا ، ويقطنون في زاوية ايت اوسا الشهيرة . من خدام تلك الزاوية التي كان اسسها الشيخ يعزى وهدي المنوفي 726 هـ. وقد مر في هذه الفخذ علماء يذكرون في العهد الاخير منهم سيدي محمد اوتوا يرى فقيه جليل مذكور . قال الخاكي وهو من تلك الجهة انه قرأ المختصر . بنسخة من الدردير مكتوبة بيد هذا السيد . وقد ظهر فيها حلق وفهم من توقيفاته ، وعدم التصحيف مما كتبه . وقد رسم فيها انصبة الشريف الكثير المشهور عند الناس بسيدي سعيد الشريف . فاستدل الخاكي بذلك على انه ممن اخذ عن الكثيري . وعلى طرد تلك النسخة نقول من حاشية الدسوقي . وهذه الحاشية لم تدخل في ايدي الكثيري الا بعد ان حج حوالي 1294 هـ. فأتى بها من مصر . ثم صار الناس يذكرون عن سيدي محمد هذا انه رجع بعلم وتحصيل واتقان . فعين رجع من الاخذ شارط في قرية (ادا وامليل) وتقابلها قرية (ادا ونكيت) ، وهما القريتان في الزاوية الاساوية ، ولم يعمره كثيرا ، فقد اعتبط شابا . ويؤثر ان سبب هلاكه سم دسنته اليه امرأة كان خطبها أولا ، ثم تركها الى اخرى . وقد توفي بعد صدر هذا القرن . فطارت له شهرة علمية مكينة . وان لم يطل عمره .

2 - ومنهم سيدي علي بن بلا التيكائي . عالم مشهور ايضا هناك . وهو من اقران المذكور قبله . كان يتولى الفصل بين الناس ، لاسيما اذ كان مشارطا في احدى مساجد تاغاجيجت فقد ابدأ هناك واعاد . وكان يخب ويضع في ميدان التوازل ، وقد ينقض احكاما ابرمها غيره في تلك الجهة . وما اكثر محردات يده في الرسوم والاحكام هناك . ثم انه كان يقطن حيناً في زاوية اسا . وحيناً في قرية (دودرار) من تاغاجيجت ، حتى مات هناك حوالي 1320 هـ. وقد اعقب اولادا لا يزالون احياء الى الآن .

3 - ومنهم سيدي عبد الرحمان ، تخرج باحد علماء تاكوشيت من قبيلة ايت صواب . ثم لما صدر كان قطب الافاء في زاوية اسا . وشارط في مسجد سيدي عيسى بن صالح . من زاوية اسا . وكان هذا المسجد هو القديم . الذي عليه اجباس كثيرة . كان يعلم كتاب الله هناك . وذلك ديده . وقد كان بها خاشعاً . وقد توفي حوالي 1323 هـ. وقد اعقب ولدا واحدا .

4 - ومنهم ولده سيدي محمد . فقد حفظ القرآن عند ابيه . وموسى كثيرة . ثم ارسله والده الى مدرسة (اميرا) عند الاساذ الكبير سيدي محمد ابن المحفوظ الشهير هناك . (وقد ذكرت ترجمته في ترجمة تلميذه سيدي بريك بن عمر المجاطي) ثم ان هذا واظب هناك حتى صدر بعلم كثير . وبتحصيل وفير . حتى ان بعض الناس ليفضله على ابيه . وان كان الولد لا يعدو ان يكون سر ابيه . قال الخاكي رايت في كتب دراسته من الطرر والتقريرات والتنبيهات ما يدل على نبوغه . ثم انه اعتبط وشيكا . وسبب موته انه ورد على ابيه . فدخل بسنانا لهم . فشرع يفتسل في جدول مر في وسط البستان . فادركته حمة جن كانت تعتره ، فلم ينشب ان مات في الجدول ، وثيابه التي كان لبسها ملقاة ازاءه ، وقد كان اوصد دونه باب البستان ، وللبستان سياج عالي السور . فلم يتوصل اهله الى الدخول اليه الا بمشقة . فكانت صدمة عظيمة على والده الذي يراه كثيرا . حتى انه بعد ما وسده في قبره . لم يزل يختلف بيده تحت رجام القبر . يحسه لعلها ماشاء الله قبل ان يسوى التراب عليه .

5 - ومنهم سيدي محمد بن مبارك هذا الذي يساق اليه الحديث .

ماخذه في القرآن

اما استاذ في القرآن فهو سيدي ابراهيم بن بحمان الشريف من اولاد الشيخ سيدي احمد بن موسى ، كان يشارط في قرية ايت بلا همو من قرى تاغاجيجت وهناك اصدر من حفاظ القرآن كثيرين . وكان من افاض المعلمين المجودين ممن يضرب بهم الامثال في ذلك الميدان . وفي هذا المسجد اخذ عنه المترجم حتى اتقن حفظ كتاب الله ، اتى به والده الفقير مبارك من مسقط راسه . حيث دار والده من قرية (تاكموت) الى هذه القرية من اجل هذا الاستاذ . وكان للوالد نية حسنة في تعليم ولده ، ويذكر بخير كثير وعبادة وبالاكباب على العمل في حقوله . حتى قيل فيه . ان ديدن الفقير مبارك المعول للارض ، والجهة للارض . وكان مثرى غنيا موسعا عليه بين اهله . ولكن لا يطر النعمة ، وقد تأخرت وفاة هذا الفقير عن وفاة ولده المترجم . واما الاستاذ ابن بحمان فانه بعد ما أمضى ما أمضى في هذا المسجد انتقل الى (ليلمرت) من وادي نون . حيث شارط ايضا . فاكب على ما هو بصدد . حتى فقد بصره . ولا يزال حيا الى الآن . 1374 هـ. يوم تحرر هذه الترجمة .

ماخذه للعلوم

دار في مدارس شتى فاحد عن عدد من الاساذة . اخذ من مدرسة (اميرا) عن الاساذ سيدي محمد بن المحفوظ . وفي مدرسة سيدي (بوعبدل) عن الاساذ سيدي المحفوظ الادوزي . وفي مدرسة (ادا ومحمد) عن العلامة

سيدى محمد بن عبو . وفى مدرسة (الخ) عن سيدى بلقاسم التاجارموتى وعن عميد المدرسة يعسوب الخ سيدى على بن عبد الله ، وفى مدرسة (تاكروت) عن العلامتين سيدى الطاهر بن محمد ، وولده سيدى محمد ، وكان اتصل بالعلامة الافرانى قبل هذا الوقت فى مدرسة (بومروان) السملالية . وفى هذه المدارس اطلال المكث فى الاخذ فكانت له مشاركة حسنة . وبصر بالفنون . وله شغوف فى الحساب والفرائض ، وعهدى به فى مدرسة (تاكروت) يعلمنا الحساب والفرائض . ونحن ثلة من الشباب . من بيننا لدتنا الاديب سيدى الحسن الكوسالى والاديب محمد بن الطيب الصائغ . وذلك باذن شيخنا سيدى الطاهر . فهو من جملة اشياخى رحمه الله .

مشارطاته

لما اكتفى من الاخذ ، وقد افروغ وطبه . اقبل على ميدان التعليم . فمر بمدرسة (اكادير مقورن) من تاغاجيجت ، حيث مسقط راسه (تاكروت) ومسجد (اغر غار) ويسمى مدرسة ، لكنها صغيرة وهنا ابطا كثيرا . وفى (تاينزوت) اذاء (اداي) ، وفى بعض مساجد مجاط . واخيرا القى مرساته فى (اسا) . فشارط اولاً فى مسجد سيدى عيسى بن صالح . ثم بعد ان تمكن الاحتلال تولى القضاء والعدالة رسمياً باذن من هناك من الحكام ، هذه تنقلاته فى حياته . ولم يرزق التدريس ، وانما كان يتعاطى احيانا ما يتعاطاه اساتذة المساجد .

نتف من احواله

كان اسود اللون كالزيبية ، وكان مولعا بالنظافة التامة ، وملازمة لبسة البياض ، وكان كلما اشتد بياض جلته ، يشتد سواد جلده . وكان رفيق الحاشية ، يسيل عرقه كثيرا فى الصيف . وكثيرا ما يضع اصبعه على الواحنا التى نقرأ فيها الحساب فى الصيف ، فتسيل اللوحة بمسة من اصبعه . وكان يتعالى فى كل اموره ويحب التفوق ، فيكب على كتب الادب ، وقد كاد يحفظ (العقد الفريد) لابن عبد ربه لانه كتابه الذى رايناه اذ ذاك مكبا عليه . وناهيك بما بين دفتى هذا الكتاب النادر ، القليل النغير فى كتب الادب . وقد اعتنى بكل الفاظه اللغوية اعتناء تاما ، بله كتاب الادب الاخرى ، كنفع الطيب وامثاله . وكان رحمه الله فكها ملاطفا . يدارى الطلبة كثيرا ، لانه لاسوداده كثيرا ما يتخذ سفهاؤهم لقلة ادبهم محور فكاهاتهم وسخريتهم ، مع انه من افاض الطلبة . ومن اللطائف ان طلبة (الخ) اجتمعوا عليه يوما فعصوه بلاسبب احتقارا لسواده . ولما ذهب الى الاستاذ التاجارموتى وحكى له ما فعله به الطلبة لم يزد الاستاذ ان قال له . اضربك الطلبة ياخى ؟ فحسن ، فحسن ، فكان الاستاذ ارتضى ايضا بدوره ذلك الظلم الشنيع . المستجير بعمره عند كربيه كالستجير من الرمضاء بالنار

ام كان لذلك سبب ثابت عند الاستاذ ، فرضى بساقيه . وهذا الذى قاله الاستاذ صار مثلا عند الالفين . وقد كان من نجباء الطلبة ومن المحصلين بين طبقاته ، ونحن معه فى (تاكروت) اعوام 1332 - 1336 هـ . وكان مشاركا فى الحرية نحوا ولغة وتصريفا وفقها وحديثا . واما الحساب والفرائض فقد تفوق فيهما تفوقا مسلما له ، وكان يعتنى باقتناء الكتب حتى تكونت له خزانة كبرى تذكر . وكل ذلك من آثار همته العليا ، وقد كان من اكابر الاخلاين عن سيدى الطاهر . ومن المولعين بالتشبه به . والاقتداء به . حتى فى الطريقة الاحمدية ولحبهته له سمى ولده الطاهر .

ما بينى وبينه

رايت انه احد اشياخى رحمه الله . فلم انكره - وحاشا - ولم انسه وان كان اسود . فجرت بينى وبينه مكاتبات ، خصوصا حين اكون فى الخ ولم اكن احافظ على المراسلة فيما بيننا . فلذلك لا اجد الآن ما اقدمه كنموذج من آثاره التى هى بلا ريب ذات رونق ، وعهدى برسالة منه الى وشعها بالادبيات والامثال . وكيف يكون المصطلح بـ (العقد الفريد) وامثاله الاصاحب فلم تنتشر منه الادبيات . ولكن بكل اسف يابى التفريط الا ان نميل الى الاصاحب غضا يوم نندم غاية الندم على عدم الاهتبال بآثار علمائنا الكبار . مثل مترجمنا هذا . لان بالآثار وحدها ظهر العظماء الكبار .

رسالة

ثم اننى وجدت احدى رسائله الى ، وهى :

الاخ الذى ابدا فى الوفاء واعاد . والاستاذ الكبير الذى اظهر الله للعالم كل ما استفاد ، من لم ينس - وحاشاه - اوداه . ولم يلق تعارفه معهم وراءه . سيدى محمد المختار ابن الشيخ الكبير ، قطب العارفين ، وبحر العارفين ، ومعور الفقراء الطائفين . سيدى الحاج على قطب الطريقة ، وامام الشريعة والحقيقة . وعليكم من السلام ما بداتم به احاكم تفضلا . ومن التحايا الطيبة ما ينسى اريجعه عودا ومنذلا . اما بعد قلله درك ايها العلامة الاديب لقد ايقظت نالما ، وارشدت هائما . وارعيت سائما . فقد جاءت الرسالة المشرقة الانوار . المبلولة الازهار ، الطافحة بالاسرار فاحتسيت منها ما ينسى الصهباء ، وغرقت من بلاغتها فى مثل الدماء ، ولو كان يمكن لى لكنت انا بنفسى عين الجواب . بل ذلك لو تانى هو عين الصواب . لاننى ارى الافلام ، لا تؤدى ما تؤديه الاقدام ، ولكن ليس فى عصاى سر . ومن انقطع عن عذر . فما عليه من ضمير . هذا وسأكتب اليك بعد اليوم ان شاء الله بكل ما تريد ، فاننى لا ارى من اجابة مثلك اى معذرة . والسلام

الطاهر المتقدم اخذ عن ابيه ومن مدرسة (تاتكرت) قليلا . ولم يصل شيئا يذكر وهو اليوم مشارط في زاوية آسا . ثم اليزيد الذي ياخذ الآن في مدرسة (تاتكرت) انقطع اليها بعد موت ابيه . ثم الخليل الذي استحال تاجرا وهو على ذلك الى الآن .

اخذ القرآن عن ابن بحمان الذي كان وحده استاذ كل افراد هذه الاسره وقد لازم اخاه المذكور في (تاتكرت) فيواخذه بحفظ المئات . وهو اذ ذاك صغير كما افتتح العلوم . ثم شدا فيها وشيكا . ثم بلغني انه لا بأس بمعلوماته ، ولم يتمكن الا في العربية . وقد دام على المشاركة في مساجد شتى ، مسجد (دودرار) ، وفي (تاينزرت) ، وهو على ذلك الآن .



الحاج عبد الله التامانارتي

1286 هـ = 2 - 10 - 1360 هـ

نسبه

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن مسعود بن مسعود مكررا . كان مسعود رئيسا في قبيلة حرييل ، وله ولد عدا عليه بعض الرؤساء الحرييليين ففتك به ، ففتك ابوه بسبعة من الحرييليين ، ثم بالرئيس الفاتك ، فهرب من قبيلة حرييل ، فنزل على اعدائهم التاماناريين ال (اكرهي) فزوج بنت القائد محمد بن عبد الله . وهو منحدر من شعبة يزيدية تفرقت عن الاسرة اليزيدية المتشعبة في كثير من نواحي سوس ، ولستحضر الآن من مقاطن شعبها ما كنا ذكرناه في (القسم الثالث) عند ذكرنا لكل علماء هذه الاسرة اليزيدية المرتفع نسبها الى عبد شمس .

اساتذته في القرآن

تلقى المبادئ الاولى في مسجد قريته عن بعض الاساتذة ، ثم اتصل بالاستاذ سيدي محمد بن الحسن الاغباليوي الماسي في مدرسة سيدي هو او الحسن الاختصاصية ، فبه اتقن حفظ القرآن وتخرج ، ولا ادري اخذ عنه حروفا اخرى من القراءات ، كمادة الذين يمرون بين يديه ، ام انما اخذ عنه حرف ورش فقط ، وكذلك اخذ عن الاستاذ الشهير في القراءات ايضا سيدي علي الرسموكي التيركتي في مدرسة (المولود) ويعرف ببوتعل ، لقب لقب به ، هؤلاء اساتذته في القرآن .

وفي المعارف

- 1 - سيدي الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدي ، هو اول من افتتح عليه المبادئ ، ولعل ذلك في احدى المدارس التي تقلب فيها بعد المدرسة الالفية او في هذه نفسها ، وقد عرفنا انه درس فيها سنة 1301 هـ وسنة 1303 هـ
- 2 - سيدي العربي الساموكني ، لعله اخذ عنه في (الايفشائية) او في احدى التي كان فيها كالادائية ، والبوزاكارنية .
- 3 - ابو الحسن الالف في المدرسة الالفية
- 4 - ابو القاسم التاجارموني : الغالب انه ياخذ عنه ايضا في المدرسة المذكورة وان كان لم يذكره لي في كتابه الى ، ان كان مر فيها بعد 1312 هـ ونحن الآن لم نعرف في اي عهد كان فيها .

هؤلاء الشياخه في المعارف ، وهم كما يرى القارىء اكابر المدرسين اذ
ذلك ، فمن لم يتفوق غاية التفوق بعد ان يلازمهم القدر الكافى ، وله ادراك ،
فانما هو ممن كتب عليه ان لا يزال سكينتا ما دام فى ميدان الحياة .

مشارطاته واعماله

رجع الى اهله بعد ان اكتفى من الاخذ ، وعرف ما قدر له مما ليس
بعليل ولا ماؤه فيه بوشل ، فصار يشارط فى مساجد قريته لا غير ، وهى
معددة فحينما يشارط فى مسجد سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ ، وحينما
فى المسجد الكبير ، وقلما يبقى عاطلا من المشاركة فى احدهما ، غير انه غير
معروف برفع راية التدريس الا قليلا ، ولذلك وثد علمه ، وصار يتناقص ،
وقديما صدق من قال :

اذا هجر العلم يوما هجر و زال فلم يسبق منه اثر
كما تفرق فوق الصفا اذا انقطع الماء جف الحجر

وكان ما يشتغل به هو الجولان فى النوازل احيانا ، ففى تلك الجهة كثير من
محرراته فى ذلك ، وقد اثنى على تحريراته فى هذا الباب العم ابراهيم ،
وذكر انه ممن يحكم ويتقن فصل النوازل ، وهل يتقن ذلك الا بكثرة المزاولة ،
والقضاء صناعة ، قد يتقنها قليل العلم ، وخطه حسن بين .

ثم انه بعد الاحتلال لوى راسه تحت طى جناحه ، فلم يتحرك له بعد
قلم فى نازلة .

اتصاله بالشيخ الافرانى

كان للعلامة الشيخ سيدى الحاج الحسين الافرانى اتصال بالرؤساء
التامانارتين فكان ينشر هناك الطريقة الاحمدية ، وبذلك اتصل به المترجم ،
فصار هناك محورها اسس الزاوية ، واشتغل بنشرها هناك ، وله اليوم هالة
غير ضيقة فى ذلك ، وقد تقدمت فى ترجمة الشيخ الافرانى فى (القسم الثالث)
من (الفصل الاول) رسالة منه الى المترجم يراجعها هناك من شاء .

كيف كتابته

لم اقرأ له اثرا ، لا فقها ولا ادبيا الى الآن ، ولا اخا له يلم من الادب
ولو بطرف ، الا رسالته الى ، ونص بعضها :

الفقيه الاجل المرتضى ، الذى كان فى كل اموره عدلا رضى ، بقية الخلف
وبركة السلف (فلان) فعليك من السلام افضل ما سلمت به علينا ، ومن
النحية ما يملأ الجو ، ويقر العين .

وبعد ! فقد وصلت الى رسالتك ، بارك الله فيك وفى همتك ، وليس
عند هذا العهد ما يستحق به ان يذكر ، الا اننى احببك عما تريد الباعا لك
فقط الخ .

ثم ذكر مشيخته ، وولادته كما تقدم ، ويظهر انه وسط فى كتابته ،
ولا ريب ان كل من لم يتقنه فن الادب ، ولا وطا له مهاد البلاغة ، فانه
لا يكتب الا ساذجا .



سيدي الحسين الايموكاديري

قبل 1280 هـ = نحو 1349 هـ.

نسبه

الحسين بن بلقاسم

فقيه من فقهاء ايموكادير المتأخرين له شهرة وسطى بين الفقهاء في جهته وآثار علمية توجد في بلده وفيما اليه .

مشيخته

نشأ في قريته التي هي من كبريات قرى (تامانارت) ففي مسجدها حفظ القرآن عن اساتذة لم تلق على اسمائهم وقد كان مسجدهم الكبير الذي تصل فيه الجمع اذ ذاك طافجا بالتلاميذ يختار له اكابر الاساتذة .

ثم اعمل الرحلة لاخذ العلم ياخذ عن هؤلاء .

1 - استاذ في مدرسة آيت عمرو بهشتوكة . ثم اقف على اسمه الى الآن .
2 - العلامة الصوفي سيدي ابراهيم الايسقالي الثاني العلامة الشهير المتخرج بالاستاذ ابي العباس سيدي احمد اوجمل وطبقته في سوس . ثم ملا مدرسة (ايسقال) من قبيلة ادا وتنان بالمعارف الزاخرة . وقد عرفنا بعض الاخذين عنه كخلفه في المدرسة سيدي الحاج الحسن (اكازو) وسيدي الحسين التامكونسي وآخرين . وقد كان عابدا صالحا متهجدا صواما صوفي النزعة . من اصحاب الشيخ سيدي سعيد بن محمد المعدي . وعلى يده فتح له وقد لاقاه في اخريات حياته . ولم ينشب ان توفي 1296 هـ . قبل شيخه بسنوات . (هكذا قيل لي . ان المترجم أدركه حيا في ايسقال فاخذ عنه قبل ان ياخذ عن الاتي وانا في ريب من ذلك) .

3 - سيدي الحاج الحسين الكزوي . الفقيه الصالح المتبرك به صاحب الروحانية العجيبة . واصله من آيت امر بجاجة ثم اتصل بالشيخ محمد اكنسوس بمراكش فكان احدا اتباعه . وظهرت عليه بركته رضى الله عنهما . وقد تصدى للتدريس في مدرسة (ايسقال) بعد سيدي ابراهيم . فاخذ عنه كثيرون منهم الباشا الحسن بن ابراهيم الخاخي باشا اكادير وشيخنا سيدي سعيد التناي . والمترجم وغيرهم . وكان له في الناس اعتقاد عظيم لاخباره بالمغيبات . كما له في الزهد مقام اخص به . وهو يلاقى البارزين من معاصريه كالشيخ الالفي بادب زائد . وهو من مفاخر عصره ومن المشايخ الذين ظهروا من اول

هذا القرن الى اواسطه . وقد ترجمه مؤرخ قبيلة ادا وتنان سيدي احمد الكسطيني في (كتابه) كما اجري ذكره غيره توفي بعد 1340 هـ . في سنة استعصرها . وله اولاد فقهاء قاموا مقامه وحجوا واكبرهم سيدي الحاج محمد توفي في سنة 1379 هـ .

4 - سيدي مسعود المعدي - وقد ترجم في (القسم الرابع) مع اهله -

5 - سيدي علي بن عبد الله الالفي - وقد مرت ترجمته في (القسم الاول) هؤلاء من اعرفهم من مشيخة سيدي الحسين رحمه الله .

احواله

فقيه جيد حسن التحصيل . له مشاركة حسنة . خصوصا في النوازل التي كان يجول فيها ببلده احقبا . وقد شارط في مبادئ تخرجه في بعض مساجد الخ حيث تخرج به اناس من الاساتذة الالفيين في القرآن . لم يظن في بلده . فداخل الرؤساء فيظهر بمظهرهم احيانا . فنال بذلك جاها ورسوخ قدم . وله حكايات في ذلك ياترها اهل بلده . وقعت بينه وبين آل بلعيد . وبينه وبين رؤساء آخرين . وهو على كل حال فقيه بلده في عهده اليه يرجع في الفتاوى وفي الاحكام . وقد كان يكاتب استاذه الالفي متى توقف في شي . فهاك احدى رسائله اليه :

(سيدي وسندي . ومن هو في كل المعضلات عضدي . ومتشبت يدي . الفجل الذي لا يناع . والامام الذي لا يضارع . ابو الحسن سيدي علي بن عبد الله الالفي . اعطانا الله ببركته كل ما نبغى . هذا فبعد السلام اوجه الى سيدي هذا الحكم الذي حررته في هذه النازلة ليدلني على ما عسى ان اخطئ فيه . فانما انا سهمك . ولسانك وفهمك . وتلميذك الصغير . وخدامك الحقير - اطال الله عمرك . واطال فينا نظرك وادع لنا بكل خير والسلام .)

سیدی ابرهیم العتري

نحو 1290 هـ = نحو 1346 هـ

نسبه

ابرهیم بن محمد بن احمد بن محمد
من اسرة اد عتري وهي الاسرة الاصلية في قرية (ايموكادير) . كانوا
هناك منذ قرون سادة البلاد . وحكام الناس حكي في ثقة ان رسومهم القديمة
لا تكاد ترى ممن يذكرون فيها الا امغار فلان وامغار فلان . وقد كانوا مغاوير
مقادير مساعير حروب ما منهم الا سالت نفسه على اسلات الاسنة .

وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل
يقرب حب الموت اجالتنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول

اساتذته

اخذ القرءان في القرية عن اساتذة مروا في مسجدها منهم الفقيه سيدي
عل بن محمد وسيدي محمد بن مبارك أوجبور . وبه تخرج . ثم التحق
بالمدرسة المعنوية عند الاستاذ سيدي احمد بن مسعود . فافتتح عنده ولازمه
ماشاء الله . ثم كان من تلاميذ المدرسة الوقاوية سنة 1329 هـ حين كان سيدي
موسى بن الطيب الالفي مشارطا فيها . ثم من هناك الى المدرسة الالغية . وكان
منذ نشأته متواضعا يمشي على الارض هونا . ولكن حظه من المعارف لم يكن
مثل حظه في الاخلاق . فكان مع مروءة على كل متون الفنون وسطا . حتى
في العربية التي كثيرا ما ينبغ فيها الالغيون . ولعل ذلك سري اليه من عدم
افتتاحها عندهم . لان لهم في السير الابتدائي فيها مشيا وثيدا حتى تثبت
الخطا وهو مع كل ذلك ذو مشاركة حسنة فيما ذكر لنا .

يشارط في قريته

رجع الى اهله نحو 1334 هـ فشارط في مسجد القرية قليلا ، ثم تنحى
عن المشاركة بالكلية لان اسرته العريقة في تلك البلاد ذات حقول واسعة تدر
عليهم اموالا تسع افراد الاسرة في كل حاجاتهم . فلذلك لم يدفعه دافع الى
اجرة المشاركة . فافترن بالنسة من بنات اعمامه . فاستقر به القرار . غير
انه حبيب اليه الانزواء عن الناس . والتباعد عنهم فلم تعهد منه مخالطة احد
بعد ان فارق مسجد القرية الا فيما لا بد منه من الضروريات .

ثقة من اخلاقه واجباره

حكى لي احد جيرانه انه كثيرا ما يتعجب منه الناس . ويروونه فريدا
فيما تحل به . فلا يقدر احد ان يزعم انه ناوى احدا او زاحمه او خاصمه او
زاده كلاما . وكان محبوبا عند كل احد . ثم هو مع ذلك يتجافى عن المظهر
العلمي . فيأبى ان يتولى الكتابة في شيء . فمن ساله عن شيء فلا يعدو ان
يلقى اليه الحكم بفيه . ثم يمر مر الكرام . وقد تحرى بذلك كثيرا . ويرى
ان كثيرين ممن يخوضون من علماء بلده ينتشبون في الزور او في تاييد من
يكتبه . قال الخاكي افضى الى يوما بان كل من يقدر ان يقول الزور او يؤيده
فانه بلا ريب غير مقرر بوجود الله . والا فكيف يفعل ذلك وقد علم ان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في عد الكبائر . الا وشهادة الزور . الا وشهادة
الزور .

وسبب وفاته انه الم به مرض في اسافله لازمه سنوات . حتى الم طح
به في بيت بين اهله منفردا . فلم ينفك عنه حتى لوى به . وهو في اوائل
كهولته .

اثار من بين مكتوباته

كنت اوعزت الى بعض الناس ليقلب لي اثناء كتبه لعله يظفر بشيء من
بنات قلمه . فلم يجد الا ورقات فيها ادبيات كانه يقيد بها ليحفظها . او كانه
اعجب بها اثناء مطالعته للكتب الادبية التي يالفها بلا ريب من عند الالغيين .
وهي مقطعات كثيرة . منها ما هو من المختار ومنها ما هو دون ذلك . فمما
اعجبني منها . وهو ما كتبه بعضهم الى من احتجب عنه

يا اميرا على جريب من الا
جالسا في الخراب يحجب فيه
لن تراني لك العيون بساب
ومنه :

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت
وسالمتك الليالي فاغثرت بها
ومنه :

ولم تخف سوء ماياتي به القدر
وعند صفو الليالي يحدث الكدر
ومنه :

ان الصحيفة لم تجد من حامل
يسرى فصيح دوننا بمراحل
سامحت كتبك في القطيعة عالا
وعذرت طيفك في الجفاء لانه

وقد اطلال ثنائى طول لايسه ان الشئ على التنبال تنبال

الى آخر ما هنالك من الابيات والقطع . كان يتتبعها على عادة الالفين . ويظهر من ذلك انه متأدب . وان لم يكن يذكر فى حلبة الميدان . ولا رأى له اثر يرفعه الى المكانة التى لا يشغلها الا الادباء .

وله ابن عم يسمى سعيدا اقصر منه باعا . واضال سمعة . وقد كان معه فى الغ . ولكن ليس كل من زار الغ كان الغيا حقا . ولبعض الالفين فيما يرمى الى هذا المعنى .

فما كل من يرنو الجمال يحبه
فلمعشق اهل كلما او مضالهورى
ولا كل من يرى الحسان متيما
بحسن هفاكا لهما ان شفا النما
توفى قبل المترجم بنحو ست سنين .

القاضي سيدي محمد بن الحسن الايمو كاديرى

1 - 1 - 1329 هـ . = حى

نسبه

محمد بن الحسن بن حميد بن الحسن بن محمد (فتحنا) بن احمد بن
المكيد (بكاف معقودة) عرف اهله ببنتى محمد بن احمد . من فخذ او كنيش
بقرية (ايمى اوتو) بقم الحصن . وقد كتب الى عن حياته ما ياتى :

قرأت القرآن ببلدى عن السيد احمد بن الحسين المصطفى المتوفى فى
ذى الحجة 1374 هـ . وحفظته وانا ابن ست عشر سنة . فابتدأت عنده قراءة
قالون ثم مكثت ببلدى اعلم التلاميذ القراءان نحو اربع سنين . وحفظت
الاجرومية عن والدى السيد الحسن بن حميد المتوفى فى 15 صفر 1347 هـ .
- وهو من اصحاب الشيخ الالفى - ثم انتقلت مع والدى المذكور الى مدرسة
(ايت رخا) فى 15 محرم 1347 هـ . فسمعت قراءة ابن كثير من الطالب السيد
احمد بن سى بيه الاخصاصى . فمكثت هناك عامين . كما ابتدأت الاجرومية
عند الفقيه السيد الحسين بن على الرخاوى المولود عام 1314 هـ . والمتوفى عام
1371 هـ - وهو من الآخذين عن سيدى الطاهر الافرانى وعن ابنه سيدى محمد
كما اخذت عنه ابوابا من الفية ابن مالك . ثم انتقلت الى مدرسة (نازاروالت)
فى ذى الحجة عام 1348 هـ . حيث مكثت ثلاثة اشهر . فاعدت هناك الاجرومية .
وابتدأت الزواوى على يد الفقيه السيد الطيب بن ابراهيم الاكمارى . ثم
انتقلت فى اواخر صفر 1349 هـ . الى مدرسة (ايكضى) فى بلد (ادا وباعقل)
فمكثت فيها اربع سنين . ثم انتقلت الى (ايت رخا) للشرط . فمكثت عاما .
فكنت ادرس على السيد الحسين بن على من آل ابى الطعام - المتقدم - بعض
الكتب الادبية كابن خلكان . وعلى الفقيه العلامة السيد محمد ابا الصغراوى
الجزء الاول من نفح الطيب . ثم انتقلت راجعا الى مدرسة (ايكضى) حيث
اخذت عن الفقيه العلامة السيد محمد بن عمر التملى المزداد سنة 1312 هـ .
والتوفى 15 رجب 1363 هـ . الفية ابن مالك والشيخ خليل والمقامات الحريرية
وابن عاصم والزقاقية . ثم انتقلت عام 1358 هـ الى المدرسة (الالفية) ثم
ارسلنى الفقيه العلامة السيد المدنى بن على للشرط فى (ناكانزا) فمكث فيها
اربعة اشهر . ثم انتقلت الى مدرسة (نانكرت) فى رجب 1358 هـ . فاخذت عن
الفقيه السيد محمد بن الطاهر الافرانى المتوفى عام 1377 هـ . ابوابا من الفية



ابن مالك والزواوي . وحديث البخاري . ومقامات الحريري . وشيئا من رسالة ابن ابي زيد . ثم انتقلت الى المدرسة الالفية ايضا في الحر ذي الحجة 1338 هـ . حيث اخذت عن الفقيه العلامة السيد المدني بن علي الزداد سنة 1312 هـ . والمتوفى في العشرة الاولى من رجب 1365 ابوابا من الفية ابن مالك ومقامات الحريري والميراث . ثم انتقلت الى (اقا) في رجب 1359 هـ . حيث اخذت عن الفقيه العلامة السيد سبداوي بن الكنتي بن العربي الجاكاني الفية السيوطي في البيان . والفية عبد الله بن الحاج ابراهيم في الاصول . والفية الفقيه المذكور في الفقه . والفقيه المذكور له تاليف عديدة . وشعر كثير ، بيد ان شعره ضاع من الكناش الذي اقيده فيه . ومن تاليفه الفية في الفقه وشرحها . ومختصر الاخضرى في الزهد . وتاليف في التوحيد . وارجوزة ايام المحنة الاخيرة فيها اربعون بيتا . ولد عام 1301 هـ وتوفي 8 رجب 1374 هـ . ثم رجعت الى المدرسة الالفية ايضا عام 1362 هـ . للازدیاد من علومها . فقرأت على الفقيه السيد المدني بن علي مختصر الشيخ خليل . والفية ابن مالك . وانتقلت للشرط في المدرسة الوفقاوية عند الفقيه السيد عبد الله بن الحاج احمد الوفقاوي . فمكثت ادرس لطلبة العلم فيها نحو خمسة اشهر عام 1364 هـ . ثم انتقلت فاتح 1365 هـ . الى مدرسة (اكرض) في (تامانارت) للشرط . فشرعت اقرئ طلبة العلم هناك الى عام 1367 هـ . فانتقلت الى مدرسة (ايبي نتالت) للشرط فشرعت اقرئ طلبة العلم هناك خمسة اعوام ونصفا ومن اخذوا عني ولا باس بهم وانا في (اكرض) بتامانارت .

- 1 - السيد الحسن بن المدني الايموكاديري في (ايبي اوتو) وهو مدرس بالمدرسة الابتدائية سابقا بفم الحصن ،
- 2 - السيد ابراهيم بن الحسن الاخ الساكن في (ايبي اوتو) وهو وطني غيور (هج اخيرا مع المترجم) ،
- 3 - السيد الهاشم بن الحسين بن بلقاسم الساكن بفم الحصن مدرس بالمدرسة الابتدائية بقصبة ايت حربيل .
- 4 - السيد احمد بن ابراهيم الايتكني مدرس بالمدرسة الابتدائية بايالة (ايغرم) ومن اخذوا عني بمدرسة (ايبي نتالت) ،
- 5 - السيد ابراهيم بن سيداتي ووالده هو العلامة المتقدم الساكن باقا مدرس في (ايبينتك) .
- 6 - السيد محمد بن المختاري التيسينتي مدرس بالمدرسة الابتدائية في (تيسيننت) ،
- 7 - السيد عبد الرحمن بن الحسين التيسينتي مدرس بالمدرسة الابتدائية بطاطا .

8 - السيد الهاشم الايتكني ، طالب حسن الفهم .

9 - السيد الحسن الايتكني ، كذلك حسن في معلوماته .

10 - السيد عبلا بن محمد الباكرزي الملوي مدرس ببلده .

ثم انتقلت الى (فم الحصن) حيث شرعت في ايام الازمة اسرد حديث البخاري في الجامع الكبير في البلد . فمكثت نحو ثلاثة اعوام على ذلك ، حتى اتى الله بالفرج والاستقلال ، ثم بليت بالقضاء 13 شعبان 1375 هـ .

اخبار عنه اخرى

كان هذا القاضي الجليل من البارزين في تلك الجهة التاماناربية بين الموسومين بالمعارف . وقد كنت اسمع به قبل . وتردد وتصبر الركبان بنجابته . وبكونه افضل محصل بين اقرانه هناك . فهذا هو السبب الذي تعين قاضيا في تلك الناحية يوم اهتمت الحكومة ان تنظم القضاء الشرعي في جميع نواحي المغرب . واخوه ابراهيم لا باس به ايضا وهو عميد الحزب هناك . وقد كان ابوهما ظاهرا ايضا بمعلوماته قبلهما . وبه استعليا الحياة العلمية . وسترى ترجمته في (الفصل) الآتي من هذا (القسم الرابع) ، لانه من اسحاب الشيخ الالفى .



سیدی محمد بن الطاهر الايشتي

قبل 1290 هـ = بعد 1355 هـ

نسخه

محمد بن الطاهر بن عمر

لا استحضر من نسبه اكثر من هذا ، ولا من اوصاف اسرته شيئا ، الا ان والده الطاهر بن عمر كان له الامام بالعارف . اخذ عن سيدى الحسن التمكنيدشتى فى مدرسة (تيمكيدشت) . ومداركه وسطى . وقد كان له مقام علمى كبير فى قريته . لانه اوى الى ظل يعسوب ايشت فى عهده الحسين بن حمو . فكان فقيه حضرته . فاليه يؤول فى المهمات الشرعية . وعليه يعول فيما عسى ان يتوقف عليه فى ذلك . فكان قاضيه ومشاوره ونجيه فى كل ما يروج بحضرته . وهو وان كان يقصر عن كل ما يراد منه الا ان الهشيم قد يرضى اذا صوح النبات . واقشعرت البلاد . وكان يشارط كثيرا . وقد شارط ما شاء الله فى قصبة (تامانارت) حوالى 1308 هـ . وقد كان له اتصال بالشيخ الالفى يحسن فيه الظن . ويحكى انه لما اساء صاحبه امغار الحسين ابن حمو الادب مع الشيخ فى القصبة المشهورة وقد نزل هو وطائفته هناك دخل على الشيخ فى سطح مسجد (ايشت) فافضى اليه بما كان الشيخ لايفضى به الا لمن يثق به . فكان ذلك هو السبب حتى فر ببعض متاعه وحل عنده الى القصبة . فنجما مما اصاب صاحبه الحسين وكل الايشتيين من الاستحواذ على اموالهم وعلى ديارهم كما بيناه فى كتاب (من افواه الرجال) ، توفى نحو 1326 هـ .

اما ولده محمد فانه وان كان احد الاخذين من (الخ) لم يكن له شغوف امثاله . وهو محسوب عندهم فى غير الرعيل الاول . غير انه نال مجدا علميا فى بلده . ولا سيما يوم انضوى الى ضبن آل بلعيد الاقاويين . وقد كان يشارط كثيرا فى المساجد فى تلك الجهة . وقد يتولى فض النوازل وقسمة النزكات . وقد وقفت له على رسالة كتبها الى سيدى ابى بكر الايكىوازى ونصها :

الفقيه الامام اللوذعى سيدى ابو بكر بن محمد السلام والرحمة والبركة والرحمة عليك وعلى من بك واليك ما طلعت شمس فى السماء . واحتاج فلان الى شرب الماء . افاض الله عليك نعمه . وازاح عنك نقمه .
آمن آمن لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمنا

وبعد فالكاتب اليك محمد بن الطاهر بن عمر يدرك ان نطق على الذى نذكرنا عليه . حتى يصل الى يدى . فقد حططت احمالي ببائك . وعلقت رجائي ببائك . ولم ار لفضاء حاجتى سوالك بين الناس . اذ لست مثلك بين الاوفياء الاكياس . واما امر النمر الذى وصيننى عليه . فاطمئن بالا منه فساوصله اليك . وقد تكلمت مع مبارك . وقاطعت معه على النهار الذى نكيله فيه . ادامك الله لنا دوام الملوك . وجعلك لنا فى مقام الوالدين (ومن نكونوا ناصريه ينتصر) ومن وضع رجاءه فى مثلك فحاشا ان يضيع . والجواب مكنه من الحامل والسلام .

هذه هى الرسالة الوحيدة التى وفتت عليها له . وقد وجدت فيها نصيحيا فى جمل ، وذلك مما يدل على انه وان كان القى الاخلاص . لم يكن القى الفهم .

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله
واخلاقه ودينه يقال انه لا باس بهما . رحمه الله .

سيدى ابوبكر الايكوازى

ابن محمد - فتحا -

نحو 1279 = 24 شوال 1355 هـ

اصله

لم استحضر الآن من نسبه شيئا ، وكل ما عندي عن اسرته ان اصلها الاصيل من وانكيسا بعقيلة العليا ، ثم انتقلت من هناك الى قرية (اكجكال) بالغ ، ومن هناك الى قرية (ايكيواز) في (تامانارت) حيث كان يقطن محمد اوفير كما كان يسمى والد مترجمنا ، ومن هناك ولد المترجم . وهناك نشأ وتلقى القرآن . وفي هذه القرية بات الشيخ سيدى سعيد بن همو المعلى . ثم نهيت اثر ذهابه . كما ذكرنا ذلك في ترجمته في (الفصل الاول) من (القسم الثالث) .

مستخلصته

كان اولاً في المدرسة (الافقية) عند مختتم القرن الماضى ، بعدما استست 1303 هـ . او كان فيها مفتتح هذا القرن قبل ان يتوفى مؤسسها اوائل 1303 هـ ولم يبطى فيها ، وحدثني عنه ثقة ان الذى حمله على مفارقة هذه المدرسة هو البرد القارص الشديد المشهورة به الغ ، الفقيرة من كل شىء الامن الاعاصير الهوجاء التى اذا احتفلت فى فصل الشتاء ، والسما تجود فى كل صباح ببرد شديد . وجليل تصبح به الارض الافقية الجرداء وهادها وبساتنها كأنها كسيت ازارا ابيض ، فتأتى القوا صف العاصفة مع هذا الذى ينتشر فى كل صباح بما لا يمكن لاي حى لا يالفه ان يخرج معه لمقابلة الجو ، فتأثر القر ينخلل الجسوم ، والزوابع تصفر صفر الجثة حول الجدران ، وبين منابت الاشجار - كو كان فى الغ اشجار - فكيف يتأتى لى لا يالف حياة هذا الجو ان يستكين اليه خصوصا ابناء الصقع التامانارتى المعتدل فى فصل الشتاء .

اخذ المترجم فى هذه المدرسة عن مؤسسها الاستاذ ابي عبد الله ، وان صح انه كان فيها فى سنة 1301 هـ فانه ياخذ ايضا عن ابي عبد الله الحاج محمد اليزيدى الذى كان فيها تلك السنة مشارطا .

لم من هناك انقل الى احدى مدارس الاختصاص ، فربض بين يدى الاساذ سيدى الحسن ببس ، فلازمه ماشاء الله ثم اتصل بالاستاذ سيدى

محمد - فتحا - بن المخطوط السجل فى احدى المدارس بالقران حيث كان ينقل ، لم الذى مراسبه فى المدرسة (البولنمالية) بين يدى الاساذ الكبير سيدى مسعود المعلى ، فالت به رحلته نساها ، فلازم حضرته سنوات حتى اخذ ما اخذ من علومه ، ومن حسن سمته ، وقد فارقه كما اظن حوالى 1309 . وقد اخذ عنه العلامة محمد بن مسعود قليلا . كما ذاع وشاع ، وربما اخذ عنه فى اولياته قبل سنة 1310 هـ . لانه فى هذه السنة صار ابن مسعود يزاول التدريس ، فهذه هى المدارس التى اخذ فيها ، وهؤلاء هم الاساتذة الذين اخذ عنهم ، وكلهم كما نرى اجلاء لهامهم فى ذلك العهد ، وقد اختار الله له حين كان المعلى له ختام مسك اكتسى علمه بما يكتسى به غالب من درجوا بين يدى هذا الاستاذ الصالح ، وقد صدق من قال : ان هذا العلم دين فانظروا عمن تآخذون دينكم ، والتلميذ لا يخرج غالبا الا امرأة صالحة كما تأثر به من اساتذته . فليق الله الاساتذة ، وليعلموا انماهم طوابع لطيف بها انكار تلاميذهم ،

ان الطباع تسرق الطباعا فاختر لصحتك من اطاسا

مكانته فى مداركه

كان ابو بكر الايكوازى فى عهده كالسواد الاعظم من فقهاء سوس فى عصره ، متوسطا فى معلوماته . ذا مشاركة فى العلوم التى اخذها نحوا وفقها وقران وحسابا ، ولم يكن بدى شغوف كبير فى المشاركة التامة الا انه كان له شغوف فى شهرته العلمية فكان حقا فى المرتبة العليا بين فقهاء جهة (تامانارت) الى (اقا) حيث داره التى يسكنها . كعاملين اثنين : احدهما انه هناك فى صقع قليل العلماء ، يحتاج فيه الناس الى من يرجعون اليه فى نوازلهم التى تحدث فى كل حين ، فادرك بذلك مكانة مكيته فى كل وادى (تامانارت) الى (اقا) ، والحاجة الى الشرب وشدة الاعياء تصورات الماء الذى ليس بدى عذوبة فى صورة ماء زلال سلسيل وصاحب الحاجة اعمى واصم ، ولانيهما ان له من الاخلاق الفاضلة ، وحسن السمات ، وكثرة مداراة الناس ، ونال بذلك مقاما ساميا اشتهر به كل الشهرة ، فاجبه كل الناس ، وفلسوره ورضوا به قاضيا محكما بينهم ، فكان يالف ويؤلف ، ولا ادعى للالفة بين الناس ، ولا قرب لاستحواذ الافئدة على اكبار الفقيه اذ ذاك من الزهد فيما فى ايدى الناس الذين يتناوبونه لنوازل قضاياهم (ازهد فى الدنيا يحبك الله ، والزهدي فيما فى ايدى الناس يحبك الناس) كما فى الحديث .

هذان العاملان هما اللذان اصليا على سيدى ابي بكر الايكوازى حلة سابعة من الشهرة العلمية فى كل وادى (تامانارت) الى (اقا) فكانت له رتبة عالية سامية يلفظ عليها ، خصوصا فى ايامه التى قضاهما فى (اقا) نعت كلف الرؤساء آل بلعيد . ولاريب ان السعد هو الذى لاحظته عونه .

فباني له ذلك ، والا فقد نرى كثيرين ممن هم في مداركه في اصناف اخرى من سوس ، محرومين من اية شهرة علمية ، اما لكونهم في جوار علماء مفلوقين ، كسفوفهم بانوارهم اللامعة ، واما لكونهم تحت اسفاف اخلاق ، او شره لاكل السحت وراء ما يوضع بين ايديهم من النوازل ، فلا ترج الود ممن يرى انك محتاج الى فلسفه

تقلباته في حياته

رجع الى فريه (ايكيواز) فلم يستقر فيها كثيرا ، وكان سنة الكون في المجد وادراكه هي التي حدث به حتى هاجر الى قرية (ايموكادير) فأسس فيها دارا واسعة ، وربما لا يكون متمكنا في تأسيس مثلها في مسقط رأسه قبل ان يكيل تراب الارض بالقدم ، وقلما يشرف الانسان بين اقاربه ،
آخ الرجال من الاباء عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقارب رب او اشد من العقارب

كان شارط حينا في مسجد ايموكادير نحو سنتين ، وربما كانت المشاركة هي السبب حتى انتقل اليها بالكلية ، واما كان فان هذه القرية مشرق شمس ، ومطلع مجده ، فبدأت شهرته العلمية وهو فقيه آل نحلة (ناحكات) يزاحم فقيه الوادي التامانارتي اذ ذاك سيدي احمد الايفري ، فله رؤساء (تامانارت) آل نحلة (تاكوزولت) فصار اصحاب النوازل ينسابونه ، ثم يثوبون شاكرين صنيعه ، فلم تزل الايام تزيد شهرته الى شهرة ، حتى اتسع حاله ، فائل املاكا ، واستجد مالا وفرا ، ونال ما نال من سمو ، ومكانة مكيئة ، الى ان بدا للدهر ان يسومه بما يالف ان يسوم به كل الاشراف من امثاله ، فحكم يوما في قضية على انسان ، لم يرضخ لحكمه ، مع انه حق ، فیتقلد المحكوم عليه سلاحه ، فيجری الى باب دار الفقيه فيثور الناس امامه ، فيردونه على نيته الاثيمة ، ثم تكرر ذلك مرة اخرى ، فقال سيدي ابو بكر : كل قرية لا رادع فيها للسفهاء ، ولا يد عليها ترغم على ان تجرى القضايا الشرعية مجاريها ، فانها لا تسكن ، ولا تستحق الا الطلاق الثلاث . فارض الله واسعة ، فالمرء حيث يثبت ، لا حيث ينبت ، وكل الناس من تراب ، فكل بلد يمكن ان يكون بلد اي انسان ، وكل الناس من اقارب الانسان ، فايئما نزل يجد بلاده واقاربه ،

ان كان لابد من اهل ومن وطن فحيث آمن من القى ويأمنني
ومن نبت به ارض ، فان هناك اراضى اخرى تفتح له الباب على مصراعيه ، فعول سيدي ابو بكر على ان يصنع مثل ما قال بعض الالفين :

خلقت عيوفا اكره العذب ان رأت على وجهه عيناي ظل قذاة
سارحل ان دار نبت بي ولم ابل بحر سموم لافح بغلاة
سموم على حمر الجبين ولا اذى اناس يناوون الكرام عتاة
فلا كان من مس الهوان جنباه فيقعي كمثل الكلب في العتبات

خرج سيدي ابو بكر من تلك القرية التي لا تقدره قدره ، فقادته السعد الذي لا يزال يصاحبه ، حتى نزل به في قرية (الفصيه) في (اقا) فعل عند امغار عمر من آل بلعيد ، حلول الضيف عند آل المهلب شايبا ، فوسع له في النزول وافصح من كنفه ، فاستقبل عنده حياة جديدة بسامه مزدهرة ، فكفاه متونة السفهاء ، وجعل قوته تنفيذا لكل ما يحكم به في القضايا ، فتحول باهله ، فأسس ثانيا دارا اخرى فيحاء بنعمة عمر ، فطاب له المنزل هناك ، وانشد حاله ما قاله ابن حبوس :

دار بنيناها وكنا بها في نعمة من آل مرداس
قل لبنى الدنيا الا هكذا فليصنع الناس مع الناس

فاتخذ ازاء داره مكانا يقعد فيه للخصوم ، فيقضي بما اراه الله ، ويغني ويرشد ، فكان ذلك ديدنه ، وهو ملازم دائما ظل امغار عمر ، ثم ولده محمد ابن عمر بعده ، لا يفارقه في الماكل والشرب ، فتكونت له هالة واسعة اعظم مما كان له في (ايموكادير) ، فائل هناك ايضا اموالا ، فاقام في بجموعة عيش رغد ، لا يتناول في داره الا احسن الاكل ، ومائدته لا تعرف الا اهل الخواري ، واللحم الغريص ، وكساكس ملحمة في قصاع تصدر العشرات ، كما حدثني بذلك من اقام عنده ضيفا اسبوعا ، من غير ان يكون ممن يحتفل لمنه ، قائلا : ان ذلك حاله دائما ، ثم هو مع كل ذلك يرد فينة بعد فينة الى قرية (ايموكادير) - في صحبة رب مثواه امغار عمر - ، فيطلع رأسه ، ويشيد بالحق في احكامه ، وقدامن غائلة السفهاء فتاتي له ما قيل : من ان الواجب على الفضلاء في آخر الزمان ان كانت الاقدار ومتهم الى بيئة ليس فيها للفضل ولا للنويه قيمة ، ان يتخذوا من يسافه دونهم ، فان الحديد لا يفلح الا بالحديد (ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) .

في القضاء رسميا

هكذا قضى سيدي ابو بكر في (اقا) ما قضى ، منذ نزل بها من حوال 1326 هـ الى ان دب الاحتلال الى تلك الجهة الاقاوية نحو 1349 هـ . فقدم رسميا قاضيا في النوازل الشرعية التي يتجافى المراقبون عنها لامثاله اذ ذاك ، فقام بذلك احسن قيام ، الى ان اسن وظهر الضعف في بصره اول 1355 هـ فاخر عن ذلك المنصب ، ثم لم ينشب ان فاظت نفسه .

طرف من اخلاقه

كان رحمه الله هينا لينا مائلا الى المسكنة ، متواضعا لكل احد ، مشتغلا بغويصة نفسه ، ولورا متعاشا الى السميت الحسن ، مباحدا عن كل ما يلم بعرضه ، او يدنس شرفه ، ملازما للديانة ، معلقا ببعض الاوراد

بلا تعصب ، مؤديا شعائر الاسلام ، كما ينبغي ، موافقا على صلاة الفصحى ، وعلى نوافل الفرائض منذ نشأته ، كما حدثني به من يعرفه من زمن اخذه وهو بعد في المدارس ، وهذا قليل جدا في طلبية المدارس ، فقلما يتوب احدهم الا بعد ان يتجاوز هذا الطور وقد تنادى عن المشاركة ، فقلما يشارط ، ولذلك قل منه التعليم ، ويذكر ان الاستاذ سيدى مسعودا المعبرى اوصاه عند توديعه بان لا يقارب ما استطاع المشاركة ، قائلا له اننى شارطت فى (بونعمان) وحاولت جهدى ان اؤدى من حق الطلبة ومن حق القيام بالصلاة كامام ، ومن حق كل ما على للمدرسة وما اليها ، فكننت استعين فى ذلك بكل ما فى وسعى ان استعين بهم ، لعلى اؤدى ما على ، فاسلم من كل التبعات ، لكننى مع كل ذلك احس باننى لا ازال مقصرا ، فلذلك لا آذن لك ان تحوم حول ذلك الحمى ، فهذه الوصاة تأثر سيدى ابو بكر ، فتجافى عن المشاركة ، فلم يؤثر عنه انه الم بمسجد الاستين فى (ايموكادير) حوالى 1314 هـ . كما حدثت به ، او فى مسجد (القصة) باقا ، ان صح انه كان هناك سنة او مثلها ، وكل ما كان معنيا به هو فض النوازل والافتاء ، الى ان لقي الله فى (القصة) فدفن هناك ، والناس الذين افضوا الى باحاديثه مجمعون على انه قليل النظير بين فقهاء تلك الوجهة فى اخلاقه وتواضعه ، وحسن سمته ، وتحريره للحق ، وقد قرأت فى كلام بخط قاضى (اقا) سيدى الهاشمى القاسى وصفه بقاضى القضاة ، كما وصفه هو وغيره بكل ثناء ، والسنة الخلق اقلام الحق ، والناس اكيس من ان يشنوا على رجل ما لم يشاهدوا منه ما يدفعهم الى ذلك من آثار الاحسان ، فكذلك كان سيدى ابو بكر حديثا حسنا بعد وفاته ، بين الاحاديث المتداولة ، وهل المرء الا حديث بعده ، ولبعض الالفين لكل امرء فعل تطيب به اللسان تفيض به العينان او تضحك السن تزيل يد التاريخ ما كان ساترا اذا بالذى يخفى تشاهده العين

بعض آثاره

وقفت للمترجم على رسائل كان يكتبها الى اساتذته الالفين وغيرهم . كما وقفت له على اخرى بينه وبين معاصريه ، كما قرأت له تقريرا لكتاب فيه نشر ، فلنختر من ذلك ما يليق بالمقام ، كتب الى الاستاذ ابى الحسن الالفى اثناء رسالة لعله يشير فيها الى فتك ابراهيم بن بلعيد بابيه :

... اما ما يطلبه سيدى من ايقافه على جليلة الخبر من القضية الشهيرة فى هذه الناحية ، فان امر الله كان قدرا مقدورا ، وقضى الله ان يكون مالم يكن محدورا ، والله فى خلقه شئون ، وهو العالم بما كان وما يكون ، فقد منعنى ما احذر ، ان اقص لك حقيقة الخبر ، غير ان الفرع لم يحترم الاصل واتى بما لم يكن له باهل . سامح الله الجميع بمنه .

وكتب اليه ايضا :

الفقيه العلامة البركة ، المرجوع اليه فى السكون والحركة ، سيدنا ومولانا

الامام الهمام السلام الطيب والتحية والبركة ، اما بعد فقد كنت حرصت على لقاء سيدى عند زيارته لـ (ايشيت) ، فابى القدر ففطى عن البصر ، لارادنى مراجعته فى نازلة آل الحسين ، ليدرك منها ما لعله خفى منه عن العين ، فاننى لست اهلا ان اتقدم بين يدى سيدى ، فانسرك منه سيدى ، ولا ارانى الا ضحطحا ازاءه ، ومن يالف ان لا يمشى الا وراه ، وهالك اليوم ياسيدى حكمى فى القضية التى حكمت به فما زلت فيه قدمى ، وخرج فيه عن الحق الذى تعرفه قللى ، فليبين لى فيه سيدى الصواب ، وليرد لى الجواب ، ثم لا الف الا حيث يريد الفقيه مثلك ، وما انا يا سيدى هنا الا ظلك (فما لنا الا اتباع احمد (1)) ثم مالنا على ذلك الا ان نحمد ، وقد اخبرنى الحامل بانكم تهمون بنقض حكمى الذى حكمته اولا ، فرايت ان الاول ان يشاركنى سيدى فى فصل النازلة ، فيبين لى ما رآه مفصلا ، ثم اننى اسلم لسيدى فيما يأتى من القضية الا ما سخا لى به سيدى ، وارسله لى فى صورة هدية من الشيخ الى تلميذه والسلام .

وكتب الى الاستاذ سيدى الحسين بيبس الاخصاصى ،

الى شيخنا الامام العلامة الكبير ، ذى القدر الشهير ، سيد العلماء ، وامام الكبراء ، وقنوة الفقهاء ، سيدى الحسين الاخصاصى ، فعل حضرة سيدى الف الف سلام وتحية وبركة ، ما كان للشمس فى السماء حركة ، اما بعد فلا ينسى سيدى من دعواته المجابة ، فهى اكبر مقصودى من هذه الرسالة لم طلبى من سيدى ان يعير لى اجوبة العباسى لانسخها ، ثم ترجع اليكم فى موسم الصيف ان شاء الله ، وايضا احب من سيدى ان ينظر فى هذه الرسوم التى مع الحامل ، فى نازلة من الشفعة ، فيبين لى ما ظهر له فيها ، فقد اشكل على امرها ، فقد وجدت لابن رحال فى مثل هذه النازلة كلاما يخالف ما عند الدسوقي ، فليبين لى شيخى فى ذلك ما هو الحق ، واما العبد فانه مشارط فى مسجد (ايموكادير) فى هذه السنة ، وليدع الله بصلاح الحال والمآل والسلام .

ثم وجدت فى ظهر الرسالة جوابا ، من المسئول ما يأتى :
وعليكم افضل ما به بداتم فاما اجوبة العباسى فانها ما حضرت عندى الآن ، فاعلونا فى ذلك ، وان تيسر ان اشترى لكم نسخة من عند طالب سبيلها فاخبرنى بذلك لاحوزها لكم ، فربما كان ذلك اولى لكم من النسخ ، لما التم فيه من التعلق بالمسجد وبالناس ، واما امر الشفعة فالحق فيها مع ابن رحال ، لانه تكلم على عرف بادية المغرب ، بخلاف الدسوقي الذى لا يعرفه ، وبمثل ذلك حكم سيدى العربى الادوزى ، وسيدى ابراهيم بن محمد من الاسلاف الادوزيين ، كما وقفت على كلامهما معا ، جعلك الله قنديل تلك البلاد ، وجعلك مصلحة للعباد ، ولا تنسونا فى صالح الادعة والسلام .

وكتب أيضا الى معاصره احمد بن محمد الايفرى الناء مجاذبة بينهما في نازلة ووقفت على ما يترادان به بينهما فيها ، فقد قال في الناء الرسالة : انكم اقمتم على ذلكم قبل ان تنخلوا رسوم القضية ، فبادرتم بحكم الزلل فبنيت على ما بنيت من ظن وتخمين ، واما انا فقد اشرت التامل فيها ، وسالت كلا الجانبين ، ووقفت على حدود الاراضى المتخاصم فيها ، ولذلك لم اعجل حتى استوفيت كل ما يتعلق بها ، فارجع البصر ياسيدى ، واعلننى عذر الكرام ، وبادر باسئراج حكمك ، والا فسيرفع الى العلماء ، وقد كتبت الى شيخنا الاخصاصى ، فبينت له كل ما اعرفه عن القضية ، فوافقنى فيها فظهرت الشمس من السماء لذي عيتين ، وكذلك الى شيخنا الالفى الخ .

وكتب الى الشيخ النعمة بن ماء العيين حين كان خليفة اخيه في تزيت ، من ابي بكر بن محمد مغناه في قصبة اقا الى الاخ الفطريف ، الشريف الحبيب ، الوجيه النسيب ، ذى النسبتين الطاهرتين ، الجسمية والروحية ، والولائتين الكريمتين الملكية والملكوية ، اخبر الفهامة الورع التقى فريد عصره وزمانه ، ودهره واوانه ، سيدنا ومولانا وقررة عيننا وفؤادنا ، نعمة الله ، ابن شيخنا الولي الكامل ، الفوثن الخافل ، الصفى الباهر ، نجم العرفان الزاهر ، صاحب العبادات السنية ، والحقائق القدسية ، والانوار المحمدية ، والاسرار الربانية ، منشئ معالم الطريقة بعد خفائها ، ومبدئ علوم الحقائق بعد خبو انوارها ، سيدنا ومولانا الشريف محمد مصطفى ماء العيين سلام الله تعالى عليكم ، وامنكم ورعاكم ، ومن حوض جدكم صلى الله عليه وسلم ، سلطانا وسفاحكم ، ومن جنته آوانا وآواكم ، وكل من ناط باذيالك ، وبعد فالمراد من سيدى الدعاء بمعرفة الله تعالى ، ورضاه الذى لا سخط بعده مع سعادة الدارين ، وستره الجميل فيهما ، رزق الله تعالى لنا ولكم ذلك . واقبس تاليفا يا اخى فيما يتعلق بالامام الاعظم اخيكم ابي العباس نصره الله تعالى وسدده على ما يحبه ويرضاه ، وامعن فيه النظر ، واصلح الخلل ، واعف عن الزلل ، وارسل الى اخينا الحاج الابى العالم العارف محيى السنة سيدنا وقوتنا سيدى الحاج عابد ابن الولي الصالح عبد الله بن عمر الهشتوكى ، فقد ذكرته فيه ، واشرت اليه مع ابيات آخره ، وقل له يرسله الى امير المؤمنين ان شاء الله والسلام ، 1330-9-13 هـ . انتهى وهذا الكتاب لم اقف له الى الآن على اثر كما اننى ما سمعت به قط الا هنا ،

في هذا القدر كفاية لتدرك ما يتعلق بالترجم في هذه الجهة فانه يستكين امام من يراه فوقه ، ولكنه يزاحم من يراهم من اقرانه علماء ، او من هم جيرانه في الصقع ، وان كانوا اعلى منه مدارك ، وكل ما وقفت عليه لا يمت في الكتابة منه الى البلاغة الا تكلفا ، ان كتب الى من يعلم انهم يعرفون ما يعرفون ، كالالفين والصحراويين ، فيتكلف السجع ، وكأنه يظن انه وحده ذال على البلاغة ، ولكنه مع ذلك لا يحسن بنا ان نبخسه قدره ، لانه على كل حال بقدر قدر البلاغة ، ويتناول بما في مقدراته ، الى ان يلحقهم

بيديه ، وان كانت العلقاء بالنسبة اليه تكبر ان تصاد ، ويجد القارئ ترفيلا له كوازلة (بانت سعاد) المطبوعة للفاضل سيدى الهاشم الفاسى .

مؤلفاته

اخبرت ان له شرح قصيدة له في التصوف زيادة على مؤلفه المذكور الى الهية في احوال الملك .

بعض منشداته

حدثنى بعض الطلبة انه صاحبه اياما في احدى وفداته من (اقا) الى (ايموكادير) فكان مما انشده اياه :

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا فما اعذارك من قول اذا قيل
ومنه :

دع الايام تفعل ما تشاء وطب نفسا بما فعل القضاء
ولا تجزع لحادثة الايام قرب رخصة فيها غلاء

هكذا كان انشد هذا البيت الاخير وهو خلاف المتعارف ،
ومنه :

اذا المرء اعيتته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد
ومنه :

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده

وحكى انه قال مما حفظته من انشادات شيخنا سيدى مسعود المعبرى :

الخير في العزلة لكنه لا بد للناس من الناس
قال وحفظت منه ايضا :

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

هذا ما استحضره محدثى من انشاداته ، وهذه الابيات كلها مشهورة وانها تريد ان تدرك ما يتعلق بنفسيته ، من هذه الناحية لان كل انسان لا يتعلق بذاته الا ما يوافق فطرته التى فطر عليها .

القاضي سيدي الهاشم الفاسي الاقاوي

نحو 1311 هـ = 1375 هـ

نسبه

الهاشم بن البشير بن محمد الصديق البناني

من قضاة سوس الذين يديرون اليوم الشرعيات . وله شهرة واسعة في الصقع السوسي الذي نسميه نحن الالغيين بتامانارت وما اليها . وهو احد الاربعيين الذين ينفعون للادب واهله . وهل ينفعل باريحية الادب الا كريم السجاي الطاهر الاعراق ؟

أصله

من الاسرة البنانية المشهورة في فاس ، وهي من نفزة قبيلة يحيى الليثي ، وابن ابي زيد القيرواني وردت من تونس الى المغرب في القرن الخامس . كما ذكر ذلك محمد بن عبد السلام بناني شارح (الاكتفاء) . وقد كنت كاتبته المرحم لبين لي سلسلة نسبه ويوضح لي كل ما يتعلق بابائه . فلم يتيسر ان اتوصل منه بجواب في ذلك . وكل ما عندي ما كنت توصلت به على يد بعض الادباء الالغيين .

1 - محمد الصديق بناني . هو اول نازل من هذه الاسرة في (اقا) واول من فارق مستقر آباءه البنانيين بفاس . والسبب في هجرته ان احد ملوك المغرب لعله المولى عبد الرحمن . يريد ان يرغمه على تولي القضاء . فابى من ذلك كل الاباء . ثم لم يمكن له ان يتملص ويامن على نفسه الا بالخروج من الخواصر . فتوجه الى السودان اولا . ثم بدا له فرجع الى المغرب على طريق الصحراء . فالتقى مراسيه في (اقا) اول قرية دخلها بعد الصحراء . فوجد فيها ما يستقر به قراره . فتاهل وولد الاولاد .

ذلك كل ما عندي الآن عنه . وهو بلا ريب من العلماء الكبار الذين ياهلون للقضاء ويرى امثال المولى عبد الرحمان انه يجب اجباره عليه . ثم هو مع ذلك من اهل الورع والزهد في الرياسة ونقض اليد مما يحلم به كثرون . ولا ادل على ذلك من هذه الحكاية التي يحكيها اهله . ومفارقة وطن الاسنان خصوصا اذا كان مثل فاس حاضرة المغرب . ومفارقة الحاضرة

الى التجول على الكوار المعلمات في الصحارى . والهجر يلفح الوجوه . والعطش يأخذ بالاكظام . ثم الرضا بعد ذلك بالسكنى في البادية . والفتنة بما يعتاد اهل البادية ان يقاتوا به . ثم الصبر على ذلك سنين حتى يلفظ النفس . امر عظيم شديد الوقع على النفوس . لا يندفع اليه الا احد الرجلين . اما وان يغاف على نفسه فيخرج هاربا لا يتشد الا الامن وحده . وجيشا وحده وان في قرية نائية في واحة في حوض الصحراء مثل (اقا) يلقي رحله . ويبقى بقية عمره لا يقترح على الدهر الا ان ينسى ابد الابدين ، واما رجل من رجال الآخرة يراقب الله سرا وجهرا ، فيقدم مواقع رضا ربه على وطنه وعلى اهله وعلى ماله وعلى كل شيء كان يالقه ، فيندلق من كل ذلك كالسهم في الرمية . ثم لا يطيب له الا مكان يناجي فيه مولاه ، ومنتأى حيث يعبد ربه ، ويسلك المحجة البيضاء التي يراها بين عينيه مسلك النجاة الوحيد . لا يريخ عنها الا هالك . فتكون قرية نائية عن مسقط راسه كاقا من فاس ، يلاذه ما دام يجد فيه من المسلمين من يعينونه على ما هو بصدده ، فاذا كان سيدي محمد الصديق على ما يذكره به اهله ، فانه حقيقة من علماء المغرب الافاضة . يجب ان يقرن مع سيدي احمد بن يوسف الفاسي المحدث الذي هرب ايضا الى البادية من فاس ، خوف ان يفتن في دينه ان افتي تلك الفتوى المشهورة في التاريخ . وكاحمد بن سليمان الرسموكي الذي فر ايضا من مراکش الى البادية في قضية الخراطين في العهد الاسماعيلي . ثم اننا نقله توفي بعد 1200 هـ . وهو بلا ريب يتخرج من القرويين .

2 - البشير بن محمد الصديق .

كان العم ابراهيم يذكره لي كثيرا . ويقول ان له الماما بالمعارف . وهو من اصحاب الشيخ سيدي سعيد المعدي . وكانوا كثيرين في (اقا) ولهم زاوية هناك لم تزل عامرة باذكارهم الى العهد القريب . ولا تزال فيها بقايا ، ويقول انه كان يرد الى (الخ) عند الشيخ الالفي بعد تاسيسه للزاوية الالفية . فيبقي ماشاء الله . وله احوال صوفية عليا . وله شهرة كبيرة بين الفقهاء . وحببت اليه مع ذلك صحبة العلماء . وقال الخاكي ، كان يختلف كثيرا الى المدرسة (الالفية) والى حضرة استاذها ابي الحسن ان كان في الزاوية الالفية . وكثيرا ما يمضي جل نهاره هناك . ولعله اخذ عن والده . كان لا يزال حيا سنة 1307 هـ . ولا ندرى متى توفي بعد ذلك .

3 - عبد الرحمن بن البشير . اصغر اخوته اعرفه ورايت من احواله الخير الكثير . اخذ عن الحاج محمد التاوريرتي القرطبي وعن محمد من (اقا ايكرن) من فقهاء بلده ، وعن اخيه القاضي الهاشم . ثم تصدر للتعليم قرآنا وعلوما . وتولى الخطبة في مسجد (تاويرت) حيث يسكن الى ان توفي بعد ان اسن 1378 هـ . وهو من عباد الله الصالحين الذين تذكر الله رؤيتهم ، فقد عرفناه فعرفنا منه كل خير . وله تلاميذ كثيرون في القرطبي . وقيلولون في المعارف .

4 - الهاشمي بن البشير

هو المرحم الذي اليه يساق الحديث .

كان هناك في (القبا) رجل كريم يسمى ابا بكر الرسموكي ، اسس زاوية ذكرية علمية . فكانت هناك ظلا وريفا لكل ذي علم ورد الى تلك الجهة . فبحرص مؤسساها عل ان لا تغلو زاويته من تدريس الفنون . وقد كان للمترجم فيها مجالات قبل ان يتول القضاء . ولعله لا يزال يتعهد ذلك الى الآن . وللتدريس حلاوة وطلاوة في نفس محبيها . فقلما يلوقها من يستفيد منها . لم لا نغله اشطانها الامر غما . وقد كان تدريس المترجم هناك في عهد محمد الرسموكي (وقد ذكر هؤلاء الرسموكيون في القسم الخامس .)

بعض ما قاله وما قيل فيه

كتب الى شيخنا الامام سيدي الطاهر التامانارتي يستجيزه قطعة منها .

وادامه في كل امر بالهنا
وبعلمه الشرعي ضاء زمنا
علم الهدى فالجا به تكف العنا
مددا يفيض بكم له كل المنى
اهل لتجنوا كل من طلب الجنى

حبا الاله سرا جنا ومنيرنا
من خاص في الاداب بحرا ذاخرا
شمس البراعة طاهر بن محمد
عبد اتاكم مستجيزا طالبا
ان لم يكن اهلا لذاك فانتم

الجواب :

يا من سعى للمكرمات وماونى
عن كابر بلغوا من المجد المنى
والعلم نعم المقتنى والمقتنى
فى لبة الحسناء ام روض الجنى
اهلا وهل يشفى المريض من الضنى ؟
هاتيك شيمه ذى المعارف لا انا
بون بعيد ما حلت له فنا
لابد لى من ان اقول واعلنا
انى اجزى السيد البر الفقيه الهاشمى الفاسى الاقاوى مسكنا
فى كل منقول ومعقول ومسجوع من الشم الشيوخ ذوى اعتنا
والزهد جهد الوسع فى عرض الدنيا
يوم الوغى فقد استجن من القنا
اخرى لتسعد من هناك ومن هنا
عبد فقير لاصلاح ولا لحنى

باهاشم الخيرات يا بدر السنا
يامن حوى اوث السيادة كابرا
با من سما بالعلم آفاق السما
هذا نظامك زاهيا ام جوهر
والى يطالب ان اجيز ولم اكن
انى لمثل ان يجيز ؟ وانما
بينى اخى وبين ما ظنيته
لكن لما لك فى القواد من الهوى
انى اجزى السيد البر الفقيه الهاشمى الفاسى الاقاوى مسكنا
فى كل منقول ومعقول ومسجوع من الشم الشيوخ ذوى اعتنا
والزهد جهد الوسع فى عرض الدنيا
يوم الوغى فقد استجن من القنا
اخرى لتسعد من هناك ومن هنا
عبد فقير لاصلاح ولا لحنى

ذكر لى ان افراد اسرته وهم متعددون ، كثر فيهم حفلة كتاب الله . ولعل اخاه محمدا هو استاذة فى القرآن . فاننا الآن لا نعرف شيئا عن هذه النقطة ، واما فى العلوم فانه اخذ - كما عندى الآن - فى ثلاثة امكنة تيمكيدشت ، والى ، وفاس . ورايت فى خاتمة مؤلفه (نيل المراد . على بلغة الارفاد) انه اتمه فى (تيمكيدشت) 1343 هـ . وقد كان اذ ذاك راجعا من فاس وكان ياخذ عن سيدي الهاشم التيمكيدشتى وسيدي ناصر التونينى الالغى من (تيمكيدشت) فى ذلك العهد ، ثم انه بعد مرجعه من فاس . رضى فيها ايضا حين كان يؤلف ذلك الكتاب ، وقد وجدت فى بعض مقدماتى ان اكثر نفعه كان من (تيمكيدشت) فيصح انه كان تدرج من هناك حتى شدا ، ثم التحق بفاس ، ثم رجع اليها ثانيا . واما الخ فانما كان فيها اخيرا . فاخذ عن الاستاذ ابي الحسن شيئا غير قليل . وطرق اذننى ان بعض كبار الالغيين كان احد الاسباب حتى رضى فيها ولعله الشيخ الالغى لى والد الذى كان صنوه بشيخهما سيدي سعيد المعبرى . وايا كان فالامكنة التى اتيقن انه اخذ فيها هى الامكنة الثلاثة وانما اجهل التفصيل الآن . لما حرمة فى الوقت الحاضر من الاتصال بمن استمد منه ما اجهله . فاذا خفت العوائق - ابعدا الله عنا - بادرت بكتابة ما عندى . ثم نبين ذلك ان شاء الله بعد . (ثم لما انفرجت الازمة لم اجد زيادة على ما كان عندى قبل) .

مكانته فى معلوماته

لم اعرف الرجل الى الآن 1358 هـ . بل لم اسمع به قط الا يوم جللت الخ فى منفاى هذا . فبادرت بالكتابة اليه ليوضح لى كل ما اريده . فظن اننى افنع باليسير . فافضى الى فى رسالته بما علمناه عن جده سيدي محمد الصديق . ثم ارسل لى مؤلفه (نيل المراد على بغلة الارفاد) لاستقى من ذيله بعض قواف له او لغيره مما خوطب به . فشكرت له تلك الاريحية شكرا جما . ثم بينما انا فى انتظار جواب من عنده . يفصل لى من ترجمته ومن الفنون التى اخذها ما اريد اذا بالباب يوصد دونى . ثم اننى سمعت اناسا يذكرونه فيرفعون من شأنه فى المكانة التى يشغلها . والذى اتحققه انا ان الرجل يحب الادب . وتملكه اريحية الادباء . ثم هو مع ذلك له اطلاع يسل عليه ذلك الشرح الذى رايته . فهو ذو مشاركة فى اللغة وعلومها ، وله فى الحديث والتفسير مجال . واما الفقهيات فما هو ذا فى ميدانها يقبل ويدبر ، وله اليوم سنوات . منذ تولاه رسميا بعد سيدي ابي بكر الايكوازى . فلا ريب ان مكانته فيها تزداد سموا ، وتتسع بتناول الزمان . وهو الآن لا يزال فى مقتبل عمره ، وهو ذو نشاط فى علمه وفى فكره . افلا ينظر من مثله الا ان يكون مكينا فى كل المعلومات التى يتوجه اليها بهمة .

وكتب اليه يستجيزه في الطريقة الاحمدية قطعة . منها هذا البيت الحسن .

فافضل الخلق عند الله في الغد من كانوا على الخير للاخوان اعوانا

الجواب :

هـب النسيم فحيانا وحيانا
وافى بنفح سلام من اخى ثقة
بدر الدجى الهاشمى بن البشير فتى
اهدى لنا من بنات الفكر ساحة
ايه اخى ته دلالا فالبلاغة قد
ارسلتها تبغى منى الاجازة فى
قطب الوجود ابى العباس سيدنا
فقلت هل يستمد البحر من ثمد؟
لكن لما لك من حق الاخوة قد
فقلت لاني شهم ولا بطل
اني اجزت اخانا الهاشمى كما
بحر الكرام الكريم ابن الكريم ابو
ثم السن الهمام العبد لاوى خض
عن شيخ كل جزى الله جميعهم
مثل الفقيه لسان العلم بدر سما
والسيد السائحى المستضاء به
ثم الى حجة الله التجان افا
اجازة شملت مافى الجواهر من
بشرطها المرتضى عند المشايخ من
فهاكها وادع لى واعذر فكل من
منى عليك سلام الله ما حملت
ثم على المصطفى وآله صلوا
ثم رضا الله عن قطب الوجود ابى
من كنت اللسن عن ادنى مناقبه

ورد روح سرور غاب احيانا
مازال مسكنه فى القلوب قد بانا
قد حاز خصل المدى علما وتبانا
والشعر مازال للالباب قنانا
ولتك فاحكم فقد اصبحت حسانا
تلقي ورد امام قد علا شانا
غوث الورى من اتى منهم ومن كانا
ام هل لشمس الضحى استجداء كيوانا؟
اجبت والحر ما دين به داننا
لكن على الكره قد لببت اذعانا
اجازنى من غدوا للفضل تيجانا
على اللذ بدا بدرا بافرانا
السر كم قد رمى دروا ومرجانا
رضا ولقاهم روحا وربحانا
كنسوس من بسناه المغرب ازدانا
فى مهمه العلم اسرارا واعلانا
ض الله من سره فيضا واروانا
قول وفعل حوى حسنا واحسانا
حسن التثبت والصق الذى زانا
عيب تجمع حتى صار انسانا
طيب الحمى نسمات عانقت بانا
ت الله ما ملا الاذان آذاننا
الفيض التجان ممد الكل ايقانا
سبحان من خصه بالسر سبحانا

وقال يجيب الاستاذ ابا الحسن الالفى حين خاطبه بقصيدة يوم وفد عليه

آخر ربيع النبوى 1346 هـ . فاجابه المترجم بقوله فى قطعة :

يا عالما عمت الدنيا مفاخره
والعلم بحر محيط ليس يقطعه
كفالك فى الناس ان قد كنت موردهم
من لم يرد منك فالتحقق جانبه
زاخر بالالفى فاسا فى مفاخره
فالعلم ينبع فى جدران مجلسه

والدهر قرت به عينا واخره
فيما سمعنا به الا مواخره
فى كل علم وما سواك زاخره
ومن يكن مثلكم فمن يزاحره
ياسوس انك والانصاف زاخره
والله للعصر فلنشكره داخره

ومن اعظم الازهر شرحه لقصيدة لامية وارن بها (بالت سعاد) وهى الذى
ذكرناها فيها قبل . وهو شرح حسن ملاء بالادبيات واللغويات . يستحق
عليه الشناء المعطر . لاننا نرى كثيرين من بنى قطره رثموا الخمول . فلا يحرك
لهم قلم . ولا يعرفون اية افادة بوساطة التأليف . وفى آخر ذلك المؤلف
ما يأتى :

(قال مؤلفه عفا الله عنه . هذا آخر ما تيسر لى جمعه على جناح الاسعجال
بحسب الحال . واشتغال البال . بالتعليم وتعليم الطلبة النبال . وقد يسر
الله انعام تبسيطه فى المقام المتعال (تمكيدشت) ذات الفضل والنوال . فى
شعبه يوم الجمعة الذى هو عاشر شعبان 1343 هـ - الى ان قال - ورحم الله
من قال :

جزى الله خيرا من تأمل صنعتى وقابل ما فيها من السهو بالغلو
واصلح ما اخطات فيه بفضلته وخطئته واستغفر الله من سهوى

ولا طالعه زين النبلا . وسلالة الفضلاء . من هو للسعد الشفيق . السيد
ماء العنين ابن العتيق كتب تحته : (الحمد لله وصلى الله على محمد وآله
وسلم . لا طالع كاتبه هذا الشرح الوحيد . وتدبر نظمه البديع المفيد . فلم
يعد فى صنعهما ما بهما يخل . بل كلاهما على كل حسن مشتمل . وراى
هذين البيتين اللذين كتبهما المؤلف باعلاه . ملتصقا لادبه وتواضعه السجادة
والفخر من النامل فيما املاه . دعاه ذلك المجال . الى ان انشا بارتجال :

ناهيك عن مدح خير الخير تبجيل
والهاشمى بمدح الهاشمى له
لظما ونثرا تأملنا كتابك ذا
لظم رفيق وشرح رائق حصلا
لزين كل مديح منه اوصله
ما زال علمك نورا يستضاء به
لها عن المدح تفضيل وتبجيل
بها عن الغير تبجيل وتفضيل
فراقنا منه اجمال وتفضيل
من ذهن ندب له للعلم تحصيل
افادة ماله لولاه توصيل
له بفهمك تفريع وتاصيل

ولا طالعه الهمام الفهامة العالم . ابو عبد الله محمد سالم بن عبد الله بن
محمد سالم . اسكنه الله دار النعائم . قال :

(نيل المراد) افاد العلم ناظره
نظم بديع عديم الشكل مختصر
لله فكر اديب زانه ورع
محمد الهاشمى بحر المكارم من
تبارك الله فى آدابه وعلى
بسيرة المصطفى والصحب والال
وشرحه عجب عديم امثال
احيا العلوم به من منظر عال
ينسيك مجلسه فى الازل والمال
صولات همته فى ايما حال

ولا طالعه العالم الاديب . والعالم اللبيب . الشاعر المفلح . الفهامة المحقق .
السيد محمد سالم ابن عبد الفناح العلوى الشنكيطى كتب عليه بيده الكريمة
ما نصه :

(وبعد فقد طالعت (نيل المراد) ووجدته مشتملا على مدح خير العباد .
فلله در الهاشمي وما اجد - فلهمري لقد اجد فيه واقاد . بما ينفي الهموم
عن الفؤاد ، ويسل عن الامل وذو الوداد . من أضته الغربه والبعاد . فلم
يوجد يوما مثله في ناد . وما خلت وجد انه الى يوم التناد .

(نيل المراد) اتى فيه من العجب
لله ايجاد امداح يفننها
بفنن العالم النحر يرفيه بما
لاغرو اذ هو ذو فضل وذو كرم
لم يدر تقريظ هذا غير منشئه
مدح لعمره لم يوجد مماثله
تنفى حكايته ما كان من الم
قد عظم الهاشمي الهاشمي به
فحق للهاشمي الفوز المقيم به
ثم الصلاة على الممنوح ملجئنا

ولما طالعه الامام العالم الهمام ، استاذ عصره واوانه . وشيخ اشياخ زمانه
ابو محمد سيدنا الطاهر بن محمد بن ابراهيم التامانارتي الافراني وطنا .
اطال الله بقاءه لصالح المسلمين ووقاه . كتب عليه :

(يقول الفقير المعترف . بقبيح ما يقترف . الطاهر بن محمد التامانارتي
ثم الافراني وطنا . غفر الله خطه وخطله . وتغمد بالعمو عثرته وزلله .
نصليحت بحول الله هذا الشرح المكتوب على آخر ورقة منه . المسمى (نيل
المراد . على بلغة الارفاد) تاليف اخينا في الله . الفقيه الاواه . سيدي الهاشمي
ابن البشير الفاسي الاصل الاقاوي المنشأ . فاذا هو بفضل الله واف كاسمه
بكل مراد . كاف في بابه لكل مرتاد . جامع لثبات الفوائد . نافع غلة كل
وارد . اخذ من الاجادة بنصيب . ضارب من الافادة بكل سهم مصيب .
ما شئت من تفسير غريب . ودفع ايراد يتمسك به المريب . وجمع متناسب
السير . ببيان كانه وشي الخبر ، وادب كمارف النسيم المبلول . مقدود على
قد المعنى لا يزرى به قصر ولا طول . فلله در المؤلف من عالم نبيل . جار على
قصد السبيل . يضع الهناء مواضع النقب . ويضم الغرض الى الغرض جنبا
لجنب ، منعه الله بطول البقاء . وادام له في درجات المعارف الارتقاء . بمنه
وطوله . وقوته وحوله كتبه آخر محرم 1350 هـ العبد الفقير الظاهر المذكور
داعيا وشاكرا وحامدا لله ومصليا على نبيه المصطفى الكريم وآله ومسلما)

(ولما طالعه الفقيه العالم ، والانسان الكامل ، قاضي القضاة سيدي ابو بكر
ابن محمد الايكوازي اصلا . الاقاوي مسكنا . كتب عليه :

(الحمد لله الذي أنطق كل شيء بدلائل وجوده . وافاض على العباد بحار
فضله وجوده . والصلاة والسلام على نتيجة اشكال المخلوقات . سيدنا محمد
سيد اهل الارض والسموات . وعلى آله واصحابه . واتباعه واحبابه . ومن
افضى اثره ما دامت الموجودات .

قد اطلعت على هذه المنظومة المنسوخة المخطوبة على مدح خير سيد
المخلوقات فوجدتها ناطقة بفضل مؤلفها الفاضل . نسج الاوائل الذي لا يدرك
شأوه مناضل . رزق الله مؤلفها الحسنى وزبادة . فقلت : فلله در الهاشمي
محمد الخ .

(قد اكر لقطعة منظومة على روى الناء المكسورة)

ذلك بعض ما في خاتمة ذلك الكتاب . نقلته مختصرا في بعضه .
والقصيدة المشروحة مطبوعة وحدها . وقد جرت بيني وبين المترجم كتابه
نورا ونظما توجد في كتاب (الالفيلت) .

لا يزال سيدي الهاشمي الى الآن في اوج عزه ، ولا تزال اخباره ترد
علينا وهو في خطته العليا . ولم يتيسر ان نتعارف به الى الآن . كما لم يتيسر
ان نصل الاقلام دورها بيتنا الا ما تقدم فقط . وذلك في غفلة من الدهر .
الراح الله العوالب . وقربنا وقرب اليها كل اخ وصاحب :

سلام عليك ايها الهاشمي من	اخ لم تلهه معك ام ولا اب
بهب خللا منك يسمع فضلها	ومثلك في تلك الخلال يحسب
فان يسهب المتنون بالعلم والوفا	عليك يكن من فوق من كان يسهب
فيلشد فيما بينهم بيت شاعر	يغالب في الاشواق (والشوق الغلب)
(اذا لم تشاهد غير حسن شياتها	واعضاؤها فاحسن عنك مغيب)
كل الهاشمي الاريحي مكانة	جميع الوري من دونها تدبذب
محبته الاداب بين معاشر	يسرون اقل الناس من يتادب

بني وبينه اخيرا وادبيات اخرى

يسر الله ان زرت في محله يوم سرحت في سوس ، في رحلتى الثالثة
من رحلات (خلال جزوة) فشاهدت كرما وادبا وعلماء . ثم زارنا في الخ بعد
ذلك فخطب بالادبيات الآتية . ثم زارني في مراکش بعد الرجوع اليها .
ثم في البيضاء . وهكذا توالى بيني وبينه الاتصالات . ثم بقى في قضاة
الى ان لبى منادى ربه يوم عيد العرش الاول اثر رجوع الملك . فاراح واستراح
وحفظه الله مما اصاب امثاله . فهاك الآن ما يتعلق به مما خطب به او
خطب هو به زيادة على ما تقدم فقد ظفروا بالجميع بعدما كتبنا ما تقدم ،
فهو مخاطبوه الاديب محمد على الالفى فقد هناء لما توصل بظهير القضاة
برسالة وايات (نصهما) :

الفقيه الاستاذ الفاضل باقا واحوازا سيدي محمد الهاشمي بن البشير
الاقاوي وطنا ، ومسكنا ، الفاسي اصلا . لما شرفه سيدنا ومولانا السلطان
محمد ابن السلطان مولاي يوسف بظهير شريف عزيز وجيز فخم تظاهر به
بين القضاة الجللة ، فاحفظت له بسببه علماء الله ، وذلك عام 1461 هـ . حفظ
الله الجميع آمين .

بسم السرور فأنعش الأرواحا
قلبي يهيمس تلتفلا وتدللا
نادى المبشر ان سيدنا الرضا القاضى باقا فضله قد لاحا
حلاه مولانا الشريف محمد
نعم الظهير توضع انبأؤه
وتسنت منه المسامع بالذى
وتضاءلت لبروزه شمس الضحى
وتشرقت احكامه وتزينت
فالله يحفظ ذهنه ويعينه
يا ايها القاضى الامام محمد
تبقي قرير العين تسلم من اذى
منى السلام عليك يا بدر الهدى

وكتب اليه ايضا يوم حج مع خاله :

(من اسس المكارم فشيدها ، وبنى رسوم المكارم فوطدها . وارتدى من
المعالى الثوب الضافى . ومن الفضائل السابغ الوافى . سيدنا العالم الامى .
الزكى المحتد اللوذعى :

مجد صميم على عرش السماك سما طالت مبانيه وارتقت مظاهره
الاديب السابقة الخاضعة لآدابه وفصاحته آيات النثر
والنظام . وسلمت لاستعاراته وتوشيحاته حملة الاقلام ، ابو عبد الله سيدنا
القاضى الحاج محمد الهاشمى بن البشير الاقاوى . ادام الله علاه ، وانجح
يده بمناه ، واسبغ عليه ملابس نعماء ، آمين وسلام طيب ، مبارك صيب ،
على مقامه العالى بالله ، المصون من كل لاه ، وبعد فقد حمدنا الله وشكرناه
على رجوعكم وسلامتكم من عناء السفر . بعد ما اديتما انت وخالك الارضى
الاغر السيد الحاج السعيد بن بوبكر الهمام ، ومن هو فى مراتب المجد امام ،
صديقنا فى الله . اذ رباه والده بلبان المحبة وغذاه . ما افترض الله عليكم
من زيارة بيت الله الحرام ، وزيادة قبر سيد الانام ، عليه الصلاة والسلام .
جعل الله حجكم مبرورا . وذنبكم مغفورا ، آمين ، ولا شك فمن حج بيت
الله رجع كبريا ولدته امه ، وفى الحديث بين قبري ومبرى روضة من رياض
الجنة . فمن زاره دخل الجنة ، نسأل الله ان يشاركنا معكم فى ذلك الاجر
الجزيل . هنيئا مريئا لقد فزتما برضا الله ورسوله . واسمع منى شبه آيات
من الرجز على انه كما قل ليس من الشعر . ولكن لا اقل من السلام عليكم .
وحمد السلامة لكم وسامح فانا لو نظمنا فى مدحك الزاهر . لثالى الدر
الباهر . لا ادينا حقكم الواجب فى السر والظاهر نصها .

حمدا لمن قدمنا بالسلامة
شكرا لمن قضى لنا الامانى
برجعة الفدين من زيارة
سيدنا محمد نجل البشير
على الهمامين ذوى كرامة
واكمل السرور والتهانى
لشهد فليهننا من قد زاره
العالم الهمام والقاضى الكبير

الحاج بيست الله فى المزايا
وخاله الجواد والنقيب
سيدنا الحاج الرضا سعيد
الكلما والله ممن جملا
فليهننا من بعد ما قد طفنا
بالبشر والخيرات والرضوان
لا سيما اذ زرتما الرسولا
ولى حديث المصطفى من زارا
صل عليه الله ثم سلما
محمد نجل على سائلا

وكتب اليه ايضا فى امر آخر ربيع الاول 1361 هـ .

بهية حب من بعيد تاكدت
على سدى قطب الندى الهاشم الذى
وبعد فهذا الحب نار اشتياقه
الا عطفة من بارد الوصل منكم
فانى ذاك الخل ماجن عاشق

من بعد ما اهدوا له الهدايا
ومن غدا بين السورى حبيبى
الرسولى ذى الندى المديد
يوم القيامة الصراط الاعلا
بالبيت والحجر قد لمسنا
من ربنا الوهاب ذى الغفران
فالله يقضى حاجكم والسولا
نكن له الجنة حقا دارا
من ناظم حروفها والكلما
ان يقضى الله له الوسائل

محبه فى الله والعهد جردت
بافهامه شمس النهار توفدت
باحشائه تصلاه حتى تصورت
تبرد من نيرانه ما تصدت
وما قمرى بايك بسان تصدت

وخاطبه ايضا هو والفقير سيدى عبد الله بن مسعود الالفى والقائد الحسن
ابن ابراهيم بن بلعيد وقد وجدهم يسردون البخارى فى رمضان 1364 هـ .
بقلوله :

سلام على الجمع المذكر انه
للالة امار تباغت بها (اقا)
فرغتم فى شهر صوم الى الذى
فنع وجوه كالتجوم تماثلوا
لقد طبت طرا بريا حديثه
حديث رسول الله خير وسيلة
به تغفر الاوزار بل يراب الونى
قاول القمارى الرضا القائد الذى
هو السيد الميمون حلف سياسة
هو الاحسن الارضى السنو ومن له
فلك ما اولاه من علم النقى
ولانى بدورى سيدى الجليل الرضا
محمد القاضى الخضم ومن له
فان قال ما قس لديه وان سخا
وثالثها الخير الاديب حفيدنا
ادامكم الرحمان ملجا الورى فان

سليم من التكسير فى كل مفرد
على غيرها من كل قصر مشيد
يكون لكم ذخرا الى يوم موعد
على سرد آسار النبى محمد
وكيف ومن يمدحه بالذات يشهد
ونلجا الورى من كل مثنى وموعد
ويهدى لاقوم الصراط المهد
به فى المعالى الشم ارفع مقعد
يسوس بها الاراء فى نجح مقعد
بآبائه اسد الشرى خير تحتد
بافضل زلفى من حديث المجد
امام الندى حلف الطراف الممدد
صحاح الفتاوى بالدليل المسدد
فما حاتم يظمو وما ماء مزبد
عبد الاله ان سالكه يرفد
انى بابكم عافى وعن ويزود

واسالكم اذا قرانتم رسالتي
وان تلحظوا اسمي الجناح بدعوة
حسب الجميع القائد الاحسن الذي
دعاه يقيني قمر واشي معبر
تجانب قلاد احبها شريعة احمد
تخصت له ودي الى يوم موعدى

(ووجدت بخط الاديب سيدى محمد بن على المذكور) ما يلى :

لما زرت انا والسيد الارضى الفقيه الاخ المدنى اجبتنا الجلة . والسادات الاهلة .
الكرام الصبد . من لهم فى الخصال الحميدة الباع المديد . السيد الاجل القائد
الحسن ابن القائد ابراهيم . ابن القائد بلعيد الويراني الامريضى الاقاوى .
والهام الانقى العالم الاديب الامام القاضى باقا واحوازه سيدى محمد
الهاشمى ابن سيدى البشير الفاسى اصلا الاقاوى منشئا ووطنا . والكرام
المرغبين الرسموكيين السيد المقدم ابراهيم بن بوبكر واولاده البررة . واخيه
الشيخ سعيد فرحبوا بنا وفرحوا انهم الفرح . وابدأوا فى الاكرام واعادوا .
فرحب بنا الفقيه اللوذعى السيد القاضى بابيات حسان كاجمان ، وهى :

شدا العلوم بالغ طبق الافقا
ومن هما فلغا الاحكام حين دجت
محمد المدنى ابن ابى الحسن الا
ومن ينابيع علم الدين منه جرت
وصنوه اللوذعى الجهد السورع
وحق فضلكما على السواء لقد
فعاش (اقا) بما من عطره رزقا
ومن هما معقل للعلم ان ابقا
لغى من جده رنق الونى فتقا
لاهل سوس برغم من غدا شرقا
النسب الامام محمد الذى سبقا
او سعتمانا العلوم الجم والانقا

وذلك فى ذى القعدة الحرام عام 1364 هـ . كتبه محمد بن على اثباتا
لحاسن الادباء . وشكر الايادى الكرماء ، كثرهم الله وادامهم بجاه عين
الصفاء صلى الله عليه وسلم . (ووجدت بخطه ايضا) ما نصه :

خاطبت الفقيه الارضى الاريحى الالى الاديب الاجل القاضى فى بلد
اقا واحوازه الى (فم الحصن) الى (ايشت) وقد ورد علينا فى (ايشت) ونحن
اذ ذاك فيها . وهو الحاكم بامر الله ولا يخاف فيه لومة لائم . ابو عبد الله
سيدى محمد الهاشم الاقاوى الفاسى . بما صورته .

يا من به تفخر المعالى
ومن به يزدهى زمانى
سيدنا الهاشم المعلى
اهلا بكم سادتى وسهلا
ثم ذهب عازما على الذهاب الى (اقا) ليركب من (فم الحصن) فكلفه الحاكم ان
يرجع الى (ايشت) ليقسم مالا فيه فرجع . فقلت له ايضا ما نصه :

بايا بكم آب السرور مع الهنا
ياحبذا يوم اللقا لولاه ما
لاغر وان السوم يوم الجمعة السوالى بنور الله فالبرى لنا
واتى المنى وانزاح عن قلبى العنا
انسى الذى عمل البعاد وما جنى

يا ايها القاضى الامام المرتضى
وروت من رسم البلاغة ما وهى
احسبت سنة حاتم وبني سرا
لا زالت الايام تجرى بالدى
دم فى امان الله مرتفعنا الى
فلقت السوى مع ما هويت من السننا
حتى لهذا يعنى البصير اذا رنا
مكة فسالك فى مفاخر تقنى
ترضى وتسلم من اذى هدى الدنيا
اوج الكمال مزايلا كل العنا

(واخيرا القول) :

كانت بينى وبين المترجم قواف منها ماراج بيتنا يوم زرتة فى (اقا)
وهو فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) ومنها قصيدة رحبت به فيها وقد
ورد علينا بالغ ومطلعها :

ما الخ غير شعوره فى شعره اسعد بمن ظفرت يدها بده
وقد تقدمت القصيدة فى صدر هذا الكتاب . وانما قلت ذلك لان ادباء الخ
اهلوا بمقدمه فقدموا اليه قصائد متعددة كعميد المدرسة سيدى المدنى ،
واخيه سيدى الطاهر . وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد . وابى العباس
الملك احمد البنائى الديانى . وآخر تلك القصيدة مما لم يذكر فيما تقدم :

يا ايها القاضى الذى قد اكسفت
العم بسود خالص احزته
انواره فى الافق مشرق بسره
من (الخ) لا يدوى تطاول دهره
وكانت هذه الزورة 1364 هـ . فى اوائل ربيع الاول . ولم تحضر عندي الآن
القصائد الالغية التى قيلت فيه يومذاك .

وقد نسيت يوم اتصلت به ان استقصى منه تقلبات حياته الاولى .
فلم الذكر حتى توفى رحمه الله .



سيدي الحسن الاعرج الايسي السالمي

13 - 9 - 1299 هـ = 1366 هـ

نسبه

الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن ابي بلقاسم بن احمد بن سالم . وتنتهي سلسلة النسب الى الجد الاعلى : زعم بن عاصم الركراني . اخي عبد الرحمن بن عاصم جد اهل قرية (دويملائن) من قبيلة (املن) وعبد الرحمن هذا - كما ذكر في تراجم اهله في (الفصل الاول) من (القسم الثالث) من اصحاب الشيخ ابي يحيى الكرسيفي المتوفى 685 هـ . والركراكيون متفرعون في سوس . وقد ذكرنا منهم في هذا الكتاب ابناء عبد الرحمن الدويملائين . والايديكليين ، والديانيين الايفشانيين ، واهل تاويرت وانو الصوايين . وقد ذكر لنا ان اهل (ابي الاعلام) في زاوية (تازكوات) في افران منهم . وقد وقفنا على مشجرات لبعض هؤلاء ، ترجع الى القرن السابع . (و زعم) جد هؤلاء الذين منهم المترجم . ذكر في المترجم ان سبب سكناه في (تيمكيدشت) ان اهل هذه البلدة استخرجوا عينا . ثم اختلفوا على ارض تحت ماء العين فيقتاتل عليها اهل (تيواضو) و (اهل تازكوات) فدام القتال بين الفريقين زهاء اربعين سنة . فجاء ابو يحيى مع السيد زعم بن عاصم . ليسعيا بالصلح بينهما . وقد دخل السيدان البلدة وهما يجاران مع اصحابهما بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . فتلقا هما اهل البلدة الفريقان معا . فانصاعوا للصلح . فندبهم السيدان على ان تجعل الارض المتخاصم عليها للمساجد . فاقترح الفريقان ان يجعلها للسيدين . لعل ذلك يجذب من اهل السيدين من تتشرف (تيمكيدشت) بسكناه فيها . فهذا هو السبب حتى قطن محمد بن عمرو وحفيد ابي يحيى هناك ، فخلف فيه اولاده الى الآن . ومن فروع اولاده ايت حسين سكان زاوية اكلو . وحتى سكن هناك ايضا آل سيدي زعم . واما زعم فقبره في (تادارت) ازاء قبر الشيخ ابي يحيى استاذة . هكذا حكى في المترجم . وقال ان اهل زعم واهل ابي يحيى واسرة اخرى ثلاثة هي الاسر الاصلية في سكنى (تيمكيدشت) يعني من الاسر المحترمة . كما حكى ان تحت يد اسرته بعض رسوم اهللك يرجع تحريرها الى القرن السابع . ثم ذكر لي من في اسرته من العلماء هؤلاء :

1 - احمد بن بلقاسم هو اقدم من سالم الذي اختتمت به السلسلة المتقدمة .

عالم مشهور بين الناس ، لعله من اهل القرن الحادي عشر او اوائل الثاني عشر . قال لالزال تحركات قلعه توجد بكثرة في سلات الرسوم .

3 - الحسين بن عبد العزيز

عالم ايضا ، وقاض في عصره ، قال الخاكي كان قاضيا في (اكادير) في عهد الثاني الطالب صالح المشهور الذي اعتقله الملك سيدي محمد بن عبد الله سنة 1170 هـ . قال ان هذا القاضي نال ثروة من هناك آل بها لاولاده املكا واسعة . وهو جد آل ابراهيم . ولا أدري اذكر ان هؤلاء من اهله ام لا .

4 - سالم الجد والد احمد :

كان رجلا صالحا يؤثر عنه ما يؤثر عن الصالحين . ويقن انه من حفظة القرآن فليظ ككل اهله .

4 - محمد بن ابراهيم بن احمد بن ابي القاسم بن احمد بن سالم :

فقيه جليل كان له شأن في (تيمكيدشت) قبل الشيخ سيدي احمد بن محمد . ومحمد بن ابراهيم هذا هو اول من ثار الخلاف بينه وبين الشيخ سيدي احمد ابن محمد . ثم ورت ذلك عنهما ابناؤهما الى الآن . وقد ذكر هذا الخلاف ومنشأه واسباب انتشاره العربي المشرفي في مؤلفه (نور الابصار) الموضوع في اهل (تيمكيدشت) . قال حدثني فلان عن الثقة الصدوق محب اهل الله الفقير اليه سعيد المريد تلميذ ابي العباس المذكور - يعني الشيخ سيدي احمد بن محمد - قال : ان الذين سلبهم الشيخ في حياته ثلاثة ، ثم ذكر اثنين ، ثم قال : ورجل آخر يقال له ابن ابراهيم ، وسبب سلب هذا عياذا بالله وبرسوله ، انه كان جالسا في مسجد (تيمكيدشت) قبل ظهور الشيخ بسلا شرط ولا مشورة ، فذهب اليه الفقير سعيد المذكور ، وكانت بينهما صداقة ، فقال له يا ابن ابراهيم : انك ذو عيال واولاد ، ولاي شيء جلست في هذا المسجد بلا شرط ؟ فقال له : انصحك يا اخي سعيد : ان هذا المسجد سيعمر بمائة لم تكن من هنا الى مكة المشرفة ، وان النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الاولياء يجتمعون فيه كل ليلة جمعة ، وستدرك هذا ان شاء الله ، وتشاهد برؤية البصر ، فلا يفوتك ان كنت حيا وهو يقن ان ذلك يكون له هو نفسه شهرا ، ولما ظهر فيه صاحب السر العظيم ، انف واستنكف واستكبر ، وفي اول الامر كان يجلس الى الشيخ ، وحين اراد الله سلبه . ساقط الاقدار احد اشياخ الشيخ سيدي احمد ، وهو الولي المشهور بمولاي الحاج ، بات بمدر (تيمكيدشت) وجاءه الشيخ سيدي احمد بالعشاء ، وجاءه ايضا ابن ابراهيم المذكور بالعشاء ، ورابعهم سعيد المريد ، حضروا كلهم ، ولما فرغوا من الاكل انطق الله ابن ابراهيم بما فيه هلاكه دنيا واخرى ، وذلك بان قال للشيخ (الحليف) يا مولاي محمد الحاج ان من النسوة التي تزف العروس لزوجها من هي احسن منها ، يعني انه خير منه ، وقد خدمه بذلك العشاء الذي جا-

به اليه ، فسكنت مولاي محمد ، ثم لما قام ابن ابراهيم ، وغاب عن ابصارهم ، قال الشيخ لسيدى احمد : ان هذا تعدى طوره ، وجاوز قدره عليك به الليلة ، وسعيد يسمع ، فقال في نفسه لا اذهب حتى اعلم كيف يكون حال ابن ابراهيم مع هذين الشيخين ، فذهب الشريف بكرة كانه لم يبيت بالمدر ، ولما صلي الشيخ الصبح ، وسعيد المريد معه جاء ابن ابراهيم الى المسجد ينوح ، فاقدا لعقله ، وصار يتمرغ ظهرا لبطن ، وبطنا لظهر ، من اعلى المسجد الى اسفله ، وكل من رآه على هذه الحالة لا يشك انه سلب . ورمى بدهية عظيمة . وبعد هنيئة جاءه صهره ، وقال له يا فلان : مالك اصبحت بلا عقل ، ألم يكن عندك شعر وتمر ؟ فلا تشمت بنا الاعداء ، يظنون انه اضطر ، فقام اليه صهره سعيد المريد ، وقال له دعه فانما به خوف الله ، وهو يعلم قضية السلب ، والعياذ بالله ، فاللسان سبع ، ان اطلقت اكلك . - الى ان قال - : فظهر العدواة بعد ذلك للشيخ . واعلن ببغضه ، والشيخ يغض الطرف عنه ، الى ان خرج بنفسه من (تيمكيدشت) وقتل على يد بنى حرييل في معركة بينهم وبين غيرهم ، كان معدودا من عصبة ذلك الغير ، وقضيته عند اهل المحل مشهورة . انتهى ، ببعض اختصار . هذا ما قاله المشرفي : او ما يقوله اهل الشيخ سيدى احمد بن محمد . واما هذا المترجم الذي يحكى لى . فقد كتبت عنه انه كان اخذ عن اولاد الشيخ الخفيكى ، ثم عاصر الشيخ ابا العباس التيمكيدشتى . وانه صالح له كرامات . ولم يكن يشارط . وانما يزاول اشغاله ويحرق في محل يسمى (اكنيكو) فوق (تيمكيدشت) ، وله املاك اخرى في (تيمكيدشت) نفسها . توفي عن سن تناهز 80 سنة في سنة 1248 هـ . (وقد رايت انه مقتول) .

٦ - عبد الله ولده الاول :

عالم جليل مشهور ، اخذ عن العلامة ابي زيد الجشتيمى ، وعن ولده عبد الله ، وقد ربض عندهما ازمانا ، ثم استتم بفاس ، ويحكى ان عبد الله الجشتيمى هذا لا يفارق خنجره الذى يتقلد به ، كعادة عوام الناس ، حتى في اوقات الدراسة . فكان ذلك عجبا ، لان اليهود من امثاله ان لا يتسلحوا ، لانهم يحترمون ولا يخافون ، كما حكى عن عبد الله الجشتيمى هذا ايضا انه كان يستحضر الاقوال . ومتى قال له تلميذ من قال هذا القول ؟ يقول له انا قلتة بنفسى . وربما اخذ بلحيته حين يقول ذلك ، ثم ان عبد الله المترجم بعد ما تخرج ، انتقل الى مراكش في عهد الملك مولاي عبد الرحمن ، فصار خطيب جامع المنصور بالقصبة . ويقطن في دار حبسية نفذت له . وقد علا شأنه في عهد الملك سيدى محمد بن عبد الرحمن . ولذلك طلب ان يحمل الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى على ان يجيب عن ادعاءات وجهها اليه . فكان جواب سيدى الحسن الذى يجده القارئ في ترجمته في (القسم الثالث) بين تراجم التيمكيدشتيين . ومدار ذلك على ما يزعمه السالميون ان الشيخ واهله ظلومهم في (تيمكيدشت) ، وقد كان طلب من الملك مولاي احسن ان يبنى لآخيه الفقيه سيدى عبد الرحمن - الآتى - مدرسة في شيشاوة ، فقام الملك بذلك ،

فشرع في البناء الى ان بنى 12 بيتا للطلبة . فلبث الفقيه هناك قليلا ، ثم اعتذر بزيارة امه بسوس . فذهب ولم يرجع . هذا وقد ولفت على قصيدة للمترجم يقرط بها رحلة محمد بن عبد الله الفيغافى الذى حج سنة 1274 هـ . ونص ما ولفت عليه في اوائل تلك الرحلة بخط المؤلف :

(وقال في هذا الكتاب ايضا الفقيه الاديب سيدى عابد التيمكيدشتى السوسى رضى الله عنه :

بحمدك اللهم حيث جعلت لسان الحال ، افصح من لسان المقال ، وذلك ان دلالة الحال بالطبع لا تبدل على كل حال ، ودلالة اللسان لا تكاد تنفك عن الغير والانقال . والصلاة والسلام على منبع الشريعة الاخر الاول . وعلى آله وازواجه ما طلع نجم وافل . وبعد فقد ولفت على ما صاغه صوغ التبر الاحمر . ونظمه انتظام الدر والجوهر . اخونا فى الله ومحبتنا من اجله الفقيه ذو الملكة ابو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله الفيغافى التنصفرى في رحلته للعشرى ذهابا وايابا . فوجدتها عديمة النظير ، بديعة النقول والتحرير ، معنوية في الحرب الغرائب . لما تضمنته من تواريخ واخبار وعجائب . وقد سلك فيها سبيل السلامة والاحتياط . خالية من التعقيد والاطناب والارتباط . وفي ذلك قلت :

ولفت على التبر المجمع رحلة	مروقة الاسلوب طبقا ومهيج
وابدت شموسا من سماء نجومها	كان سناها البدر في الافق يطلع
وحاز بها النهى المؤلف رتبة	يفوق بها الاتراب زرعاً ومزروع
لعلم بانى لست اهلا كما ترى	يشار له بالفضل فالعلم اوسع
ولكن لما طبتم بحسن ظنونكم	حسنت ظنون الحب للطوع يرجع
فحدث على النفس الامارة معلنا	بنعمة مولاك الكريم تراجع
وصل على المختار احمد من له	الشفاعة يوم الحشر والخلق مجمع
وهذا عبيد الله مبدى تحية	وللعجز والتقصير والجهل يسمع

(هكذا القطعة المهلهلة التى لولا التاريخ لوجب نبذها) .

ثم ان المترجم هو الذى وقف مع الاستاذ سيدى على بن عبد الله والشيخ الالفى حين دخلا مراكش سنة 1302 هـ . لينقلا تجاليد الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الالفى . كما حدثنى بذلك العم ابراهيم . ولد المترجم 1234 هـ . وتوفي 1310 هـ . ودفن في ضريح السهيل . وقد ذكر لى ان له آثارا ادبية . ولكن لم يظهر منها الا بما تقدم . وله نونية اجاب بها ابا العباس الجشتيمى الذى كان وجه قصيدة عامة يسأل عن الرهن . كما قرأنا له قصيدتين في مولانا الحسن حين كان لا يزال ولي العهد . وهما في مجموعة الامداح الحسنية مطلع الاول وفيها 50 :

القول وفي قول بديع محسن
مطلع الثانية وفيها 17 :
يها بها مولى له وهمام
بهذا عبيد الله بدي تحية

وقلمه على كل حال في صوغ الفريض اعرج معشار .

6 - الحسن بن عبد الله :

كان اخذ عن والده في سوس ، ثم بعد ان انتقل الى مراکش ذهب هو الى (تارودانت) فكان ياخذ عن ابي العباس الجشتيمي . ثم توجه الى مراکش . فلقن في المواسين ، فيفتي ويعدل الى ان توفي في شعبان 1362 هـ . وذكر لي ان له خطا انيقا ، وورعا كثيرا . وقد روى كرامات عن ابي العباس الجشتيمي يوم كان خادمه الخاص ، وقد راوده الكلاوى في زور ، واعطاه مالا كثيرا ، فلم ينقد له . ويعرف في مراکش بابن عابد .

7 - عبد الرحمن الولد الثاني لمحمد بن ابراهيم :

علامة جليل القدر ، ممن ازدانت بهم جزولة ردحا من الدهر . وقد كان اخذ اولا عن الاستاذ الشهير سيدي محمد (اعجل) وسبب ذهابه اليه ان والدته فاطمة بنت محمد بن سعيد السالمية . كانت تقرا وتكتب ، فحرصت على ان يتقن ولدها القرآن . فارسلته الى (اعجل) قائلة له . ان اتقن حفظ القرآن فارسله الى من يعلمه العلوم . فلذلك الحقه اعجل بالجشتيمي برسالة الى ابي زيد . وفيها (اننا وان لم تكن تتلقى بالاشباح . فاننا نتلقى بالارواح) ثم ربح هناك كثيرا . فكان هو والاستاذ الحاج الحسين الافرائي ومحمد بن ابراهيم التامانارتي ثم التكرتي يتعاضرون زمنا . ثم سافروا جميعا الى فاس . والمترجم هو الذي وصل بينهم وبين بقالين سوسيين بفاس . يكونون لهم صلة وصل بينهم وبين اهاليهم . وهناك اخذ المترجم عن الشيخ كنون ، ومولاي عبد الملك الضير . وذلك سنة 1369 هـ . ثم لما رجع من هذه الرحلة توجه الى المشاركة في المدارس ، فمن المدارس التي كان فيها مدرسة (تازاروالت) و (بومروان) و (ايغشان) . وفي هذه المدرسة اخذ عنه العلامة الاديب الحبيب السكراي ، والعلامة ابو فارس الادوزي . ومدرسة (للاماس) الامانوزية . وفي هذه اخذ عنه الاستاذ علي بن عبد الله الالفى المنطق والاصول . وقد كان المترجم يختلف الى الخ كثيرا ، فينزل على الاستاذ علي بن عبد الله وعلى الشيخ الالفى . خصوصا في اوقات رفع المحصولات في الصيف . وكانا يكرمانه بالزور . لان ايسى قليل الحصب . وقد وقع يوما ان كان له زرع كثير ، عند الالفين فلم يجد بهائم تحمله له ، فاذا ببهائم زاوية الشيخ الالفى تهيو لسفر . فقال للشيخ : ما هذا يا آل عبد الله بن سعيد ؟ احتاج الى البهائم ثم لا تدفعونها لنا ؟ ام انتم كما قال الله عز وجل (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذن لامسكنم خشية الانفاق) . وكان الانسان قنورا) . يعنى اولاد عبد الله بن سعيد . فلم يزد الشيخ على ان تبسم في وجهه . فقال له لا والله لا تكون كذلك . ثم امر الفقراء بحمل زرع الفقه الى بلدة ببهائم الزاوية . وافر السفر الى اشغال الزاوية حتى رجعت البهائم . وقد كان مولاي الحسن المالك يبني له مدرسة في (شيشاوة) ليعمرها .

ولكنه قادرها الى سوس = كما تقدم = وحين ورد الملك الى سوس لمحبه بين العلماء ، فتبسم له . ثم طلب منه ان يريه العلماء السوسيين واسماءهم حين يدخلون عليه .

وكان المترجم قد اصيب بكريمتيه اخيرا . وكان يختلف اذ ذاك الى (الخ) ومعه ولده الحسن الاعرج . ففضب عليه يوما فقال له : لامر ما جمع الله في القرآن بين الاعمى والاعرج . فما اجتمع الاعرج والاعمى الا كان ما لا بد ان يكون من ازدواج العيبين معا .

وقد كان في حين يدرس في المدرسة الالفية ، فياخذ عنه من فيها . وان كان اخذ عنه في غيرها هو المعتبر ، وقد اخذ عن المترجم كثيرون فممن يستظهرهم من الكبار :

1 - الحبيب السكراي الجراي ،

2 - الاستاذ علي بن عبد الله الالفى ،

3 - الاستاذ ابو القاسم التاجارموني . اخذ عنه في المدرسة الالفية . وقد كان يابى احيانا الى بيت فيها . فياخذ عنه المنطق والاصول والبيان من علماء من الطلبة .

4 - سيدي المكي اليزيدي ،

5 - سيدي عبد الرحمن الكادورتي الايسى الاديب . اخذ عنه الحديث ،

6 - سيدي احمد او الشلح الاكرضيمالني الايسى . اخذ عنه كثيرا من الفقهات .

ولد سيدي عبد الرحمن نحو 1244 هـ . وتوفي يوم الجمعة مفتتح رجب 1348 هـ . وكان يقطن في (اكرضيمالني) في ايسى وله شرح على حزب الصوابي المعلوم . وحواش على المقامات الحريية . ومحررات كثيرة في الفتاوى ومحررات الاحكام . وهذا السيد من اشياخ الالفين . وقد كان يستحق ان يذكر في (القسم الثالث) الا اننا اخرناه لنذكره بين اهله .

8 - الحسن بن عبد الرحمن :

الى هذا السيد يساق الحديث . لانه ابن المدرسة الالفية . ولد فجر 13 رمضان 1299 هـ . اخذ القرآن اولا عن والده . ثم عن استاذ في مدرسة (افا وزور) بمقيلة حين كان فيها ابو فارس الادوزي . ثم افتتح في المدرسة الالفية . وكان الذي يتولى تعليمه من الطلبة النجباء المعينين الاستاذ ابراهيم الناجيجتي . فعنه اتقن المبادئ على العادة . ثم التحق بابي فارس الادوزي الذي كان في مدرسة (افا وزور) فوجد ذهاب بالطلبة وهم 37 يمونهم في داره لخلو المدرسة من المثونة . فصار الاستاذ يرهن املاكه في ماسة ليمون الطلبة لوجه الله . فهناك استتم المبادئ . وبعض المنون الوسطى . ثم التحق بمدرسة (ايهور) عند الاستاذ سيدي المكي اليزيدي . فلزمه سنتين . استفاد فيها كثيرا . وقد كان للمدرسة امة وبنتها فسرقهما المسمى علي بن مسوح الانزربي المانوزي . فباع احدهما للرئيس الحاج ابراهيم الالفسي . فكان

ذلك هو السبب حتى غادر الأستاذ وتلاميذه المدرسة . فلا ذاك القطع المترجم الى اهله ردحا من الزمان . فتزوج 1322 هـ . فكان يختلف الى الخ والى المدرسة الالفية كثيرا ، فيتأثر بالبيئة الالفية . فيتناول الى التفوق . فكان ذلك هو السبب حتى توجه الى فاس سنة 1334 هـ . حيث ربح نحو ثمانية اعوام . فآثر الاخذ عن الاساتذة احمد بن الحياض في المختصر . وعن احمد بن الجليل في المنطق ، وعن مولاى احمد العمراني في الالفية والمختصر ، وعن مولاى عبد الله الفضيلي في السلم والاصول . وعن القاضي محمد العراقي في المختصر ، وعن سيدى الطائع بن الحاج في البيان ، وعن الفاطمي الشراذى في ابن عاصم . وفي شوال 1341 هـ . صدر بعلم جم ، ومشاركة حسنة الى بلده حيث بقي الى ان توفي .

زار هذا السيد الخ مرة فكان عند الاخ سيدى محمد ، وذلك في شهر جمادى الاولى 1358 هـ . فاذا ذاك فقط عرفته ، فقد سمعته يقص ما كان من الشأن بين اهله وبين آل الشيخ سيدى احمد بن محمد . ويرميهم بالتزوير للرسوم . ويسمى من بين المزورين الشيخين سيدى احمد بن محمد ، وسيدى الحسن . فقال له الاخ اننا لا نتصور ان يكون هذان الشيخان اللذان اجمع الناس على مكاتبتها في الدين ممن يعتمدون التزوير في الرسوم . فحرك سيدى الحسن راسه وقال ، لا يدري ما في المزود الا من ضرب به - المثل المشهور - ثم قال هنا موقع العجب ، فاننا وان كنا نقول ونذكر بالبراهين . لا نجد من يصدقنا . ثم ابدأ واعاد في ثلب آل الشيخين ، بكل ما في وسعه ، وزعم انهم من (ادا وبلال) لا شرفاء ، سامحه الله .

ثم حدث عن قصيدة قالها ابو العباس الجشتيمي ، يرد بها على الاستاذ سيدى محمد بن العربي الادوزى فيما قاله في الشيخ سيدى الحسن بن احمد التيمكيدشتى من الغلو ، ولم اتوصل منه بالقصيدة الجشتيمية . واما التى قالها الادوزى . فتوجد في ترجمة سيدى محمد بن العربي في (القسم الثالث) وكذلك ما اجاب به الادوزى الجشتيمي في اثناء رحلته الى مراکش .

ثم في 15-5-1364 هـ . ورد على في دارى بالغ (فاذا ذاك استطعت ان اكتب عنه كل ما تقدم من تراجم اهله . والرجل فصيح مقدم لسن مستحضر حافظ . وقد ذكر ان الخضيكي كان ينشد اذا اضجره جلساؤه .

انك ان كلفتنى ما لم اطق ساءك ما سرك منى من خلق

وانشد ما قاله ابو زيد الجشتيمي حين كتب اليه اخوه سيدى الحسن بن عبد الله من الصحراء . وهو رابض عند الشيخ سيدى الخنار الكنتى . يطلب منه ان يعمل الرحلة الى الشيخ الكنتى . او يرسل اليه رسالة على الاقل . فاجابه بهذين البيتين :

اغنت خواطرننا اقطاب بلدتنا عن التشوف للاقطاب من بعد
وجدنهم ها هنا فما يكلفني بعث الكتاب الى الصحراء في المدد

وحكى اليه كان يوما في طريق ، فلقه الشيخ الالفى ، وهو على بقلته فارده وراءه . ثم صار يسأله عن سيدى عبد العزيز الادوزى . الا يزال على حاله في الكرم ؟ ثم انشده الشيخ بيت المنسب :

لولا المشقة ساد الناس كلهم فالجود يفر ، والاقدام قبال

وللمترجم ادبيات . فقد سمعت له قافية في اخينا سيدى محمد . واخرى في غيره ولم يحضر عندي الآن شيء من ذلك . وقد شارط حينما في مجاط . ثم سألته عن علماء (ايسى) فافضى الى بما ياتى :

1 - محمد - فتحا - بن بلقاسم من (اكرضملان) علامة كبير من اهل القرن العاشر ، توفي 980 هـ . وهو جد المرابطين المسمين (اكرامن) في قرية (اكرضملان) . واصلهم من القبلة . وقد انقرضوا اليوم . ولا عقب لهم . واملأهم صارت الى ايت على بن الحاج هناك . وقبره معلوم في مقبرة القرية . وهو الذى سأل احمد بن عبد الرحمن المسكداى عن الصيد بالرماس . كما في ترجمة المسكداى عند الخضيكي .

2 - محمد - فتحا - بن عبد الرحمن (امحاولو) الايسى من اهل هذه القرية ايضا . ولا عقب له توفي 1025 هـ . (وولده احمد هو كاتب بودميعة وهو الشاعر) .

3 - محمد بن محمد بن على من هناك ايضا . وهو جد آل او الشلح . حيسوبى كبير . وآثاره لا تزال موجودة وهو معروف بالاتفان والتدقيق .

4 - عبد الله بن احمد جد الفقيه احمد او الشلح . فقيه كبير . له آثار في قسم الاملاك والافتاء . وكذلك والده احمد بن عبد الله . وقد كانا يشارطان في مسجد (تيزى اومانوز) كثيرا . واما الفقيه احمد او الشلح المعاصر فانه احمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد . وقد ولد هذا في سنة 1272 هـ . فاخذ عن عبد الرحمن السامى - المتقدم - وعن الحاج محمد اليزيدى . وقد انتفع بهذا في النوازل كثيرا . فبه تخرج فيها . ثم اخذ من فاس . ولم يعطى فيها . ثم شارط في مدرسة ايفشيان ، وفي (تيزى اومانوز) . ثم انقطع الى مزاوله النوازل والافتاء . ويدخل العوام في منازلهم . ولا يفارق سلاحه لذلك . وقد اثنى وراء النوازل . توفي 1363 هـ وابوه من كبار العلماء ايضا ، متدين .

اقول سمعت شيخى سيدى عبد الله بن محمد وقد رأى انسانا يعرض على ان يعمل صلاة الضحى . فقال حضرت يوما للحاج ابراهيم الايفشاني . وقد رأى الفقيه سيدى احمد او الشلح يواظب على هذه الصلاة ، فاراد ان ينكت عليه . اننى اخاف من هؤلاء الذين يظهرون المحافظة على صلاة الضحى ، ومقصودى من الحكاية ان نعرف تدين هذا الفقيه ، حتى انه لا يترك صلاة الضحى . واما تنكيت امثال الحاج ابراهيم فانه سطر هباء منشورا . لان امثاله كيف يقدرون امثال هذا العالم المحافظ على نواظه .

3 - ابراهيم الكادورتى من آل يعيا . ويسكن في قرية (بيليل) فوق (افلال) اخذ من (تيمكيدشت) اولاً ، ثم صار يزاوّل النوازل . فتحكم في قضية لاهل قرية (اكاديروول) فنقض مبرمه معاصره سيدى عبد الرحمن السالى . فذهب مغاضباً . فنزل في اكلو عند آل ابى سالم . ثم الى بعمرانة . حيث اتصل به القائد المحجوب الكلولى نحو 1300 هـ . فذهب به الى اهله في اداكيلول ، فانزله في قرية (تيزى البركت) الى ان توفي نحو 1314 هـ . واليه ينسب بعضهم الفية الكادورتى . وان كان شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى يابى ذلك . ويقول ان صاحبها اقدم من ابراهيم هذا . وله ولد يسمى احمد ، فقيه حسن مشارك ، تخرج بوالده . فكان يشارط حينا في مدرسة (افلال) كما كان والده شارط فيها حينا . وقد توفي هذا الولد قبل 1340 هـ بقليل .

6 - محمد - فتحا - بن محمد - فتحا - بن عبد الله من بنى الحسين من قرية (اكرضيمالان) وهو الملقب بجافور . كان قرين عبد الرحمن السالى في الاخذ عن الاستاذ محمد بن ابراهيم اعجل في مدرسة (ايكفى) وله خط حسن . كان يزاوّل النوازل ويعرر الاحكام . وقد فتك به انسان في طريق (اسيف او نسييس) وهو ذاهب الى تازارواالت ظلما وعدوانا . واسم الذى تولى الفتك به على بن محمد بن سليمان في جماعة ، فسلط الله عليه البرص والفقر .

اقول ان جافورا هذا جرى ذكره في ترجمة محمد بووازي الساموكنى قريبا فليجمع ما هنا الى ما هنالك لتتم ترجمته .

7 - محمد بن الحاج عبد من بنى على بن الحسن الملقب بالاعبوش من (اكرضيمالان) فقيه تقي اتصل بمولاي الحسن حينا . فاتخذ اماما . وقد ابطا في مراکش . وحين رجع اتى بظهر القضاء ، فبنى دكانا امام داره . فانتصب للقضاء . الا انه وجد امامه علماء فطاحل في قبيلته (ايسى) . وقد كان هو نزر الماء . مع بله فيه ، فلم يشع نوره لذلك .

8 - محمد - فتحا - بن محمد بن بلقاسم من بنى باها (هموش) كما لقب به . علامة كبير القدر . تخرج بالجشتيميين ولازم ابا العباس فتزوج من عندهم الى ان توفي نحو 1326 هـ . قبل احمد الجشتيمى بقليل .

9 - عبد الرحمن بن بلقاسم بن احمد الكادورتى من بنى عبد الكريم . علامة فقيه كبير القدر . يقضى بين الناس . وهو معمر . فقد ملا ما بين 1214 هـ . وبعد 1288 هـ . بالفتاوى والقضاء في النوازل . وابوه بلقاسم علامة نوازلى ايضا . تدل معمرات قلمه على انه بحر يطفح بالنصوص العجيبة ، والغالب انه من اصحاب الحضيكي .

10 - محمد بن احمد من بنى عبد المؤمن الكادورتى . فقيه نوازلى . له صحبة بعبد الرحمن المذكور قبله من سنة 1214 هـ . فهما يوقعان معا ما يعررانه . ولا يزال عقبه موجودا الى الآن .

11 - احمد بن عبد الرحمن السال النازل في (كادورت) عالم نوازلى عاش الى نحو 1237 هـ .

القول ، ان الجشتيمى ذكر واحدا بهذا الاسم وبهذه النسبة في كتابه (الحفيكيون) ولعله هذا . وقد ذكر انه سكن في (تارودانت) قبل 1214 هـ . تراجع ذلك .

12 - عبد الله بن منصور . من القضاة الرسميين . من (كادورت) كان لا يزال حيا 1217 هـ . وعقبه لا يزال .

13 - محمد بن محمد - فتحا - اخو من (تاكموت) ازا . جبل الكست . ويسمى اهله (ايحوزين) ومنهم علماء كاحمد بن محمد اخو من نزيل درعة . وهم اليوم معدودون من قبيلة ايمسى الكست . طرف من ايالة مركز ايب هبلا . واخوتهم آل الطيب لا يزالون في محلهم الاصلى باكشتيم . وينسب للشيخ ابي العباس الجشتيمى ان الكل بكريون . ومنهم اهل (ازرواو فردو) . 14 - محمد بن احمد من بنى ادريس الكادورتى . عالم جليل لا يزال قوي صبه الى الآن . كان حيا من اوائل القرن الماضى . وهو صهر سيدى سعيد بن هل السالى على بنته رقية بنت سعيد . وهى جدة فاطمة ام عبد الرحمن السالى . توفيت هذه بعده سنة 1290 هـ . ولها صيت عند اهل (اكرضيمالان) فهوالها دارا في حياتها .

15 - عبد الله بن يعيا بن عبد الواسع من (اكرضيمالان) . فقيه قديم يدل عليه صيته . ولا يدري عهده . واهله اصهار سيدى بلقاسم بن احمد السليدى . وعقبهم لا يزال الى الآن .

16 - احمد بن محمد من بنى سيدى داود من ايت منصور من قرية (تامساوت) فلم جليل من اهل القرن الماضى . له آثار يذكر بها . ولا يزال الآن سنة 1364 هـ . حفيده محمد بن بلقاسم بن احمد بن محمد بن داود حيا في فاس يسكن القلقليين .

هذا ما اخذته عن سيدى الحسن في تلك الجلسة . ثم لم اجالسه بعد . مع انه لا يكان يتخلف عن الخ . وله صحبة اكيدة مع الاستاذ سيدى المدلى . وطبعهما منقارب في كل شىء شىء . ولم يزل يتردد على الخ الى ان توفي رحمه الله .

اننا نكتفى بذكر امثال جافور وسيدى احمد او الشلح وامثالهما من اصحاب الالفين هكذا بين ذويهم في صعيد واحد . عن ان نذكرهم بشراهم خاصة في (القسم الخامس) المعلوم لاصحاب الالفين . ومثل هذا يقع ايضا في علماء (ساموكن) الذين كتبناهم عن سيدى محمد بن الحاج عبد الرحمن ، والمقصود ان يذكر عنهم في هذا الكتاب ما وصلنا عنهم . وان في غير الباب الذى جعلناه لهم ، لاننا لم نتوصل عنهم بما نتوسع به في تراجمهم ، لو اردنا ان نضعها ازا امثالها .

سيدي المكي اليزيدي

نحو 1295 هـ = 10 - 1346 هـ

نسبه

المكي بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن

كنا ذكرنا في (القسم الثالث) بين اشياخ الالفيين في ترجمة سيدي الحاج محمد اليزيدي جملة صالحة من اخبار اليزيديين هؤلاء ومن تراجم اجدادهم واخرنا منهم من يستحقون ان يذكروا في هذا (القسم الرابع) بين تلامذة الالفيين . وهم هؤلاء المتتابعون .

سيدي المكي هذا استاذ آخر من الاساتذة اليزيديين الذين برزوا الى الميدان فبرزوا . وامتازوا بتخريج تلاميذ نجباء . وهو اصغر اخويه سيدي الحاج احمد وسيدي عبد الرحمن المذكورين في (القسم الثالث) .

متعلمه

اخذ القران من مسجد قريته عن اساتذة مروا هناك . ثم انقطع الى المدرسة (الالفية) فجاور فيها ياخذ عن الاستاذ التاجارمونتى وعن ابي الحسن احيانا . فلم يتجاوزهما في ابان الاخذ . حتى صدر عن المدرسة (الالفية) وقد ضرب بعطن متمكنا مشاركا بحائنا فهما لقنا . من اقران احمد بن صالح . ومحمد بن الحاج ونظرانهما .

مشارطاته

لازم المدرسة اليمورية سنين عديدة . ملاها بعلمه الجم . وقد مر بنا في كثير من تراجم الجيل الذي نشأ بين يدي طبقة كثير من اخذوا عنه . فنجبوا غاية النجابة كسيدي الحسن الاعرج الايسى . وسيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكنى . وسيدي احمد بن الحاج محمد اليزيدي . وكان يسير في تدريسه على نهج اساتذته الالفيين ولذلك وقع به النفع الكثير . ومدرسة (ايمور) هي المدرسة الوحيدة التي مر فيها . ثم لازم داره الى ان توفي وكان يزاول التجارة وخلايا النحل . ومنهما يتعيش طوال حياته . وكان مسكنا مائلا الى الحمول .

من آثاره

هذه رسالة كتبها الى شيخه ابي الحسن الالفي :

وشيطنا الذي به نفتخر بالانتساب اليه . وعمدتنا الذي توكلنا على الله ثم عليه . امام الادباء . وسيد البلغاء . وامام الفصحاء . سيدي علي بن عبد الله سلام اعطر من الرياض المفضلة الازهار . واسطع من الشمس المشرقة في رابعة النهار . اما بعد فقد تخلفت عن المجيء في اليوم الموعد لعذر عرض . من المأم مرض . وهالك ياسيدي الامانة . فليجز الله مولاي على تلك الاعانة . وليسامح سيدي في حقوقه . ونعوذ بالله من عقوبه الخ .

وكتب ايضا الى الشيخ الالفي .

شيع العصر المشرق سره اشراق الشمس . من يكون دائما يومه افضل من الاس عوفى والدنا . وعظم ساعدنا . سيدي الحاج علي بن احمد السعدي الالفي . رضى الله عنكم واعانكم على ما تقومون به من ارشاد العباد . في كل بلاد البلاد . والسلام الاطيب العطر على مقامكم المحمود . الذي تلاحظه دائما السعود . والرحمة والبركة ما تعاقب السكون والحركة . هذا فقد من الله علينا بمعرفة مقامكم الجليل . وللوصول الى ادراك مكانتكم في الدين بسلا دليل . وقد كنت اشتكيت على سيدي بما يصيب قلبي من القساوة احيانا . فدلني على ذلك الذكر الذي شاهدت له البركة عيانا . وجزى الله الاخ سيدي الحاج احمد الذي ارانى انكم الطبيب لامثال علتى . والزلال الذي تغشا به قلبي . فرضى الله عنكم . واعلى مكانتكم . وادامكم لعباده . والسلام

ومن اشعاره ما كان ينظم به قواعد نحوية او فقهية . وما اكثرها ذكرها لي ولله سيدي محمد . وقد سمعت ان له آثارا في الادبيات المحضة . ولكن لم اقف على شيء من ذلك . وقد كان ينشد كثيرا من الابيات حفظها جماعة طلبة الذين نخرجوا من الخ . ولكن لم النق بمن يخالطه لاخذ منه بعض منشداته .

وفاته

كان مرض البرد يعتريه في آخر عمره . وهو سبب وفاته . وقد توفي قبل اخيه سيدي الحاج احمد الذي كان له والدان ثانيا . وقد وقفت على بطائق يكتبها سيدي الحاج احمد في شأنه الى الشيخ الوالد يوصيه فيها ان يوجهه الى ما فيه منفعة . وبذلك يصح اطلاق انه والده الثاني .

اولاده

اولهم . احمد وهو اكبرهم . اخذ القران عن والده . ثم اخذ عن اليزيدي سيدي احمد بن الحاج محمد . حتى حصل وساركا ونظم الشعر .

الطيب بن عبد الرحمان اليزيدى

نحو : 1295 هـ = نحو : 1344 هـ

نسبه

الطيب بن عبد الرحمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن
الحسن
هذا فقيه آخر من اليزيديين وان لم يكن من مشاهيرهم في الميادين ،

تعليمه

اخذ القراءة عن والده كما اخذه عنه كل اخوته ، ثم انقطع الى المدرسة
الالهية ، فلامها سنين ، حتى حصل ونجب وهر على كل الفنون ، ومارس
المون واستحق ان يظهر بعلمه لو كان ذلك مقدرا له .

في التجارة

ول وجهته بعدما تخرج الى المقايضة في الاسواق ، وخوض العرفات
في التجارة ، فاستطاع ان يعيش بها ، وليس بوحيد بين فقهاء اهله في هذا
السبيل فقد كان سيدى الحاج احمد علامة الاسرة يشتغل ايضا بالتجارة هذه
فلق المشاركة وكذلك الاستاذ سيدى محمد بن الحاج احمد ولده ، زاولها
ايضا ما شاء الله في (سلا) ، ومعلوم من قديم ما كان لآل عبد شمس في
الجاهلية من رحلة الشتاء والصيف ، وكم قاد ابو سفيان العير الى الشام ،
وهكذا يجرى في الاحفاد ما كان يجرى في شرايين الاجداد .

هكذا امضى المترجم حياته الى ان لاقى ربه ، وقد غادر اولادا ورثوه في
ميدان التجارة ، ولكن لم يرثوه في ميدان المعارف ، والدنيا حظوظ وقسم
وقد كان يستحضر الادبيات وينشدها في مواقف المقايضة ، كما حكى لي
بعضهم ، وان لم يستحضر شيئا من ذلك .

وهو الآن استاذ في بعض المدارس . ثم عبد الله اخذ القرآن من ابيه في
مدرسة (ايهور) ثم اخذ ما عنده من المعارف عن ابن عمه الاستاذ احمد بن
الحاج محمد اليزيدى المذكور ، وقد حصل تحصيل لا بأس به . وقد عرفته
وهو شاب ناسك مسكين . وكان يشارط في المساجد مثل بعض مساجد الغ.
الى ان توفي نحو 1365 هـ . ثم سيدى الحسن ممن اخذوا من المدرسة الالهية
فقد مر بالمتون . كما اخذ ايضا عن والده بعض الفنون . وهو الآن 1380 هـ .
في (زطاط) ثم سيدى محمد . وهو اصغرهم ولد 1339 هـ . واخذ القرآن عن
الاستاذ محمد بن احمد الايكدماني الايفشاني . ولا يزال حيا . ثم لازم سيدى
احمد بن الحاج محمد اليزيدى ما شاء الله . ثم اخذ ايضا عن الاستاذ داود
الرسموكي في (تبيوت) ثم انقطع الى البيضاء وهو ناسك رباني حفظه الله .



محمد بن عبد (الكبير) اليزيدى

نحو : 1280 هـ = نحو : 1342 هـ

نسبه

محمد بن عبد الله بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن .
فقيه آخر من الفقهاء اليزيديين المشهورين ، وهو ابن اخى الاستاذ سيدى
الحاج محمد بن بلقاسم المذكور مع اهله فى (القسم الثالث) .

متعلمه

لم ندر عن اخذ القرآن ، واما العلوم فلم يعد المدرسة (اللقية) ، وكان
يعد من النجباء فيها قبل سنة : 1320 هـ . وقد شارك وحصل فى الفنون التى
تدرس هناك .

بعد التخرج

كان شغله الشاغل تعليم كتاب الله فى المساجد ، ولم يقدر له ان
يجرى فى ميدان امثاله ، لكونه مغمورا بالفتاحل من بنى عمومته ، ومن
مجاوريه ، شارط فى (تسيوت) بالغ ، وفى (اد على اوبها) بمجاط ، وفى
(تالوست) بتاسيريت ، وفى قريته (تازونت) وفى (اينليو) وفى (اكرض)
ايمالكن بايسى ، وكان يستحضر كثيرا من الشعر فينشده الابيات النادرة
بكل مناسبة ، وكان يحب الاتى الحار المسوس ، ويقال انه هو الذى قضى
عليه رحمه الله .

اولاده

له اولاد متعددون ، حفظوا كلهم القرآن على يد والدهم ، وبرزهم
بالعلوم اكبرهم : سيدى عبد الله المولود نحو : 1331 هـ ، وقد افتتح المتون
فى المدرسة (الاغشانية) عند الاستاذ سيدى احمد اليزيدى ، ثم صاحبه الى
مدرسة (فوكرض) فالى المدرسة (اللقية) حيث مكث عامين ، ثم المدرسة
(الايمورية) عند ابن عمه الاستاذ سيدى المكى اليزيدى ، وفى نحو : 1344 هـ

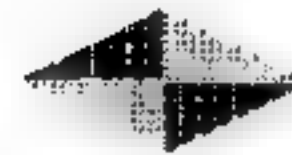
طلق سوس الى التجارة فى (القيطرة) حيث لا يزال الى الآن ، وقد الشدلى
يوم السبت المشهور الذى يعبر به اليزيديون :

الرجو امة قتلت حسينا شفاعته جده يوم الحساب
والشد ايضا بمناسبة :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد
والشد ايضا بمناسبة :

اذا ابقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

والخوه عبد الرحمان المولود نحو : 1333 هـ . لا باس بمعلوماته ، اخذها من
الاستاذ احمد اليزيدى فى المدرسة (اللقية) وهو ايضا تاجر فى (القيطرة)
وكذلك اخوهما سيدى محمد ، فقد الم بالثقافة الحديثة بالفرنسية ، (ياد)
على حفظ القرآن ، وهو هناك ايضا من الرجال الملحوظين .



عبد الله بن الحاج محمد اليزيدي

نحو : 1300 هـ = نحو 1335 هـ

نسبه

عبد الله بن الحاج محمد بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن .

من شبان هذه الاسرة اليزيدية ، فقد اخذ القرآن عن والده ، ثم اجتهد في التحصيل في المدرسة (الالغية) وفي غيرها حتى شدا ، ثم التحق بفاس حيث ربح سنين مكبا على التحصيل حتى نال غاية تذكر في المعارف وقد حرص على جمع الكتب ، فكانت له مات ، فلما عزم على الرجوع وقد قضى لباتته ، واشبع نهمته ، اذا بالحمام قضى على امانيه في الحياة فارمى بفاس رحمه الله ، فبكى شبابه كل من يعرف مكانته الفذة ، ولم اكن سمعت به قبل اليوم ، حتى اجتمعت يوما بثلة من بنى عمومته في (القنيطرة) فذكروه لي ، واثنوا عليه غاية . وقالوا عنه ما يدل على انه من كبار المحصلين وانه لو عاش لنال مثل صنوه احمد بن الحاج محمد مكانة تتذبذب دونها مسكانات الرجال . ولكن الحمام قطف زهرته وهي كما تفتحت عنها الكمام رحمه الله .



سیدی احمد ابن الحاج محمد اليزيدي

1303 هـ = 24 - 3 - 1364 هـ

نسبه

احمد بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن ، كثيرا ما يعد العاد عندنا في سوس العلوم التي يعرفها السوسيون في بلادهم ، فيذكر منها النحو واللغة والبيان والادب ، فيسلك الادب في سبيل هذه العلوم التي طريق معرفتها الوحيد ، انما هو التعلم ، واتقان القواعد لا غير ، ولا اخاله في ذلك الا مجعلا فيما يقول ، لان الادب اذا اطلق ، فانه تلك الموهبة التي تستمد فقط قوالبها من القواعد المقعدة والافانه فطري فيمن خلق له ، على ان الادب حقيقة له اطلاقا ، يطلق فينه على اتقان ادوات العلوم التي يستمد منها الادب نحو ولغة وبيان وتاريخا مطلقا ، حتى يشمل كل الواع التاريخ ، تاريخ الرجال والبلدان والامم ، وتاريخ العلوم التي منها تاريخ علم الادب نفسه ، بالانعام في ناحية على تشعبها ، وباللعاني التي كانت لهيكل من ناحية اخرى في مختلف الاعصار ، فيذكر منها ما كان رثا باليا ، وما لا يزال بعد مطرفا قشيبا ، وباللعاني التي لا تزال في اكمامها ، حتى يمكن لمن اتقن ذلك ان ياتي بها اتيانا مقبولا ، يوافق مشرب عصره ، فلا ياتي بالقديم الرث الا ان استولد منه معنى آخر جديدا ، ولا بالقشيب الجديد الا اذا جلت باطار تقبله الاذواق المتكونة بالفن ، فيزيد من روايته لالا ولعانا واشراقا ، وتحليقا في سمو الابتكار في صوغ عربي لبق اخلا ، هذا هو الاطلاق الاول .

واما الاطلاق الثاني فهو تلك الروح العليا التي يهبها الله لمن يشاء ، فعدبها حديث الارواح ، ومجاريها في القلوب هي بعينها المسالك التي تسلكها الطمانينة والسكينة اللتان يحس بهما من خالطت بشاشة الايمان شغاف فؤاده فكم موصوف بادب وليس باديب على الحقيقة ، وكم متشاعر بالي بالقصائد يتلقاها خليل بن احمد بكتلتا اليدين لكنها عند ارباب هذا الشأن ، غير مرضى عنها في اذواقهم السليمة ، وما الفرق بين ذينك الا كالفرق بين دمية متناسقة الاطراف ، التي عليها رفايل (1) مسحة من الجمال الفاهر

(1) نحات ايطالي له آيات وبدائع فيما تحته من الدمى الرخامية

الجلاب للإبصار ، وبين غود رائعة ، ذات روح ممل ، يقل ما للشدة الأرواح
الثاء جمال الأجسام ، فيحسب بين الشعراء الموهوبين كل من قال كلاما عربيا
مقلى ، موزونا مفعما بمعان مطروقة ، وتشبيهات لمجها الأذواق ، وخيال
بارد مسف ، الاكما يحسب نحات تلك الدمية بين الخالقين الذين لهم اتسم
القدرة فى ان ياتوا بما ياتون به من ربات الجمال الرائعات ، بخفة الروح ،
ومفناطيس الحياة ، وشتان ما بين النحات والخالق (افمن يخلق كمن لا يخلق ،
افلا تذكرون) .

ان فى سوس اليوم 1358 هـ . طبقات من ارباب القريض ، ومن الادباء
الكبار ، فمنهم من اندمج فى حياة اليوم مبهورا بما تنتجه الافكار الحديثة ،
ويستكره هذا العصر الجديد ، فيتأثر خطا شوقى وحافظ فى القريض ، كما
يتلقى آثار المنفلوطى واضرابه فى النثر . ومن هؤلاء شباب سوسيون نراهم
منذ الآن كفجر يبشر بطلوع الشمس المشرقة .

ومنهم من لا يزال الى الآن يقدس الادب الماضى ويعلن بملء فيه انه هو
الادب المصقول البرى من تفرنج الافكار ، وجماله جمال العروبة ، الذى عبر
عنه من يقول - وهو المتنبي - :

افدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبح الخواجيب
ولاخرجن من الحمام مائلة اوراكهن صقيلات العرافيب

والمرجم حفظه الله ، وكل اهل هذه الطبقة من ادبائنا الكبار كاستاذنا
البوزاكادنى والاستاذ داود وشيخنا سيدى الطاهر وابنه ، من الذين لا يزالون
يفنون لذلك الماضى المجيد ، ولا يزالون فى الدفاع دونه مشمرين كلما مسه
ناس ، كما ان العثماني والبونعماني والتتاني ، ممن يقولون ما يفاجح اقوال
شوقى ونظرائه .

لا ريب ان لذلك الماضى فى نظر المنصفين جلالة وروعة ، ربما لم تكن
بعد لهذا العصر ، وان كان عصر الكهرباء والبخار والطيران .

ان المترجم العلامة الكبير هو ممن طبع على الادب منذ نشأته ، فلا تكاد
فرصة تسنح حتى ترى له قافية معجبة ، او رسالة فذة ، وكل من وزنه
بميزان بيئته ، يعلن بحق : انه من المجلين فى حلبته ، الخائزين فى ميادينهم ،
وفى مضامير علومهم على اختلافها : خصالا لا يحوز مثلها الا اليعاييب الذين
هم قيد الاوابد ، وسباق الارياح فى جريانها ، فلنفتح ترجمة حياته ، لنفتح
لنا سجل مفعم بالغيرة العلمية والاريجية الادبية ، واذا ذاك يدرك المطلع معنا
صدق كل ما نقوله عن صديقنا سيدى احمد بن محمد اليزيدى حفظه الله .

اساتيدنا فى القرآن

كان والده رحمه الله مع كونه يوالى الدراسة فى الفنون فى المدارس
العلمية ضم اليه ولده هذا ، فعليه افتتح ، ثم تدرج حتى وصل حزب
(ولا تجدلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) وقد حكى المترجم ان والده

ربما كان اخذه - على العادة - ببعض تاديب اذ ذاك ، حتى زار شيخه ابا
العباس الجشتيمى مرة ، فنهاه عن ذلك ، فانهى - وقد ذكرنا ذلك فى ترجمة
والده - لم التحق والده بربه ، نحو اواسط 1309 هـ . وغادره ابن سبع سنين ،
فالعله اولياؤه بالاستاذ الكبير سيدى سعيد بن عبد المؤمن التاوييتى ، وهو
مشارط فى (تاوييت) ففتح عنده : ختمتين ، وتدرج فى اخرى ، ثم الحق
بمدرسة سيدى هو او الحسن بالاخصاص عند الاستاذ سيدى محمد بن
الحسن الاغباليوى الماسى : 1314 هـ - 1318 هـ . فاتقن حرف ورش ، وحرف
المكى ، والم بقراآت اخرى ، ثم انتفض من هناك لسبب من اسباب دعوات
الشباب .

حكى لى انه دخل على الشيخ الالفى فى زاويته بالغ ، ومعه خاله الاستاذ
سيدى الحاج احمد اليزيدى ، فجلس اليهما الشيخ فى الغرفة العليا بجنوب
مرجع الزاوية ، فقال خاله للشيخ : اننى سارد هذا الى الاخصاص ، فاننى
لا اخلاله الا قمص من هناك فارا من غير اذن استاذ الماسى ، فقال الشيخ بل
نصبره هل اتقن ما كان اخذه هناك ، قال : فامرنى الشيخ بافتتاح سورة
(الفرقة) بحرف المكى ، فذهبت اقرا حتى وصلت : (ان الله لا يستحيى ان
يغرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) ، فقال : كفى كفى ، ثم قال لخالى : الخلة
منذ الان بالمدرسة (الالفية) فانه وصل ابان افتتاح العلوم .

اساتيدته فى العلوم

فى سنة : 1318 هـ . التحق بالمدرسة (الالفية) ، فافتتح له الاستاذ ابو
الحسن الاجرومية ، وفى المدرسة ابو القاسم التاجارمونتى يعينه كبار التلاميذ
النهجاء فى الطبقات ، فكان صاحبنا من نصيب النجيب سيدى ابراهيم
الناجيجتى ، قال : لكننى لم آلف ، وبعد قليل ، التحقت بمدرسة (ايصور)
عند خالى الاستاذ المكى اليزيدى ، فبه اتقنت المبادئ ، وانتقلت متسوق
الابدائيين وحررتها ، ثم انتقلت الى ما هو اعلى منها ، فختمنا (الرسالة)
و (الالفية) ، ثم (المختصر) الى باب النكاح نزاول ذلك حفظا وفهما فى ثلاث
سنوات ، وفى : 1321 هـ . راجع (الالفية) ، فياخذ عن التاجارمونتى وابى
الحسن ايضا ، ثم لم يستتم فيها سنة ، فالتحق : 1322 هـ . بالايغشانية عند
الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ، فمكث عنده نحو سنة ، وفى 1323 هـ
التحق بالمدرسة التانالية عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الصوابى
الاقاريضى الشهير ، فلأزمه دون سنة ، فمما اخذه عنه الحساب والفرائض ،
لم سنع له اذ ذاك ان يزور شيخ الاسلام سيدى ابا العباس الجشتيمى نزيل
(البيوت) فى راس الوادى ، وقد قرأت فى كناش من كنايشه :

ولشيخنا سيدى ومولاي ابي العباس الجشتيمى رضى الله عنه فى
شرب الاثاى :

لصالح من الاتى ما استطعت واتخذ قداحا لفراسا للتالى والشرب (1)
ولا تتجاوز من كؤوس ثلاثة تمل منتهى اشتهاك لفسك في الشرب
ولا تقربته قبل افراط نضج المساء والفليان واجتماعك في الشرب (2)
ولا تقبلن مناولا غير عارف باحوال تحسين الشراب على الداب
ولا تجلسن في غير مجلس نزهة على ارفع الفراش في المنزل الرحب
وانما قلت : ولشيخنا ، لاني والحمد لله قرأت عليه الهمزية للامام الابوصيرى ،
وذلك : 1323 هـ وذلك في عواشر عيد المولد ، اقامت عنده اربعة وعشرين يوما
بتبسيوت ، وفي هذه المدة سردتها عليه بحضرة جم غفير من الطلبة منهم الفقيه
سيدى محمد بن احمد الرمالي هموش ، صهره ، واتحقنى باسرار فصار لى
بذلك ، والحمد لله علو في القراءة .

هذا ما وجدته بقلمه ، وهو بعينه ما حدثنى به وجها لوجه ، حين
يسرد على تقلباته ، كاقترح منى ، قال ثم امرنى الجشتيمى ان امر بالاستاذ
الاديب سيدى محمد ابن الحاج الافرانى ، وهو اذ ذاك في مدرسة (توميلين)
من قبيلة ايلالين ، فمكثت هناك شهرين اخذ فيها عنه الاستعارات في منظومة
ابن كيران ، ثم امره سيدى محمد بن الحاج ان يزور بسله ليصل والدته
ورحمه . وقد ابطا عنهم كثيرا ، كما امره ايضا ان ينتقل عن (تانات) الى
غيرها بما يراه منه من شغوف الهمه في الادب ، ليلحق بجو ادبى ، وبما كان
اعل من جواء اهل (تانات) ثم القى ثانيا جرائه في المدرسة (الالفية) سنة :
1324 هـ الى : 1329 هـ . فاكب على الفنون كلها تضلعا ، كما اكب على مدارس
الادب . فصدرت عنه اذ ذاك ايات بينات من بنات قريحته ، راينا منها
البعض ، وقد حكى لى انه كثيرا ما ينزل الى دار الشيخ الوالد ، فيكون كلما
راه يمتحنه على عادته ، بل على عادة اهل الخ كلهم مع النجباء امثاله ، تشجيعا
لهم ، وشجدا لهمهمهم ، ثم يمد به بعد ذلك بما يريش اجنته من الزاد ، ليزيده
امعانا فيما هو بصدده ، والتشجيع بينات الجيوب التى تنزل احسن منزل في
اثناء القلوب ، ابلغ من التشجيع بينات اللسان وحدها ، وهكذا يصنع الشيخ
مع كثيرين امثاله من المرابطين اذ ذاك في تلك المدرسة ، ثم في سنة : 1329 هـ
التحق بالمدرسة (البومروانية) عند الاستاذ الكبير شيخنا سيدى الطاهر
الافرانى ، فالتحق بكعبة الادب ، ووجد طلبته من هذا الفن عن كتب ، وقد

(1) المعروف ان قداحا جمع للقدح بكسر فسكون ، وهو السهم ، واما جمع
القدح بمحركات ، وهو الاناء للشراب ما دام فارغا ، وإلا فهو الكأس
فإنه أقداح .

(2) كذا ، وقد زيد فيه سكون في الوزن : والشرب بالفتح : اسم جمع شارب .

عرف انه اكرم فاربط (1) وانه وقع على كثر عظيم ، فاقبل يحتجن منه بكل
ما اوليه من هبة ونشاط ، فكان احد افذاذ ادباء كانوا هناك اذ ذاك كابن
الاستاذ سيدى محمد بن الطاهر ، والاستاذ ابى زيد البوزاكادنى ، والاديب
سيدى داود الرسموكى ، والاديبين التيملين سيدى محمد بن العسرى ،
وسيدى محمد بن محمد الامسلاتى ، ثم لما اشتغل الاستاذ سيدى الطاهر
بالمسألة الهية وبالسفر معه الى مراکش ، وقد نشأ عن ذلك ما نشأ ، بدا
لصاحب الترجمة ان يعمل ركابه الى مدرسة سيدى محمد الشريف
الاحصاوية ، عند استاذها الكبير ، سيدى الحسين بن عمر بيبس فاخذ عنه
المنهج ، وبعض فقهيات اشتهر بها بين معاصريه ، وذلك في سنة (1331 هـ) .
هكذا حكى لى حفظه الله رحلته العلمية ، في مدارس جزولة ، وهذا
تريب ما اخذه ، ولم اكن كتبت عنه ما اخذه في كل وقت ، والامر فى ذلك
سهل لان العلوم التى تتعاطى فى هذه المدارس معروفة ، والمتون التى لقرا
بالدرج لا تزال معروفة عند اهل هذا الجيل ، لا تعدو النحو واللغة والبيان
والادب والفقه والاصول والتفسير ، والحديث والوضع ، والهيئة .

وقفه حول هذه الرحلة

ان من يتامل كيف تقلب المترجم ابان اخذه ، كما نراه ، مع معرفته
بسنه ذلك العصر التى تميل الى افراد الاخذ فى مكان واحد ، عن استاذ واحد
واسنكاف ان ياخذ من مدارس متعددة عن اساتذة متعددين ، يدرك مقدار
همه صاحبنا العليا ، ويقدر قدر ذلك الطموح الغريب من ايتام امثاله ، فقد
اكب غاية الاكباب على المعارف ، وصابر اثم المصابرة ، حتى رجس ابجر
المغائب وقد تتبع افذاذ عصره من العلماء فى تلك الجهة ، واخذ عن كل ما
يسقنه وذلك لعمري هو الطريق اللاحب الى النجاح ، والاهتداء الى الطلبة من
الوم سبيل ، ولا يزال من يقصر الاخذ عن واحد ، وان كان ما كان ، يقصر
فى نواح فى المعارف التى اخذها عنه شاء او ابى ، والعلم على الحقيقة هو
ان ياخذ الانسان من كل شى احسنه ، وان ياخذ عن كل ما اتقنه :

فالتعل لما رعت من كل نابتة ابدت لنا الجوهرين الشمع والعسل

فالافليون ومن اليهم كالاستاذ العربى الساموكنى ، والاستاذ المكى اليزيدى ،
والاستاذ ابن الحاج الافرانى للعربية ، للادب والتاريخ ، والمشاركة فى علوم
اخرى ، كالفقه ، والحديث والتفسير ، والاستاذ الصوابى للفقه المحض المتشغل
مع رقة القلب وحب العبادة ، والاستاذ بيبس للتضلع فى الفقه ، لانه من
حافظ (المختصر) القيمين عليه ، وللكروع فى مثل ما الف (المنهج) فى علمه

(1) مأخوذ من المثل المشهور : اكرمت فاربط اى وجدت فرسا كريما
قداوم عليه فى الرباط ، يعنى لا تبعه ولا تفرط فيه .

والاستاذ العلامة الكبير ابو العباس الجشتي ، لكل العلوم التي شارك فيها ولكنه لما اسن ، ودخل شهره في الواوات (1) يجعل مكان التبرك ، وللعلم في السند والشيخة ، فمن هذه البحار ارتوى العلامة صاحب الترجمة ، فكيف لا يكون كما نراه في كل فن درسه كانه علم في راسه نار .

تحدث الاستاذ المترجم كما رايت من اسرة عريقة في بث المعارف ، معروفة من اجيال بالتقليبات في المدارس ، تهتز بهم كراسي التدريس ، وتتلأأ بهم سماوات التخرج ، فهل ينتظر ممن له هذه الهمة الطموح التي رايناها ، من صاحبنا ، الا ان يحلق في آفاق اهله ، فتتهاداه مجالس التعليم ، وتضرب اليه اكباد الابل ليحظى منه بالمورد العذب الذي يمد منه لكل الواردين ، وهل هو الا من غزية فاذا رشدت غزية ، وعرفت في كل ادوارها بهذه المآثر ، فلا بد له ايضا ان يقتفى الآثار ويسلك مسالك الاسلاف .

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد كذلك كان ، فتجلت مصادفة عجيبة ، فكان كانه نسخة من والده شيخ الجماعة فصار غالب المدارس التي درس فيها والده هي بعينها مجر عواليه ، ومجرى سوابقه ، على انه - لمن امعن - اكثر حظا من والده في المشاركة التامة .

عهد من الآبا توارثها الابنا ولكنما الابناء كانوا لها ابني فان فاز الاصل بظهوره في عصر يعرف حق العلماء ، فكان له ما كان ، فان لهذا الفرع ايضا فخرا عظيما بكونه اظهر الشعلة العلمية في ليل مدلمهم كان ظلمات بعضها فوق بعض .

وقد قال بعض الالفين من قطعة :

ما البسالات ان تهاجم مع جيـشـي ولكنها الهجوم فريدا
باسل القوم من يفل اذا ما قاوم الخصم بالحديد الحديد

اقرن الاستاذ بكريمة خاله سيدي الحاج احمد بعد تخرجه ، ثم اقبل على المشاركة ، وهي الميدان الوحيد الذي تؤدي الآن فيه الامانة العلمية ، فكان من اعجب الاتفاقات ان كانت المدرسة التي هي مختتم حياة والده ، مفتوح حياته هو بالمشاركة ، وكم في تقلبات الدهر من مصادفات ، واتفاقات، تلفت الابصار ، وتستوقف الافكار .

- (1) - المدرسة (الايفشانية) كان شارط فيها سنة : 1334 هـ . فبقى فيها سنة
- (2) - مدرسة (تاسيريت) بامانوز ، شارط فيها سنة : 1335 هـ . فبقى فيها ايضا سنة .

(1) تقول : واحد وعشرون الى تسع وعشرين . فذلك كناية عن قرب الاختتام وهذا مثل قديم .

- (1) - مدرسة (فوكروش) الصوابية ، شارط فيها سنتين .
- (2) - المدرسة (الالفية) .

قرأت في كنانة بخط المترجم ، ما نعرف به ان الذي حداث الى هذه المدرسة هما شيخاه : ابو محمد الافرائي ، وابو الحسن الالف ، وهذا ما في الكنانة :

كتب الى شيخنا الفقيه الاديب العالم العلامة ، المحقق ، سيدي ابو عبد الله التامانارتي ما نصه :

«حفظ الله مقام الاخ الابر الارضي ، الفقيه النير الاوضا ، ابي العباس سيدي احمد ابن شيخنا المقدس المرحوم سيدي الحاج محمد التازونسي ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، عن وجد لا يريم ، وشوق لسزم لزوم الغريم ، هذا ولا زائد والحمد لله على ما من به من كبت العدو بوجان (1) ورجوعه بالصغار والهوان ، فقد صدق الله وعده ، وهزم العدو وحده ، ادام الله عادة نصره لاوليائه ، وظهر البلاد من رجس الكفرة اعدائه ، بحول الله وقوته .

ثم ان شيخنا الالفى ارضاه الله واطال بقاءه ، استدعاك للمذاكرة في المدرسة المنورة ، لتحصيل نفع الدنيا والاخرى ، لما راك احق بذلك واخرى قلب نداء السعد اذ دعاك ، فما كل من طلب السعادة نالها «خذ النصيحة قبل الفوت من لدني»

فمن طلب ولم يجب ، طلب فلا يجاب ، واغتنم فرصة التدريس في نعمة الصحة والفراغ ، ولا ترغ عنها في جملة من راغ ، فالعمر متجر الربح والخسران ، والعائل لا يعطل الايام في خصوص الخطام الفان .

اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق في غير واجب واعذرنا ايها الاخ الحبيب ، فلولا ما احببناه لك من الخير ما اصنعنا لك بمثل هذا من محض النصيح ، ولا تنسنا من دعائك ، ونسلم على جميع السادة الاقارب خصوصا الفقيه البركة سيدي المكي ، وسيدي الطيب ، وسيدي احمد بن صالح (1) ، ونسال من الجميع صالح الدعاء .

وبليه كتاب شيخنا ابي الحسن بلصقه ، رضى الله عنه وارضاه ، نصه : «اصلى الله اعز الاحبة لذاته ، وسيد لذاته ، سيدي احمد ابن الحاج محمد ، وسلام عليه ورحمة الله ، وبعد فاشركني من الادعية المرضية . وقد علمت حال هذا العبد ، وما كلفه به الوقت من الامور الدينية والدنيوية .

(1) يعني المعركة الوجانية المشهورة التي رد فيها الاستعمار على عقبيه مدحورا سنة 1335 .

(2) هو الشوكي : كان مشارطا في قرية البريليين .

تسكارت الأطباء على خدش فما يسدى خدش ما يصيد
على انه لاخير في علم لا ينشر ، وجاء لا يذكر ، وقد اسر الله بالتعاون على
البر والتقوى ، وقصر فلاح العبد على التواصى بالحق والصبر ، وقد اعطيت
ما يغنى عن هذا كله لكنه كما قيل :

«قد راينا التاكيد خطة عجز»

فطر على جناح الشوق والتوق ، متحليا من شكر النعم باجمل طوق ، والسلام
هذا ما كتبه في كناشته ، فعلمنا انه لم ينزل في هذه المدرسة الا
باقتراح اشيائه ، ثم كان عند ظنونهم فاجاب فمكت هناك سنتين .
(5) - المدرسة (البومروانية) :

شارط فيها سنتين في المرة الاولى ، ثم راجعها ايضا ، فمكت فيها مثل
ذلك ، ثم انه نزل ايضا في (الافقية) سنة : 1345 هـ . فبقى فيها سنة وعند
مغادرتها ، وقع بينه وبين الاستاذ ابي الحسن شيء نشأ عن كون تلك السنة
عجفاء ، فاراد المترجم ان يتوصل باجرته ليقيم بها اوده ، ولم يجد عنها مناصا ،
والاستاذ ابو الحسن ربما عراه ضيق لا يقدر معه على اداء ما وجب ، فظن
المترجم انه مل ، (ومطل الغنى ظلم) فاعلن انه مظلوم ، فقابله الاستاذ بما
قابله به ، حتى حضر مجاطيون الى الفريقين تقوية واستعانة ، فكانت مجاذبة
ادت الى مقاسمة الصبر ، فاعطى ابو الحسن البعض ، وصبر الاستاذ في
البعض تاجيلا ، الى ان يخلص الناس ، كما هو الواجب : (فان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة) فرجعت المياه الى مجاريها ، ولعل كل واحد من الاستاذين
مصيب محق ، الا ان اسنات الناس هو الذي منع من جبر جميع الخواطر ،
وقيح الله الدنيا ، فانها ما كانت بين اثنين ، الا دبت عقاربها بينهما . وهذه
القضية هي التي الم بها الاستاذ ابو الحسن في رسالته الى البوزاكارتي
المنشورة في ترجمته في (القسم الاول) .

وقد وقفت على رسالة ، كتبها الاستاذ جوابا لافراد من الاسرة اليزيدية
يفهم القصد منها بقراءتها ، ونصها :

«وعلى سادتنا الجليلة ، بدور الدين والملة ، اطباء الداء والعلة ، وري
العطش وبرد الغلة ، الشيخ الاتقى ، والعروة الوثقى ، سيدى الحاج احمد
اليزيدى ابن محمد ، وابنه الابن ، الاظهر الانور ، سيدى محمد ، وجميع
القراة عموما .

السلام والرحمة والبركة ، وبعد : قاله بيقينكم مفاتيح الخير ، مغاليق
الشر ، اساة لمرض الاسواء ، قامعين للبدع والاهواء ، مقبوظين في جميع
الاحوال ، مرضيين في الافعال والاقوال ، آمنين من شر الفتن والاهوال ، وقد
وصل كتابكم المتضمن كل سؤل ، والموشح بما امر به من اصلاح ذات البين
الرسول ، واشهدكم واشهد الله ورسوله انى غفرت وسمحت مما عسى ان
يكون خطا بنى وبين اخينا وابن شيخنا سيدى احمد ، عل انه ما طلب الا

الله ، فلى الحديث : (اعطوا الاجر اجرته قبل ان يجف عرقه) ، والضرورات
تبيح المحظورات ، وسلموا منى على السيدة الحبيبة والدته ، واخبروها انه
ولد قالبا ، وولد قلبى ، فلا ادعو عليه بل ادعو له بما يجد بركته ، قاله
ابا لانا ولها فيه ، وفى اولاده وقرابته آمين آمين ، والله يغفر لنا ما فيه
ايامها ، فقد تسبينا عيادا بالله فى ايلام قلبها وقالبا ، جعل الله ذلك لها
مغفرة الذنوب ووصلة لرضا علام الغيوب .

هذا ومحب الجميع الفشاني بخير ، وقد عزم على دخول العشيبة ، ثم
بدا له فتركها ، وما ذكرتم من امر النصارى عيادا بالله ، فمما ينقص العيش
ولهم الطيش ، والحسين بن عمر رجع من (ابى الاحبال) وتسوق الموسم ،
وارجع الى (كردوس) وهو فى ذلك كله ، انما يضرب فى حديد بارد ، والامر
فى الديداد وسيدى الطاهر بن محمد بقى فى داره باداى ، وقد بعثنا اليه
باننا للمشاورة على هذا الامر المدلهم ، والسلام عليكم ورحمة الله .
فى : 8 - من شوال عام 1346 هـ .

بهذه الرسالة نعلم ان فقهاء الاسرة كتبوا الى الاستاذ ابي الحسن من
لسانهم ولسان والدته المترجم يستعطفونه فى الالة جانبه ، وعدم السخط على
لعبه فيما وقع ، والمسالة قد سويت فلم تترك فى القلوب اثرا نفلا .

٥ - المدرسة المولودية

لازمها بعد : 1350 هـ . ثلاث سنوات ، ثم عطل من المشارطة سنة ،
ولسان حاله ينشد ما قاله الطغرائى :

«وحلية الفضل زانتنى لدى العطل»

٦ - المدرسة الوفاوية

شارط فيها من سنة : 1355 هـ . فى رمضان ، فبقى فيها الى ان تادرها
فى عظم ذى القعدة : 1359 هـ .

٧ - المدرسة الجشتيمية

ثم التحق بقبيلة املن ، فاكب اكبابه المعهود منه فى جميع المدارس التى
يكون فيها .

❦ ❦ ❦

هذه هى المدارس التى جال فيها هذا الاستاذ المدرس المجيد ، وكان فيها
كلها مثالا حيا للجد والدؤوب على الدراسة ، والعكوف على موالاة الدروس
للاهدى على اختلاف طبقاتهم ، فاصدر كثيرين ، لبعضهم الآن شهرة وظهور
كبر ، والرجو من الله ان يطيل عمره فى هذا الميدان ، وان يعينه لاداء هذه

الامانة العلمية التي اولع بها الم الولوع ، حتى كاد ينفرد هو والاستاذ الحاج مسعود ، والاستاذ الحاج الحبيب والاستاذ ابراهيم بن عبد العزيز الادوزي ، في كل جبال جزولة في السنوات الاخيرة بالقيام على التدريس ، كما كان عليه الاساتذة الكبار في الاجيال السالفة . فلا يرتاح المترجم ، ولا يشعر بالطمأنينة الا بين مجالس التلاميذ ، مع اتقان لكل ما يتعاطاه ، وبهذا الاتقان تفوق على بضعة اناس تراهم اليوم مثله مشغوفين بالتدريس ، ففي كل مدرسة نزل بها ، نراها مفعمة مزدحمة الجوانب بالطلبة ، (والمرور العذب كثير الزحام) وفي كل تلميذ لازمه حقبا ، نشاهد نجابة كبيرة (ومن قابل الشمس استنارت جوانبه) فقد تعجب الناس من المدرسة الوفاوية حين كان بها ، كيف خفقت فيها اعلام المعارف بجهد الاستاذ واجتهاده ، وامعانه في حفز الهمم الى الشغوف ، فقليل : ان هذه المدرسة ماتت حين حييت المدارس ، ثم هاهي ذى اليوم تحيا حين تلفظ المدارس نفسها الاخير ، يطيلون التعجب في ذلك ، وما السبب الا همة الاستاذ ، واذا ظهر السبب بطل العجب ، فالارجاء لا يزيتها الا رجالها ، والديار لا تغلو ولا ترخص الا بجيرانها ، قال بعض الالفين :

الا جبدا نجد اذا عزة به ويا جبدا تهامة ان بها ثوت
فوجد فؤادي حيث عزة ثم ان تولت تولى الوجد يقصد ما ثوت

شهرته الواسعة

اجيل الآن نظرتي في الاستاذ اليزيدي وما له من شهرة ، ثم اجيلها في لداته من نجباء الادباء الذين ثافن معهم الاساتذة في مجالس الاخذ ، فاوازن بينهم ، فترأى لي مقدار ما فاقهم به من شهرة مدوية في كل جبال جزولة ، ثم تخطت بادية سوس الى ان حلقت فوق الروض اليزيداني في مكناس ، واشرفت في بعض محافل فاس ، كمحفل الفقيه الصوفي سيدي محمد الحجوجي ، كما تخللت بعض اندية ادبية في الرباط والقيطيرة ، وما اليهما ، فباي سبب اتسعت شهرته هكذا ؟

ان البلاد البدوية التي يعيش فيها سكانها عيشة ساذجة ، قلما تكون للانسان فيها شهرة ما لم يبهز الناس بجديد يفتنهم ، فاذا ذاك فقط تاتي السنة الصادرين والواردين ، فتقوم مقام الجرائد الدورية في البلاد التمدينية ، وهبه عالما علامة كابي العباس اليزيدي صاحبنا هذا ، فقلما تظير له شهرة ما لم يكن لذلك سبب خاص .

ان هناك من يشاركون هذا العلامة الكبير في التفوق الادبي ، كما ان هناك آخرين ، نزعوا نزعته في ميدان فض النوازل قبل هذا الاحتلال ، اهم مدركون مقامه في الشهرة لا لا وربك ، لانه فاق الكل بامور خصه بها من يفضل من شاء بما شاء ، فاقهم بان له اتباعا كثيرين ، واوا له في مجلس دراسه علما جها ، وفكرا وقادا ، وحرصا وراء ذلك كله على ان يؤوبوا من

بهاره بالري ولد ضربوا بطن ، كما فاقهم بوداد متين ، صافي النطفة ، يربط به امثال البونعماني العبري ، فيظل ويبست ينث في الحواضر في كل فرسه ما له من افلاق ، ان نزع في قوس القريش نزع ، ثم يتبع نساءه بالشد قصيدته العينية التي مطلعها :

برق تالق موهنا بالاجرع فجرت ولم ترفق سوابق مدمعي
وقوله في اخرى :

شوقتي للرفعتين ولعلع وهزرت اعطاني بذكر المربع

هكذا ينشئ على الاديب اليزيدي بما هو اهله ، ولو سكت لانت عليه الخائب ، منها يملأ الجواء ايضا بالاشادة بذكره الاديب المانوزي الذي كان ازا البونعماني لاني اثنين في الاشادة بالسوسيين في الحضر ، كما فاقهم ايضا برحلات فينة بعد فينة ، فيخطر في الروض اليزيداني ، ويخط في دفتر مكتبته الخالد ما يخطه . كما يلم بحضرة امثال الحجوجي نزيل (دمنات) فيرسل قوافيه تزيلا لكبه . فمن اجتمع له هذا كله : اكباب على تدريس يجد فيه الطلبة ما يعولهم في هذا العصر الجاهل ، ثم لا يلبثون ان يصدروا عنه بالعلوم بحورا متدفقة ، واصحاب مخلصون اكتسبهم باخلاقه اللطيفة ، وحسن موادته ومصاحبته . واخوان يستفيدهم بالرحلات المتتابعة ، فمن كان كذلك تنقصه اسباب الشهرة الواسعة ، التي ما كانت تنسج الا باعمال سداها الاخلاص ، ولحمتها الذروب ، ما طلعت شمس ، وافل قمر .

تلك همة العلامة ابي العباس اليزيدي مفخرة المدرسين الجزوليين اليوم 1174 هـ . وتلك هي شهرته الواسعة ، فهل تحس له من ثاب بين لداته ، هاتم اولاء ايها الاساتذة الجزوليون الذين استحضروهم الآن في مغيلتي في حرفتي هذه التي انفرد بها في هذا المنفى . وانتم عشرات ، فمنكم من اوى الى كسر بيته ، وقنع بكسرة مكرجة ناسة ، من جردق قفار (1) في قوته ، وقد نسي المدرسة وما اليها ، ومنكم من القى علومه المتقنة ظهريا ، فاقبل على العرض الثاني ، فكان احد الاعمار الجهلة ابناء التصفيق في الاسواق ، والتدنيق في المباحثات ، والاف المزاحمة حول الارباح ، كانتكم ما مررتكم قط بكتاب ، فضلا عن مدرسة ، اهرضتم عن مدارس جزولة الشاغرة ، فالقيتم انفسكم بين امواج القوافل ،

(1) الجردق كجعفر : الرغيف ، والقفار كحباب من الخبر ما لا ادام معه . والخبر المكرج (من التكريج) : الفاسد الذي علته خضرة ، والناس من الخبر اليابس ، نس نس كغرويس كيمد .

او بين دكاكين الخواضر ، كأنكم ما رأيتم حال بلادكم ، او ما ادركتم لظلمة
للعلم ، وتتشدون بعكس ما الفتموه ما كان لاكم بعض الالفين تهكما قلبا
لبيت الشهير :

لنا مال وللعلماء علم فلا كنا اذا ما زال مال
فمجد المال يثبت كل حين لباس او طعام او نوال
دعونا من علوم زائفات نفوس ذوى تعاطيها تذال
فان جميع ما املت فيها من آمال مبهرجة محال

الهدا يا فقهاء جزولة خلقتكم ؟ ام لهذا لازمتكم ممن قبلكم من لازمتم من علماء
الجيل الماضى ، حتى اخذتم عنهم تراث الاسلاف ، فلماذا نبذتم العلوم نبذ
النواة ، وغادرتكم المجد العلمى ملاحس البقر اولادها ، فهلاككم منكم افراد على
الاقل يصابرون ويرابطون كالاستاذ احمد اليزيدى ، هذا الذى شاهد كل
ما شاهدتموه ، ويحتاج الى الدينار والدرهم كما تحتاجون لكنه نسي بالقيام
بالواجب ما انتم فيه غريقون ، فاستحق من بينكم هذه الشهرة الواسعة التى
تتلا من فوق هامته اكليلا مرصعا لما عايراه كل احد .

فحة من وصف اخلاقه

نشأ منشأ طلبة المدارس السوسية ، طلة الى كل مجد ، تواقا الى رقى
كل درجة ، نشيطا خفيف الروح ، كثير الدعابة ، صلب الارادة ، موادا من
يواده ، حتى لا يعرف بينهما القراح من الراح ، مهاجما من يناوئه فلا يدرى
من اى جهة ياتيه ، كان كل ذلك ، اذ غرارة الشبيبة لا تزال تناغيه ، والمرح
الذى ساد اذ ذاك على المدارس . واطلاق الحرية التامة لاهلها يحفزانه الى جنى
كل ما اغراه هواه اليه فيجنيه :

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب

ثم لما استتم التحصيل ، واحس بما عليه من المسؤولية تغلب بين عشية
وضحاها ، فظهر بمظهر لا يليق بعلماء هذه البيئة سواء ، فاكسى التؤدة
والوقار ، وسكون الطائر ، يتكلف فى غير مجلس اودائه الاخضاء عبوسا
ووجوما ، ويتظاهر بين غيرهم من الطلبة بما كان معروفا من الفقهاء المتجهمين
الذين كان التزمت سجيتهم الدائمة ، هذا هو مظهره بين طبقات الناس ،
واما العامة فيرفع همته عليهم كما ينبغي ، وهل يليق من العلماء الكبار امثاله
نحو الرعاع الا ذلك ؟ واما تلامذته ، فانه وان كان يظهر لهم بذلك ، فانه
يخفض لهم الجناح ، يراف بهم ويحنو عليهم ، حذبا كالام الرؤوم ، لكنه
لا يسكاد بخلو بمثل الاديب البوزكارنى والاديب ابن الطاهر الافرانى ،

والعبارى البونعمالى ، ونظراتهم حتى يستحيل الى انسان اخر ، ان خلا
المجلس من الرقباء الثقلاء ، اقدار المجالس ، واقداء العيون ، فيطرح اريحية ،
ويزخر فكاهة ، ويظهر مع جليسه الى اوج تلذذ فيه القلوب ، وتطايير فيه
النفوس مرحا .

ذلك هو الاستاذ ابو العباس البزيدى ، وتلك ششنته يكون
ساكن النامة مع اصحاب الاذكار فى الاوراد ، ويقعد كالجبل الراسخ امام
العامة ، ويحنو بتواضع على الطلبة ، حتى اذا اتيج له احد اودائه كان كما
قال ابن مكناس :

فى انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسى على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

وله فى ناحية اخرى عزوف كبير عن ذات الايدى ، فيمر على الاغنياء كاله
الغنى منهم ، واحفل جيبا ، واوسع ثروة ، بل ينزلهم عنده كذلك فى
الضيافات ، ويشيهم بما هو اغلى وانفس :

وليس باوسعهم فى الغنى ولكن معروفه اوسع

وقد عرفت منه انه كان فى رحلاته الى المدن ، يتنكب تجار بلده ، كيلا يظنوا
به الظنون ، وسترى امامك رسالة الى بعض اودائه صرح فيها بذلك ، كما
ان فى اخلاقه من ناحية اخرى صلابة لمن يراه يهم ان يسومه باساة - حتى
من اشياخه كما رايت - اما فى ماله ، واما فى عرضه ، فيدافع بكل ما فى
وسعه دونهما (ومن قتل دون ماله فهو شهيد) وله فى ذلك مواقف معروفة ،
ومن استغضب ولم يغضب فهو حمار :

من يسمع الجفوة من خل ولم يغضب لها فانه كمن جلس

كان مرهف الاحساس ، ذكى الفؤاد ، رقيق الشعور ، لا تتمشى عليه الحيل ،
فهو من اللهيبين الذين لا تلغى مقالاتهم اذا الطيور تمر بهم (1) . يلهم بايماء
خفيف ، ويكاد يدرك هواجس الظنون ، ودبيب الخواج فى النفوس ، شأن
الامى الذى يقن فيكون ظنه محققا ، كانه راي مكتوب القدر ، وسمع صرير
الاقلام على اللوح المحفوظ ، وبهذه الاممية تأت له تلك الفهوم التى حصل
بها فى المعارف على المدى .

وصف موجز لما ادركته غاية الادراك من المترجم (وما قلت الا بالذى
علمت سعد) :

من يمدح الزهر لا تكلمه نذرته ولا اريج اذا مر النسيم به

(1) قال :

خير بنو اهب فلا تلك ملهيا فاعلموا لهي اذا الطير مرت

بينه وبين اخوانه الادباء

وقفت له على مخاطبات ادبية تنانها مع الاديب سيدى داود الرسموكى ومع الاديب شيخنا ابى عبد الله سيدى محمد ابن الطاهر ، ومع الاديب سيدى محمد ابن الحاج الحافظ الحامدى ، ومع ابى زيد البوزاكارنى ، الباقعة بين ادباء عصره ، فضلا عما رفعه الى اساتذته الشيخ سيدى العربى الساموكنى ، والامام ابى الحسن الالفى ، وشيخ الجماعة ابى محمد شيخنا سيدى الطاهر ، والاستاذ ابى القاسم التاجارموتى ، وقد حضر عندي الآن بعض ما جرى بينهم ، فلنذكر مما عندنا ما عسى ان تقبله الاذواق ، وان كان لا يقول ما ينافى كل الاذواق .

مع الاديب الحامدى

من خط صاحب الترجمة :

«للق كاتبه ابياتا عفا الله عنه جوابا عن قصيدة طنانة للاديب سيدى محمد ابن الحاج الحافظ الحامدى ، تلميذ شيخنا ابى المحاسن سيدى الطاهر ابن سيدى محمد الافرانى رضى الله عنه ، وقد اغتالت المجاب عنها ايدى الايام ، ومحت آثارها من القلوب كما عرضت عنها السن الاقلام ، الا اولها وهو :

يا من يحاول ايضا وتبيانا والعلم يهم هديت ارض غسانا

وكننت فيها يومئذ شرطا ، فزادنى مع الاديب البوزاكارنى : ما نصه :

اوليت اوليت ياذا الفضل احسانا	ومن غدا للعلا والمجد انسانا
وراكضا بميادين الاجادة يعبو	ب البراعة ابداعا واحسانا
آليت ان رياض العلم باسمه	بك وكننت بها غضا وريانا
حليت من ليس اهلا فانشى طربا	بكاس نظم جلت هما واحزانا
يامن ترقى الى اوج الكمال فهل	رايت غيرك للاداب انسانا ؟
ومن يشوق على بعد تذكره	آليت ان الهوى قدما كما كانا

انت الذى لم يجد روض القراطيس مسك من مدادك الا اخضر وازدانا
رغما لانف ابى فى حيازمه
ايه فجدفها العليا ازمته
اليك القت وان الصعب قد هانا
واصحب اخا الخزم (1) مغبوطا بصحبته
من يستطيل على (الفتح بن خاقانا)
لا غرو ان كان يجلو الزهر مشرقة
بسلوك سطر سما طرس فاحيانا

(1) يعنى : البوزاكارنى .

ابا كريمين لا ارضى فراهما ان الصبر من خوف النوى بانا
ووالعين على ارض القلوب فلا انسى اذكاريهما سرا واعلانا
فلمرحما مدنسا القى مضجعه شوق وكان له الاخوان خوانا
فلملواه فقد حال الجريض به دون القريض فحالك النظم امكانا
على علبكم سلام مثل ما عبقث تجدية صافحت روضا بنعمانا
اقول : ان المترجم حفظه الله فقد القصيدة الحامدية ، وذلك ما الم بها قبل
قصيدته هذه ، ولذلك لم نتصل بها الى الآن ، وقد كنت حين سافر الحامدى
هذه السفرة ، مع الاديب البوزاكارنى استاذه فى الادب ، فى مدرسة
(بانكرت) وذلك نحو : 1335 هـ . فنزلا عليه فى مدرسة (ايغشان) وقد اكرم
وفادتهما غاية ، وقد علق بذهنى من القصيدة الحامدية ، منذ ذلك العهد :

غسان يحكون غسانا بجودهم وذا البليغ لهم اضحى كحسانا
وبعنى بغسان الاولى قبيلة ايغشان هذه ، وبالثانية القبيلة العربية الشامية
الى اشهرت بمذائح حسان . منذ قال فيهم قصيدته التى منها :
يسقون من ورد البريض عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل (1)
وقد كانت فى ايغشان اذ ذاك اسرة الحاج ابراهيم ، وقد اشهرت ذلك العهد
بكرم لا يجاف الباب دونه ، خصوصا للعلماء والغرباء ، وتعريب ايغشان
بغسان مما لا ينبغى ، خوف التلبيس بمرور السنين ، والاعلام كالاخبار
لا تغير .

مع الاديب داود الرسموكى

لم اقف فيما بينهما الا على مقطعتين لاميتين :
كان داود خاطب المترجم ، فاجابه بقوله :

انى بريد الذى اهوى فجدد لى	ماكنت لم انس من ايامنا الاول
ولم ازل مد ناي اطول الضلوع على	داه دفين وانواع من السمل
ما انس لانس اذ ارواحنا امتزجت	واذ سبقنا ولو نمشى على مهل
فهدم الدهر ما قد اسه وبني	بلا اساس فحال الحال للخلل
فاشامت فشة واعرفت فشة	قدح تفاصيل ما ابدية من جمل
حتى ادال لنا الرحمن فانتعشت	ارواحنا بقاوم السيد الجلل

مع الاديب عبد الرحمن البوزاكارنى

القدم خائب ما جرى بينهما من كنانة ادبية للمترجم اعارنيها ، وهو
يقدم لنا ذلك بقلمه ، قال : لكاتبه ، وقد ندب بعض محبيه ، وهو السيد
المولى عبد الرحمن الى الاصطباح ، وقت الصباح ، ما نصه :

(1) البرص محل سكنى المدوحين ، ويردى محركا نهر اراء ومشرق

داعى الخلاعة هياها اباريسا
من عهد كسرى انو شروان قد عصرت
ودارس الصب فن اللهو مصطبعا
وللكاتب ايضا يخاطبه ، وهو الذى اختلس بظرفه لبه ، شكرا له على كاس
قدمها اليه :

أيا من وجهه فضج الصباح
سقاك الله من حوض بكاس
وله ايضا وفد تركه هذا الاديب فى يوم فرح ، فأنبه بهذه الابيات ، وفيها
شوقه اليه شرح :

أيا من مدد لكاسات راحا
وخلانى اقلب فى سمير
اعنذك أن روحى أنت هل من
فل قلب يحن اليك دابا
فاجاب ودابه الاجادة ، وكيف لا وهو من بيت تاصلت فيه المجادة :

أتى فاتح قلبى ما اتاحا
قريظ بارع ابداه ندب
ابو العباس من لم ارض الا
فمهما غبت عنه ليس الا اضطرارا لا اختيارا واقتراحا
الا لله نظم صفته يستميل المنشدين له ارتياحا
فما راح ثوت فى الدن جينا
باعذب منه فاختره احتساء
(أيا من مدد لكاسات راحا)

وللكاتب موصيا لاحد الاخوان :

لم لا تشمر جاهدا فى كل ما
يعليك مقدارا على كل السورى
فقلت :

وجب المهامه واطو كل تنوفة
وقال وقد ختم ذلك بالمسك الاذفر :
واداب حياتك ساعيا فى كسبها
حتى تسود او تموت فتعندرا

(1) مرى الحالب الضرع : اذا كان يلامسه برفق ليرسل الحليب :
مرى يمرى كرمى يرمى ؟
(2) البقاء بالضم : الطلب .

وللكاتب فتشوقا الى الاديب سميدى محمد - فيها - الكثيرى :
فى شوق الى النديب الكثيرى
فقال الاحبالى - البوزاكارنى - :

بمثلنيه بدر الليل امسا
يفب فابيت معه كالسمير
ثم قلت :

نظرت اليه اجلالا بعينى
أيا من غاب عن بهرى وما فى
فقال لافض فوه ، ولا فرح من يجفوه :

الا فاعلم بان العهد ما زلت ارجاه على مر الدهور
فقلت :

سلاما طيبا يزرى شذاه
وللكاتب مخاطبا بعض اصدقائه من الطلبة ومجيبا له عن نظم :
أيا سييدا بالكرمات ارتدى
فقال المولى عبد الرحمن الاحبالى مجيزا :

ومن له فى خلدى مقعة
تصفو وان طال عليها المدى
فقلت :

اجلت فكرا صاد لفظا رقيقا لطفه يحكى زهور الندى
فقال :

وجئت بالنظم الذى يزدرى
بهاؤه بالزهر مهما بدا
فقلت :

لا غرو والمجد سيعلو لنا
يفطلبه رغما لانف العدا
فقال وهو بيت القصيد :

فاجهد اخى ما استطعت جهدهم
لسم تحية تؤمكم
(يا سييدا بالكرمات ارتدى)

وللكاتب ايضا القصيدة الآتية شاركنى فى نسجها مولاي عبد الرحمن ابن
الحاج محمد الاخصاصى البوزاكارنى ، وسبب ذلك اننا تنازعنا كؤوس الادب ،
واذا ذكر الشعر انتهت وانتهب ، فادعى ان شعره فائق ، وان نفسه رائق ،
وهو والله كذلك اذ هو مالك ، وما كل فتى كمالك ، فقلت : ان صدقت
فما ادعيت واردت ان اسلم ما انتحيت ، فانظم لانسج على اسلوبك البديع ،
وانفسك الرفيع فان ميز الفحول بين النسجين ، فقد اقيت السلاح ، والا
فللفر حلاوة وارتياح . ثم قال : انسج انت لابنى على اساسك ، فقلت
منحيا طريقة غير الناسك ،

برق نالى موهنا بالاجر
فجرت ولم ترفق سوانق مدعى

فقلت : متعشرا في ذيله ومورقا
فقال : ومذكرا ايامنا اللائي مضت
فقلت : ومبددا صبر المشوق صباة
فقال : ياقلب كم هذا التشوق للحمي
فقلت : وتهيم بالبرق الخطوف يمانيا
فقال : فدع التغزل عفة وتخلصن
فقلت : ذاك الامام ابن الامام ابن الاما
فقال : حلف السيادة سيدي عبد الاله
فقلت : وسما ولا اغبي لقد سموه
فقال : فبدا وحيدا في العلا فتقطعت
فقلت : فار الذي يبقى اللحاق بخباره (2)
فقال : جمع الكمال ومن سواه شته
فقلت : ختم السيادة والمجادة والندى
(والمقصود بسيدي عبد الله ، هو الاستاذ ابو محمد الالفي ، وهو هو المحكم
ليميز ما قاله كل واحد ، منهما ، ولكنه عجز عن ذلك ، ففلج سهم المترجم)
ثم قال :

وللكاتب ايضا في بعض الاصحاب وقد ارتبك حين الاختبار في قول
الشعر :

واديب كلغته سبك شعر قال اجل فقلت ها الف شهر
فاجازه المولى عبد الرحمن :

غير ان الشهور تلك تقضت كلها ثم لم يسقل بيت شعر
خاطبت صاحبنا الفقيه النبيه سيدي مولاى عبد الرحمن البوزاكاري ،
فاله يرزقنا واياه العلم اللدني ، بهذه الرسالة :

السيد الخلال النذب ، والمرعى الخصيب اذا عم الجذب ، الخبر البحر
الزاهر ، من به رد الاعجاز على الصدور الاواخر ، الذي كرع من مياه الكرام
غير مرنقة ، وسقى من خمر كلامه كؤوس البلاغة مروقة ، طلبة الفؤاد ،
ومنتجع الرواد ، ومن اذا سال جود (3) جوده بطل كل واد ، عمدتى الذي
استضى بضياؤه ، واستنير فى الليالى المدلهمة بنور سنائه ، علم العلم
الشامخ ، ومغنى الود الراسخ ، والمجل اذا تسابقت فى ميادين الاجادة
البوازل والقوارح ، ولا يبدو فى مهامه المشكلات الا اصماء سانح او بارح .
حلف الزمان لياتين بمثله حنث يمينك يا زمان فكفر

(1) اليرمع كجعفر : حجارة رخوة اذا فتت افقت .

(2) المتنبي : اذا شاء ان يلهو بلحية احق اراها غباري ثم قال له الحق

(3) الجود كفلس : المطر .

قرة الابصار ، ولحرة الامصار ، من اذا برق نور محياه كبرت (1) وان ابدا
واعاد فى البيان نسيبت به ما قدمت واخرت :

لك فى البراعة والبلاغة بعض ما تعويه من اثر محل رئيس (2)

الفاطف جنا الادب ناضرا ، والذي يقال عند استماع بيانه حيو تماضرا (3)
ولطافة اخلاقه تشهد للناس : ما فى وقوفك ساعة من باس (4) واذا قيد
غيره الى المعالي بالبرين (5) رايته يسمو الى الخيرات منقطع القرين (6)

الملك والا لا تشد الركائب ومنك والا لا تنال الرغائب
وفيك والا فالجمال مضيع وعنيك والا فالحدث كاذب
من يزاحم مواكب المعلوات بالناكب (7) وينكسف بطلعة مرآه سنا الكواكب
ماذا القول وقولى فيك ذو حصر وقد كفيتنى التفصيل والجملا (8)
ان قلت لازلت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك ربي فهو قد فعلا
فلو استضاء قائل البيتين بنور محياك لوجد ناقته ، او استفاض نائل يدريك
عل الدهر لأذهب فاقته ، او رآك ابن المراغة (9) لشجى بريقه وما اسأله ،
او محمود (10) لآقر بانك اساس البلاغة ، او الميدانى لكفاء الامثال عن جمع
(مجمع الامثال) :

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
او بشار بن برد ، لما نبس ولما عدا ان يشتمل بالبرد ، او الفرزدق ، لاختار

(1) قال المتنبي :

ككبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس منها المشرق

(2) لابن خميس ، والائر جمع أثره كجمل جمع جملة .

(3) قال دريد بن الصمة فى الحناء واسمها تماضر :

حبوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فبان وقوفكم حسبي

(4) لابي تمام ، وتعام الشطر : تقضي ذمام الاربع الادراس .

(5) ج برة : حلقة تجعل فى آف الجمل يوضع فيها الزمام الذي يقاد به .

(6) قال الشاعر فى عرابية الاوسى :

رأيت عرابية الاوسى يسمو الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما رأيت رفعت لمجد تلقاها عرابية باليمين

(7) اسم المفعول من علاه بعلوه ، والاندلسيون يستعملون اللفظة كثيرا .

(8) البيتان لاعرابي اضل ناقته ليلا ، فلما طلع القمر ووجدها قال البيتين .

(9) جرير الشاعر .

(10) محمود الرميضري صاحب كتاب (أساس البلاغة) .

عن تاليف شعره اكل الفرزدق (1) او حماد (2) لما جال في البلاد ، او السري (3) لقال : اتى الوادى فطم على القرى (4)

فلا زلت يا جم المناقب مرتجى ولا زلت يا زين المكارم ملتجى

ما ذا اقول فى رجل لو رآه فضلاء الشام ، ومضغة القيصوم وشمة البشام (5) لا قروا بانه مالك ازمة الفصاحة ، وملك البراعة ، المتصف بالرجاحة ، الكريم الذى له دين ، وحسن خلقه يزين ، وعقله رصين رزين ، من احيا معالم العلم بعد اندراسها ، ولم ينزعه فى رقة الشعر حبيبها ولا ابو فراسها ، شوقى اليه مهلب ، قد تكالب جيشه على قلبى وتالب ، فما شئت من ادب ، وقضاء ارب ، ومنطق عجب .

ان كان يجمعنا الاخاء فانتا نغدو ونسى فى اخاء تالد

او نفترق نسبا يؤلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد

فيا مفاخره ضح رويدا (6) فقد جعل العجز منك فى العنق الغل وفى الرجل قيذا ، اتناوى قيد الاوابد (7) وقانص الشوارد ، ام تبارى من يسلم له فارس النعامة (8) فما عدا مما بدا (9) فالسلامة السلامة ، ام ترجو ان تنثنى عنه بالملامة :

(1) الفرزدق : القطعة من العجين .

(2) حماد الراوية او حماد عجرد الشاعر المعروف بتقليده فى البلدان هروبا وهو اقرب لانه يعيش مع بشار .

(3) السري الموصلى الشاعر المشهور .

(4) القري كغني : الجداول الصغيرة .

(5) القيصوم والبشام : من اشجار البادية ونباتاتها ، والمضغة والشممة بتحريكهما ، جمع باضع وشام .

(6) مثل مشهور معناه : لا تجعل ، قيل ضح أي اذبح ، وقيل ضح جمالك أي ارعها وقت الضحى ، والضحاء كالغداة ، ما ترعاه وقت الضحى كالغداة لها

(7) قال أمروء القيسر :

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(8) فارس النعامة : هو الحارث بن عباد من أبطال حرب البسوس ، والنعامة فرسه

وقد قال : قريبا مربوط النعامة مني لتحت حرب وائل عن حبال

(9) قيل أول من قاله : علي بن أبي طالب للزبير : يا عتي في الحجاز ، وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا أي ما صرفك اليوم عما بدا لك أمس

قال الشاعر : منحوة بالجرع السلام وأعرضوا بالغور عنه فما عدا مما بدا

انامل ذات الحال الى ظاهن من الخلق لا يلقى بما نامل الدهر (1)

هو سالم (2) احسن ام اساء ، وساكن السويداء فى الاصباح والامساء ، فودحه عمل ، وقلعه اسل ، يخلق ويفرى (3) وبعض الناس لا يريش ولا يبرى (4) فاقسم بالليل اذا يسرى ، ما هو الا الكوكب الدرى ، بل القمر ابدارا ، والشمس اشتهارا ، والماء مدرارا ، كامل الفتوة ، وضافى الروة :

يشفيك ان قال وان قلت وعى وان تصبك عثرة يقل لسما

وطالما ابدع فيما صنعنا وفاق فى النثر وفى النظم معا

هل النظم الا ما يبيده ، وهل العقود المفصلة الا ما من ثمره يهديه ، ان انسا فالسحر الحلال ، او نثر فافصح من البلابل على الاغصان الوارفة

الظلال . فلا اقسام الا بشمائله الروضية ، الصبوبة الزهرية ، انه لقليلة

اهل الادب ، واجل من دعا الى التخلق به وندب ، واجود من اظلمته الخفاء ، واعلم من اقلته القبراء ، واحسن من البدر ، واولى من غره بكل فخر ،

الشمس تشبهه والبدر يحكيه والدر يضحك والمرجان من فيه

ومن سرى وظلام الليل معتكر فوجهه عن ضياء البدر يخليه

غرة فى جبهة الدهر صانها الله من ان تنمضى وتبلى ، وآية مجد هند ذوى

المضائل تتلى ، فرع الشجرة النبوية ، ذات الانوار البهية ، والمالئ

الركبة ، والروائح المسكية ، من اخذ فينا بمجامع القلوب ، ومغلفناه وذلنا

بشهادة غلام الغيوب :

مديد الى ذاك الجلال تشوقى فكيف ومن اسر الضلالة مطلقى

هو المسك والشمس المنيرة والسها شميما واشراقا وبعدا لمرتقى

سلام يضاحك الزهور على الربا على ماجد فد السيادة معرقى

هذا وان المراد من المكتوب اليه صفاء الوداد ، وتحمل ما يرى من العبد مما

يخالف مقامه ، فالله يجازيه فى هذه وفى دار المقامة ، فسامح الاخ فى

حقوقك ، فنسال الله ان يعيدنا بمنه من عقوقك ، اللهم سامن زين اهل

الادب ، وخص هذا القاضل منهم بالعجب ، ووقاهم ورعاهم ، واخصب

مرعاهم وانجح مسعاهم ، اجعلنا واياهم ، اولاهم بكل خير واخراهم ، فى

هذه وفى اخراهم :

(1) من قصيدة للكنسوسي التي يرد فيها على الكنتي الصجراوي في رسالته

(الجواب المسكت) ،

(2) سالم بن عبد الله بن عمر ، كان أبوه يحبه كثيرا حتى قال فيه :

سالم جلدة ما بين العين والانف . فقال بعضهم

يدبروتني في سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم

(3) خلق الصانع الجلد اذا قدر كيف يقطعه . والفري القطع . فكان مثلا قال :

ولانت تفري ما خلقت وإن بعض القوم يخلق ثم لا يفري

(4) يرى السهم اذا سواه . ورائه اذا جعل له ريحا يخف به فى الهواء

أمين أمين لا ارضى بواحدة حتى الضيف اليها الف امينا
وسلام عليه يزرى بالمسك الاحم ، ورحماته ما شاء ان يترحم .
اواسط شعبان : 1341 هـ .

ثم اجاب المذكور بما يكفي الشناء عليه الوقوف على محاسنه ، فاعرج
وذق ان كنت تعرف عذب الماء من آسنه :

الخليل ، الذي ما استأثر عن اخوانه لا بالخير ولا بالجليل ، من له في
السيادة الاعراق والرسوخ ، وفي كل مقام يعمل قديما لا تتزعزع ولا تسوخ ،
الفقيه العلامة ، الذي تدن له عند المناظرة الفحول فلا تقابله بكيف ولم
وعلى مه . من اذا امرضت الجهالة فهو نعم المرهم ، واذا نزلت العويصات فهو
الكفيل بتوضيح خفيها وتفسير المبهم ، سم الاعداء ، وترياق الوداء ، من
يعامل الاقسام ، بما اقتضاه كل مقام ، فتارة سهولة عقدتها لا تنحل ،
واخرى صعوبة اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل (1) فهو لمن من حاله
تفرس ، احق بان ينشد في كل مقام ولي فرس (2) من سار بسؤدده المثل ،
ونهب خدمته المجد ومثل ، استاذ الاساتذة ، والجهيد الذي لا تصدر الا عن
رايه الجهابذة . العام صيته الاقطار ، الطام جوده ولا طموم البحار والاقطار (3)
محاسن ابداءها العيان كما ترى وان نحن حدثنا بها دفع العقل
منجدنا وموينا ، وملاذنا وسيدنا :

ساقرون بالتمويل ذكر كرك كلما تعاورت الاسماء غيرك والكنى
سيدى احمد ابن الحاج ، الذي لم يزل للادب كعبة تاتي اليها حجاجه من
جميع الفجاج ، سلام يستعير منه المسك الشذى والنفح ، وينسى طيبه
طيب ليلة الرضى بالسفح (4) سلام مشوق ، لا ياتي على مجمل شوقه
لفصل ، ولا يحاكبه تشوق السرى الى الموصل (5) الذي لا يزال يدين

(1) قال معن بن اوس المزني من قطعة

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدت
ويركب حد السيف من أن تضيمه
على طرف الهجران أن كان يعقل
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

(2) قال الشافعي :

لئن كنت محتاجة إلى الحاسم إني إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
فلي فرس للحلم بالحلم ملجئ ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمه فإني مقوم ومن رام تعويجي فإني معوج
(3) الاول جمع قطر بالضم ، والثاني قطر بالفتح للمطر .

(4) قال الشريف الرضي :

يا ليلة السفح لا زلت منعمة سقى زمانك غيث وابل الديم
(5) سقى ربا الموصل الفحاء من بلد جود من المزن يحكي جود أهلها
أأندب العيش فيها أم أنوح على أيامها أم أعزي في لياليها
أرض يحن إليها من يفارقها ويحمد العيش فيها من بدانها

بوقادك ، ولا تريم كما لا يريم سويداء فؤاده وسويداء فؤادك ، وإن تباينا
السابا ، فقد حصل ما هو أقوى اسباب المودة وهو توافقنا أديبا :

لئن كان في الانساب منا تباين فلا تنكر الآداب انا نسيبان

على الخائلك الذي في مثله يتنافس المتنافسون ، ويتسارع الى اعتيابه
والإحتواء بحماه والتلمع بدماعه الرؤساء والمرؤوسون .

هذا وقد وصلت البطاقة ، مبينة من البدائع الروائع ، التي هي
على تقدمك من اكبر الآيات والحجج القواطع ، ما لا يد لاحد بمعاناته ولا
طاقة ، على أن تقدمك في تلك الميادين غنى عن الاستظهار عليه بالبراهين ،
الذ هو اشهر من قفا ، لدى كل من اتبع الانصاف وقفا ، ولا يعانده الا
السفلة عبيد الهازم والقفأ (1) ممن استولى عليه الحسد ، وامتلا غيظا فكار
مما يعانیه ان يختنق بحبل من مسد (2) :

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويأمل أن ياتي لها بضرب

فلما سرحت منها العيون ، في مثل بل افضل من رسالة ابن زيدون (3)
فصيت العجب من حسننها واحسانها ، وعثرت فيها على قس الفصاحة
وحسانها ، فمن معان ، لا تدين لمعان ، والفاظ ، تشد عن المفلقين الحفاظ ،
ورصافة ، تسليك عن عيون المها بين الجسر والرصافة (4) ولطافة ، تفعل
بالالباب كما تفعل السلافة (5) ورقة ، تستعبد الحر فيتعوض مكان حرته

(1) قال : وكنت ارى زيدا كما قيل سيذا إذا انه عبد القفا والهازم

(2) المسد : الليف .

(3) (سرح العيون) لابن نباتة شرح به رسالة ابن زيدون الهزلية .

(4) قال علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

(5) السلافة بالضم : الحر قال ذو الرمة :

لها بشر مثل الحرير ومنطق ربحم الحواشي لا هراء ولا نزر
وعنه ان قال الله صكونا فكاننا لمولانا بالالباب ما فعل الحر

رقه ، وبديع ، تنقطع دونه امانى البديع (1) فلهه هي من رسالة استولت على جميع المحاسن ، وكرعت من ماء البلاغة غير آجن ولا آسن (2) ، وابدات في الاغراب واعادت ، وافادت من الادب ما لم يكن في الحسبان فاجادت اذ افادت ، فصارت بما حوته من المحسنات ، تصبى كل خلى وتمنعه لذيد السنوات ، فيكابد السهر والهجوم ، ويحكى ممشادا بعدما حكى نوم عبود (3) بل لو رآها رهبان مدين ، لقام عذرهم في خلع العذار لها وتبين (4) :

بها قيس لبني هام بل كل عاشق كهمجنون ليل او كثير عزة وبالجملة ، فقد صادفت الاسماع عن الخلى عارية ، فقرطتها بأبهي من قرطى مارية (5) وارت الابصار ، ابهر من العنم والبهار ، واشمت الآناف ، اطيب من المسك باضعاف :

محاسن لو صيغت لالتهت بحسنها عن الخلى او شمت لا غنت عن المسك فوالذي فطر الاولين والآخرين ، ورفع بالاداب اقواما ووضع آخرين ، لقد عدت في الاداب ندا ، وجئت من أساليبه العجيبة شيئا اذا ، فلو اجتمعت بجريز ، لاختنق غيظا بجريز (6) او ابن بابك (7) لما وسعه الا ان يقصد بابك ، او الحسن (8) لالقي اليك رسن اللسن ، او المنسوب للحرير لما سمع لما فصاحته خريز ، او اشجع (9) لسلم بانك على تلك المعارك اجرا واشجع ، فيالها عادة ، جاوزت الحد في الحسن وخرقت العادة ، وتيمت حتى الشم العرائين ، وفعلت بالباهم وهي بنت ساعة ما لا تفعل بها العجوز وهي بنت الثمانين (10) ثم لما اجلت الطرف في معانيها ، واعجبت غاية الاعجاب بمعانيها ،

(1) بديع الزمان الاديب المشهور .

(2) الآجن والاسن : المتغير من الماء وهما بمعنى واحد .

(3) ممشادا بكسر الميم الاولى : صوفي من (دينور) ، قال ابن الفارض في ذاليتة :

دنف لسبب حشا سلب حشاشة شهد السهاد بشفعه ممشادا

وعبود : رجل اشتهر بالنوم الطويل ، ف ضرب به المثل فيما :

(4) قال : رهبان مدين والذين عهدتهم يكون من جذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركما وسجودا

(5) ماريما من ملكات العرب ، لها قرطان مشهوران اهديا للكعبة .

(6) جريز الثاني : الجبل .

(7) هو عبد الصمد بن منصور ، من شعراء الصاحب بن عباد :

(8) الحسن بن هانيء : ابو نواس :

(9) اشجع السلمي ، من شعراء البرامكة :

(10) يعني الحر ، لان الحد عليها ثمانون جلدة ، والعجوز من اسماء الحر .

هياكل حامل المهبات ، التي لوجو بحسبها حسن العوالب والمهبات ، على ان لقلت ابيانا هي للمعجبين فرحة ، وفي اكباد المبهضين وافندلهم فرحة على فرحة ، وان لم اكن من اسعد هذا الشرى (1) وكان بيني وبين هذا المقام ، البعد المرام ، كما بين الثريا والثرى ، لاسيما والقريجة قريجة ، وبسهم الثرى جريجة ، لكنى وان كنت بمعزل عن تلك الفنون ، انشئها منشدا ما قال عند الاستحالة كنون :

ولست باهل ان اجيز وانما قضى الوقت يرقى الدون مرقى الاكابر

وما لاصبا قلبي وقد شاب مفرقى كساب بديع كان ادعى الى الهوى ذلك اعطيت الفغرام مقادتي اجيدا هل حسن حكاة وهل فتى فهل من فتى من قد رآه فلم يهم فله كم ابدى معاني اعجزت واصل من كل العجائب ما غدا ولم لا ومهديها وحق اخائه فان شمت يوما في مدى الشعر كاييا فاسبدي بل مالمكى احمد الذى كمالك قد وافى ينث مدائنجا وشهرتى فيها وقد كنت خاملا فجازالا عن حسن الوداد الهنا وهذا سيدى ما فى وسعى ، وان لم اقم بواجب الحق المرعى ، فادمقها بعين الاجلال ، واغض عما لا تكاد تخلو عنه من الاخلال ، فانها وان لم تجد فى الاسلوب ، اجادت اذ غرست المحبة فى القلوب ، فالله يبيك قلى فى عين الاعداء ، وقرة فى عين الوداء ، ولقى اعدائك شرا ، واتاحهم جارة لابط ذرا (3) وكلانا جميعا ما أهمنا ، وخصنا برحمة من لدنه وعمنا ،

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس الا طاهر القلب مسلم امامنا الله على الاسلام ، واسكننا واحببنا دار السلام ، والسلام .

(1) محل عند العرب ، مشهور بالاسود الضاربة ،

(2) بات الاعشى عند المحلق ، فاضافه ، فراءة فى ضيق ، فقال قصيدته المشهورة :

ارقت وما هذا السهاد المؤرق وما بى من سقم وما بى معشق

فاشهر المحلق فما بات بيا ، إلا متزوجات بأكابر العرب .

(3) يعني السعلاة (اشى الفول) فقد قال فيها :

فأصحت والفول لى جارة فبا جارتا انت ما أهولا

ذلك ما نقلته من كراسة المترجم (حفظه الله) وليس ذلك هو كل ما تعاطاه الاديبان بينهما ، بل كنت سمعت بمئات اخرى لم نجدنا عندنا الآن ، كما أن عندي في اصابة اوراق ، قطعة كتب عليها انها للمترجم جوابا عن مثلها للبوزاكارني ، ومطلع قطعة المترجم :
 بدت فسبت على حليفة ادلال عقيلة فكر ، هيجت بنى الهوى البالي
 ومطلع الجواب :

امن الحمى يسرى نسيم شمال ام لاح من نعمان برق وصال
 وهذه في ترجمة البوزاكارني ، وهناك بينهما لاميتان اخريان ، لكنني لم أقف على الجواب عنهما ، وانما وقفت على ما قاله المترجم ، ونصه :

سلام زرى بالحيا الهاطل
 حليف العلا الذي لا ينال
 ايا غاديا عائلا ، مل له
 ويا خائفا من خطوب سطل
 لتعمد لاكنافه انها
 اقول لمن جد في نيل ما
 فليس باول ذي همة
 على حبنا الماجد الفاضل
 له كل ما قاصد أمل
 تفر بالهوى ، والتدى الهامل
 عليه ومن رانع هائل
 امان من الحادث النازل
 لذا المفرد الواحد الكامل
 دعت له ليس بالنائل (1)

الى ان قال في آخرها بعد ثلاثة ابيات على هذا المنوال القاتر :
 ومنى دواما على مجدكم سلام زرى بالحيا الهاطل
 اقول : ان المترجم والبوزاكارني بينهما الفة اكيدة في عهد الدراسة ، ثم دامت بعد ذلك ، فراجت بذلك بينهما الادبيات .

مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر

وقفت على رسالتين جيدتين للاديب شيخنا سيدي محمد بن الطاهر الى المترجم ، مما يدل على كثرة ما تعاطياه من المنسوجات الادبية ، قرضا ونثرا ، ويجد القارئ الرسالتين في ترجمة ابن الطاهر في (الفصل الثاني) من (القسم الثالث) المتقدم .

وعندنا الآن لهما ، زيادة على ذلك - ما ياتي :

قال المترجم يخاطبه وهما معا في المدرسة (البومروانية) :

ذكر العقيق ففاض من اجفانه
 وسطا عليه فتاه في اوطانه
 كيف المقام ومهجتي ذابت اسي
 لم أستطع صبرا عن الخل الذي
 منى السلام اليه ما هبت صبا
 وبكى بكاء حمامه في بانه
 شوق ، يدوب القلب من نيرانه
 عن يرى كالورد في اغصانه
 قد فاق بالعلاء اهل زمانه
 نجد فلج القلب في هيجانه

(1) بيت للمتبي .

فقال الآخر مقبرا للبحر والقافية ، وهي بلا ريب من اوليائه لا نعلمه منه بعد ذلك :

يا ابا العباس رفق
 لال منه السعد ما لم
 ولو ان النطق يبدي
 ما به رق المصادق
 فسلام الله ما حزن الى العشوق عاشق
 وقال المترجم يخاطبه ايضا في مجلس انس :

كاس كوجنة ورد روض مونق
 او وجه من صدع الفؤاد بجه
 وجابه شنب الثغور الباسما
 ارمده وابرق يا زمان فانتى
 فد السيادة اوجد في عصره
 علم الهداية باب كل فضيلة
 ملك الدراية راكب اوج العلا
 منى سلام الله ما هبت صبا
 الجواب :
 من فوق غصن ذى اهتزاز مورق
 فانشق عن حب كمين محرق
 ت البارقات من الحبيب المشرق
 نلت المرام من الهمام المفلق
 انواره اذرت بشمس المشرق
 تاج النهاية في الاجادة معرق
 فمقامه من فوقها كالطريق
 نجد وما دام الهيام مؤرق

او ذر قرن غزالة من مشرق
 وصل السيادة بعد طول تشوق
 رم والمفاخر عن كرام سبق
 وعنا لنظمك كل شهم مفلق
 القول : قد كان ما بين المترجم وبين سيدي محمد بن الطاهر غير عامر ، لا يعرف مما يقع بين الاقران المتعاصرين فقلت لذلك بينهما الادبيات .

مع الاديب الرباطي الاستاذ

محمد بن العباس القباج

كان للمترجم مواصلة مع ادباء الخواضر كما هو معلوم ، فهناك لوال
 بينه وبين النقيب العلامة الاديب المؤرخ المولى عبد الرحمان بن زيدان ، وبينه
 وبين الاديب الشاعر السيد الحاج احمد سكيج ، وبينه وبين الاديب القباج
 المذكور ، صاحب «الادب العربي في المغرب الاقصى» ، ولكن لم يحضر عندنا
 الآن من ذلك الا قصيدة كان بعث المترجم بها الى الاديب الاخير بمناسبة
 صدور كتابه المذكور ، وقد ارسلها مع اخرى للاديب محمد بن محمد الكشيري
 ذكرت في ترجمته ، وهما القصيدة التي للمترجم :

اوحيت الى بطرفها النعاس
 فادت حلوم الناسكين الى الهوى
 فتانة يسبي العقول كمالها
 بامن يحاول رشف برد رضاها
 وزهت ومالت تحت ليل عاس
 مستهترين بقدها المياس
 وجمالها وجلالها في الناس
 عز الذي قد دمت ، لـ باياس

مع مؤلف هذا الكتاب

كان وشيخ التعارف بيني وبينه قديما ، منذ كنت في المدرسة (الانجليزية) . فقد زار تلك المدرسة نحو : 1334 هـ . فعرفني به استاذي البوزاكارني ، ثم اتصل التعارف ، وقد كان هو وورث عن اهله ، كما ورثت من اهل ، امتزاج الوداد بين اسرتينا ، زيادة على ما بيننا من رحم من جهة النساء ، فكما كان والدي تلميذ والده ، كان ايضا ينظر الى والدي بغير العين التي ينظر بها اليه مطلق الطلبة ، لما وفر في صدره من شفوفه ، حسن ظن سري اليه من اعراقه الطاهرة ، وقد كان دائما يدافع عن والدي ، فلا يتراكم الطلبة يسترسلون على عاداتهم في السخرية به وباصحابه الدرقاوين ، ان كانوا يتفكهون بالاعراض - على عادة الطلبة - في نوادي مرحهم ، كما انه لا يزال كذلك يقف مثل هذا الموقف اذائي لما سافرت وثافتت ، والحديث الاسمن تحوم حول مقياس ما اخذته ، وحصلت عليه ، فهكذا الرجل هذه نعارفنا .

ثم لما التحقت بالخمراء ، كنت كلما زرت البلد ، واتلافي مع الاديب البوزاكارني يكون ثالثنا ، فصرنا كالحلقة المفرغة ، لا يدري اين طرفاها ، فكاننا لي وكنت لهما ، فكاننا يدافعان عن مقياس معلوماتي في غيبيتي ، امام حسادي ، وانافج عنهما كذلك في غيبيتهما ، لانهما معا في جانب ، والاستاذان ابن الطاهر وسيدى المدني في جانب - على عادة المتعاصرين - وكانا كلما اتسا مني تقديما في الادب ، يشيدان بذكري ، ويرفعاني الى ما فوق مقامي ، بنشيطا منهما ، فكنت اجد لذلك تائيرا في نفسي ، فاستفرغ الجهود لآكون عال الكعب في الادب ، والادب وما اليه هو كل شيء عند الالفين ، وغيره من العلوم انما هو تبع للادب ، فكنت وان اويت الى المدرسة اليوسفية في مراكني ، اكتب على كتب الفن ، او اقرض قصيدة ، او احرر رسالة اليهما ، لم جري الى هذه الصداقة الاديب سيدى محمد بن محمد الكثيري ، وهو اذ ذاك كما نبغ ، فكان هذا كله مما قدمني في مضمار الادب على التمثل القديم ، في عهد القاري ، في ترجمة المولى عبد الرحمان البوزاكارني ما بيني وبينه من المراسلات اذ ذاك : (1338 هـ = 1342 هـ) كما يجد بعضها في ترجمة سيدى محمد بن محمد الكثيري .

فاما ما كتبه الى المترجم او كتبه اليه - وانا في الخمراء - فهاك ما عندي منه الآن ، فقد كتب الى :

الاديب الناشء الذي طلع في افق العز بدرا مشرقا ، وفاح في روضه وردا مفتحا ، السيد محمد المختار ، ابن الكرام الاخبار ، المجلسين في كل مضمار ، سلاما طيب من الادب ان فاح في مندى الادباء ، وتحة اعطر من اخلاق العلماء الانقياء .

وتعمد القلب الجليلد الراسي ؟
وتسوج بالنيران في الانفاس
مستبهم الارجا اشتم رواسي
ان الهوى صعب شديد مراس
ينمي اذا انتسبوا الى العباس
هه والنزاهة والتدى والباس
وابان كيف الفضل للجلال
مر العصور بوالى الارماس
ويتيه اعجابا على المياس (1)
لكنه يجنى بدون مساس
وتقيب بالانشاد عن احساس
وتنتشى ويقف شعر الراس
ذهبت به ادبا الرباط وفاس
يسقى القلوب بروضة القرطاس
ل ، وعهد الكل لست بناس (2)
(عيد) الجزائر ، يالهم من ناس (3)
جاري المذاكي يلتجى باياس
ام اين نور الشمس للنبراس ؟
انقول مجدا في لزيد نعاس ؟
في ليل اشكال بهيم عاس
فهنا المجل لامن الافراس
ينشسو انتشاء لا انتشاء الكاس
وترى من الاجلال فوق كراس
وتخص بالترحيب والايناس
برباط او في فاس او مكناس
موجا ، فياليت الذنوب ثناس (4)

(1) المياس : المتمايل ، صفة لموصوف محذوف اي الفد المياس .

(2) يعني بالمختار مؤلف هذا الكتاب ، وبالقرى العلامة الاديب شهيد الوطنية الاستاذ محمد القرى رحمه الله ، واما علال فاشهر من ان يعرف ، وهو الزعيم علال الفاسي .

(3) يعني بالعيد : الشاعر الجزائري الاستاذ محمد العيد الذي ذكره المؤلف في قصيدة ذكرت في ذلك الكتاب .

(4) الذنوب بفتح الدال : الدلو العظيمة ، وشاس هو اخو علقمة بن عبدة الشاعر ، كان معتقلا فقال يخاطب بعض الملوك يستعطفه ليطلقه :

وفي كل حي قد تخبطت نعمة
فحق لشاس من نذاك ذنوب
فقال له نعم . واذنية . فاطلقه .

وبعد : فقد مر بي الحامل فلان ، فأردت أن أذكر لك الحيا كان لوالدك ابنا ، قبل أن تكون له أنت وغيرك من الابناء ، فقد كان رحمه الله لي ابنا ثانيا ، وكم ملا لي بيتي في المدرسة وقد كان خاويا ، وكم غطي بمعاسن نصحه لي متى مساويا ، فهل يمكن أن أنسى له تلك اليد ، ما طلع وراح فرقد ؟ أو أطوى ذكره ما راج عسجد ، ثم أن أخبارك تصلنا فنشتاق إلى لقيائك ، نتنسم ريحك ، واستطلاع محياك ، فمتى وردت أيضا إلى موسم والدكم المرحوم ، فاتصل بي برسول أو بمرقوم ، لنجتمع فنؤدى للاخوة نصيبها ، ولنهنئ في الغ اديبها ، ولنسمع من رياض الادب عندك ليها .
ولتعلم أن أقرانك لا يمكن أن ينظروا اليك ، الا اذا هضرت التفوق على رغهم بيديك ، ولا يمكن أن تتفوق الا بالاجتهاد ، وفراق المهاد ، وتجنب الوساد ، واختيار الصاب على الشهاد ، وسهر الليل ، والصبر على الويل .
«ودون اجتناء النحل ما جنت النحل»

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
فسامحنى يا اخي ، فليس المقصود ان اريك الطريق جهرة ، فان العوان لا تعلم الخمرة (1) والاديب البوزاكارنى اسمع عنه كل خير ، ما به من ضير . والسلام .

هذا ما عندى الآن من رسائله الى اذ ذاك ، واما ما كتبتة اليه فهو هذا بعدما انقطعت عنى رسائله ، وهذه من اولياتى - نأتى بها وبامثالها للتاريخ فقط ، وان لم تكن الا من سقط المتاع - وهذه من بنات مدرسة ابن يوسف المراكشيه :

هبت فشب بها الاوام (2)	وازداد في اخلد الهيام
ريح سرت من صوب حفس	ترتك المعتقة المدام
فاحت نوافج مسكها	كالورد منفتق الكمام
فشممت من هباتها	منك التحية والسلام
ادت لي الخبير الذى	حملته من غير الكلام
والريح من قدم الزما	ن يريد اصحاب الغرام
هذا لدى تعمل	لو كان ينفع ذا الاوام
هيها قد جلعت طلي	ود الخليل طبا الحمام (3)

ايه ابا العباس هل	نقضت عهدك والذمام ؟
اولا فمما لي لا ادى	رسلا تجى ولا سلام
انسيت ودا بيننا	كالتبرقان لدى التمام (4)

- (1) العوان بالفتح: المرأة المتقدمة في السن: والحجرة بالكسر كيفية لبس الحمار
- (2) الاوام كمراب: العطش .
- (3) جلعه: قطعه بالجلم محركا: وهو القراض، والطللى جمع طاية بالضم: المنق.
- (4) الزبرقان: البدر .

ودا لعاطفينا هذا
والوصيل يرشك ريقه
والحب يمنح بالسوسا
فلسلى الاله رياض ذا
وجزى بخير من غدا
نحس الوداد على السوام

عبد بن محمد اليزيدى ، الاديب ، صاحب اليد الطولى في صفاء الوداد ، ولكن من الوداد ، والطريقة المثل في الانفراد بين اهل جلده ، ولكن بنسيان اهل مودته ، لبت شعري ما هذا الاعراض بلا سبب ؟ وهذا العرض للريب ، وهذا التخطى للمسلوب الى السلب ، وهذا القرع للنبع بالحرب (1) وهذه الراحلة بلا قتب ، لقد عوض بالصبر الضرب (2) ، وازديت امرار ذلك على امرار القرب (3) ، فيالك من بغيل حتى بالحروف لمن اجتداها وطلب ، كانك تتحمل في ذلك كل النصب ، عجا من هذا المنفرد بحاله بين المعجم والعرب كانه قط ما كتب ، او كانه خط ما تغرب ، او كانه ما لا ذكر قط خليطا اغترب ، انها لسواة سواى لمن اختار نور عقله والتعب ، انه للذنب عظيم لا تمحوه جميع الحسنات والقرب ، فكانه قط ما خط بالامله ما انشرح به صدر الادب ، ونسلت به الافراح الى الصدور من كل حب ، وكلف لا ينكر بعد الصحة الوصب (4) ام كيف يستنكف من الانهزام بعد الغلب :

ومن ركب الشور بعد الجوا د ادرك اظلاله والغيب (5)
سحر الجمعة العاشر من رمضان : 1341 هـ .
(انتهت الرسالة المتكلفة البدائية)

ثم كتبت على ظهر الرسالة :

طويل انتزاح يشكر الريح ان سرت وقد قبلت ثغر الخدائق من الغ
طويل البكا عما انطوى من وصالكم (وفى نشره للعاشق الصب ما يبغي) (6)

(1) التبع مسكنا، والغرب محركا : من اشجار البادية التي تتخذ منها السهام
قال الحماسي : ولما قرعنا للبع بالبع بمضه بعض ابت عيدانه ان نكسر
وقال ابو تمام :

- تخرصا واحادشا ملفقة ليست بنوع اذا عدت ولا غرب
- (2) الضرب محركا: المسل .
- (3) جمع غربتا .
- (4) الوصب محركا: المرض .

- (5) الغيب محركا : ما يتدلى من تحت عنق الثور .
- (6) هذا شطر لبيحنا شهدي الطاهر : واوله :

(نسيم الصبا هبى بنشر ربا إلخ)

فمن قرطست المرافضة اسهم النوى فكيف يميل للمسرة او يعفى (1)
جزى الله من يدعو لصب تفصمت عرى صبره بنيله القصد والبغى
ثم انه زارنى فى ذلك العهد بالخمراء ، فاذكر انه مرت بنا مجالس ادبية
حافلة :

منها ليلة طيبة فى (الرميلة) (2) ونحن على السطح ، والنجوم تتوقد
والجو صاح ، وكانت ليلة من ليالى السراء فى الصيف ، فجمعت هدوء الظلمة
المشوبة بلمعان كواكب الجو ، الى هواء طلق ، لا برد فيه ولا حر ، فتعاطينا
الغازا عذبة ، ولا ينسين القارئ الكريم ان للالغاز فى الادب القديم روعتها
وجمالها ، بل هى المرادس (3) الذى يسير به مقدار غور الذكاء ، فلا يعجب
القارئ : ان رأى من اديب على النمط القديم عدم نسيان ذلك التعاطى ، ثم
الولوع بتقيد ذلك للأجيال المقبلة ، كأنه مما تتباهى به الاجيال ، وقد بقى
ما قيدنا فيه تحت يدى الى الآن ، وهى الغاز لا تسمن ولا تغنى من جوع ،
فاحتراما للقارئ الجديد ، نظوى ذكر ذلك طيبا ، لئلا نزيد ثقلها على ثقل
تلك الرسالة قبل ، فيكون ذلك ضغنا على ابالة .

ثم لما رجعت من الرحلة العلمية من فاس ، فاستقرت فى الحمراء نهائيا
الم بنا هناك ايضا فى : 1351 هـ ، وصادف ذلك يوم اعراسى ، فمضت لنا
ساعة فى غاية الانبساط والانشرح ، واذكر اننى كنت اذ ذاك اذكر له
التطور الحديث فى الادب ، وانشد له من قصائد اعلام العروبة اليوم ،
الادباء : شوقى وحافظ ومطران والرصافي ، والزهاوى والكاظمى ، والشابى
ومحمد العيد ، وكأنه لم يدق مغزى ما يقولون ، فقال مداعبا : دعونا وادبنا ،
ولندعكم وما تختارون ، فعلمت انه محق ، لان شيئا جليلا مثله شب الى ان
شابت سود ذوائبه فى ذوق ادبى له لون خاص ، افيتحول عنه بسهولة ؟
فيستبدله بلوق آخر ما لم تغمره الامواج وتجرفه السيول رغم انفه مثلنا .

وفى : (26-6-1354 هـ) كتبت اليه بعدما سمعت بما جرى له من نكبة
زار بها المطبق ، ولا ذنب له الا انه عالم ذو سمعة طيبة ، وكان ذلك حين
شارط فى المدرسة (المولودية) الرسموكية ، بسبب دعوى فضها عن الطريقة
الشرعية فلم يطب للمراقب فى (أنزى) الا ان يتطلب ادنى سبب ، فاذا به
بين المساجين الرعاع ، وأى جبروت مثل هذا . كتبت اليه لأعزيه وأنبهه الى
انه لا يرمى الا شجر له ثمر ، وانه لا يخسف الا الشمس والقمر ، وان
صروف الدهر لا تحوم الا حول ذوى الخطر :

(1) قرطس الهدف واصماء واقصدة اذا اصابه نبله

(2) حي من احياء حومة (باب دكالة) بمراكش. كان حينما حجر عوالينا
ومجرى سوابقنا .

(3) المرادس بالكسر : الحجر الذي يلقي فى البئر ، ليدري مقدار عمقها .

لا بأس فالربال قد جعل
ويحترق الشمس كسوف ، وان
وليس يكلم سوى مقدم
لايتها كوارثا مثلما
ما خاص ظلامها سوى باسل
فصادمت منك اخا عزيمة
لغمر منك سميريا له
منجدا لا يسترد اذا
يثبت فى مستنقع الموت ، لا
حتى انجلى ديجورها فاذا

ويعلم النبل الذى ينبل
تخطيت من دونه الذليل
ان لم تكن عين السعيا لهمل
اليوم يدري المجد من ربه
فالمجد لا يدرك الا اذا ،
والبروض لا تفتخر ازهاره

ثم فى السنة : (1355 هـ) فى اواخرها سمعت انه زار فاسا ولم يخرج
بنا فكنت اليه بعد رسالة :

مررت وما فكرت فى خلك الذى
فياليتها اطلالة فنعدا
فاجابنى بهذه الرسالة بعد الشاين :

اسلم على سيدى سلاما طيبا ، وعلى جميع من تعلق به من الادباء ، فقد
هجنى ما قرأت ، فاعملت الاقلام ، ولو ترك القطا ليلا لنام . فبينما انا فى
ملا من قومي ، اذالقى الى كتاب ، من اعز الاحباب ، فقلت : يا ايها الملا
الى القى الى كتاب كريم انه من فلان ، وانه لبسم الله الرحمن الرحيم ،
فاقبلت عليه اقطف من الزهر العميم ، واتروى من ماء التسليم ، والكتاب
يبدى ويعيد فى الانشاء ، ويذهب ويجىء فى فن البلاغة كما شاء .
لا يرجع الطرف عنه حين ينظره حتى يعود اليه الطرف مشاقا

(1) الربال : الاسد ، وجبل : يصاد بالحبال .

(2) اللوثة بالضم : الحق ، والزمل كسكر : الضيف .

(3) يذبل بفتح الياء وضم الباء : جيل فى بلاد العرب .

(4) من قول أبو تمام من رائته المشهورة :

وأثبت فى مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخصك الحشر

(5) الجلاء بالعكس : الصقال ، جلوت السيف : صقلته ومنصل السيف

بضمتين حديثا .

كيف لا ، وكتابته أمير حملة الأقلام ، وسمير الكتب إذا لاحت النيام ، ذلك : العلامة المفيد ، من له في العلوم العقلية والنقلية باع جديد ، سيدي ومولاي الذي لا أهم عندي مما يحفظ عهده ، ويصون وده ، من تغير يلب إلى محل الوداد في شغاف القلب ، أو يمس ما كان راسخا بيننا من قديم الإخاء وصفى الحب ، فحاشا أن أفرط في الذي بيننا من التصاف ، أو يجد مني ما تفلول من البين أي انحراف ، والاكيد اليوم عندي والذي يجعله قلبي بين عينيه : انتهاء عذري الحقيقي إليه ، حتى لا يختلج في صدره شك في بقاء المودة القديمة التي يفنى الزمان ولا تفنى ، وتندثر كل المودات بالبين وهي لا تزال تزداد جدة كلما أطل الفراق بيننا بينا .

نعم هناك أعذار مختلفة ، كلها أمامي دون رؤيتك مؤتلفة ، ولكن أحدها العذر الأكبر ، الذي إذا دقت فيه نظرك السليم ، الذي يميز الطيب من الخبيث والصحيح من السقيم ، تراه عذرا واضحا ، يكون لكل ما قد يتوهم مني شارحا : ألا أنه كثرة أهاليها هناك في تلك المدينة ، فمتى وأونا حالين بين ظهرائهم يظن كل ذي كيس ابجر ظنونه ، وأنا والحمد لله ممن لا يتنازل عن مروءته قلامة ظفر ، وممن يختار أمام تلك الظنون لو أن الراحة دائما من تلك الناحية صفر ، والحر يتعالى عن لمحة تزدريه ، فكيف بقولة زور تعتريه ، فاولئك المساكين البله لم يعلموا أن الله اغنانا عنهم وعن كل ما به يشمخون ، وأن الله اعطانا من ذات اليد ومن القناعة وراءها ما لا يظهرون معه لأعيننا وأن هم للرؤوس يرفعون ، ولا لآف يحسبون ، وبذلك العذر الكافي ، حرمت الاتصال بالأخ الصافي ، وهو عذر - والله - واضح غير خافي ، فمردت مرغما ولم اعج بتلك الديار ، وإن كان الشوق يكاد به الصبر يؤول للاندثار .

واعظم ما يكون الشوق يوما إذا دنت الديار من الديار

فبهذا يا سيدي تدرك أن أخاك اليك في شوق أيضا ، يفيض كما وصفت به شوقك فيضا ، غير أنه قد حيل بينه وبين الورد وهي يرى المنهل العذب ، والعطش قد الهب منه القلب .

أرى ماء وبى ظمأ شديد ولكن لا سبيل إلى الورد

فاذ غاب عن سيدي عذري ، أثقل بالعناب ظهري ، وقد نسي أن المعول على ما في القلوب ، وإن الظن كدوب ، فاقبل ما لا يتطلب البراهين والحجج ، ويتطلع من كل ثنية على أهل اللوى والمنعرج ، وما أنا ذا قد أتيت بها حجة بالغة وبراهين دامغة ، أن وجدت منصفًا ، ومن كان يقبول الاعذار متصفا ، والتحاكم إلى ذوقه السليم ، ولا يعلم من هو عليم .

إيه أيها الأخ الفاضل ، والإنسان الكامل ، ألم يكن وجوب قلبي ، وأزيز صدري ، عذلين مرضيين على صدق ودي ، ودوام عهدي ، فياليتك

يصيخ لهما ، أصاغة الناقد للمتشدد (1) فتسمعهما ، وبالعذلين يطلع من ادعى ، إذا كانا مرضيين معا ، وما مثل سيدي من يركب رأسه ، ويحفظ جلاسه ، فإله الله يا سيدي في هجري ومقاطعتي ، ومدابرتي وممانعتي ، فيما أنا إلا بأخواني الأصفياء ، وسيدي عندي من أكبر أصفيائي الأوداء ، فأرجو الله أن يحل عقدة من لساني ، ويرجع إلى كما أعرف بياني ، حتى أجمع من صدقي في عذري ، وأبرز الذي يتلجلج من ذلك في صدري ، كما أرجو من سيدي المعذرة في الكتاب ، أن خلا من محاسن الكتاب .

ثم لم أبطل بعد هذه المراسلة ، فنفيت إلى (الخ) مختتم : (1355 هـ) فكان قلعه أول ما تحرك نحوي باييات موجودة في الجزء الأول من (الآليات) ثم زادني في الخ مرتين قبل أن أمتنع من لقاء الناس ، كما أنه مد إلى كثير من النفائس الأدبية ، وأعلاق الآثار التي كنت في شغف إليها بعدما هزمت من الكتابة حول سوس ، وفي الجزء الأول المذكور ، قطع خاطبته بها شاكرا له ما اتحفني به من ادبيات ، ثم من أواخر : 1356 هـ انقطع ما بيني وبينه إلى أن اتصلت به أيضا في شهر ذي القعدة : 1361 هـ بعدما أبيع لي ملاقاته من أريد ، فامدني بشيء آخر من كثير ادبياته .

ومما كتب به إلى باختصار :

«بعد اهداء اعظم السلام واطيبه إلى تلك الخلال الكريمة ، فلا تسلم مما أحدثه الكتاب من شدة الفرام وتباريح الاشواق ، فإن كنت تسمني بمصائبك ، فقد سرنى أنني خطرت ببالك (2) والود هو الود الذي تعرفه بل أريد اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، اجمع بيني وبين ضالتي في قريب» .

وهذه الكلمات جواب عن رسالة دستتها إليه أثناء كتاب له عندي ، فليس إلى أيضا في آخر كذلك ، فقصيت حاجاتنا بالضمائر من حيث لا لئلا الحكومة ما بيننا ، لأن نطاق الحصار حتى لا الاقى احدا ، كان مضروبا على إذ ذاك ، وما الاقيه من الجيران الاقارب اشد .

وظلم ذوي القربى اشد مضاغة على المرء من وقع الحسام المهند

(1) قال :

يصيخ للنبأ اسماعيل أصاغة الناقد للمتشدد

الناقد : الذي يتطلب الضالمة ، والمشد الذي يجدها يتطلب صاحبها ليعطيها له .

(2) قال ابن الدمينة .

لئن ساءني أن تلتي بمساءة فقد سرنى أنني خطرت ببالك

وجماع ما عندي عن المترجم : انه علامة سليم الطويلة ، هيوف محب للمعالي يجزى الود بالود ، ويقرع السيف بالسيف احيانا ، ويفضي احيانا ، يملكه الاحسان كما يقتاده البيان ، وهو ما هو اليوم من اكابر علماء (جزولة) متضلّع في الفقه له الادب والبيان والاصول والتاريخ ، محبة اليه غرائب الكتب ، وله مكتبة حسنة . وهو يحافظ على مروءته وعلى كل مظاهره منذ تصدر للناس ، وقد كتب كتابة حديثة حول بحث كاتبت فيه شيخنا ابا محمد التامانارتي (مما اودعته في (الجزء الثالث) من (الالفيات) ، وحين حلت بالبالغ وكان اذ ذاك في المدرسة (الوفقاوية) ، ثم (الجشتمية) وقعت بيني وبينه المراسلات التي توجد في الجزء الاول من «الالفيات» ومما لم يذكر هناك هذه القصيدة التي خاطبته بها وهو في (الجشتمية) ، ولم يتيسر له ان يجيب عنها الا باقداحه الى :

حدثوني عن هم روح انسى حدثوني تحيوا مباهج نفسي
حدثوني كما تريسون بالجهر والا فحدثوني بهمس
فجميعي مسامع الخبر الطيب من اخمصي الى فود راسي
ان في القلب لوعة ليس يطفىها شراب وان يشعشع بكاس
لا ، ولا رشفة من الظلم عاطفه رعابيب من مرأشف لعس
لا ، ولا روضة مفوفة قد صبغتها شمس الاصيل بورس (1)
كل قلب له هوى وهوى قلبي البهاليل من بني عبد شمس (2)
فبهم مفخرى اذا الفخر قامت سوقه بالاصحاب من كل جنس
وشجنتني بهم صحابة صدق اسست بالصفاء على خير اسس
لم تحم قط حول شهوة نفس لا ، ولا دنست بمطعم فلس
اورثتها الاسلاف منقوشة في كل قلب ، لارقم نفس بطرس (3)
نسحب الود والمصافاة بين الناس سحب العروس ذيل الدمقس (4)
من يكن يشتكى اذى فارطا من يد خل يسزل ، او اى دس
فانا معلن بما كان في الطوق لاسماع كل جن وانس
اننى شاكرا اخاء ابي العباس شكرا مخامرا كل حسي
احمد المخلص الذي اسطعته للمعالي بنو يزيد كشمس
طيب اصله فكيف ترى الفر ع ، متى غرس اصله خير غرس
اسرة كلها ملوك على عرش ش ، او الدارسون من فوق كرسى
او بيان مروق فاق سحبا ن مداه وفات لهجة قس
من دمشق لاندلوس الى سو س فيامفخرا الى سوس يرسى

انباهت مدارس السوس الى سا انباهت مدارس السوس الى سا
في جميع الانحاء للنفس البار في جميع الانحاء للنفس البار
فابيدان بالغ هذا لشاهد فابيدان بالغ هذا لشاهد
وحقيق باحمد العالم الفل فل وحقيق باحمد العالم الفل فل
فرعت نفسه بهمتها الاتسراب طرا وباله رب نفس
ه وتجعله عاليا كل داس ه وتجعله عاليا كل داس
مثل كسرى ان قام تحت الدرفس (3) مثل كسرى ان قام تحت الدرفس (3)
في الميادين عن اصابع خمس في الميادين عن اصابع خمس
ينفى الناس حوله كل عنس ينفى الناس حوله كل عنس

باني سوس اعلنوا ما علمتم باني سوس اعلنوا ما علمتم
ابرى اليوم في جزولة ثان ابرى اليوم في جزولة ثان
ابن منهم نظيره ام يسوى ابن منهم نظيره ام يسوى
ابن منهم تحقيقه وابستكار ابن منهم تحقيقه وابستكار
والندار على الدؤوب كان لم والندار على الدؤوب كان لم
هكذا هكذا حياة المعالي هكذا هكذا حياة المعالي

ايها العالم الاديب الذي بداء فلاقه حبيب بن اوس
والذي ان تجس فكرته غصن عويص اجنى الثمار بجس
والذي تشهد المدارس عنه بدؤوب احياء به كل رمس
كيف انت وكيف حالك من بعد فراق مفيض كل انس
كيف تنسى ولا اخالك تنسا نى وان كان ما تزاول ينسى
كيف اعرضت لم تحبر قصيدا فائقا يزدرى بلاغة عيسى
او لم تدرك ان يوم اناشيدك عندي من بعض ايام عيسى
وعليك السلام ما حدثوني عنك فاسترجعت مباهج نفسي

11 - رمضان - 1302 هـ

- (1) الطيس . الرمل .
- (2) الحاج محمد والد المترجم احد المدرسين في المدرسة الالفية ، ثم المترجم نفسه ، كما تقدم .
- (3) الدرفس . بكسر ففتح فسكون . العلم بلغة الفرس ، وقد استعمات الكلمة في السنية التي وصف بها قصر الاكسرة ، وهي التي عارضها شوقي الدبس بكسر فسكون . يطلق على عمل النحل وعلى عمل التمر ونحوه ، والمراد هنا الثاني .
- (4) الورس بفتح فسكون . نبات كالسمسم يصنع به .
- (2) المترجم من بني أمية ابناء عبد شمس .
- (3) النفس بكسر فسكون . المداد .
- (4) الحرير الابيض ، ويطلق ايضا على الديباج . الثوب الذي سدا ولحمته حرير

قال :

هاجرتي لقد ستمت من الشكوى
تمتعت لكن قدر حسوة طائر
صدت فلا طيف يلم بساحتي
إذا قلت نعمى نازعتني جوانحي
لئن دام ما بي من هوى وصبا

وقال أيضا يعاتب بعض من تبطن محبته ، يث إليه لوعته :

أهجرا وما بد من البين والبعد ؟
أفي كل يوم نفرة بعد نفرة ؟
أما تستحي لما دعيت ولم تجب ؟
لئن كان ذا من خصلة قد كرهتها
وان كان من اخلال من قد أحبه
أليس قبىحا ان تجازي مخلصا
عل انى لا استطيع مقالة
(فلو ملنى يوما من الدهر معصمى
ولكننى انهى اليك مقالة
(وانى لفضفاض السجايا دميها
ولم يك غير اول الشعر شاهدى

فياليتته ان يقض كان على بعد
فياليتته يكفيك من ذلك الصد
لقد ضقت ذرعا واصطبرت لدا جهدى
فعاتبى فعتبى الحب أحلى من الشهد
بحقى فلا اجفوه فى القرب والبعد
ودادك بالكفران يا منتهى ودى ؟
تدل على ضد الذى كان من عندى
لفارقت طوعا ولم تشكه عضدى
تدل على التبجيل والشرف العد
لالفى ، ونشاب اذا شئت فى القدر
فقد تعرف الاشياء ويحك بالصد

كتب عليها : ان قولى : فلو ملنى الخ . وانى لفضفاض الخ ، هما بيتان
لليوسى ضمنا ، وقوله لم يك الخ يعنى البيت قبله : وانى لفضفاض الخ .

وله أيضا :

أيقظت قلبك للهوى فتناوما
هلا اعنت ولو بدمع هائل
أما أردت الشعر فاذكر لعلما
أو لا فكرر ذكر نعمان به

ولطالما نبهته ، ولطالما
عار عليك اذا استعنت بما وما
والرقمتين وصفهما ورباهما
أو سلح ، واذكر ما ذكرت ظباهما

(1) النشاب بالضم . السهام ج نشابة ، واللغد بالضم ، واللغدود بالضم ،
واللغديد بالكسر . لجة في الحلق ، أو ما اطاف باقصى القم الى الحلق
من اللحم *

ومن آثاره ما اجاب به بعض تلاميذه عن قصيدة :

والفت لبغتر فى لباس سندس
أشرف فقلت فى الفلام ذوائبا
وهبت اليها الطالبين بنشرها
ورأت بلطف فائر بل فائن
ورأت بطرف بابل مقصد
هدى ام الروض المطير تجاوبت
وجرت كممثل اراقم انهاره
جرت به ريح الصبا معتلة
من ابيض يتق وأحمر قانىء
لا بل نتيجة فكر شهم ايد
شعر يروق بهاءه وصفاءه
واذا تكرر فى السدى تشيده
واذا رواء المنشدون تمايلوا
وله يخاطبه مرتجلا :

محللك يا ابن الاكرمين على الراس
بحال فباطنى سلافا معتقا
بحال نمن بالاناشيد مثلما
بحال لنبكي العلم والادب الذى
الا فارولى ورو بالشعر مهجتي
فما العلم الا باجتهاد وهمة
والت بعهد الله من نسل جلة
فلهمك صائب ، ورايك قاصد
فانك يا ابن الاكرمين وكلهم
مساى من الدنيا ولست ارى بها

ومن آثاره ارجوزة صغيرة ، نظم فيها اجداد النبى صلى الله عليه وسلم
مطلبها :

أحمد ربى وهو اهل الحمد والمستحقه واهل المجد
يقول فى آخرها وقد انتهى الى عدنان :

- (1) المعانكس . الاسود .
(2) اللدام بالكسر . مصفاة صغيرة أو خرقعة تجعل على قم الأبريق ليدفى
بها ما فيها .

هنا انتهى ذا النسب الصريح
وكل هذا مجمع عليه
نسبه ليس به سفاح

وعدم الرفيع هو الصحيح
اذ سيد الورى انتهى اليه
بل كله الحلال والنكاح

وأخر ما قاله هذه القصيدة الهمزية ، فانه لم يعش بعدها الا قليلا :

مهلا فان العدل من اغرائه
ارفق به فلقد نزحت شوؤنه
بالفت في ابعاده وعتابه
فالمندفون صبابة وكآبة
انى تلوم الصب في شرع الهوى
خلع العذار فلا تلمه انه
ابدا يحزن اذا جرى متعثرا
ما بال عاذله يزيد تعنتا
هلا على فرط الوداد بعثتها
من يعملات قد حادها للحمى
فتمر مثل الريح شوقا للحمى
غري يحزن الى الرياض وطيبها
ويحار من غصن على دعص النقا
ويبت ملوب الفؤاد من النوى
ويهم للبرق الخطوف يمانيا
ويصيح للاعواد والنأي الرخيـم
ويجول في الاوهام ان جن الدجا
متولها حيران لا يصفو له
حتى غدا مثلا سرى في دهره
وانا احسن الى الذي ما مثله
من اطعم الالف الجياع بصاعه
ورمى بكف من حصي شاهت وجو

والصب لا يلوى الى اصغائه
وقدحت زند الشوق في احشائه
بالله فلترجع الى استرضائه
أحوالهم في العشق حال التائه
ان سال ما يدنى الى اروائه
ممن يحزن الى ثلثا جرعائه
برق يزيد القلب من ادوائه
بعدا له اذ هو من اقدائه
فنعوم من قفر بلجة مائه ،
شوق يلوب القلب من برحائه
أو كالظليم يراغ في فيفائه (1)
وجنى يروق بلطفه وبهائه
ويميل من شوق الى ارجائه (2)
ويروم نيل القرب من اسمائه
ويصيح للورق الحسن وفائه
ومن يروق السمع حسن غنائه
متذكرا ما مر من نعمائه
زمن لما قد حل من ابنائه
للآخرين وشاع من انبائه
بشر وكل الناس في اضوائه
وبه ارتوى الالف العطاش بمائه
هم فاعمى العمى من اعدائه

يا من مزاياه العظام تفرقت
يروى ويفعم من اتاه اناء
نور لهذا الكون سر وجوده
اصل لمن من بعده وورائه

(1) الغيفاء . الغلاة .

(2) الدعص بالكسر فالسكون . كتيب الرمل المجتمع ، وكذلك

النقا كالندي . والارجاء جمع رجي الناحية

لنور بنيه الملل في اوصافه
في مسوكت ام المقدس بعدما
لما اسوى فوق البراق خديمه
الفتت اليه الانبياء فامهم
الهي اليه الله ما لم يحصه
الشي عاينه الله جل جلاله
اطراء بالخلق العظيم ولن ترى
من لي بان يدنو البعيد فاجتلي
من لي بان احصى الثناء على علا
ارابت من احصى الرمال بعالج
كل يحزن لما لديه من الندي

والعجز وصف الخلق عن علباله
هدات عيون الخلق في اسرائه
جبريل سار الكل تحت لسوائه
فهو الامام وتاج اصفيائه (1)
قلم من الاسرار في ايحائه
في محكم التنزيل حق ثنائه
قولا كهذا القول في اطرائه
وجها يروق القلب حسن صفائه ؟
اوصافه هيهات من احصائه ؟
كلا ، ومن يشطيع وصف سنائه
افلا احسن الى ندى انوائه ؟

يا مصطفى من قبل نشاة آدم
هذا عبيد صاغر يرجو الحبا
لا امرئجى الا علاك وكيف لا
امدد بضمي مذنب متالم

وابوه في طين الكمال وماله
وجوار اعل الخلق خير حباله
يرجو وانت ممد انبيائه (1)
فهو القريق وانت خير ذواله

يا من يلوذ بجاهه عبد عصى
انما ذلك العصا ولا ينجي اذا
يدعوك عبد خاضع لك خائف
يا من اذا انحن الزمان بخطبه
الى الشوق الى الحمى ويعوقني
انى استجرت من الزمان بسيدى
خير الخلائق كلها وشفيها
يا عذر من لم يمر دمع شوؤنه
يا عذر من لم يات روضة احمد
ان الكريم اذا اتيت رحابه
اسفا على ايام لهو قد مضت
ان لم تداركه العناية بالرضا
ياي بطير الخلق احمد من له
اشكو ولا يشكى سواك امن له
وبصحه القر الكرام ، ومن لهم
وبهائه شفي احمد من لي به

واتى قبيح الفعل من انحاله
اذبت غير تعلقى بردائه
مما جنته يداه من اسوائه
وذكرته اعتز من اسمائه
ما حل من ريب الزمان ودائه
على اكون الدهر تحت ردائه
ان احجم المولود عن ابائه
ما العذر للمشتاق في ابقائه (2)
مستغظا متعلقا برجاله
ودعوته اولاك من آلائه
والعبد يجرى في يدى غلوائه
يجرى من العصيان فى ظلمائه
جاء عظيم فى رفيع سمائه
قادر يفوق به على نظرائه
فى القلب صفو الود فى سودائه
لهج وشوق فى ذرى اندائه

(1) يا اصفيائه وانبيائه : هكذا . ولا يمكن الوزن إلا بتثنية الياء .

(2) مري الدمع بمرية كجاء بحيه . استفادة واستخرج أقصى ما عنده منه

رحب الذي ، للمعتلى ، عذب السرو
يسمو به العرق الشريف الى المدى
سل عن هدى اصحابه وعلومه
ياتيك بالاخبار من لم تعطه
اغفر لعبد طالما لعبت به
من كان والى غير احمد ، اننى
ابدا له فى القلب صفو ولائى

ومن آثاره ايضا : مجموع ادبى نفيس ، رايت ورقات اوائله ،
افتتحه بقوله :

« هذه كلمات يجمعها العبد ، تتعلق بانكار رسول الله صلى الله عليه
وسلم عسى ان تنفعه يوما ما ان شاء الله . » رايت فيما رايت منه حكايات
لطيفة والمترجم له خط جيد ، وحرص على التقييد ، واهتبال تام بالفائدة
كيفما كانت مواظب على المطالعة لا يملها .

بعض مقيداته الادبية

لا يصعب على الباحث ان يدرك ميول ذى علم معتن بالتقييد ، ان تتبع
مقيداته ، فان الفقيه لا يعتنى الا بفقهيات ، كما ان المؤرخ لا يشتغل الا
بالتاريخيات ، والاديب لا ترى له روغانا عن الادبيات ، وهذا ما رايناه من
صاحبنا اليزيدى ، فقد رايت له عدة مقيدات ، افعمها بالادبيات ، وهذه
نماذج منها من كناش من كنايشه ، اسوق ذلك بعبارة :

لابى حيان مع نزاهته وطهارته :

ايا كاسيا من جيد الصوف نفسه ويا عاريا من كل فضل ومن كيس
اتزهى بصوف وهو بالامس مصبح على نعمة واليوم امسى على تيس
(اقول : ان بعض الالفين الادباء انتقد من هاذين البيتين جعل الصوف على
التيس . والاولى عنده جعله على الكيش ، فزعم انه اصلح البيتين بقوله :

ايا كاسيا من جيد الصوف نفسه ويا عاريا الا من الجهل والغيث
اتزهى بصوف وهو بالامس مصبح على نعمة واليوم امسى على كيش ؟
فكنت اناصح عن ابى جبان بان الوصف بالكيشية فيه مدح . بخلاف الوصف
بالتيسية . وهذا مغزى قول ابى حيان .

رجع الى مقيدات المترجم : وخرقة بنت النعمان بن المنذر :

فبينما نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فتبنا لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

ولا بن شرف القيروانى :

قامت تاجر ذبول العصب والجبر فعيلة الحمر والميثاق والنظر (1)
الى ان قال :

لم يبق للجور فى ايامهم اثر سوى الذى فى عيون الفيد من حور
وهذا معنى قد فاق فيه من تقدمه .

ولبعضهم - وقد ورى بما عرف فى علم البيان - :

واصف ابلانى كمال انقطاعه وصفت له شوقى وليس له وصف
قلب له باله عطفنا وقال لى ابعث كمال الانقطاع يرى العطف
وللمعنى ولله دره اذ قال :

يا وطنى ان فاتنى منك سابق من الدهر فلينع لساكلك البال
وله ايضا ولا خلفاء باعجازه ، واستيلائه على خصل السباق فى مضمار
البلاغة واحرازه :

اذا صدق الجد افترى العلم للفتى مكارم لا تكرى وان كلب الحال (2)
فله دره - هين واعلى النصير - فلقد احسن فيما اتى به ، واتى بيت البلاغة
من باب ، ويضاهى بيته الاخير قول بعضهم - وقد ذكر عمان بفتح فتشديد
بلد فى الشرق -

فى خده خالان لولاهما ما بت مفتونا بعمان

ولبعض من برج به الحب واضناه ، وكاد يفنيه جواه او افناه :

فى سبيل الغرام ما فعلت بالـعاشقين القلود والاحداق
ولبعضهم :

سحر العيون النجل مستهلك مالى وتوريد الخلود الملاح
والاحسر :

والقل الناس كلهم رجل دعاه داعى الصبا فلم يطش
والاحسر :

دعنى على منهج التصايب ما قام لى العذر بالشباب
والاحسر :

كل شئ رايت غير شئ ما خلا لذة الهوى والسلافة
سلاح ابى زيد المعروف فى الادب ماخوذ من قول الشاعر - وابو زيد كنية
الدهر :

امار ابو زيد يمينى سلاحه وحد سلاح الدهر للمرء كالم
وكنيت اذا ما الكلب انكر اهله افرى وحين الكلب جذلان نالم

(1) العصب بفتح فسكون : نوع من البرود ، والجبر بكسر ففتح . من
التياب . الناعم الجديد ، ويطلق ايضا على البرد الموشى .

(2) الحمد بالفتح . السعد ، والهم . الجماعة اي جماعة الانسان ، لا تكرى
اي غير ناقصة ، والحال . اي الظن .

في هذا القدر كفاية في ادراك لهج المترجم بالفراحيات والحكم ، وكل ما تلغظه السنة الادباء ، وكان من الحفاظ المستحضرين ، يحاضر في داره بين كتبه ، كما يحاضر في عزبته عند غنمه ، وفي وسط محرقه في قرية (تبيوت) بالغ ، كما له اعتناء بكتابة كل ما سمعه من جلسه ، وكل هذا نموذج من الادب الالفي الذي نريد ان يعرفه البعيدون عنه في الغد القريب ، والاحفاد في الغد البعيد ، ان شاء الله .

الامثلة

منهم :

(1) ولده سيدى محمد بن احمد ، هو اليوم في محكمة قاضي (تافراوت) وسترى كلمة عنه .

(2) الاديب سيدى محمد ابن الحاج احمد اليزيدى ، وسيذكر في هذا القسم .

(3) سيدى محمد الواعظ اليزيدى ، سيذكر ايضا في هذا القسم .

(4) الاديب سيدى محمد بن محمد الكشيري ، القاضي الجليل واخوه احمد (سيذكران ايضا في هذا القسم) .

(5) سيدى الطاهر : الاديب الالفي (ذكر في القسم الاول) .

(6) سيدى احمد البنائي الايفشاني . ذكر في (القسم الثاني) .

(7) سيدى محمد اوبلوش البعمراني القاضي (سيذكر في هذا القسم) .

(8) سيدى محمد بن مسعود المعدي (يذكر مع اهله في هذا القسم في الفصل الثاني) .

(9) سيدى مبارك الوفقاوي (ذكر في القسم الثاني) .

(10) سيدى الطاهر بن احمد بن الحبيب السكرادي (يذكر في هذا القسم)

(11) سيدى صالح بن عبد الله الالفي (ذكر في القسم الاول في الفصل الثاني)

(12) سيدى محمد بن ابراهيم بن صالح البعيل التيصكيي ، اخذ ايضا

عن ابي عبد الله الاقاريفي ، وهو عالم حسن يدرس الآن ، وابوه ابراهيم

ممن اخذوا عن الجشتيمين ، ولا يزال هذا حيا الى الآن : 1361 هـ وقد

شارط في (انكضا) .

(13) سيدى محمد بن الطاهر الساحلي (يذكر في الفصل الثاني من هذا

القسم مع اهله) .

(14) سيدى محمد بن ابراهيم الباعمراني ، الاستاذ المحصل الذي يشارط ،

وقد جال في مدارس شتى كمدرسة (تمانار) و (الكرايمات) بالسياظمة ،

وفي مدرسة بسوس 1377 هـ ، ثم تولى نيابة القضاء : 1379 هـ في قبيلة ايت

عبلا ، ازاء اغرم ، وهو استاذ محصل مشارك يحب معالي الامور .

(15) سيدى الحبيب بن علي الكرسيي ، يذكر مع اهله في هذا القسم في

(الفصل الثاني) .

(16) سيدى عبد الله الاسكاوري الكرسيي (يذكر مع اهله هناك ايضا)

(17) محمد بن عبد الرحمن الاسكاوري الكرسيي (يذكر مع اهله ايضا)

(18) محمد بن احمد بن موسى الكستى الكرسيي (يذكر مع اهله ايضا)

(19) سيدى عمر بن محمد المانوزى الاولوى ، ولد الاديب الكبير ، سيدى

محمد المانوزى الشهير ، توفي بعدما اخذ في فاس نحو 1370 هـ (ذكر مع

ابيه في القسم الثاني) .

(20) سيدى محمد بن ناصر الالفي (ذكر في القسم الاول في الفصل الثاني)

(21) سيدى محمد بن الحسن الايفالني التمل ، فقيه نجيب فيما سمعنا به

ولا نعرف عنه الآن غير ذلك .

(22) سيدى محمد بن ابراهيم الاداني الرسموكى (ذكر مع اهله المصاليين

في (الفصل الثاني) (القسم الثالث) .

(23) سيدى محمد بن محمد اليزيدى غير الواعظ لم نعرفه الآن ، ولذلك

لم نترجمه بين اهله هنا .

(24) سيدى احمد بن علي البعمراني يذكر مع اهله في هذا القسم في (الفصل

الثاني) .

(25) سيدى العربي بن الناجم المعدي ، المجاهد الذي افترق شبابه في المقاومة،

ولا يزال حيا : 1379 هـ . وقد اشتغل الآن بالفلاحة . وهو مهذب الاخلاق .

وقد اخذ ايضا عن الاستاذ سيدى علي بن الطاهر الرسموكى كما اخذ في

راوية الرملة بمراكش عنا ، وعن اساتذة كلية ابن يوسف .

(26) سيدى محمد بن المكي الايسى اليزيدى (تقدم مع والده قريبا) .

(27) ابراهيم بن احمد التازولتي السماللي : فقيه حسن يتولى العدالة في

(الزى) الآن .

(28) احمد بن محمد الزعنوني الرسموكى ، فقيه ذكر لنا ، لا نعرفه لا يزال

حيا : 1379 هـ .

(29) احمد بن محمد التبروكتي الرسموكى ، لا بأس بمشاركته فيما قيل لنا

ولا يزال حيا .

(30) عبد الله بن محمد الادابي الرسموكى النجيب المعتبط نحو : 1350 هـ .

وله نجابة .

(31) احمد بن ابراهيم الايلاني ، حسن الفهم ، له باع غير قصير ، يزال الآن

الاحكام الشرعية في جهته من ايلان . ويذكر لنا بفهم ثاقب ، وحسن اخلاق ،

وحيانة حسنة .

(32) مولاي عابد التافراوتي ، وهالك ترجمته بقلمه كما هي :

(ترجمة حياتي)

كتبته الى رئيس اسرتنا أسأله عن نسبنا وعن فروعنا ، فكتب الى ما يأتي :

وبعد : فقد ثبت ان الشريف سيدى محمد بن علي ابن سيدى محمد بن الشريف ، جاء من سجدلماسة في القرن الحادى عشر ، الى (عنتق الاصبع) باملن ، وتزوج فى (تاكشيشنت) ، وزاد عنده ولدان ذكران : محمد - فتحا - وعبد الله ، والاول محمد كان فقيها عالما صالحا ، وشارط فى المدر فى ازاغار ، وكان يقرى فى مدرسة المدر الى ان مات وترك محمدا ، وكان ايضا فقيها عارفا للقرآن والعلم ، وكان يشارط الى الوفاة ، ومن عادته انه لا يحلف للغير ولا يحلف احدا استقل بنفسه ، لا يدخل مداخل العامة ، وقد اعقب ولده محمدا - فتحا - ومات هذا الولد عن ولددين الحاج موسى بن محمد ، والحاج ادريس بن محمد ، ومات الحاج موسى وترك اولادا اربعة : الفقيه الحاج محمد بن موسى ، والمكى بن موسى ، واحمد بن موسى وعلى بن موسى ، وترك الحاج ادريس خمسة اولاد ، واما عبد الله بن محمد المذكور آنفا مع اخيه محمد - فتحا - فقد مات وترك سيدى محمدا ، واليزيد ، وسيدى محمدا - فتحا - فاما محمد بن عبد الله ، فقد ترك مولاي الهاشمى ، واليزيد ومحمد - فتحا - المذكور ان كانا فقيهين ، ولم يعقبا احدا ، ومولاي الهاشمى اعقب اربعة اولاد اثنان منهما فقيهان ، سيدى بكريم ، وسيدى عبد الرحمان ، والآخران مولاي عابد لم يترك عقبا ، ومولاي محمد ، لا يزال فى قيد الحياة ، وولده سيدى مولاي عبد الله ، هو المشهور بمولاي عابد فى البيضاء ، وسيرة هؤلاء السادات كلهم : العلم والتجارة ، وعاداتهم ترك الامور الخبيثة ، والاشتغال بما يعنى ، وترك ما لا يعنى ، والهروب الى النجاة ، وهم فى الايام التى اشتغل الناس بما لا يليق من اكل اموال الناس بالباطل فى ناحية ، لا يسألهم احد عن شئ ، ولا يسألون الناس ، ولا يطمعون فى اموال احد والحمد لله .

(هذا ما كتب به الى رئيس اسرتنا المذكور باختصار .) ثم زاد المترجم

يقول :

واما انا فولدت بتافراوت ، بقرية (اكرض اوضاض) سنة : 1925 م . من ابوين الام : من قرية (دويمالان) من قبيلة (ايت سمايون) وسكان هذه القرية مرابطون اولاد الولي يحيى بن عبد الله . ووالدهما قضى جل ايامه مقرنا للقرآن فى مساجد قرى هذه الناحية ، واسم الام فاطمة بنت الحاج موسى .

والاب هو محمد بن الهاشم بن محمد بن عبد الله بن محمد القادم من (تافيلالت) وكانت مهمة الاب التجارة والفلاحة ، يتجر فى اسواق القبيلة

مستقلا بسلمة على بقلته ، وفى ايام لير السوق كان يشتغل بطبيعته الصغرى التى يهوى العمل فيها دائما بيديه .

وعائلتنا متدينة ، فقد كان ابي منذ عقلت من الباع الطريقة الدراووية ، الى من الدعاة اليها ، فاتباعها من قبائل (ادا وزكرى) وما اليها يقصدون منزلنا عندما يتوجهون الى موسمهم فى (الخ) وقد اتبع ابيه وامه فى ذلك ، فقد رايت فى طفولتى نساء (ادا وزكرى) ينزلن فى دار جدى عندما يتوجهن بدموعهن لزيارة الموسم الالفى .

لقد كان لابي اصدقاء كثيرون من مقدمى هذه الطريقة ، منهم السيد مولاي الحسن التازادوالى ، والسيد عمر الدويمالانى ، والسيد محمد بن عبد الله الايديكى . وكانوا - والحق يقال - قد افادوا ابي من الناحية الفقهية ، وقصص الانبياء ، وتاريخ الصحابة ، فهو بالرغم من كونه فوق الامية بقليل على بيته مما ذكر .

وحوالى : 1930 م . دخلت الكتاب القرآنى بمسجد القرية هذه السيد عبد الله التتكي ، ثم بعد قليل عند السيد محمد التونل الامينالى ، فالتفت الى ان وصلت حزب (اقترب للناس حسابهم) . وحوالى : 1933 م . التفت الى القرية ، فسافرت للدار البيضاء ، طمعا من ابوى فى ان اكون تاجرا فى المدينة ، كما هى العادة السائدة فى القرية وفى القبيلة ، فقد كان سكانها يهاجرون بارسال ابنائهم قبل العاشرة ليتعلموا التجارة فى المدينة ، ويتدربوا على المكيال والميزان ، وكنا نحن الاطفال نسمع من اترابنا القادمين من المدينة ، اشياء سارة عن التجارة فى المدينة .

مكثت فى البيضاء ستة اشهر ، بحانوت يقال من اولاد عمى ، لكن هو البيضاء لم يوافقنى ، فقد كنت مريضا فى جل الاوقات ، الامر الذى جعل برجوعى لسقط راسى ، وبعد رجوعى بشهر ، دخلت مسجد القرية ، اابع حفظ القرآن ، فكنت اشعر بميل زائد الى حفة القرآن ، وكان الشارط بالمسجد ، وهو السيد ابو القاسم المنصوري صديقا حميما لوالدى اهل ان يشارط فى القرية ، وهو من الطلبة الخافطين للقرآن حفظا متقنا ، ولقد كان يعنى بتلاميذه اعتناء فائقا ، فلم يمض على وجوده بالمسجد كسيرا ، حتى نهات نخبة من التلاميذ للتخرج على يديه فى حفظ القرآن ، وكنت انا فى طليعهم ، بيد انه لم يطل مقامه بالقرية اكثر من ثلاث سنين ، فقد فاجاه مرض لوفى على اثره رحمه الله وارضاء .

جاء بعده لمسجد القرية السيد الحسن (1) بن احمد السماللى من (بمكيدشت) وقد كان تفقه على ابيه الذى شارط بمدرسة (افيلال) بقبيلة ايت منصور فكان يميل الى مطالعة الكتب العلمية ومذاكرة العوام وافادتهم ، الامر الذى جعل حفظ القرآن قد طرا عليه بعض الفتور بالقرية .

(1) هذا هو القاضي الان لى هنتوكة بعد الاستقلال . ويذكر ابن اهلنا التافيلالين الرسموكيين فى (القسم الخامس) ان شاء الله .

فكر والدي في هذه الاثناء ان يرسلني الى مدرسة (ايكفي) لاثم فيها حفظ القرآن ، وفعلا نفذ فكرته ، فاكثرت لي جملا وحمارا من القافلة التي تاتي من قبائل (ادا وباعقيل) لسوق اربعاء (تافراوت) .

سافرت عشية الاربعاء صحبة هذه القافلة ، مجهزا بالزاد وبلوحيين لحفظ القرآن . فسرينا ليلا ، ولم نسترح الا قليلا بسوق الاحد في (تاهالا) ، ثم تابعتنا السير الى ان وصلنا الى مدرسة (ايكفي) قرب الزوال من يوم الخميس .

لما شاهدت المدرسة من بعيد تأثرت ، ولم اشعر بالاطمئنان ولا بالالفة بل احسست بقدومي تتراجعان الى الوراء ، بالرغم من ان فقيه المدرسة وعالمها من قبيلتنا اعرفه قبلا ويعرفني ، وهو السيد محمد بن عمر (الايغري) من قرية (ايغري تاركانت) بتافراوت .

ظلت بالمدرسة يوم الخميس وبث فيها ، وفي الصباح المبكر من يوم الجمعة صممت على الرجوع بعدما اجتهد الاستاذ ان يشني عزمي ، وان يزين لي فوائد المدرسة ، والغربة لطلب العلم ، لكنني رجعت فسرت في طريقي واجلا ، ووصلت القرية عصر اليوم نفسه ، فتابعت في المسجد الى ان عين الفقيه السيد الحسن لمدرسة (تافراوت) لاثم عنده حفظ القرآن ، فقد رغبت بدوري في الالتحاق بالمدرسة ، وشعرت بان اترابي من التلاميذ قد سافروا الى المدن ، ولم يبق معي من في سني ولا من يقرب منه في المكتب .

بقيت في المدرسة احفظ القرآن نحو من ستة اشهر ، ثم ابتدأت في قراءة الدروس الاولى من نحوية وفقهية ، لكن جو مدرسة (تافراوت) لم يشجعني ، ولم يوح بالاغراء والمنافسة العلمية ، لقلة طلبتها اولا ، ولكون العوام يلهون الفقيه بالزيارات الغير القانونية .

في هذه الاثناء سمعت من اوساط الطلبة وغيرهم عن مدرسة (فم اكشتيم) سمعتهم يتحدثون عن نشاط طلبتها وعن اجتهادهم ، فقررت التحول اليها ، ومشاركة طلبتها في هذا الجو ، فاستأذنت الفقيه سيدي الحسن وطلبت منه ان يدعو معي بالتوفيق ، فابدى امتعاضا بل اعتراضا في اول الامر ، لكنه بعد ايام سمح لي بالانتقال ، وزودني بادعيته الصالحة .

انتقلت الى مدرسة (فم اكشتيم) حوالي : 1941 م. فوجدتها كما يقول الشاعر (قد صدق الخبر الخبر (1)) بل هي احسن مما كنت اتخيل فعشت فيها مع نخبة من الطلبة همهم الوحيد هو الدراسة من حفظ للمتون ، ومطالعة للكتب الادبية والتاريخية والفقهية والنحوية واللفوية .

(1) قال المتنبي: واستكبر الاخبار قبل لقاءكم فلما التقينا صدق الخبر الخبر

اما فقيها السيد احمد التازولتي اليزيدي فقد كان مثالا للتفعية في سبيل تنقيتها وتعليمها ، ولم تكن هوايته الا في الدراسة والبحث والذاكرة ، وتراه في العطل الاسبوعية يعتكف على مطالعة الكتب ، وخصوصا كتب الادب ، فقد كان شاعرا ولغويا بكل معنى الكلمة ، وكان يكلفنا بنظم ابواب من الشعر في كل عطلة اسبوعية ، فيطالع كل واحد منا ، ويحفظ ، لم بشعر ، وينظم ، عله ياتي بقصيدة من الشعر تحوز قصص السبق ، وكنت من الذين يشعرون ويتقدمون في نظم الشعر ، وكانت لي قصائد نظمها في ذلك الوقت ، ومع الاسف قد ضاع مني جميعها ، لعدم اعتنائي بالسمجيل ، او لعدم تدريبي عليه .

في هذه الاثناء في سنة : 1362 هـ. اطلعنا الاستاذ في حلقة دروسه على بحث ابداه المجاهد الكبير العلامة محمد المختار السوسي وهو : (هل يوجد لقتل تارك الصلاة عمدا في الوقت حدا من دليل) كما اطلعنا على كتاب الشيخ الجليل في البحث هل يوجد لقتل تارك الصلاة حدا من دليل) كما اطلعنا الاستاذ على رده على جواب الاستاذ المختار السوسي الذي سماه (التاج والاكيل) .

لقد سار هذا البحث الذي جرى بين هؤلاء الاجلة الاعلام ، سير المثل في اصقاع سوس ، فكنت لا تلتقي بطالب من الطلبة الا ويسالك عن البحث وعن الجواب الامر الذي جعل سوق العلم نافقة بعد كسادها ، ومشتهرة بعد غمورها .

وفي مايه : 1944 م. غادرت مدرسة (فم اكشتيم) بقصد التوجه الى (فاس) لاتمام دراستي بها ، فتوجهت اولا الى (زطاط) حيث كان اخي يتجر في متجر بطريق اولاد سعيد ، ومكثت معه مدة ثلاثة شهور ، كنت احضر فيها الدروس التفسيرية التي يلقيها القاضي بوعشرين بالمسجد الكبير ، كما كنت احضر الدروس الفقهية التي يلقيها الفقيه بركاش ، في نفس المسجد .

بيد ان اخي لم يكن بمستطاعه ان يقدم لي اعانة مدرسية ، نظرا لكونه غير ناجح في التجارة ، الامر الذي جعلني اسافر للدار البيضاء ، فنزلت عند اخواني ، وكان اكبرهم سنا الحاج محمد من اتباع الطريقة التيجانية ، وعن المقربين الى الحاج الحسن الباعقيل ، اكبر مقدمي هذه الطريقة في البيضاء .

بدل هذا الحال جهوده ليجمعني بشيخه الذي سيحل مشكلتي المادية كما يقول ، نظرا لما له من نفوذ على اكثر الاغنياء السوسيين ، ونظرا لكونه حلة غدا ، استدعى اليها الشيخ الحاج الحسن ، وبعض اصحابه المقربين ، فقدمني الحال الى الشيخ ، وعرفته بمقصودي ، فطلب مني ان ازوره في منزله ، ووعدني خيرا ، زرته بمنزله في (درب خلف) فاقترح علي ان ابقي مع اصحابه ، اعلم اطفالهم القرآن ، نظرا لكون مهرتهم قد قدم اسفاليه

قريبا ، ريشما يفكر ويتشاور معهم في قضية الاعالة المدرسية التي سيقدّمونها
الي ، وريشما يجدون المقرئ الجديد لتعليم اطفالهم .

وافقت الشيخ على اقتراحه شاكرا له عنايته ، فمدحته بقصيدة شعرية ،
لم يبق منها الا بيت واحد ، وجدته في رسالة لشيخنا أحمد اليزيدي ،
يشقني في خصوص البيت ، وهو :

انت رب الزواوي والكتب الزهر سناء والحسن كالهالات

قال الاستاذ منتقدا : فلم ادر ما المقصود بالزواوي ، فان كان المقصود جمع
زاوية وهو الذي اظن ، فينشد البيت هكذا : (انت رب الزوايا) (على ان وزنه
ساقط) بعد انتقادات اخرى كما علم من قول (الخلاصة) : (وافتح ورد الهمز
يا فيما اعل + لاما) .

وكنيت في اثناء هذا احضر دروسا فقهية واصولية عند الاستاذ العباس
السباعي العدل بالمحكمة الشرعية ، بدرب السلطان ، كما كنت احضر دروسا
ادبية عند القاضي الزموري قاضي المحكمة ، الذي كان قاضيا بمدينة (ابن احمد)
باحواز البيضاء قبل اليوم ، ولما عين بالبيضاء مدحته بقصيدة لم يبق عندي
منها الا بيت واحد وجدته ايضا في الرسالة المذكورة لشيخنا ، ونص البيت :

لمست وما في الشك موت لظالم وقهر لظلم وذكري لمن عزوا

وقد انتقد الشيخ قائلا : هكذا كتبت ، اما قولك : وفي الشك موت لظالم ،
فقد علمت ان قلمك طفا (واردت ان تكتب : وما في الموت شك لظالم) .
فكتبت هذا ، والخطب سهل ، واما قولك وذكري لمن عزوا ، فقد انقلبت فيه
السماء ارضا ، والارض سماء ، اذ القافية رائية ، وقد استنوق الجمل ،
وصارت النعجة حملا ، وانما ذاكرتك في هذه الكلمة لتستدركها قبل ان
تسير القصيدة في الدنيا سير المثل ، اللهم الا ان يكون اجازة بالزاء او بالراء ،
وهو الاحسن والاصوب (كتدور . وتجيّب) وانظر القوافي من الحمدونية او
غيرها ، وبعد كتبت هذا تاملته فبان لي انه يمكن كتابته : غروا ، من
الغرور ، ولعله هكذا ، فاجبني عن كل ذلك حرفا حرفا . انتهى كلام الاستاذ .

مكثت عند الحاج الحسن واصحابه مدة شهرين ، وكنيت انتظر بفارغ
الصبر الوفاء بالوعد الذي اعطى لي ، خصوصا والرسائل تأتي الى من ابى ،
ومن الاستاذ التازوتني تستنكر هذا التباطؤ ، وهذا الاحجام عن اتمام
الدراسة ، لهذا استلقت نظر الخال الى مشكلتي ، فحولها بدوره الى الحاج
الحسن ، فارسل الى هذا ولاخي ، فنصحتني بان متابعة القراءة بفاس يحتاج
الى مال لا يستهان به ، وضرب لي مثلا باولاده الذين يتابعون هناك ، كم ينفق
عليهم ، فاتفق معي اخيرا على ان اذهب الى منزله كل يوم خميس ويوم جمعة
ليتدارس معي اصول الفقه ، ونفسر القرآن والحديث . وقال : اتعجب ممن

عطس عطشا شديدا ، والمعين العذب بجواره ، فتأثرت بكلامه ، وصممت
المرم على متابعة ما امكن لي عنده ، فذهبت لمنزله مرة او مرتين ، وامل على
بعض الدروس ، لكنه لم يستطع الاستمرار ، نظرا لكثرة اشغاله ، وكثرة
زواره ، الامر الذي جعلني انقطع عنه .

بعد مرور ما يزيد على ستة اشهر على حالتي هذه ، التقيت بالسيد
الفقيه الحاج ابراهيم التافراوتي ، بقرية (اميان) التقيت به في مادية عشاء
اقامها احد اصحاب الحاج الحسن ، وكان الحاج ابراهيم هذا يمدني بالكتب
الدراسية عندما كنت في (فم اكشتيم) وكان دائما يزودني بنصائح غالية ،
ويشجئني في حياتي المدرسية ، لهذا اشفق على كعادته ، ورق قلبه حالي ،
فقرر بعد انتهاء مادية العشاء ان يبيت معي في المدرسة القرآنية التي اسكنها ،
فقصصت عليه قصتي من الفها الى يائها ، فتأثر وطلب مني في الحال ان
اكتب رسالة الى السيد الحاج عابد التافراوتي ، شارحا له فيها رغبتني في
انمام الدراسة ، والتماسي منه ان يمدني باعانة مادية ، ووعدني بأنه سيسكن
الرسالة اليه شخصيا ، فوافق الحاج عابد على مساعدتي بما يستطيع ، وهذا
لا اريد ان اذكر ما فعله الشيخ المذكور وصحبه ، ولا اريد ان اذكر بالتفصيل
ما قاموا به من مناورات وتشكيكات في صحة نوايا الحاج عابد الاحسانية ،
لقد التمت انا بوعد الحاج عابد ، وتنفست الصعداء ، فقدمت فورا استقالتي
لهؤلاء السادة ، ولسان حالني ينشد :

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان ارقى همة كان اكبرا
فلم يتأخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا

فوجهت الى فاس على بركة الله في سنة : 1946 م . فانخرطت في سلك
النظام ، واجرى لي امتحان ، فالتحقت بالثالثة من القسم الثانوي ، ولطنت
بمدرسة (الشراطين) (رقم 44) وفي آخر السنة الدراسية بينما نحن نستعد
للامتحان ، اذا بجلالة الملك عين الاستاذ محمدا الفاسي مديرا للقرويين ،
فمطل الامتحان في هذه السنة ، نظرا لعدم تمكنه من ضبط سير الامور
بالادارة ، فكرنا هذه السنة ، وفي السنة الاولى من القسم النهائي ، كررنا
السنة ايضا ، نظرا لنزاع الطلبة مع الادارة حول المقروء والمقرر من
الدروس ، وفي : 53 - 54 تابعنا في القسم التخرجي ، وكانت درجة
الحرارة السياسية بلغت متنهاها ، وامتاز كل شيء ، ووضح النهار ، ولم
بعد اكثر الحديث حتى في وسط الدروس الا في السياسة : في الاخلاص
والحيانة والوفاء والاعتقال والمسدس ، وفي جزيرة (كورسيكا) وجزيرة
(ماداغاسكار) ، وعندما قرب موسم الامتحان ، كابدنا وتكلفنا فطالما ،
وسهرنا الليال مستعدين للتخرج ، لكن فوجئنا في آخر يوم بمناشير
معلقة في القرويين ، وفي المدارس لتدبر لجنة الامتحان والاساتذة والطلبة
بالغسل كل من شارك في هذا الامتحان ، فسقط في ايدينا ، ونحربا في

امرنا ، هل نقدم ام نهجم ، لكن احدا لم يستطع ان يفاخر بحياته بل بشره في سبيل هذا الامتحان حتى لو تحقق فيه النجاح .

اخترنا اكثرنا العودة الى بلادهم ، واخترت انا البقاء بفاس ، وفكرت في ان افضل وسيلة اهدى بها اعصابي : هي الاشتغال باعمال جسمانية لا تقتضي تفكيراً فاشتغلت في متجر بعض الاصدقاء بالتجارة ، كما اشتغل في بعض الساعات بتعلم سوق السيارة ، فتسللت قليلاً ، وفي الشهر الاخير من العطلة سافرت الى الدار البيضاء ، ولم افكر في ان الامتحان سيقع في اكتوبر ، بل ايسر منه ، حتى متابعة القراءة فاني اشك فيها ، نظراً لجو السياسة المكفهر ، لذا كانت دهشتي شديدة لما اطلعت بواسطة الصحف ان الامتحان سيقع في اكتوبر ، فترددت ، غير انني في الاخير عزمته على الاقدام ، فكان التوفيق حليفي ولكل الحمد .

غادرت فاساً نهائياً في وسط شهر نوفمبر 1954 م. واستقرت بالبيضاء ، فكنت اتأمل في المهن التي توافقتني ، فوجدتني اميل الى التعليم ، فكتبت الى بعض المدارس اخرة لاداء فيها ، ريثما يتأتى لي صدق الحلم الذي طالما كان يداعبني في ايام دراستي ، الا وهو القيام بمدرسة اشرف عليها بنفسي ، لكنني لم اتلق جواباً من المدارس التي كتبت اليها ، فصممت العزم على البحث على بناية اجعلها مدرسة وكنت قد اتفقت مع السيد الحاج عابد على ذلك وقد وعدني بمد يد المساعدة من حيث المادة ، فتشجعت وصرت ابحث بنفسي عن البناية الى ان عثرت على المنزل الذي كان يقيم فيه المجاهد الكبير العلامة : محمد المختار السوسي ، فاستبشرت خيراً وتفاءلت كثيراً بهذا المنزل .

استأنفت الدراسة فيه في 11 ابريل 1955 م. بعد ان قدمت الطلب مكتوباً الى ما يسمى في ذلك العهد بالصدارة العظمى ، لكن المراقب الفرنسي ، لم يرقه هذا العمل ، فارسل الى فامرني في الحين باغلاق المدرسة او السجن ، في لهجة وحشية ، بعد ان بقيت انتظر امام مكتبه اكثر من اربع ساعات ، وهو ياخذ على كوني لم اقدم الطلب على يديه قبل الشروع في العمل ، فسعيت مرة اخرى وقدمت له الطلب مكتوباً بالفرنسية ، كما قدمت له البرنامج الدراسي ، غير انه شدد على الحناق مرة اخرى ، وامرني باغلاق المدرسة الى ان احصل على الرخصة القانونية ، بيد انني تجرأت وفتحت ابواب المدرسة ، ويظهر انه قد تخففت حدته بكثرة الحوادث الفدائية في كل يوم .

جاء الاستقلال ونالت المدرسة الرخصة في : 30 - 4 - 1957 م. كجواب على الطلب المقدم للمراقب المذكور ، وفي آخر هذه السنة نفسها ، توصلت من الوزارة بوجوب نقل المدرسة الى مكان صالح متوفر على الضوء والهواء والانساع ، اي بوجوب تشييد مدرسة جديدة بهذا الاسم .

سعت لتشديد هذه المدرسة الجديدة ، فاتصلت اولاً بالتاجر السيد عبد الله موعامه ، فابدى استعداداً كاملاً بان يساهم بقطعة ارض هي حديقة منزله الواسعة الفسيحة ، وفعلاً نفذ ذلك ، فدفعنا التصميم للبلدية ، لم اتصلت بالسيد الحسن الراجي التاجر ، وبابراهيم بن الحاج التاجر ، فاستحسننا المشروع ، ثم اتفقا على عقد اجتماع نستدعي له بعض التجار السوسيين بالبيضاء ، فكان الاجتماع بدار الحسن المذكور ، واجتمع عدد مهم من هؤلاء ، كلهم ساهم بما يستطيع ، فكونا لجنة مركبة مما يلي :

الرئيس : مولاي عبد الله ، والخليفة الاول : الحسن الراجي ، والخليفة الثاني عبد الله موعامه ، وامين المال : مولاي عابدين ، وخليفته : محمد الصاحب ، والكاتب : مبارك بن عبد الرحمن ، والمستشاران : ابراهيم الحاج واحمد ساكو ، ومحمد اضراب ، غير ان اكثر المساهمين اقترحوا استبدال الارض المذكورة لبعدها وقلتها ، فوافقنا جميعاً على اقتراحهم ، ووافق ايضاً عبد الله موعامه على ذلك ، فكلفت اللجنة السادة ابراهيم بن الحاج ، والحسن الراجي ، وعبد الله موعامه ، بشراء الارض كما كلفت الباقين بجمع الدراهم من المساهمين .

بدا كل يقوم بما كلف به ، غير انه لوحظ مع الاسف فتور ، بل سوء تفاهم او سوء نية بين المكلفين بشراء الارض ، فتناقل كل واحد منهم ، فبدلت الجهود لاصلاح امرهم ، فجمعتهم ثم جمعتهم الى ان وقعوا طلب البيع من شركة اجنبية ، وقدموا لها مليون فرنك عربوناً على شراء 2600 متر بثمان 2500 فرنك للمتر .

طالبتهم الشركة باداء ما تبقى من ثمن الارض ، فكان كل واحد منهم يرد المسؤولية على الآخر ، ومكثت الشركة تطالبهم بالوسائل السلمية ، ما يزيد على سبعة اشهر ، واخيراً كتبت لهم رسائل مضمنة ، تهددهم فيها برفع القضية الى المحاكم المختصة اذا لم يؤدوا ثمن ما وقعته ايديهم في اجل مسمى .

لما تسلموا الرسائل انطلقوا فزعين يتسائلون عن قضية المدرسة ، ويطلبون بالاجتماع لفض المشكل ، فاجتمعت اللجنة مع عدد آخر من المساهمين ، فكنا نتداول في الموضوع ، فوجدنا ان المشكل هو ان اكثر المساهمين لم يدفعوا سهامهم ، وفي مقدمة هؤلاء اكثر اعضاء اللجنة نفسها ، والماخوذ من السهام ، لا يتجاوز اربعة ملايين من الفرنكات ، بينما ثمن الارض يتطلب ما يقرب من ثمانية ملايين .

بعد اخذ ورد ، وبعد جدال عنيف صاحب الفقهوا على ان يطلب من الشركة اسقاط الف متر ، فبقي : (1600) متر . ويدفع الماخوذ من السهام مقابل تلك الارض ، فقبلت الشركة ذلك ، وبهذا الصلة طويلاً صفحة من

صفحات قصة هذه المدرسة ، وانتظرنا أن نسوي مقود البيع ، لنشرع في البناء بما يتجمع من سهام الدين لم يؤدوا بعد ، انتظرنا وطال انتظارنا ، فلم أر أحدا يفكر في الموضوع ، ورايت أنني سأبقى أعواما أخرى أن اتكلم على معاونة هؤلاء ، فعولت على الله ، واتخذت الأسباب لأشروع في البناء ، ولسان حالى ينشد :

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع امرك

انتهى ما كتبه الى مولاي عابد ، وهذا تسجيل جهود فرد من اساتذة سوس طوال حياته والقضية كافية في تسجيل مشاركة السوسيين في تشييد المدارس الحديثة ، والله لا يضيع اجر من احسن عملا .

ولله محمد

أخذ القرآن عن الاستاذ سيدى على بن همو ، في مسجد من مساجد ايفشان - وقد تقدم ذكر هذا الاستاذ في (القسم الثاني) - ثم لازم والده سنوات في مدارس شتى ، فهدبه وشدبه ، وحصلت له علوم لا بأس بها ، الا انه لم يستتم هلاله نوره ليكون بدرا ، وهو اليوم في محكمة شرعية في جزولة : 1379 هـ. وهو نجيب مبالفنون ، وهو جدير ان يكون ابن ابيه ان قبل على المطالعة .

وفاة المترجم

هكذا تقوم الساعة بغتة ، فقد كنت في (الغ) وسمعت بالاستاذ التحق ببلده مريضا ، ثم دهمنا نعى ذلك الاخ : الاستاذ ابي العباس اليزيدى ، السبوح بين أمواج التعليم ، فلا تسلم عما وقع في (الغ) من التأسف على ضياع ذلك العلق النفيس ، وخراب دعامة جزولية من الدعائم العظمى التي تدعم العلوم العربية في جزولة ، فله ما أعطى وله ما اخذ . رحمه الله رحمة واسعة .

مراثيه

بين يدي الآن من المراثي التي وصلت الى شيء كثير ، نختار منه ما يوافق أو يقارب .

منها ما قاله شاعر الجنوب على الاطلاق الشاعر الملقب المفوه : محمد ابن عبد الله العثماني تحت هذا العنوان «تلكك البلاد» :

حادث مفرد كما أنت مفرد
هكذا تنقضي الحياة وتمضي
هذه النهاية التي ليس يجدي
بمجز العقل والحكيم لديها
ألم الموت طلسم ليس يبدى
بمنما المرء في الثرى يتهادى
لأننى فهى مركب لغنى
بألها من مطية كل حي
هملت للبلى قرونا فامسوا
ولدت هم للشيوخ آدم لكن
بذهب العبقري كالرسم أبقي
بنظى ذلك الرفات ويبقى
أيضا الجسم مظهر لصفات
فامل مراسم الشرق والغمر
من هداة ومن ملوك عظام
هرم الدهر بعدهم وصفا الكو
وكذا أنت خالد يا أبا العبد
همة تقهر الصعاب وتمضي
لك شادات من السيادة صرحا
ان تغادر في الناس ذكرا حميدا
مشت فينا نفوز منك زمانا
ان في الموت راحة ليس يدري
بجزع الجاهلون منه ، فبين
الم الموت ليس يبقى وأما
لا تطيب الحياة الا بعز
لم كما شئت ملء جفتك وارك
لو اراد السجود منهم لقالوا
جاوز الامر منتهاه ولكن
تلكك البلاد والعلم والاخلاق
من أحنى عليك ريب المنايا
الصدت لك السهام منها وكل

ان لنادى للمعطيات فتلقد
كل نفس يا احمد بن محمد
مدركها شيئا رفاة وعود
ويحار الطبيب فيها ويجهد
سره بحث فيلسوف مؤيد
اذ به فوق آلة يتأود
وفقر عاف وشيخ وامرد
ساعة فوق ظهرها يتمدد
في شقاء أو في نعيم مؤيد
ذاك نسي وذا حديث مرده
بعد محو في الذهن ما لا يعد
كدوى العباب ذكر مخطد
ان مضى الجسم عمرها ليس ينفد
بومن حل في مقابر (غرقه) (1)
كلهم من جلاله كاد يجهد
ن وآثارهم به تتجدد
اس تطرى في الخالدين وتعود
في جليل الامور فوق الهند
هو خير من صرح طين مشيد
فستلقى هناك من ذلك احمد
بسعيد فعش هنالك اسعد
طعمها غير من يرى الامر أبعد
لهم ان الذل انكى وانكد
الم الذل فهو باق مؤيد
فاذا لم يكن فيا طيب ملعد (2)
امة تحت من عتا ولمرد
خافضين الرؤوس (أيالا لعبد)
عالم الغيب والشهادة يشهد (3)
شارك الخامديك في الحزن حسد
غرض الموت دائما سوف يقصد (4)

(1) طبع غرقه : مقبرة المدينة المنورة .

(2) قال المتنبى :

عش عزيزا أو مت وانت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

(3) وصف دقيق لما يجاسي تحت كلاكل الاحتلال .

(4) قصد السهم : اذا اصاب الهدف .

اقصدت منك امة واغاضت
وملاذا يلجا اليه ونجما
ينشر العلم والشمال في النبا
غبت عنا وانت فينا المرجى
لندروس وحل عقد عويص
اكفى الناس منك ستون حولا
انت لو عشت بينهم عمر (نوح)
ولمن انت تارك معهدار
وتلاميذ نرتجى ان يكونوا
كل باك عليك ذو كبد
طائر عقله من الحزن عان
اسف كالثكل فلو كنت تغدى
قم تر اليوم منظرا كله من
والماضى على الخلود جوار
ما تم ليس فيه الا كتيب
او شج لم يطق لذلك ردا
ما الذى ترتضيه منى اذا اف
كنت تطرى شعري وكنت تراه
اكفاني اذا احليتك منه
هاك منه فما لدى سواء
وقال بعض تلاميذه ممن لا نعرفه :

يا نفس ذوبى قد دهاك مصاب
وتמיד اكناف السماوات العلا
وتعود اذ ما حل ايام لنا
واغص للنعمان حادثه الذى
والارض مظلمة الجوانب اصبحت
مشؤومة لآخر فيها يرتجى
اسفا عليك ابا المكارم والعلا
لما نعتت الى البلاد منيرها
ملئت عليك ما تما اذ حلها
عز العزاء وساء ما عم الورى

منك بحرا ظما علومها وازبد
نيرا في حوائك الجهل يرصد
س ويعلى منار مجد وسؤدد
لامور تعيى جليدا تايد
وبيان له يقام ويقعد
وهى فى الدهر عسجد وزبرجد
لدعوا بعده بعمر ممد
ق له من مصابه كل معهد
فى وغى الجهل فوق جند مجند
رى وذو زفرة كجمر توقد
بين قلب صلب وجفن مسهد
بنفوس لكان بالنفس اجود
التياسع واعية وتنهد
والخشاشات فى الخشا تتردد
فى حشاه اسى يرد فيصعد
يرسل النوح من قوافى شرد
سرغ كل ما يستطيع وازيد
انفس المنطق الذى ليس يجعد (1)
بنفيس يزرى بعقد منفض
انه فى ملائك الخلد ينشد

تهوى الجبال لوقعه وتذاب
والشرقات السابحات غصاب
بيض ومن حوائك قطاب
قوت به بين الخشا او صاب
مغبرة الارجاء وهى يصاب
ما ان لها غير الدجا خطاب
فعليك يبكى حسد وصحاب
هاموا وسدت دونهم ابواب
لما رحلت مناظر نصاب
مما يهول وعى عنه خطاب

(1) حقا انك ايها العثماني لشاعر الجنوب، ومن لم يقر لك بذلك فاما للجهل بما تقول، واما لامحد.

خلقت كل مؤين ومرفرف
صل السعير برزله وبحرله
يسهل عليك من المرائى آية
ويهون اما تل بين محافل
من كل مطبوع يجود بسخره
شعر ينال من السفوف مكانة
لوحوا عليه فلا تعازى انما
عار علينا ان يدس ولم ينح
وهو الذى احيا بلاد جزولة
اعلامها يروون عنه مائرا
النباؤها متواترات لم تهن
ايهون بفتا مثل احمد عالم
وهدرس قد طار صيت علومه
ولجود قوم تكبت وثباته
فمخرج الافواج عنه جهابذا
فتم عن قرب بعسن طوية
لستيقن الامال ان سيكون من
بلغون آثارا له حسنى كفى

اما اليقين فقد اتاك وان تعش
ما من وسائل للخلود فهل يرى
والحق جارك يا نزيل على الذى
قد كنت اوتيت المواهب التى

لهفى عليك ابا المحاسن قد مضى
ومعلم كشت المعنى فهمه
ذو همه شفاء عن دنس السفا
علمت مبتليا به رب الورى
فى العلم والعلم عمرك قد مضى

للمغبرة الحرى لها سكاك
احشاء كل مغلف فنذاب
كبرى تردها لك الاحطاب
لغصت من الادباء منك مصاب
شعرا ارق كما يجود سحاب
وتخر ساجدة له الالباب
منه التعازى جفوة ومعاب
نوحا احباء له نجاب
بعلومه وله بها انجاب
غرا وعززها لهم اعقاب
قرنا الى قرن لها الاسباب
دانت له فى العالمين رقاب
شدت لآخذ فتونها القباب
يوم الحفاظ ضراهم وصاب
وتلوذ افواج به طلاب
للراجلين لبابه الاراب
اصحابه العلماء والاقطاب
منها على تثقيفنا اكباب

دهرا يوافك امره المتصاب
نجم يخصه بالخلود كتاب
كرمته لديه اذا انت احباب
لم يحصها قلم ولا حساب

منك الدكا والسعالم الاواب
يجلو العويص وما عليه نقاب
سف دون ماواها العل عقاب
وهديت من لولا هداك لخابوا
لله عسر فهما داب

عهد طوالع نجمه ميمونة
متدانيات للجنة قطوفه
عهد به ريب الزمان مسالم
ما ان لنا مثل اليزيدي المرتضى
من فتية قرأوا العلوم فاحرزوا
لم لا تميد له العوالم او تزو

الى ان قال :

هذبت اخلاقا فنعم اديبها
يبكيك سوس والبلاد جميعها
يرثيك سوس والخواضر كلها

قد بشرطنا بالثني مضاف
شهد مشاربه الزلال عباب
شلت يدها وما له انياب
العالم السندب الرضا رآب
خصل السباق كهولهم وشباب
ل الراسيات ورزء ارهاب

فالانها التهذيب والآداب
تبكيك اغوار بها ومضاب
فتبارت الشعراء والكتاب

ويظهر من هذه القصيدة ان قائلها سيكون له شأن في صوغ الشعر ان
ثابر على المعاطاة .

وقال محمد بن عبد السلام الكرسي في من تلاميذه ، ومن اخلاوا ايضا من
الغ :

رزه عظيم الم بالمصاب بمن
فاهرق الدمع يا جفني فلا احد
فموت سيدنا الاستاذ لو فديت
صبرا فسهم المنايا ما رمت احدا
كيف السرور وشيخنا الامام مضي

قد اعولت ففقه الاقلام والكتب
ينسى بما قد نعا العلم والادب
تسابت لفداه العجم والعرب
الا ويتبعها اصوات من نجوا
فاعولت بعده الارماح والقضب ؟

وقال الاديب الحبيب بن علي الكرسي في من تلاميذه - وهو القاضي في (انزى) :

كذا عادة الدنيا الدنية تغتدي
وتلبس للاشراف ادرع بؤسها
لعمرك ما الدنيا وما شهواتها
وما هي الا كاخيل لهائم
ولو انما دنياك تبقى لفضله
امامي ابا العباس كنز العفاة من
سلاما على هدى الدنية مد عدم
جيوش الاسي اوهت قواي وقرحت

لتشتيت شمل قد اقيم مسدد
وتهبط من فوق السماء فتعتدي
وماذا الذي تشاه فيها وتجتدي
تنبه ثم لم يجد غير مكمد
نيها لأبقت احمد بن محمد
نلوذ بجنبه ان الخطب يقصد
جفوني وحرقت بأسهم مقصد

(1) كذا .

لقد مضت اقصاء المرات والقصت
وشبهت لنيران الضلال بحمار
فيا لهف نفسي عن ليال بقربه
مضي فمضي انس الفؤاد فكنت في
قضي وفنون العلم لكل بموته
لقد غادر الصقع الغريب كبلقع
جدير لاحدائق الخليفة اجراء الد
به كان ركن الدين قصرا ممردا
وكان بنعمي لايطار غرابها
لربلا لارباب المعارف والعللا
له شرف قد عز ادراك شأوه
الى ان سقاه الموت كاسا روية
لقد نصبت فيه المنون شباكها

بلقدان محيي الدين من خير محمد
باطلاء مصباح به المرء يهتدي
تلفست كمحطوط الجنان المخلد
مقيم سهاد منزف القلب مقعد
ارامل تبكي عنه من كل ما ندى
يبيت غراب البين فيه ويفتدي
موع بهاذا الحادث المتعجل (1)
انيقا مشيدا باللجين وعسجد
يتيه كفصن بالحديقة مهاد (2)
مطاف تلاميذ المعارف مجد
ومرتبة قعساء من فوق فرق
فبدد شمل عنه لم يتجدد
فصادت به رغما بتهمة فسده

الدوتنا قد طببت حيا وميتا
فصبرا بنيه للذي قد عراكم
ونلت مقاما لا يحاول باليد
(فتلك سبيل ليس فيها باوحد) (3)

ال اخرها .

وقال الفقيه سيدي الخفي الجزولي من قصيدة كثر سقطها ، فالتفتنا
منها ما ياتي - ومطلعها - ويذكر الدنيا :

نمضي الناس دابا بالاماني
وتهدم كل قاعدة وتوولي
وتبني لا لتحقيق المباني
موصلاها بحرمان الاماني

قال :

نعم في موت ذي الاخلاق رزه
ابي العباس مندوب المعالي
تسبب منه نجم العلم فردا
عظيم جا ، فسد الخافقان
ومندوب الفصاحة والبيان
تشير له الائمة بالبيان

وقال ايضا بعض تلاميذه - ولا استحضر اسمه - تائية مطلعها :
الم مصاب هائل بسلطة
على قطرنا بعد انبساط وراحة

(1) عجلد الامر : عظم واشدد .

(2) ناعم نضر .

(3) من آيات الشافعي والبيت المعصوم :

منى رجال ان اموت وان امت
فتلك سبيل لست فيها راوحد

وقال ايضا بعض تلاميذه ، ولا نعرفه كذلك - ولقد اختصرنا منها - :
كل شيء سوى محياك هالك
كل حي حاس لكاس المنيا
كل ماش على الاراضي صغيرا

اين رسل الاله من عن علامهم
اين اصحابهم ومن اقتفوههم
اين من جار وارتدى ثوب عز
بينما المراء في حل احى زاه
من تملى بلادة في حياة
من يبالي بالخطب ان جل اوها
شيخنا احمد اليزيدي من تبسكي
بل جميع الوري رثوا وبكوا
قد فقدنا التحقيق والضبط والاتقان من بعد ان نعت بهالك
ما راينا من للعكوف على التدريس طول الحياة من امثالك
لا ، ولا من له خلال حسان في المعالي مولاي مثل خلالك
لا ، ولا من يضيء في ليل بحث بدر افكاره كضوء هلالك
بمثيل لك الزمان كفييل فاذا ليس كل شهم كمالك (2)
نستقي من بحور علمك قبلا ونحلي اللسان من در قالك (3)
فمن اليوم نرتجى مزنه في الجسد او نوره باسود حالك ؟
نحن في حيرة الضباب لدى الماء او الخوت في القفار الهوائك
منذ انت اختفيت عنا وصيرت الى ما اقتضى زكا اعمالك
لكن الذكر ان مضى الجسم باق وعلم قدامتها لمالك
صرت للخلد في الجنان بفضل الغافر الذنب رافلا من خلالك
بارك الله في الذي انت خلفت من الاهل والصحاب ومالك

وقال القاضي الجليل سيدي الحاج اسماعيل السكتاني :

سبك القوافي كمسكب الدمع محتوم
هو اليزيدي الذي رزئت (سوس) به
من ذا يقاوم هذا الرزء مصطبرا
من للتناج من للشعر ينسقه
من للتعالم قد تاهت به زمنا
ناداه ربه للفردوس يسكنه
غداة في السوس ركن العلم مهدوم
فالقلب من عظم ذاك الرزء مكلوم
يا سوس ان خميس الصبر مهزوم
من للعويص يعن وهو مفيوم
واليوم من فقده تبكي التعالم
رحيق شربه في الفردوس محتوم

(1) الشرى كفلس : الحنظل عالك : ماضع .

(2) يعني مالك بن نوبرة ، وفي المثل : قتي ولا كمالك .

(3) اي قولك :

ولال الاستاذ مولاي عابد النمل - المتقدم بين تلاميذه -

فم لاهياء علة الذكريات
والاكرن مادمي بني شعب سوس
حادثات لتابعت مقلعات
اعطيت بعدها المدارس فوضى
ذهبت باسائل العلم والديـ
درسوا العلم في الحياة وربوا
شيدوا بالجهود منهم منارا
بنسوا الحق نافر من عن الز
افسطوا في الامور والعيش قصدا
لهم منة على كل فرد
رحم الله منهم كل شهم
رغم من كابدوا من الجهل حقا
كانت الناس عنهم في غناء
ناكبين عما يقولون ميلا
خرّبوا الدين واستمالوا قلوبا
كل قوم منهم سجود لقبر
ينسبون له التصارييف فعلا
لزهوه عن النقائص كالر
فترى من يكييل للآخر الشتـ
باسهم بينهم شديد وما الوعـ
كيف ترفى ام كيف تدرى حياة
امة باسها بشتي الجهات

وقلت انا بدوري على قدر المستطاع :

حيانك لو تدرى الحقائق زور
فمن يعرف الايام لا يستغزه
ايفرح بالدنيا ونيل سنائها
ايقبل عيشا باخيال وان يكن
الفر باب ليس ينقع غلة
هل النوك الا في امرى خال انما
فماذا راي الانسان مذ كان ناشئا
حياة تموج بالبلابا جميعها
فلبس بمجد في الحياة اذا ات
وال على مرأى العيون يمور (1)
اساس هباء قد غلته لصور
وان كان ملكا من لديه شعور ؟
له روثق من في حشاء ضمير ؟
لمن كان فيه : روضة وغدير ؟
عذاب حياة جنة وحريـ (2)
سوى نكد يطفو عليه ثبور
اذا ما انقضى شر تلتته شرور
مصائب ، مال في اليدين وغير

(1) الاله السراب ، ويمور : شعرك بسرعة من جهة الى اخرى رأي العين .

(2) النوك : الحمق .

ولا رتبة في موقف الغم والعنا
تساوى اذا صال الزمان بصرفه
بماذا يسر المرء والهم لم يزل
أعد نظرا هل شمت قط سويعة
أما زلت مذ تدرى الحياة مولها
تفتش ما بين الاسى عن مسرة
حياتك هدى فالدياجى محيطه
تلون كالحرباء لكن غمها
فأفراحها حزن ، وأعراسها مين ،
فبينما ترى منها سرورا تبينه
حوادثها ترى فتعلن حالها
فعقل بنى الانسان يعقل علمه
ايغتسف الاعمى ببهاء مجهل
فيرجو وصولا نحو مقصده الذى
فما ذا يرجى المرء بين حياته
فاما عطايا الدهر فهي قليلة
يسر بشئ ثم يطويه حينما
فهذا اليزيدى الذى عم نفعه
فقد كان ازمانا لسانا مدرسا
كان لم يفارق اهله ليث ما
كان لم يخلف ظهره كل ما له
كان لم يكن جلس المدارس حقبة
كان لم تكن تلك المجالس حوله
كان لم يحم في حلقة بلسانه
كان لم يجل في مبحث بقريحة
كان لم يزحزح عن عويص فتتجل
كان لم يشعشع من بلاغة قوله
كان لم يقل شعرا بليغا مجبرا
كان لم يرق في الطرس منه ترسل
كان لم يطر في الناس صيت لجده
كان لم تفد للاخذ عنه قوافل

عن اصحابها لخمهم فتجبر
ضعيف تغالى جسمه ، وقدير
على القلب آتاء الحياة يشور
تخطاك فيها للهموم نذير ؟
بما قد حجوت اللب وهو قشور ؟
تلوم ، متى يا قوم دام سرور ؟
فهل شمت برقا في الحياة ينير ؟
رحاه على مر الزمان تدور
وأمالها عنا الهوى وغرور
اذا بامور بعدهن امور
سوى ان فهم الحادثات عسير
بغيب وما في الغيب دونه سور
ولا قائد يهدى هناك بصير ؟
اليه على ما يرتثيه يسير
وقد شاهدت عيناه كيف تدور
واما بلایا سلبه فكثير
يعم به بين الانام جوار
طوت منه منشور العلوم قبور
فهاهو ذا في اليوم ليس يحير
يكون به للمكرمات نشور
وليس الى غير العلوم يحور (1)
الى جده فيها يشير مشير
فتزخر منه في البحوث بحور
فينجد في تحريره ويغير (2)
تكر كما كر الغداة مغير
سريعا عن اسرار العويص ستور
فينشى اذا ما مد منه مدير
يحار ابن برد دونه وجير
كروض اريض فوفته زهور (3)
يصيخ اليه منجد ومغير
تتابع عيرا بالتلاميذ غير (4)

كان لم يلم سؤالا من العلم من الى
أحقا مضى ذاك المدرس والفضى
أحقا مضى من لا نظير له . وهل
أعاد هشيما ذلك النبت بعد ان
وغاضت سيول كان يطفح ماؤها
أحقا مضى من قبل ان تقضى العلا
فهل افجروا رغما هناك ذكاء ؟
وهل دفنوا تلك البلاغة فى الثرى
فكيف نعام للانام نعامه ؟
الم تتزع من ذوى العلم والحجى
فكيف ترى احوال اتباعه وقد
اما ذابت الاحشاء منهم بما به
فقد اظلمت آفاقهم منذ تحجبت
ومسات الذى يرجونه فتمعرت
الى اين يطوون المراحل بعده
فقد عريت افراسهم وتنابت
كان بنى سوس تقضى نصيبهم
عل مثلها يجرى اسى وكآبة
اذا العلم فى قوم خوى نجمه فهم
فقد نكبوا نهج المعالى ومن يحد
هل المجد الا فى العلوم ؟ ومن يقم
جزاء اليزيدى المدرس عمره
لياليه بين البحث والدرس لا كمن
منه مناغاة المعالى وما له
فمن منه مهر للمعارف واحد
ولوع بصيد الآبدات وانه
تراث الفتى اعماله فى حياته
فما أسعد المرء الذى شغل عمره

يطيب له بعد السورود صدور
وكان له الى النساء مصر ؟
لمن فيه هانيك الحلال نظير ؟
رعى منه من رادوه وهو نظير ؟
زمانا على الشطين وهو نصير
به حاجة كانت عليه تدور ؟
اليس له بين العلوم نصير ؟
فسباد نظيم باهر ونشير
الم ينزلزل حين ذاك لير ؟ (1)
غداة نعوه اضلح وصور ؟
دهاهم من أفواه النعاة سعي ؟
تذوب من اكفاف الجبال صخور
شموس دروس حولهم وبذور
اسارير كانت من هناك لنير ؟ (2)
فدور جميع الدارسين قبور ؟
عليهم وهم فى المعرفين دهور
من الدرس حتى لا يشور غيور
على الرغم دمع لا يفيض غزير
وان انكروا ، قوم هوالك سور
عن النهج فهو بالضلال جدير
بها فجزاء فى يديه خطير
فكان يسير العلم حيث يسير
لياليه مهد للرقاد وثير
وراء المعالى منية وحبور
فقد كان منه للعلوم مهور
بذلك عند المنصفين شهير
وما عنه من بعد الممات يسير
لدى شعبه ان يذكره الير

تلك هي المرائى التي تيسر جمعها حول هذا الامام الجليل ، الذى ترك
قلوب عارفيه وتلاميذه تقل على الجمر ، يوم زج فى القبر ، ولكن ليس فى
الامكان الا الصبر ، خصوصا عند الصدمة الاولى .

(1) نير : جبل بمكة .

(2) تمر وجهه : تغير وزالت ضارته .

(1) يشجب .

(2) انجد : سلك النجداي المحل المرتفع ، وضده اغار ، والغور المحل المنخفض

(3) فوفته زهور : اي زينت وكست حلما بهيمة .

(4) يقصد جماعة بعد جماعة وعبر القافلة موثة .

قوله بعضهم فيه اثناء مجموع

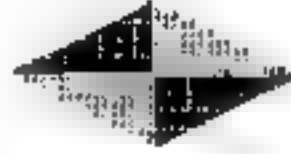
علامة خطر الشأن ، واديب متضلع بفنون الادب ، ومدرس مثابر نحو ربع قرن ، فخرج كثيرين ، فادى بذلك ما لا تنساه له المعارف . من متسلسلات العوارف .

كان الاديب احمد البزيدى ابن ابيه فى همته وعزوفه . بل تفوق على والده فى نواح من العلوم . تيسر له منها ما لم يتيسر لوالده . غير ان والده جاء وصروف الدهر لا تزال فى غفواتها . وكوارث البؤس لم تزال تقضى عن العلم واهله . فبدأ منه ما بدأ . فآثر تأثيرا عظيما ظاهرا . بخلاف ولده فانه جاء والهمم تشنى قوادمها وخوافيها . وتعزى عن التحصيل افراسها ورواحلها . وتلقى دون الغاية عصاها ، فكانت اعماله على عظمتها مقبوضة ، وان كانت تستحق ان تكون مقبوضة . وناهيك بعمل قد يصل النهار بالليل . لم يجرفه السيل ، ولا لوى راسه تحت طى الجناح . فيكون بكؤوس الكسل فى اعتباق واصطباح . فلم يزل يواظب على بث العلم بهمة عجيبة بلا اناة ، جاعلا ذلك مهمته الوحيدة فى هذه الحياة . وله اليوم سن الشيوخ الرقاق العظم والاهاب . ولكنه فى همة اليافعين وعلم الشباب .

اما اذبه فروض اريض . يشفى بالنظر اليه المريض . وغصن مشر . لكل من يبصر . وراح معتقة . مصفاة مروقة . وهو فى نفسيته الادبية المرحة الطروب لا يعرف ادنى قطوب ، فلا اعلى منه حينما يصوغ القوافى ، بفكره المرفف الصافى . وهو وابن الطاهر . والبوزاكادنى . وداود ، ومحمد الحامدى ، والكوسالى ، افراس تلك الخلية السابقة ، ما من واحد منهم الا فى الطبيعة لا فى الساقة ، اذا شعروا بهروا ، او نثروا سحروا ، ولو كانت لصاحبنا بيئة اوسع مما هى . لكان لادبه الرائع ، وكلامه الساطع . وبراءه العجيب ، ونظره المصيب ، شأن اعلى واعظم ، اذا سجع او نظم . ولكن الرجل ابن بيته ، ففيها يخلق على فطرته . يقول كما يقول بنو بلده . واهل سبده ولبده ، ويؤتى لى ان له تفوقا كبيرا على كثيرين من آترابه القلمين . فقصاصه المزججة . ورسائله المدبجة . تعلن ذلك لقارئه . اعلانا لا ريب فيه . وفى المجال . تظهر آثار الرجال . ويظهر الضليع من الضائع (1) والضائع من الرائع .

قوله ابن الحبيب فيه

ومنهم العلامة المدرس ابو العباس سيدى احمد البزيدى . كان هذا السيد كبير الرواية فى العلم والدروس المفيدة . افاد واجاد . وبلغ فى تحصيل العلم غاية المراد . كلامه فى المسائل ، كلام ممارس للعلم . طويل الخدمة له . لا يزال على الخوض فيه . وحق له ذلك . خدمه من لدن شب الى ان ذب . واولع به ولوع متيم صب . لقى جملة من العلماء . واخذ عنهم لم يعرف له قط هفوة . ولا حلت له الى غير الطاعة حبة . فهو وحيد الاوان . وعلامة الزمان . الى نراهة عن الدنيا . وهمة تعلقت بالثريا . فقرأ على سيدى محمد بن عبد الله الصوابى . ثم على سيدى بلقاسم التاجارمولتى . ثم على الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى . ولا زال الى الآن يدرس العلم ببلده . لخرج عليه جملة من الطلبة وافرة (ثم توفى رحمه الله فى آخر ربيع الاول سنة اربع وستين وثلاثمائة والف) .



محمد بن عبد الصغیر الیزیدی

1306 هـ = حى

نسبه

محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن احد فقهاء الاسرة اليزيدية المتوسطين في معلوماتهم ، وقد ذكرنا والده الفقيه عبد الرحمان بين فقهاء الاسرة في (القسم الثالث) وابوه اسمه عبد الرحمان وان كان يقال لولده محمد بن عابد .

متعلمه للقرآن

اخذ القرآن عن والده في المدارس التي كان يشارط فيها ، وفي المساجد التي تطلب فيها ، كمسجد قريتهم (تازونت) ، وبه وحده تخرج في القرآن ، وزاد على ذلك ان حفظ عليه المتون ، منها التحفة وغيرها .

في مناغاة المعارف

اتصل بالمدرسة الالغية من اول يوم ، فهناك افتتح ولازم سنين كثيرة ، وكان في الطبقة النجيبية الممتازة ، فاخذ هناك عن الاستاذ التاجارمونتى ، ثم عن خلفه الاستاذ احمد بن محمد اليزيدى ، يوم تصدر في المدرسة ، بله عميد المدرسة الاستاذ على بن عبد الله .

في المشاركة

غادر المدرسة بعد : 1343 هـ ، فرابط في مسجد القرية ، فالتقى فيه مراسيه الى الآن ، لا يكاد يغادره الى اى سفر ، وهو مكب على تعليم كتاب الله ، لا يفتر عن الامامة والعمارة للمسجد ، وقد اقام الى الآن 1379 هـ . في القرية نحو 35 سنة ، وحاله حال الصالحين المؤمنين الذين يعمر الله بهم المساجد ، وهنيئا له .

حاله

يذكر عنه انه غريب الاحوال ، ممتاز في الدوام على الامامة في الصلوات الخمس لم يعهد منه قط انه تاخر عن اية صلاة صيفا وشتاء ، وقد اكرمه الله بالصحة والهمة ، فكان نادرة الزمان في ذلك ، وقد خرج كثيرين من حفظه كتاب الله وهو حي الآن : شوال 1379 هـ .

اولاده

له ولدان : محمد ، وعبد الرحمان ، فاما محمد ، فقد ولد في سنة 1344 هـ) فحفظ القرآن عند والده في ست ختمات ، ثم افتتح المبادئ عند الاستاذ سيدى احمد الاهريى التاجارمونتى ، يوم كان في المدرسة الوفاءية وذلك سنة : 1359 هـ وفي السنة بعدها التحق بابن عمه الاستاذ ابن العباس اليزيدى في المدرسة الجشتيمية ، فلزمه الى ان توفي : 1364 هـ لم لازم خلفه الاستاذ سيدى محمدا بن الحاج احمد اليزيدى بعده هناك الى 1367 هـ ثم شارط في مدرسة في (ايموساكا) الى 1371 هـ ثم اشتدت الرمة المعاش فطلق تلك الوجهة الى المقايضة في دكاكين المدن ، فاستطاع ان ينقل أسرته مما تتخبط فيه الاسر الفقيرة السوسية ، والرجل كل الرجل من يلبس لكل حالة لبوسها وهو الآن في مدينة (القنيطرة) وفقه الله ، وقد تزوج وولد اولادا اصلحهم الله .

ومن انشاداته ما انشده في مناسبة ، وذكر ان استاذ احمد ابن الحاج محمد كان ينشده في مرض موته :

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام وانشد ايضا بمناسبة :

ان الزمان وما تفنى عجائبه ابقى لنا ذنبا واستوصل الراس
ابقى لنا كل مجهول وفجعنا بالخالين فيهم هام واراس وانشد ايضا :

هذا الزمان الذى كنا نحذره فى قول كعب وفى قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

واما عبد الرحمان فولد سنة : 1346 هـ واخذ القرآن عن والده ، ثم افتتح المبادئ عند الاستاذ سيدى محمد بن الحاج احمد في المدرسة الجشتيمية 1362 هـ فلزمه ثلاث سنين ، ثم لازم صنوه المتقدم في مدرسة (ايموساكا) الى 1371 هـ . فذهب معه الى (القنيطرة) وقد تزوج بنت استاذ سيدى محمد بن الحاج احمد كما تزوج اخوه المتقدم بنت استاذ سيدى احمد بن الحاج محمد .

سيدي محمد بن احمد الواعظ اليزيدي

نحو : 1315 هـ = 1371 هـ

نسبه

محمد بن احمد بن بلقاسم بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن من النجباء المبرزين في طبقة من بين شباب اليزيديين ، فلولوا ان عين الكمال اصابته لكان منه ما كان من قرينه سيدي محمد بن الحاج احمد من الاستاذية التي تفتخر بها المدارس التي ظفرت بها بين مدارس جزولة ، ولكن سبق في القدر ان يكشف نوره بخلل عرا عقله ، فافقده التمييز حتى دخل قمره في المحاق .

تعليمه

أخذ القرآن عن الاستاذ احمد بن صالح الشكوكي الافرائي - كما يظن - وهو على كل حال قرين الاستاذ محمد بن الحاج احمد ، فقد قرأ معا ، وافتتحا المعارف في وقت واحد .

ثم التحق بالمدرسة الالغية مع رفيقه نحو : 1328 هـ فكانا في طبقة سيدي المحفوظ بن الهاشم الايفشاني ، ثم التحقا بنا في المدرسة الايفشانية عند شيخنا سيدي عبد الله بن محمد سنة : 1330 هـ ولا ازال استحضر كيف المترجم وكيف خفة جسمه ، وكيف قفزاته الرشيقة حين نلعب الكرة ، وقد وقعت لي معه واقعة تذكرتها الآن حضر فيها لطف الله الخفي ، وذلك انني اطلت على بيته من خصاص الباب ، فاحس بمن يطل عليه ، فتناول عودا رقيقا مشققا ، فرمى به من الخصاص بسرعة ، فانفلتت وانا اظن ان العود لم يمسنى ، فذهبت فنمت ، وعند الفجر لما استيقظنا وذهبت لاتوضأ أهويت لاغسل وجهي ، فاذا بطرف ذلك العود ناتيء على وجنتي الى جهة الاذن ، فازلته ، فاذا ذاك فقط احسست به ، وقد حفظ الله عيني ، فسكنت ولم اذكر ذلك لاي انسان ، خوف ان اتهم بالتجسس على الناس .

ثم التحق مع رفيقه بمدرسة اخرى ، قبل ان يلتحقا ثانيا بالمدرسة الالغية يوم كان فيها الاستاذ احمد اليزيدي ، وقد اجتهد معهما على عادته .

ومما يتعلق بالترجم اذ ذاك : ان هذا الاسناد جرى وراء ووراء رفيقه سيدي محمد بن الحاج ، فربمبهما بالحجر ، فافلت المترجم خلفه العجبة من اصابة الاحجار ، فالتفت فاذا برفيقه اصابه حجر ، فرفع عفيرته منشدا البيت المنسوب لماوية ، لما ضرب ابن ملجم على بن ابي طالب :

نجوت وقد بل المرادى سيفه من ابن ابي شيخ الاباطح طالب وهكذا احواله وخفته واستحضاره حتى تخرج .

مختلف احواله

نقلت به الاحوال منذ فارق المدارس ، وقد ابتدا منه الاختلال ، فكان يختلف كثيرا الى الرؤساء ، فيتكلم بالحكم والامثال والنوادر ، فيطعمه الجهال منهم ضحكة ، فلا يكاد يحضر في مجلس الا اضحك من فيه ، وكان يسافر كثيرا الى المدن ، ولا يكاد يركب ، وانما يمشي على رجليه ، ويلبم بابناء عمومته في (القيطرة) ويكرمونه ، ويحافظ على ما دخل يديه ، ويوكي عليه ، وهو محبوب الى التجار السوسيين ، وقد يغلب على تمييزه فيخرج الى الزقاق ، فيسب الاجانب ، وقد عرفوه ، فلا يهيجه رجال الشرطة ، وقد بقي مرة هناك عامين ، ثم رجع الى سوس راجلا ، وقد ابي ان يركب على السيارة ، فبقي على هذه الحالة نحو خمس وعشرين سنة الى ان ادته خاتمة المطاف الى الاستاذ محمد بن محمد بن عابد الصغير وهو اذ ذاك في مدرسة (ايموساكا) في شعبان 1371 هـ قال فقلت له : انك ستصوم معنا ، لان من عادته ان لا يصوم ولا يصلي ، ومن لاه قال له انني مريض معذور ، قال : ثم بات عندي الناس فيجلس متبدا عنهم بعدما دخل وسلم سلاما رنانا ، فقلت له : اقرب اليك يا سيدي محمد ، فقال : ان السلامة في الانتباز ، ثم لما شرب من الكاس ، وماها مندرجة على الفراش نحو الصينية ، فالتفت اليه الحاضرون مشبهين ، فقال لهم انما اهنت فرنسا التي صنعت هذه الكاس ، لا مجلسكم الموقر ، ثم قال له احد الحاضرين تعجيزا بعدما اعلمته انه فقيه فهم لقن مستحضر ، اننا جئنا على بقة مترادفين ، فسمعنا صوتا ينتفض به الوضوء ولا ندرى اما ام من البقلة ، فقال له : حين لم تعرفوا ، فكلكم بقال ، فضحك الحاضرون ، ثم لما بينا على الصيام بكر مسافرا من عندنا من غير وداع على عادته الى مدرسة (ابكيسل) ، وفيها الاسناد سيدي محمد بن عبد السلام الكادورني ، فبقي عنده يومين بلا صيام ، فكانه عابيه ، فغادره ايضا ، فكان اخر العهد به ولا يدري

سيدي محمد ابن الحاج احمد اليزيدي

1315 هـ = حى

نسبه

محمد بن الحاج بن محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الحسن ،
إذا كانت السلسلة المذهبية من هؤلاء السادة اليزيديين تبدأ بـ سيدي
احمد بن الحسن الذي مر ذكره مع كثيرين من اهله في (القسم الثالث) فإنها
الآن تختتم بهذا السيد الجليل الاستاذ سيدي محمد بن الحاج احمد . فإلّا
لا نرى بين ايدينا من يشرّبون من شباب الاسرة ، الى أن يملأ الفراغ الذي
كان الاساتذة المتسلسلون من هذه الاسرة اليزيدية المباركة يملأونه من
جدارة واستحقاق . فهو اليوم احد علماء جزولة . ومن اكابر ادبائها . ومن
اعظم المدرسين في مدارسها . وهم ثلة قليلة . كل واحد منهم هامة اليوم
او غد . معنى ان لم يكن حسا .

رايت والده الفقيه الجليل والصوفي الكبير سيدي الحاج احمد . وادركت
المكانة التي كان تبوأها بين فقهاء عصره في مصره . وقد وصفناه بأنه كالأستاذ
محمد بن ابراهيم التكروري السباعي في استحضار النصوص الفقهية من
لسانه . فنشأ ولده هذا وله من تراث والده ماله . وقد وفقه الله فرجع الى
التدريس في تلك الجبال . بعد ما كان يقايس ماشاء الله في الخواصر القوام
بين السلع .

متلقاه للقرآن

كان الاستاذ احمد بن صالح الشكوكي الافرائي مشارطاً في مسجد
قرية (ادا ويزيد) فعنه اخذت طبقة ذكرنا فيما تقدم بعض افرادها . ومن
بمنهم المترجم ، وهو استاذ الوحيد فيما كتب به الى المترجم نفسه .

متقلبه ابان أخذ المعارف

كان في مدارس شتى ، اولها المدرسة (الالفية) تحت كف الاستاذ
احمد بن محمد اليزيدي الذي كان رابط فيها سنوات (1327 هـ - 1329 هـ) .

بعد احي ام ميت ، ثم مضت سنون حكم فيها بمولته ، لفقدانه بعدما فتش عنه
في كل محل يظن انه يوجد فيه ، وقد كان رحمه الله حافلة للاشعار مستحضراً
للنواذر ، معنيا بضبط الفاظ اللغة ، ولا يتلفظ في ابن خلكان الا بكسر الخاء
واللام المشادة ، لانه رأى من ضبطه بذلك .

هذا وللمترجم قواف كنت رايت بعضها . لانه كان يقول كما يقول
ابن عمه سيدي محمد بن الحاج احمد رفيقه الدائم الا اننى الآن لم يحضرني
منها شيء .



حين كان يأخذ فيها . ثم صاحبه معه الى المدرسة (البومروالية) يوم انتقل اليها ، الى ان فارقتها ، فورد علينا نحو اواسط 1331 هـ . ونحن في المدرسة (الايشانية) ثم راجع ايضا (الافقية) من 1336 هـ الى 1339 هـ . ثم الم بالمدرسة (الادوزية) حقة من الدهر . ثم نزل في المدرسة (التانكرية) كما الم ايضا كذلك بالمدرسة (التانالية) وكان يأخذ عن غير اساتذة هذه المدارس كوالده . وكالاستاذ ايكيك ، وكالاديب البوزاكاني . فهذه مجالاته التي قضى فيها زهاء 15 سنة . فلم يفارق الاخذ حتى نال في التحصيل مدركا اقر له به اقرانه ، فضلا عن اساتذته . وشهادة الاقران في تلك المدارس هي الشهادة التي يتخرج بها التلميذ . وهي عملية حقيقية ، لا هذه الشهادة المحدثه التي قد تكون جبرا على ورق ، لا لحم ولا مرق .

قائمة اساتذته

الاستاذ الكبير ابو الحسن علي بن عبد الله الالفى
سيدى ابو القاسم التاجرمونى
سيدى احمد بن محمد اليزيدى
سيدى عبد الله بن محمد الالفى
سيدى الطاهر بن محمد الافرانى شيخ الجماعة
سيدى محمد بن الطاهر الافرانى ولده
سيدى المحفوظ الادوزى
سيدى محمد بن عبد الله الاقاريضى الصوابى
سيدى محمد بن علي ايكيك
سيدى مولاى عبد الرحمان البوزاكاني سيد الادباء
سيدى الحاج احمد بن محمد ولده .

هكذا استقى من بحور المعارف المتموجة اذ ذاك فى الخ ، وفى افران وفى ادوز وفى آيت صواب ، وحرى بمن ورد البحور ان يصلر ريان .

في الحواضر

من مزايا هذه الاسرة اليزيدية أن حبيب اليها الجولان فى التجارة . ولذلك ترى حتى مثل والد مترجمنا السيد الصوفى الورد سيدى الحاج احمد يجول احيانا فى المقايضة فى الاسواق . بعد ان تورع عن الجولان فى التوازل وأعرض عن استغلال المرهونات التي كان أمثاله يستملون منها معاشهم ، وقد كثر أمثاله فى فقهاء الاسرة ، كما بينا ذلك فى ترجمة كل واحد منهم . ولذلك لا نعجب ان راينا من سيدى محمد بن الحاج صاحبنا هذا احنو الى التجارة ، فقد طلق مسقط راسه . فلقى رحله فى مدينة (سلا) فاقبل وادبر ما شاء الله فى هذا المدان . وكثيرا ما يذكره لى اذ ذاك استاذ

سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، ويقول : المنى لو جاء الى لتعاون على تعليم الطلبة فى المدارس ، ثم لتقسم بيننا ما افاد الله به علينا . فان اللقمة الضرورية فى الحياة لا نعلمها معا ، مع قيامنا بهذا الواجب . واخيرا استجاب المرحم لهذه الامنية . فاذا به قوض خيامه من الحواضر ، فظهر منه حين الى التدريس ، فاذا بجزولة تنزين بحليته ، واذا به يكون خير خلف لاستاذ

مشارطاته

1 - المدرسة الجشتيمية .

خلف فيها استاذة الكبير سيدى احمد بن محمد بعد وفاته (من سنة 1364 هـ الى 1379 هـ) فاستتم به فيها كثيرون من الاخذين عن الاستاذ المرحوم .

2 - المدرسة العبلوية

كان فيها سنة واحدة فقط ، وهذه المدرسة لا تسعد الا يوم يكون فيها امثاله ، والا فانها لا تذكر ، ثم انه لم يفارقها حتى اصابته فيها غمزة من احد جهال لا يقدرونه قدره . او كانت غلطة اما من الغامز وحده ، او منهما معا ، والمقدر لا بد ان يقع . ولا يرمى الا شجر له ثمر ، ولم تكن هذه بالاولى فى حياة المترجم ، فقد مس جناحه ايضا نحو 1354 هـ . بشىء كان هو السبب حتى طلق التجارة فى البلد فالتحق بالحواضر .

3 - المدرسة الوفقاوية

كان فيها سنة واحدة ، ولكن السعد الذى كان لاحظه فى (الجشتيمية) لم يكن للاحظه فى هذه :

فستان ما بين اليزيديين فى الندى يزيد سليم والا غر ابن حاتم

4 - المدرسة التافراوتية

هذه هى التي لا يزال فيها الى الآن 1380 هـ . فى (املن) منذ سنتين ، وعنده للة من الطلبة يوالى معهم الدروس بما يقدر عليه .

انارة الادبية

لهذا الاستاذ الاديب آثار قيمة وقد كنت كتبت اليه ليوافيني بما عنده ، فقال جوابه :

والى كتابك بعد طول تركب
فلمته فرحا به وسبابة
ولو ان روحى فى يدى لبدلتها
فابى امراضا وبى غليلا
حتى محوت مداده تفبيلا
بشرى لحامله وكان قللا

العلامة الذي سرى ذكره في الأفاق ، سرى الصبا حتى وقع عليه الاتفاق ،
الشيخ العظيم ، ذو المجد الصميم ، الرافل ثوب البلاغة القشيب . الفقيه
الأديب ، الأفضل الأريب ، سيدى الحاج محمد المختار ابن الشيخ الأكبر ،
الياقوت الأحمر ، عمر الله محله بالمسرات ، واضفى عليه كل الخيرات .

هذا فقد توصلت بخط يدكم الكريمة . وتحيتكم الهامة الديمة .
فأثبت لي ذلك من العز والفخر ما أشمخ به بين أقراني - واعطر به أقطاري
وأوطاني - من انس جسيم ، وابتهاج عظيم ، على أنني كنت أجبتكم عن
كتابكم الأول بما طلبتم منذ ثلاثة أشهر أو أكثر ، فإن لم يصلكم فعلى البريد
المهنة والذنب الأكبر ، وهكذا يكون الاختلال ، إذا استندت الأمور إلى من
ليسوا برجال .

وإذا تصدر للرياسة خامل جرت الأمور على الطريق الاعوج

(ثم بعد أن بين كل ما تقدم مما يتعلق به قال :) وأما ما خاطبت به أو خطبت
فقد ضاع متى كل ذلك . وبعضه عند الأستاذ سيدى الحسن الكوسالى ، وقد
تلكا ولم أتوصل به منه . ولذلك لا شئ عندي من ذلك والسلام .

(أقول) من هنا يعرف القارئ كيف أجمع من الآثار ما يراه في أثناء الكتاب
فهذا السيد آثار كثيرة جيدة - بحسب بيئته - فرط فيها . فإن لم نجد من
عنده هو شيئاً منها فسينقع في اضباراتى على البعض ، لأننى كنت حريصاً
من أزمان اتفهم من هنا وهناك واستنسخ كل ما وجدت ، لينفعنا يوم نريده .

من آثاره هذه القصيدة التى خاطب بها شيخنا سيدى محمد بن الطاهر
يوم كان يأخذ عنه فى (تأنكرت) فى أوائل جمادى الثانية 1341 هـ .

دين الصباية والهوى متقلدى
يا أمرى بالصبر كيف تصبرى؟
ان السلو - وما السلو بمذهبي -
ان الفتى من ان دعا داعى الهوى
او ان جرى ذكر العقيق جرت به
ان الذى مهما الصبا هبت ، صبا
مما يشير تولعى وتوجعى
يا هاجرى دع ذا الجفاء فاننى
يا هاجرى اودعثنى جمر الغضا
ما بال من اسعفته من مهجتي
ما باله احمى الفؤاد بهجره
يا عاذلى هب اننى اسلو ولكنى
لم تدر ما صنع الغرام بهجتي
دعنى عذول فعبرتى لا تنقضى
ان الصباية نهج هاد مهتد
والصبر فى شرع الهوى لم يعهد
داب الذى بصباية لم يعهد
لبنى النبل بتوليه وتنهتد
من مدمعيه عبيرة لم تجهد
لهو السعيد وغيره لم يسعد
سجع الحمام على الغصون المبد
ان لم امت بصدودكم فكان قد
رفقا بصب فى الصباية قد ردى
فاذا بها وبطبعه لم يسعد
ويقول (لا تهلك اسى وتجلىد)
ن عن سوى حب الالى بالانجد
فلحيتنى عن مدمعى المتبدد
او بنقضى هجران ذاك الاعد

او التلى وجه الأديب ابن الاد
لدي حكت اخلاقه ربح الصبا
مولى حكت انواره شمس الضحى
ليث حكاة سماحة صوب الحيا
بل ابن بحر وابن مامة وابن سا
لا يرتضى غير العلا حتى علا
يا ذا الذى ذاء الجهالة يشتكى
واحطط رحالك بابه وتذكرن
مولاي اعجزنى مديحك جاهدا
فاليكها بكرا عروسا تقتضى الـ
ذلك يا شيخ المشايخ اننى
ازكى سلام قد حكى مسك الحنا

الجواب :

لحنى الحمام على قضيب املد
وسرى النسيم على الرياض فشوفت
وتألق البرق اليماني موهنا
صب باكناف الحمى فغواذه
زعم العلول باننى اسلو هوى
فلذا تفتن فى الملامة جاهلا
فاباحنى هجر الغرام محرما
فاجبته ياذا انكف فمواصل الاحـ
فأبست مكروه الملامة مندرا
يا عاذلى لو كنت تدرى من به
يا حسنها حضرة بدوية
ما ان سبى قلب الخليم كفادة
الفاضل ابن السادة الفضلاء من
كتب الزمان حلى مناقبهم على
يا سيدا دلت طوابع فضله
اهديت بنت الفكر منك الى فتى
يا حسن منزعا ورقة طبعها
لكن لحسن الظن منك حسبتنى
فأله يجزيكم على حسن الوفا
باجل خلق الله من نرجو من الـ
صل عليه مسلما رب السورى
وعليك يا خير الاحبة عافرا
عاسار بالروى والنسيم ضحى وما

يب ابن الأديب ابن الأديب محمد
بحر غدا كالنيل عذب المورد
لو لم تغب والسيف لو لم يغمد
ليث حكته الاسد لو لم تفسد
عدة وعمرى والخليل الاحمدى
بعزيمة فوق السها والفرقد
يمم فناه تفز بطب مرشد
(ومن انتمى لذوى السعادة يسعد)
والعذر حق للفتى ان يجهد
رضوان والاغضاء مهرا تعبدى
ثوب الفهاة والبلادة مرشد
م عليك من عبد جنى متوده

سحرا فاذا كرنى عهد الرب
انفاسه لشهود ذاك العهد
فهنا له قلب المشوق المكمد
فى زفرة تعلو ووجد موقد
ذاك الحمى كذب الجهول المعتدى
بمذاهب الشوق المتين المسند
وصل التوله بالزفير المعصد
ـزان فى شرع الصباية مهتد
دين الصباية والهوى متقلدى
هام الفؤاد لما غدوت مفئدى
تسبى العقول بطرفها المستاسد
هيفاء او شعر الأديب معهد
ورثوا المكارم سيدا عن سيد
صحف الدرارى السبع خط مجود
ان سوف يشرق فى الزمان الاسود
متباعد عن وصف كل مسود
لو صادفت كفوا لها فى السؤدد
اهلا لها فزفتها بتودد
بالعهد والظن الجميل المقصد
مولى به فوز الخير سرمسى
ما اطرب المشتاق صوت مفرد
ازكى سلام يزدرى الزهر الندى
لحنى الحمام على قضيب املد

وقال يهنتى الاديب سيدى محمد بن على الالفى بولد ، بين المهنيين .

امن حذار النوى دمعك منسكب
ام جيرة بالحمى قد اودعوك شجى
ام اذكرك عهودا بالعقيق مضت
فغادرتك لقي تلظى صبايته
ترعى النجوم ومن اصموك قد بعدوا
يا عاذلى اننى فى سجن حبهم
اليك عنى فان الحب مسلكه
وان عند لك صبا قبل عشقك او

الى ان قال فى المديح :

ايمة جبروا الاسلام حين هوت
وسادة رابوا ركن السماحة اذ
بعلمهم ونواهم يضرب المثل السـ
حازوا مفاخر عفوا لانقاده لقيـ
قوم اذا وعدوا وفوا وان قدروا
(تلك المكارم لاقعبان من لبن)
يا سيدا فضله المائور عزمنا
يهناك نجل تبدي اذ بدا قمرا

اركانه وتداعى الدين والقرب
خوى ولكن علاهم ليس يكسب
ارى وتنقشع الاحزان والكرب
رهم فمن رامها اودى به النصب
عفوا وان سئلوا جادوا وان تربوا
تلك المفاخر لا التهويه واللعب
له فاقصر عنه العجم والعرب
فاسرعت نحوه تشتاقه الرتب

وقال يعتذر للاستاذ ابي الحسن الالفى وقد كان انتقل من مدرسته الى اخرى
ثم رجع عن قريب .

فراقكم سادتي صعب المذاق فما
وقد تذكرت والشوق اكابسه
(لولا الضرورة ما فارقتكم ابدا
هذا وانى اعانى الشوق بعدكم
قلبي رماه النوى فلاب من كمد
اضنى الهوى جسدى فليهن ذو حسدى
لا تحسبوا اننى انسى مودتكم
وهكذا الدهر ان حبا الوصال فهو
يا قلب ابشر بليقانا ابا حسن
غيث الانام اذا شج الغمام بدا
عليه منى سلام الله ما طلعت

قلبي اليهود على بعد المدى ناس
وعلى مالها غير اللقاء اس
ولا تنقلت من ناس الى ناس
والبين غص بأنياب واضراس
ومن معاناة احزان ووسواس
او هي البعاد قواى بله انفاسى
بعد الفراق وحبى راسخ راس
لح بتشتيت اخوان وجلاس
تاج الفخار امام سائر الناس
فتى البلاغة والعلية والباس
شمس وما طرز الطروس بامعاس

وهذه هي التى اجاب عنها ابو الحسن الالفى بما مظهره .

من حسن عهد الفتى المقبوط فى الناس ان لا يكون لعهده الصاحب بالناس

قوله فيه

قال فيه بعض الالفين فى (مجموعة) يوم انقطع فى (سلا) للتجارة :
(اديب جديد من المرتضين للبان الادب الالفى ، كما ينبغي ، حتى كان مثلا
شرو دابين اقارنه فى التصلع . فكان اهلا لمن يحب فى الادب ان يلتد به
ويستمع ، الا انه وقد راي اسرته فقيرة . وخاف ان تكون للاعواز بين جيرانها
حقيرة ، صار يقايط فى الاسواق ، وياخذ من البضائع الرائجة بالساق .
غير ان حرفة الادب لحقته ، ومقلة من مقل من لا يخافون الله من بعض جيران
قريته ومقته . فغادر اهله الى حيث التجارة الرابعة . والسعادة السانعة .
فالتحق اديب جزولة مرغما . وقد اجم الحياء الفطرى البدوى منه فما . بمدينة
الاديب عبد الرحمن حجي (سلا) ، فصار يتجر حيث يجانبه كل بل ، وهو
الآن هناك يقبل ويدبر بين دكاكين البقالين السوسيين ، حيث ارطم فى
صفوف المدنقين الفلسيين . وكاين من سابح فى نهر ابي رفسراق الطامى
العباب ، لو درى لسبح من بين علوم هذا السيد فى آداب وآداب ، ولو
تسرب منه اخبر الى الاديب ابي زيد اديب سلا فى وقته ، لحق له ان ينتقل
بين دكاكين السوسيين هناك وهو ينادى بملء صوته .

من منكم ذو الادب الساطع
ومن اذا ما قال قافية
اذن لبرز اليه فى حياة سوسية ، صاحبنا هذا فيجيبه بدون روية :
انا اليزيدى الاديب الاريب
لسولا الضرورة لجئيتكم
انا نجيب حل فى مصركم

والقول المفسوء البارع ؟
يبهر كل منصف سامع ؟
انا الذى فى كل علم اجيب
من المعارف بشىء عجيب
اهكذا يضيغ كل نجيب



احمد بن الحسن الواكنمي الايسى

نحو : 1320 هـ = 9 - 1377 هـ .

هذا الاستاذ من قرية ايت المان ، وتسمى أسرته (ايت واكنمين) ، وهو سبط اليزيديين ، لان امه بنت سيدى بلقاسم بن احمد اليزيدى ، ولذلك يعرف بسيدى احمد بن الحسن اليزيدى ، وامه وكذلك هو بعدها يقطنون عند اخواله فى (تازوننت) ، اخذ من المدرسة الالفية ، ومن المدرسة الايغشانية ، فنجب ، ويعد من اكابر المحصلين فيما يحكيه الحاكون ، وذلك بلا ريب بالنسبة الى بيئته .

ثم انه غاب عن اهله بعد ما تزوج سنين كثيرة تبلغ الى عشرين ، حتى ظن انه مات ، فاذا به ظهر من حاجة ، وكان يشارط فيها ، فرجع الى اهله ، وقد كان ترك ولدا له صغيرا ، كان غادره اثر ولادته ، فوجده الآن رجلا متهيئا للاعراس بامرأة ، فكان ذلك عند الناس عجبا يذكر ، ثم شارط فى واييغدا باملن عاما ثم فى استير من تاسيريت عاما آخر ، ثم رجع الى اهله ، فلم ينسب ان توفي فى رمضان : 1377 هـ .

وحين كان ابن اخت اليزيديين ، وكان يعرف باليزيدى ، ادرجناه بينهم وابن اخت القوم منهم .

الاديب سيدى محمد - فتحا - ابن محمد الكثيرى

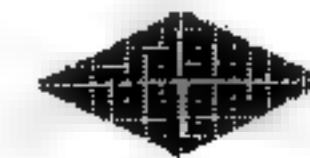
25 - 7 - 1324 = حى

محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن علي بن يعزى ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم ، بن عبد الله بن احمد بن يعزى ابن محمد - فتحا - بن علي بن موسى بن داود بن عيسى بن يعقوب بن موسى ابن عبد السلام ، بن وكاك بن بلال بن يمور - كذا - بن مصلح بن بودلال بن تومرت بن منى ، بن يرتضى ، المكنى بابن كثير بن نصر بن منصور بن يعقوب بن علي بن عبد الرحمان بن حمزة بن رح - كذا - بن عبد الله بن احمد المكنى بكثير بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل ، بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب .

هذا ما فى مشجرين اتانى بهما السيد ابراهيم اخو المترجم ، وقد اجتهدت حتى جمعت منهما معا تنسيق سلسلة هذا النسب ، لان فيها احمد ابن يعزى مرتين ، فيشكل ذلك على من لا يتأمل فيما عند الاسرة وفيما فى المشجرات ، لان احمد بن يعزى الاعلى له اخ يسمى محمدا ، نص فى احد المشجرين على انه ولد فى الثانى عشر من ذى الحجة سنة : 1026 هـ . فهو من اهل القرن الحادى عشر واما احمد بن يعزى الاسفل ، فانه من اهل اواسط القرن الثالث عشر ، وشتان ما بينهما .

ثم بعد التأمل الكثير فى كلا المشجرين وجدتهما - وان اختلفا - قد نقل احدهما عن كاتب فى القرن الحادى عشر ، وقد تسلسلا بخطوط الموقعين عليهما منذ كتب ، وهاك اسماء الموقعين فى احدهما :

- 1 - ابراهيم بن سعيد الائمى - التازوننتى - التمل الساكن فى تزلووسى (قعدة 1096 هـ) قال المعروف به وهو :
- 2 - عبد الله بن احمد بن سعيد المنصورى : انه عدل رضا ، ثم عقبه :
- 3 - محمد بن محمد بن ابراهيم النظيفى فى اوائل ربيع الثانى 1152 هـ ومعه :
- 4 - محمد بن موسى بن محمد التيسلانى : 1150 هـ وممن ذكر هناك :
- 5 - عبد الله بن احمد بن محمد التامانارتى ، وكذلك :
- 6 - عبد الله بن ابراهيم بن علي التمل ، وقد قيل فى الجميع انهم عدول لها . وكذلك :



7 - محمد بن علي بن محمد ، من الربوة البيضاء (بياض في الأصل) سنة 1122 هـ ومعه :

8 - محمد بن موسى بن ابراهيم التاكموتي الامزالي ، ومعه :

9 - سعيد بن ابراهيم بن علي التظيفي ، ثم صحح ذلك بعد هذين ، كما يصحح القضاة :

10 - محمد بن عبد الله بن علي الوهمالي (وقد ذكر الوهماليون استطرادا عند ذكر سيدي عبد الله بن محمد البوشواري ، بين اهله في ترجمة سيدي الحاج عابد) في (الفصل الثاني) من (هذا القسم) .

11 - محمد بن سعيد التمل ، ثم عطف عليهما ايضا :

12 - محمد بن يحيى الواسكاري ، والواسكاريون ذكروا التاء كسراجم البوشواريين ، ومعه :

13 - ابراهيم بن محمد الواسكاري ، ثم وليهما في تصحيح كل ما تقدم :

14 - عبد الله بن محمد بن احمد بن ابراهيم التمل ، ثم :

15 - محمد بن سعيد بن داود التمل احوزي ، ثم يليه :

16 - محمد بن محمد بن احمد الكريسيقي ، ثم :

17 - العباس بن عبد الكريم الوخشاشي الاقاوي ، ومن ذكر في الشجر من السوسيين مما أرخ بـ : (1133 هـ) :

18 - محمد بن ابي بكر بن يحيى البوشواري ، ومعه :

19 - عبد الله بن ابي بكر البوشواري ، ثم :

20 - احمد بن عبد الله الداودي .

هؤلاء غالب اسماء الرجال المذكورين في احد المشجرين ، واما من ذكروا في الآخر فهم :

21 - علي بن محمد بن عبد الرحمن الكثيري ، ومعه :

22 - سعيد بن محمد بن سعيد الكثيري ، ومعهما :

23 - محمد بن عبد الله بن محمد الكثيري ، ومعهما :

24 - عبد الله بن احمد بن سعيد الكثيري ، ثم صحح ذلك :

25 - عبد الله بن ابراهيم بن علي التمل ، ثم :

26 - عبد الله بن محمد التمل ، ثم صحح ذلك :

27 - احمد بن بلقاسم بن احمد التمل ، ثم صحح ذلك ايضا :

28 - عبد الله بن ابي القاسم ، ثم :

29 - محمد بن سعيد التمل ، ثم ختم الشجر كاتبه سنة : 1096 هـ

30 - علي بن محمد بن عبد الرحمان الكثيري .

هؤلاء الرجال هم الذين صححوا نسب هؤلاء الكثيرين بانهم اتصلوا بالسيد يرتضي المسمى : ابن كثير ، وان نسبه مرفوع الى احمد بن ادريس ، من كثير بن ناصر بن منصور .

واعلم ان الكثيرين موجودون في فاس وفي سوس ، ولا يزالون يحملون هذه النسبة ، ولا ريب ان فروعههم توجد في محلات متعددة في سوس وفي غيرها ، وهذا الفرع الخاص الذي كتب حوله هذان المشجران لا يعدو هذه الجهة التي فيها قبيلة يقال لها (ادا وكثير) .

وهالك ما في كلا المشجرين عن افخاذ هذا الفرع ، قال كاتبه مبينا هؤلاء .

بنو كثير هم في طرف جبل (الكست) في سوس الاقصى ، فهم في القرن الثاني عشر افخاذ شتى وهي هذه :

1 - بنو ابي شعيب الذين لا يذكرون الآن ، ولعلمهم انقراضوا ، اوضاع هذا الاسم فتبدل بغيره .

2 - بنو حمو ، يوجد هؤلاء في قرية (تافنكاشت) من قبيلة (اداوكثير) وهم نحو 250 دارا ، او ازيد بقليل .

3 - بنو الشلح ، هؤلاء واهل (انكيم) لا يتجاوزون ثمانى ديار ، فهم قليلون .

4 - اهل (انكيم) و (انكيم) قرية يطلق عليهم كلهم اليوم بنو الشلح ، فيجمعهم الاسم عند الناس ، ولا يفرقون كما كانوا امس .

5 - بنو ابي بكر ، يعرفون بايت بوبكر اوبلال ، اى بنو بكر بن بلال ، وهم في قرية (تينمايل) وفي قرية (تينكاكل) يبلغ الجميع زهاء سبعين دارا .

6 - بنو حسون ، او بنو الحسن ، يقال لهم اليوم ايت باحسون ، وهم في قسرى (افغل بن حسون) و (تيكرگار) و (توزامر) وهذه تخربت قريبا ، فانقل اهلها الى القرية قبلها ، ويبلغ عددهم نحو (70) دارا .

7 - بنو داود ، ضاع هذا الاسم اليوم ، ولا يدري على من يطلق عليهم قبل اليوم . وهناك فخذ ايت داود ، في قرية (فيزيرت) انقرض اهلها بعدما انتقلوا الى هشتوكة في (انشادن) ولعلمهم المعنيون في مشجر الانساب بال داود .

8 - بنو محمد من (اخليس) و (اخليس) قرية من قبيلة سندالة ، كانت منازل بني محمد اولا ، ثم انتقلوا الى قرية (تينزلواضو) في اداوكثير ، وان انضمت اليوم وشيكا الى قبيلة (ايلالن) ويعرف اليوم هؤلاء بايت يعزى .

هذا مجمع ما يعرف عن هذه الافخاذ قديما وحديثا ، ثم قال كاتب المشجر ان بني شعيب التقى نسبهم مع بني حمو في يعزى بن محمد - فتعا - بن علي بن موسى بن داود بن عيسى الى آخر السلسلة التي تصل الى منى بن يرتضى بن نصر بن منصور ، وان بني الشلح مع اهل (انكيم) التقى نسبهم في داود بن يرتضى بن نصر بن منصور الخ ، وكذلك بنو داود ، وان بني ابي بكر وبني حسون التقى نسبهم في عبد الحليم الممتد السلسلة الى داود بن يرتضى بن نصر بن منصور ، وان بني محمد النازلين بقرية (اخليس) التقى نسبهم مع بني عمومتهم هؤلاء في محمد بن يرتضى بن نصر بن منصور .

هذا ملخص ما ذكر في المشجرين معا ، وقد ذكر ان اولئك الموقعين المتقدمين منهم قضية وفقها من المشاهير ، لان المعتاد في امثال هذه المشجرات ان لا يطلب توقيعا الا من امثالهم ، ولذلك حرصنا على عرض اسمائهم ، لعل من لا نعرفه قبل نعرفه هنا ، وان لم نعرف الا اسمه فقط .

ثم هناك وقائع بحروب ومصادمات بين هؤلاء الشرفاء الكثيرين بين فخذين : فخذ بنى يعزى الاخليسيين ، وبين فخذ ايت بوبكر بن بلال ، ومن اسباب ذلك طعن بعضهما في نسب البعض ، وقد ذكر لي سيدى محمد بن محمد المترجم ان ما وقع في هذه الحروب مسجل عندهم الى الآن ، ولم نتوصل نحن به لتسجيله في دفتر التاريخ ، وعنه استقينا كل ما ليس في المشجرين المتقدمين .

ثم ان الكثيرين فيهم اسر متعددة ماجدة ، تواترت فيها البيوتات العلمية والرياسية ، فمن بين هذه التي رفعت راسها بالرياسة اهل (اكرض) القواد الذين استمرت فيهم رياسة (تامانارت) من القرن العاشر الى الآن ، ومن بينها - على ما يقال - اهل (ايشت) الفتاك فيما بينهم ، حتى ذهبت ريحهم بتنازع الرياسة ، فذهبت رياستهم قبل الاحتلال نحو 1349 هـ . واهل (تبيوت) في ارباض (تارودانت) فقد تسلسل فيهم الرجال الاعلون من العهد الاسماعيلى ، وربما يكون ذلك فيهم من قبل ذلك العهد ، وقد جرى ذكرهم في كتاب (رحلة الوافد) ثم لم يختتم امرهم الا بالقائد محمد بن ابراهيم التبيوتى المشهور اخيرا في الازمة المغربية التي جرفته مع المجروفين ، وربما تكون هناك اسر اخرى رئيسية غير هذه لم نستحضرها الآن ، وهناك لائر من الكثيرين يلقب (بوتكلا) ، يذكر في اواسط القرن الثانى عشر ، كما يذكر (بودربال) ، و (الكاوى) وعبد الله (الاسكاورى) وليس عندنا الآن تفاصيل عن وقته .

واما العلم فيظهر انه يقل فيهم ، بقدر ما يكثُر فيهم المتطلعون للرياسة وخوض الحروب ، حتى اننى لا استحضر الآن الا قليلين ، زيادة عن الخمسة المتقدمين الذين وقعوا ذلك المشجر المذكور ، فمنهم :

1 - سيدى سعيد ، الشريف الهشتوكى ، وهو مذكور في (القسم الثالث) مع اولاده .

2 - سيدى محمد بن مبارك ، فقيه مشهور من اهل القرن الحادى عشر ، تدل عليه آثاره ، ومسكنه قرية (توزامر) من قبيلة (اداوكثير) وهي من فخذ ايت حسون التي منها ايضا سيدى سعيد الشريف ، قال سيدى محمد الكثيرى الخاكي لنا : رايت احكامه في النوازل وهي حسنة محكمة ، ولا عقب له ، وهناك علماء كثيرون نزحوا من (تامانارت) فرفعوا راية العلم عند اخوانهم هؤلاء ، ازمانا في القرن الثانى عشر ولعلمهم اخذوا عن محمد بن مبارك هذا .

3 - محمد بن عبد الله الكثيرى الفقيه

4 - محمد - فتحا - بن محمد الكثيرى الاديب

5 - احمد بن محمد الكثيرى اخوه

6 - احمد بن عبد الله الكثيرى ، اخو الفقيه الكبير

7 - ابراهيم بن عبد الله اخوه .

وسترى هؤلاء كلهم قريبا .

8 - عبد الله الكثيرى ، نزيل تانكرت ، من الاسرة التامانارتية الرئيسية ، كان جلا عن بلده بعد اواسط القرن الماضى ، فسكن في تانكرت الى ان توفي حوالى (1299 هـ) والآن نعود الى ذكر آل المترجم (وقد تقدم اسماء كثيرين قريبا بين الموقعين على احد المشجرين . ولكن لم نعرف عنهم الا اسماءهم لذلك فقط .)

سيدى محمد بن عبد الله الكثيرى الفقيه

هذا هو والد المترجم صاحبنا اللطيف الاخلاق ، شعبة الحمد ، ولد سنة 1271 هـ فنشأ في بيئة غير علمية ، فحدا به سعده حتى احيا به الله ما احيا ، وقد كان والده عبد الله رجلا صالحا ، يحب ان يتعلم ولده القرآن وعلومه فاتم الله له ما اراد .

متعلمه

اخذ القرآن عن الاستاذ احمد بن محمد اليعقوبى ، وهو من السكان اراء مشهد (سيدى يعقوب) المشهور في (ايلالن) فنسب له ، واصله من (ايوفيس) من : (اداكنيضيف) اخذ عنه في مدرسة اداوكثير المسماة مدرسة (اينفال) وهي التي خلفت مدرسة (فيزيرت) بعدما تهدمت هذه سنة 1214 هـ اثر انقراض التامانارتيين الذين كانوا عمروها بالتدريس في القرن الثالى عشر ، وقد كانت مدرسة (اينفال) هذه لا تملأ غالبا الا بالقراء ، ولذلك كان فيها الاستاذ احمد المذكور ، وكان من اساطين تعليم كتاب الله في عهده ، ولم يزل فيها حتى توفي نحو 1290 هـ .

لازمه الفقيه سيدى محمد بن عبد الله حتى جمع عليه القرآن بسهولة ، وهو استاذ الوحيد .

ثم افتتح المعارف 1286 هـ عند الاستاذ الشهير سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفتركاوى ، في مدرسة (تانالت) حيث بقى معه عامين ، ثم الى (ايدالزن) ، فبقى عنده في الجميع نحو اربعة عشر عاما ، وهو كذلك استاذ الوحيد في العلوم ويذكر عن سيدى عبد الله ان فنه الذى اتقنه هو العربية ، والفقه بفروعهما ، وان باعه في غيرهما ليس بمتسع كما ينتظر من امثاله .

ومما يحكى للمترجم مع استاذة : ان لصوصا ورجالا مشهورين بالشاذات كثيرا ما يتنابونه في المدرسة ، فكان الفقيه ينهائهم عن ذلك ، فلم

يشته ، وفي يوم وهؤلاء عنده سعي ساع به الى الاستاذ ، فقام الاستاذ ولعب
لذلك ، فاستدعى كل الطلبة ، وقال لهم الا الكثيري لا ياتيني ، فلما دخل
اليه الطلبة قال لهم : اريج الله من احرق محل الكثيري - وقد كان هذا
يسرق السمع - فعجل باحراق محله ليفوز بدعوة الاستاذ ، حسن فن منه ،
فكان ذلك هو السبب حتى ودعه الاستاذ مرضيا عنه .

ثم انه ألم حيناً قصيراً بالاستاذ محمد بن عيو ، فاخذ عنه قليلاً من
اوائل علم العروض ، قال : ذهبت انا ورفيق لي يسمى سيدني محمدنا امرئ
الانزكاني ، وكان ايضا ممن يلازم سيدني عبد الله بن ابراهيم الى ابن عيو
لناخذ عنه الخرجية ، فاذا به قصير الباع في الفن ، فقال لي رفيقي : اذهب
بنا عن هذا الانسان الذي لا يعدو ان يموء علينا ، ففارقناه ، فليقس القاري
ما يقوله هذا السيد الصدوق في ابن عيو بما كتبه عنه المنوري من انه آية
الآيات في جميع العلوم ، مع ان المعروف ان علمه انما هو الفقه لا غير ، وانه
قصير الباع ، خصوصا في العربية ، وهذا هو الدائع الشائع عند عارفيه ،
وكل تلاميذه .

اجازته

ودعه استاذ ابن ابراهيم بهذه الاجازة :

«الحمد لله ذي العزة والجبروت ، والملك والملكوت ، واصل واسلم علي
سيدنا محمد وآله وصحبه صلاة نحل بها دار السلام ، مع الاهل والاشياخ
والاصحاب .

وبعد : فلما ظهرت نجابة الفقيه الشريف : سيدني محمد بن عبد الله
الكثيري القبيل ، ورجا منا اجازة بحسن النية ، بلغه الله فوق ما يرجو ،
لكنني كما قيل :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردى بالسود

ولكنه لما كثر طلبه وترداده ، ساعفته في طلبه ، فاذا في نفسي في
مروياته عنا ، ومسموعاته منا : فقها ونحوا وعقائد وجدينا ، وما يتبع ذلك
من كل ما له به قدرة وملكة ، بشرط ان يقول لا ادري فيما لا يدري ، واوصيه
بتقوى الله العظيم وبذل الجهد ، واخلاص العمل لله تعالى ، والنصح وحسن
الطوية ، وخفض الجناح لمجالسيه ، تعلما وتعلما ومذاكرة ، ومجانية
الاراذل ، وكل ما ينزل بدرجة العلم واهله ، وان يخصصنا بالبناء الصالح
والله يجعل العمل خالصا لوجهه ونسأله ان يجمعنا جميعا تحت لوائه عليه
الصلاة والسلام آمين ، بتاريخ : (12 - رمضان - 1302 هـ)

مشارطاته

تخرج من عند استاذة سنة : 1302 هـ فشارط باذن شيخه المذكور :
1309 في مدرسة (ايمواساكا) في (اكسس واسيف) وهي التي كان فيها حيناً
الفقيه سيدني مسعود بن الطيب افلوس الصغير ، وهو الذي جدد هذه
المدرسة قبل ما تخربت من : 1295 هـ الى 1299 هـ ثم احياها الله بصاحبنا
هذا ايضا ، فعمرها من : 1305 هـ الى 1335 هـ ثم غادرها سنتين بسبب مشاجرة
حول المدرسة ، ثم راجعها من : 1338 هـ الى 1354 هـ بعد الاحتلال لما سيدكر
فيها بعد .

الاخذون عنه

كانت المدرسة في اوائل اتصاله بها تمتلئ ، فكان يكب على التدريس
لم تناقض ذلك اخيرا ، فكان ممن اخذوا عنه :

1 - احمد بن عبد الله اخوه . كان معه اولا في مدرسة (يوفتاركا) عنده
الاستاذ سيدني عبد الله بن ابراهيم ، ثم صاحبه معه في مدرسته هذه ،
فاستتم على يده ، وكان حيسوبيا فرضيا فقيها حسن المشاركة ، ثم بعد
بخرجه صار يشارط ، ومما شارط فيه مدارس (تاسيريت) و (فوكرفس)
وفي (تاكاتزا) باملن ، وكان يزاوّل الاحكام وقسم التركات والافتاء ، توفي
في 1345 هـ .

2 - ابراهيم اخوه الاصغر ، كان نجيبا مشاركا ، مات شابا بعدما حصل
نحو : (1324 هـ) فقد كان من نجباء الابناء - وهو احد علماء الاسرة -

3 - علي بن عبد الله الكرسيقي ، فقيه لا بأس به ، وقد مر على الفنون كلها ،
ولكنه لم يعد التوسط ، وهو والد القاضي سيدني الحبيب قاضي الزلي الان ا
(1378) كان على امضى عمره في المساجد ، الى ان توفي بعد 1354 هـ وسلم
به بين الكرسيقيين ان شاء الله في (الفصل الثاني من هذا القسم)

4 - عبد الرحمن بن عبد الله الكرسيقي ، هو في مسالّح المتقدم ، وفي
اوصافه (وقد ذكر مع ولده سيدني عبد الله بين الكرسيقيين ، في هذا القسم
ايضا)

5 - محمد بن علي الجرازي الكرسيقي حسن الاخذ ، وباعه غير قصير في
العلوم ولا يزال حيا الآن : 1378 هـ ويذكر هناك ايضا .

6 - محمد بن محمد الانبيل التمل ، نجيب مثني على تحصيله ، ابطا في
مسجد (انام) في املن ، يعلم كتاب الله الى ان توفي نحو : 1355 هـ

7 - احمد بن يعيا الانبيل التمل ، لا بأس بمعلوماته ، وهو يتعال بمعلوماته
على ناصها ، ومع ذلك لا يتعهدا ، ولا يزال حيا الآن : 1378 هـ

8 - محمد - فتحا - ولده المترجم ، وستره .

9 - احمد ولده الآخر ، وسترى ترجمته بعد ترجمة اخيه .

هؤلاء من يستحضرهم من يحكى لنا ، وذلك يظهر منه ان تغريغ الطلبة النجباء موكول الى الاجتهاد الكثير بالعزم والحزم ، ونظام الدراسة ، لا الى الدروس التى يوالىها الاستاذ ، خصوصا اذا كان هادئا ساكن النامة ، منطويا على نفسه . كما هو خلق سيدى محمد بن عبد الله الذى شاهدناه منه ، وشاهده منه غيرنا .

تتف من اخباره

كان رحمه الله طبقة وحده فى الملاطفة ، وحسن المعاشرة ، يسالف ويولف ، هينا لينا ، لا يجاذب احدا ، ولا يعاتب خدمه ولا اولاده ، اللهم الا اذا انتهكت الحرم ، او مس فى شرفه ، فانه يمثل قولة الشافعى : من استغضب ولم يغضب فهو حمار .

كان طوال عصره يزاول الحكم بين الناس فى النوازل ، فيقبل ويرد ما يحكم به غيره ، ولذلك نشأ بينه وبين سيدى محمد بن عبد الله الصوابى الاقاربى واخيه سيدى احمد ، شنان . وسبب ذلك ان العادة اذ ذاك فى التحاكم ان كلا من الخصمين تختار له القبيلة فقيها ترضاه ، ثم اذا لم يتفق الفقيهان ، تعين ايضا لهما ثالثا ، يستأنفان عنده ما حكم به كلا الفقيهين ، ويسمى هذا الثالث عندهم المفتى ، وقد كان لسيدى محمد بن عبد الله المكانة التى كانت لسيدى محمد الصوابى ، ولاخيه احمد ، ولذلك كثيرا ما يرتضى احد الخصمين فى تلك الجهة سيدى محمد بن عبد الله صاحبنا هذا ، ويرتضى الآخر احد الصوابيين ، ويكون المفتى بينهما سيدى الحاج عابد البوشوارى أولا ، ثم سيدى الحاج الحبيب اخيرا ، وقد صحح هذان احكاما كثيرة لصاحبنا هذا راياء فيها مصادفا للصواب والحق ، وقد كانت له سمعة طيبة فى تحرى الحق فى هذا الميدان ، حتى قال فيه سيدى الحاج احمد الجشتيمى ، لا اقدر ان ارفع قضية الى من اأتمنه عليها الا للفقهاء سيدى محمد الكثيرى ، لما يعلمه منه من الصدق وتحرى الحق ، ومعرفة النصوص ، وكيف تنزيل الجزئيات على الكليات ، وقد قال فيه علامة الخ سيدى عبد الله بن محمد : لم ار من حقق الفقه واستحضره ، كسيدى محمد بن عبد الله الكثيرى . وقال فيه الشيخ الالفى : هو محمد الاكسیر ، لا محمد الكثيرى .

ومما وقع له انه كان يعرف الحسين بن عمر الرئيس المشهور فى قضية ثورة الفقيه الشهيد سيدى الحسن الواغزنى سنة : 1354 هـ ، كان يعرفه من عهد المدرسة ، وهو بعد عند الاستاذ اليوفتاركاوى ، فحين وقعت القضية كان ممن هلك فيها : محمد بن احمد الملقب عانبوش - وكان ابوه رئيسا فى القبيلة الكثيرة وهو ابن عم الفقيه صاحبنا ، ثم هرب الحسين بن عمر فى مبدأ الامر ، فصار البحث عليه فى كل جهة ، وقد كان الرئيس بلا بن محمد

الجشتيمى يصاحب الفقيه قبل الاحتلال ، وهو فقير مدقع ، فيعينه الفقيه بما ليسر ، ثم كان رئيسا بعد الاحتلال ، وكان من ضمن اياته (اكسس واسيو) حيث مدرسة الفقيه ، فطلب منه ان يسلمه مفتاح هرى المدرسة ليتصرف فيه كما يشاء ، فابى الفقيه ذلك قائلا : ان الامر فى المدرسة للقبيلة لا لك ، فكان ذلك هو السبب حتى وشى بعضهم بالفقيه الى المراقب فى مركز (نافراوت) فلم يشعر الفقيه وابناؤه فى المدرسة حتى احاط بهم الجند ، فسيقوا كلهم الى المركز ، حيث استنطق الفقيه مسؤولا عن الحسين بن عمر ايعرفه ؟ وهل يعرف اين هو الآن ؟ وكيف قتل ابن عمه عانبوش فى الثورة ؟ فصدق المسؤول المراقب الحديث كما هو ، وقد اعترف انه كان يعرف الحسين بن عمر ، ثم لم يلاقه منذ ثمان سنين ، وانه لا علم عنده بالثورة ، وكذلك حال ابن عمه لا يعرف عنه الا انه ابن عمه ، فحين لم ير المستنطقون حجة ياخذون بها الفقيه واولاده سجنوهم شهرا هناك ، ثم اطلقوهم على ان لا يلما بقبيلة املن ، وان يفارقوا المدرسة - هكذا حكى لى الاستاذ سيدى محمد ابن صاحب هذه القضية ، اكتبه كما هو نقلا عنه حرفا بحرف . وهذا مجمل خبر محنة الفقيه الكثيرى ، وقد ناله نصيبه من كل ما اصاب الفقهاء الجزوليين اذ ذاك .

ومن اخباره ايضا : انه كان يعاشر كثيرا اهل ماء العينين بعدما نهضوا للجهاد ، فقد ورد على احمد الهية فى (تيزنيت) ثم فى (اسرسييف) ثم فى (ليمكر) ، ثم فى (كردوس) يرد عليهم راس كل سنة ، مع رؤساء قبيلة (املن) الذين يذهبون بالاعشار ، وبما ينوبهم من المال بين القبائل ديال لكل دار .

ومنها انه يصاحب كثيرا شيخ الاسلام ابا العباس الجشتيمى ، وكان يصله كثيرا حتى ايام سكناه فى تيبوت آخر عمره ، وما ذلك الا لكونه يحب اهل الخير والصالح ، على اية طريقة كانوا ، وقد كان من الذين تلقن منهم الاكارا الشيخ الالفى كما حكاه لى ولده سيدى محمد عنه ، كما انه كذلك يزور احيانا الخ عند فقهاء ورؤسائه ، وله ايضا اتصال بال بونعمان وقد تطلب من علامتهم الاذن فى ذكر الاسم ، فاذن له ، وقد رايت قافية لابن سعود فى مخاطبته وهى :

امحمد وهو الكثيرى نسبة بل هو اكسير من العرفان
ابشر فقد لاحت بشائر ان قلبك واضح الانوار واللمعان
لما كتبت اليك بالتحريض فى اسم (الله) والى الحال بالفضان
فعلمت عن غلب الرجا لى الله من ذا قابلية قلبك النوراني
فانهض للفرصة جوهر عال بقصة عمرك الفاني عن الايمان

ترد العلوم الزهر من عين الشر
وتسرق من فضل الاله لسر تو
وهناك تلقى الحق لا غير سوا
وتمد من سر البقاء بسبابه
وهنا تسم لك العبودية التي
وهناك تشهد في الجميع الحق ليس
بغائب بل ظاهر هودان

كان كثير الاذكار والنوافل التي من بينها التراويح كل ليلة ، ويقدم
اذكاره والنوافل في اول الليل ، ولذلك لا يستيقظ الا عند الفجر ، وكان
في آخر عمره فاقدا لنور كريمته ، فيحث اولاده على التلاوة عليه ، وقال
لهم : لا تتلوا على الا من الحديث والتفسير ، والعهد المحمدية ، والاحياء ، وقد
تداوى لبصره ، ولكن لم ينجع الدواء .

اقول : اننى لاقيته مرة في موسم سيدى احمد بن موسى حوالى
1340 هـ ، فاعجبت بحسن سمته ، وبشاشته ، ولا ازال استمتع بمحياء الخير ،
متى تخيلته رحمه الله ، وقد لفظ نفسه الاخير ، عشية الجمعة 20 قعدة 1359 هـ
كما ذكره ولده القاضي . واسم قريته : (تيان) وقد جرى ذكره في ترجمة
الاديب المانوزى ، في (القسم الثانى) من هذا الكتاب ، وقد ذكر ان له
خزانة ذكرها المانوزى ثم استورد كل الخزانات التي يعرفها في سوس ، وقد
سالت القاضي سيدى محمد - فتحا - عن هذه الخزانة ، فذكر ان اصلها
خزانة الفقيه سيدى محمد بن محمد - فتحا - ابو نصر الولياضى ، وهو من
اصحاب العلامة على بن سعيد اليعقوبى المتوفى : 1239 هـ كان اشتراها من
اولاده ، ثم اشترى اخرى من سيدى محمد بن على الجرارى الكرسيفى احد
الاخذين عنه ، كما اشترى ايضا خزانة الفقيه النوازى سيدى محمد - فتحا -
التاكموتى الامزلى ، وهو من اهل النصف الاخير من القرن الماضى ، وهو
معاصر لاحمد اوجمل الامزلى ، و(تاكموت) هذه قرية في (ايت مزال) .

ثم صار باعتنائه يزيد على مخطوطاتها الكتب المطبوعة ، واذكر انه
سمع بمجموعة النبهانى النبوية ، فاشتاق الى رؤيتها ، فارسلتها اليه ، وتصل
كتب الخزانة زهاء الف جزء ، والمخطوطات فيها تكون النصف او اكثر ، وكلها
فقهيّة ونحويّة وغالبها من الكتب المتداولة ، ولم يذكر لى القاضي المذكور منها
ولو كتابا غريبا وهذه همة الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الكثيرى ، فانه
لا يكاد يبصر كتابا او يسمع ببيعه الا اشتراه ، فقد اشترى كثيرا من
المطبوعات من تركة الفقيه سيدى مبارك بن الحاج عبلا الامزلى التمل ، وقد
كان في (الجزائر) فرجع بكتب كثيرة فباعها اولاده بعده للمذكور ، وهو من
المتخرجين بابى عبد الله الصوابى ، توفى نحو : 1347 هـ كما اشترى من
عند الفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن السالمى الايسى ، ومن موسم
(تازارواالت) حيث سوق الكتب الرائجة اذ ذاك ، فرحم الله تلك الهمم .

سيدى محمد فتحا - بن محمد الكبير

الى هذا السيد يساق الحديث ، فهو الاديب الكبير الذى يشارك في
اليمان الادبى كلها تجارت حلبات الادباء منذ ربع قرن ، وقد رزق الخطوة
في كل ما تلقاه عن ادياب الجيل الماضى ، كالاديب العلامة على بن عبد الله ،
والاستاذ الكبير سيدى محمد بن الطاهر ، والعبقرى مولاي عبد الرحمان
الجزائري ، ومفخرة جيله سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى ، ومن
ورد من مثل هذه البحار الزاخرة ، وكرع من معينهم الصافى ، وكان في
مثل همته وذوقه واكبابه جدير ان يحوز الخصل في كل ميدان ، وان يكون
سندا مرموقا بين الاقران .

متعلمه للقرآن

رايت ان مسقط رأسه قرية (تيان) سنة : 1328 هـ . ثم رايت همة
والده في تعليم ابناء الناس ، فكيف تراه يصنع في ابنه الخاص ، وفلذة
كبد ، فلا ريب انه سيعتنى به اعتناء تاما في اسس تعليمه حتى يؤسس
للبناء المشمخ الذى ينويه له في المستقبل . ومن عرف كيف يكون اعتناء
الاباء للبين ، بافلاذ اكبادهم ، يتخيل بين مترجمنا وابيه كل ما قلناه
حقيقة ناصعة .

اول من افتتح عليه الحروف الهجائية الاستاذ سيدى محمد بن الحسن
الاسكارى في مسجد القرية ، وهو استاذ خاشع من عباد الله الصالحين
المنبين لربهم ، وله حفظ من العربية غير متسع ، لا ندرى عن اخذه ،
وديدنه تعليم كتاب الله في المساجد ، وقد ابطا سنين في هذا المسجد قبل
ان يفتح عليه صاحبنا ، ثم بقى معه حتى وصل حزب (قد سمع الله قول
التي تعادلك في زوجها وتشتكى الى الله) وقد امتد عمره ، ولم يتوفى الا
نحو : 1376 هـ بعدما شاخ كثيرا (والوسكاريون بيت من البيوتات الشهيرة
بالعلم والدين ، تعدد فيهم العلماء كثيرا ، ويقولون انهم من الوكاكين ،
ولذلك ستعرض لهم بين تراجم الوكاكين في (الفصل الثانى) من (القسم
الثالث) ان شاء الله .

ثم شارط في مسجد القرية بعده ايضا الاستاذ سيدى محمد بن احمد
البوشوارى وهو ممن اضاف الى قراءة (ورش) حرف المكى ، وكان يعلمهما
معا ، وقد تفرج به فيهما كثيرون في ذلك المسجد ، لانه هو الذى ابطا
كثيرا في هذا المسجد قبل الاستاذ المتقدم وبهده ، فقد كان ذلك ممر عمره ،
ومفاداه ومهناه في اعماله المحمودة التي ترك الالسنه رطبة بذكره عليها ،
ولم يزل هناك حتى لحقه اجله ، نحو : 1344 هـ . فعل يده ختم المترجم الحتمه
الاولى ، ثم اعاد عليه اخرى .

ثم صاحبه والده معه الى مدرسته التي شارط فيها ، مدرسة (ايو اوساكا) ، وهو اذ ذاك ابن ثمانى سنوات - وكسوت التلميذ يجمع القرآن وهو ابن سبع سنين فضلا عن الثمان ، كثير جدا اذ ذاك ، ونحن نعلم ان الاجيال الآتية ستستغرب هذا وستعده كذبا ، ولكن ذلك لا يدفع في صدر الحقيقة الواقعية - ثم تتبع هناك عند الاستاذ سيدى محمد بن على الكرسيفى ، وقد شارطه الاستاذ فى المدرسة على العادة فى بعض المناس العلمية ، حين يتخذ الفقيه ازاء مدرسا يكفيه هذه المهمة فى القرآن حين يقوم هو بمهمة تدريس الفنون ، وبالقضاء بين الناس ، وقد كان هذا الاستاذ من المذكورين بين من اخذوا عن الاستاذ والد المترجم ، وديده تعليم كتاب الله فى مساجد القرى ، ولا يزال على حاله الى الآن : 1379 هـ .

اخذ عنه ختمتين تامتين ، فاتقن بهما وبما تقدم من الختمتين الاخرين حفظ القرآن .

فى مناغاة العلوم

فى نحو : 1336 هـ . وله تسع سنين ، اخذه والده بالاستاذ الكبير سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، وهو اذ ذاك فى مدرسة (فوكرض) الصوابية ، فعلى يده افتتح المبادئ ، فاتقنها على يده اتقاناً ، وهى الاساس فى التعليم دائما ، ثم لما التحق الاستاذ المذكور بالمدرسة (الافقية) صاحبه معه اليها ، هو وكل تلاميذه ، فريض هناك مجتهدا مكبا على تحصيل الفنون ، وقد كان هناك مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، فكان المترجم ياخذ عنه ايضا ، فمما اخذه عنه : الربع الاول من عبادات المختصر ، كما اخذ عنه كتب ادبية ، مثل (طبقات ابن خلكان) وبعض (نفح الطيب) وغيرهما من كتب الادب المتداولة فى تلك البيئة ، وقد لازمه صابرا لأخلاقه ، وقد كانوا امامه ثمانية فى الطبقة اول ما افتتحوا ، الا انهم ينقطعون واحدا فواحدا ، فلم يبق اخيرا امامه الا هو وحده ، وربما يلقي عميد المدرسة سيدى على بن عبد الله الدروس فى غيبة الاستاذ اليزيدى ، فيأخذ عنه ايضا .

ثم لما اقلع الاستاذ اليزيدى من تلك المدرسة والقى مراسيه فى (بومروان) صاحبه ثم فارقه ، فكان فى المدرسة (التانكرتية) بين يدى الاستاذ الكبير سيدى محمد بن الطاهر ، فقد كان هو مدرس المدرسة الملازم ، واما والده سيدى الطاهر فقلما يحضر ، ومع ذلك اخذ عنه فى رمضان بعض البخارى فى سنة من السنين ، وقد ادرك هناك اخانا الاديب الكبير سيدى الحسن الكوسالى السملالى ، فكان ياخذ عنه الادب ، فمما اخذه عنه كتاب (نفح الطيب) بتمامه ، هو والاستاذ سيدى مبارك التومانارى ثم لم يبق هناك الا ثمانية اشهر .

ثم بدا له ، فالتقل الى مدرسة (امسرا) عند الاديب الكبير سيدى محمد - فتعا - ابن الحاج التانكرتى الافرانى الشهير ، فآخذ عنه (التلخيص) ومن (المختصر) و (التحفة) و (الالفية) لازمه نحو ستة اشهر ، فشكره فى القان علم البيان ، ثم لما انتقل من هناك الى (تارودانت) غادر صاحبنا (امسرا) معه الى هذه المدينة ، ليستتم عليه التلخيص ، فاتمه عليه فى (الجامع) الكبير ، وقد شغله الاستاذ بتعليم ولده احمد ، وهو اذ ذاك كما ابتدا ، بقى على ذلك ثلاثة اشهر هناك ، قال المترجم : فذهبت لأزور البلد فى عواشر ، فلم ارجع بعدها اليه ، حتى سمعت انه لاقى ربه رحمه الله ، وكان فراقه للاخذ : 1347 هـ .

ثم لازم والده ياخذ عنه (التفسير) بروح البيان ، ومسلما بالابى ، وكتاب الاحياء للغزالي ، والشمال للترمذى ، والعهود للشعرانى . هذه تفاصيل رحلته العلمية ، وهؤلاء اساتذته الفطاحل ، رحم الله الجميع .

تتف من حياته واحواله

كان يوم انقطع الى والده - ووالده كما تقدم قطب النوازل فى تلك الجهة - يرشحه بتفهم الفقه ، وادراك علله ، فكان اذ ذاك كلما وردت عليه نازلة يرسل اصحابها اليه ، فيأمره بتأملها ، وبقراءة الرسوم المتعلقة بها ، وادراك مقدار صرف السكك التى تذكر فى الرسوم ، فكان يرشده ويشجعه ويبلغه ما عسى ان يتخلق عليه ، ومعلوم ان المتخرجين من الفنون وان حصلوا ، وبلغوا فى الفهم ، وادراك المسائل ما بلغوا ، يتحIRON متى خرجوا الى ميدان العمل ، ولا ينبئك مثل خبير .

كان والده يرى الناس ان ولده هذا افضل منه ادراكا ، وحسن تفهم للمسائل ، وقد يكون الحال كذلك فى المشاركة ، والتوسع فى الفنون ، ولكن الواقع ان الامر كما قيل :

وابن اللبون اذا ما لى فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

فانه لا يزال اذ ذاك محتاجا ان ياخذ بيده حتى يتدرب ، وهذا ما وجده فى والده المحنك المجرب الذى شب ثم شاخ الى ان دب على الثلاث ، فى شعاب الفقهيات ، حتى صار فيها دليلا خريتا ، فكان توجيهه لولده هذا مدرسة اخرى تجريبية ، لم يكن ليحدها لو لم يتج له والد كوالده ، وكان القدر يرسم له بذلك خطة المستقبل الذى سيكون فيه فى جزولة قاضيا كبيرا ، واما عظيمها فى الشرعيات .

كان يحذر الاحكام ، ويتدرب على تنسيق شروط كل ما يكتبه كما بتفهمه علم التوثيق ، كما تبينه الرقاقة والوثائق الفرعونية وكتب الفن ، وما اكثر معمرات يده اذ ذاك فى سلات الرسوم اليوم .

هذا عمله في هذه الناحية ، وأما عمله في مدرسة والده ، فإنه كان يدرس لثلة من التلاميذ انقطعوا الى المدرسة ، ثم لم ينسحب والده ان سلم له المدرسة ، فاجتمعت القبيلة ، فدعت معه على ذلك - كما هي العادة - وذلك نحو (1351 هـ) هذا مع ان والده لا يزال في مكانه ، وفي مكانه الذي يعهد منه الجلوس فيه في المدرسة ، فهكذا حياة المترجم في هذه الفترة ، وفي كل سنة يجول جولة قصيرة الى الخواضر ، ثم يرجع الى مستقره .

ثم بعد الاحتلال ، وبعد وقوع ما وقع من ثورة (الواغزني) وقع له ولوالده ما تقدم تفصيله ، فالزم ان لا يحوم بعد بأملن وما اليه ، فكان ذلك هو السبب حتى طلق دار اهله ، بل نفص عنه القبوع في تلك الجبال ، ففتح متجرا في مدينة (الجديدة) في تلك السنة نفسها : 1354 هـ. فصار تاجرا من التجار في سوق المقايضة وقد مر بي يوما اذ ذاك في مراكش ونحن في ذلك الاجتهاد في زاوية (الرميلة) .

كان ينتظر منه ان تخدم جدوته بما يتعاطاه بين التجار الجهلة الاغمار ، ولكن لم نلبث ان صرنا نقرأ له على صفحات جريدة (السعادة) قوافي متعددة ، فقد كنت اذ ذاك في منفى بالغ ، فكم اظير فرحا يوم اقرا له قافية ، لاننى اعده من اوتاد الادب بين الشبان عندنا .

في مركز أيت باها للنوازل

اذا اراد الله شيئا هيا اسبابه ، فقد رايت المترجم تاجرا ، اختار حرفة الدماميني وامثال الدماميني الذين يرون بيع السلع اولى من بيع ماء معيهم في ميادين الجهال ، وكاد الزمان يوثقه هناك ، ولكن جاءت امور قلبت حياة المترجم ظهرا لبطن - كما يقولون -

كان يرد على والده فينة بعد فينة من (الجديدة) ففي 1359 هـ ورد عليه ايضا ، فاذا بمدرسة (اداوثير) شاغرة ، وقد كان استاذها سيدي محمد بن الحسين الاسفاريكي فيها ، وكان يحضر في مركز (ايت باها) يقض النوازل الشرعية على العادة اذ ذاك في عهد الاحتلال ، حين يكون في كل مركز فقيه عن قبيلة يقرأ الرسوم ، ويحرر الحكم الشرعى فيما يناط به في التركات وقسمة الاموال - فاعطاه المراقب نازلة ليفضها ، فطلب منه ذلك بسرعة ، فاجابه بانه لا بد من التانى فلم يعجب ما قاله المراقب ، فامر به فازيل من (المركز) بل حتى من المدرسة ، فورد المترجم ، فتعلقت به القبيلة ليشارط في مدرستهم مدرسة (اداوثير) فكانه وجد فرصة ليروى بعض الغلة التي يجدها كل من كان ذاق ما ذاق من المدارس ثم لفحته هواجر اسواق التجارة الكاسدة .

وحنينه ابدا لاول منزل
ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يالفه الفتى
نقل قوادكا حث شئت من الهوى

لما هم في طلبهم ، ولم يكن يشعر بما وراء الاكمة ، فلم يلبث ان جاء الاستدعاء من مركز ايت باها ليحضر في الجلسة الرسمية ، وقيل له ان المعتاد ان يحضر استاذ المدرسة عن القبيلة ، فالح عليه في ذلك ، فلم يجد مناصا فاسلس القيادة ، فكان ذلك اول ما انشعب في الرسميات ، وكان اكبره الناس لذلك المنصب ، لان العهد عهد الاحتلال ، والناس لا ينظرون الى كل من في تلك المراكز الا بالنظر الشزر ، فحاول كثيرا ان يتملص ، ولكن هيات ، وقد ورد على في مراكش سنة : (1366 هـ) لاتوسط له في ذلك ، فكتبت الى بعضهم في ذلك ، ولكن الاقدار تآبى ان تساعفه ، فبقى في منصبه وفي مدرسته من سنة : 1359 هـ سنة وفاة والده رحمه الله .

ومما وقع له اذ ذاك ان احد الوشاة وسوس للمراقب ان فلانا مع رئيس القبيلة انتهبا ما في هري المدرسة ، وانهما يتنكران للعرف ، وانهما بهتمان ان يسافرا الى الرباط ، ليقدم الشكاية في ذلك الى الملك تطلبا للحكم بالشرعية الاسلامية ، فارسل اليهما المراقب فسجنهما شهرا حتى بحث عما في هري المدرسة ، فاذا كل ذلك كذب في كذب فسرعا ، وذلك سنة : 1362 هـ فبعد السراح تطلب المترجم مرارا ان يعفى مما نيط به ، فلم يجد مهيخا ، لم لا تكرر ذلك صار يجاب من المراقبة بانه متى اتى بمن يخلفه فانه يعفى ، واين من يخلفه ؟

هكذا بقى هناك معاذرا مباعدا كل ما عسى ان يتهم به ، حتى في ايام الازمة ، والقائد احمد بن المدنى ابن حيون الذى كان قائدا على ايت صواب زيد له ايضا اداوثير وغيرها من القبائل ، فكان القائد هو المرجوع اليه ، فقد تطلب منه اعفاءه ، فلم يجد شيئا ، وهكذا صابر مستسلما محتسبا من جهته ، واما الناس الذين يلاقونه ويلاقبهم في قضاياهم ، فانهم يفيضون عليه ثناء جزيلا لما آنسوه منه من لزوم الصراط المستقيم ، مع حسن الاخلاق في المعاملات .

في القضاء الرسمي بعد الاستقلال

لم يزل في منصبه ، والناس كانهم معجونون بمحبته الى ان جاء الاستقلال ، وافتضح الخونة ، وقام الناس وقعدوا ضد كل من يحومون حول مراكز الاستعمار ، ولكنه هو مصون العرض ، لا يذكر الا بكل خير ، ولذلك لم تكن وزارة العدل تسأل لتعيين القضاة الشرعيين ، حتى كان في طليعة القائمة ، فتعين في غشت : 1956 هـ في مركز (ايت باها) وفي (تافراوت) وفي (انزى) ، وفي (تانات) ثم استقر في (تافراوت) : 14 مارس 1957 م فاختص بها وحدها ، بعدما تعين قضاة في (ايت باها) وفي (انزى) وهما هو ذا يستمر في عمله بكل اخلاص ، ولا يزدد الا حسن خلق ، وارتفاع قدر ، لشجوه وانفته وعزوفه ، وفقه الله والده .

كتب فيه بعض الالفين قبل اليوم حين كان تاجرا في الجديدة ما يل :
اننى لم اخالطه كثيرا ، ولا وجدت الآن عندى من يكشف لى عما اريد
من خفايا اخباره ، وانما استروحت كبر همته من شيئين : احدهما حين قام
مشمرا ناهضا بكل ما فى طاقته ووسعه للكسب ، ولم يكن وكلا جائما فى
حفش امه ، ينتظر ان تمطر عليه السماء ذهبا ، فهو فى هذا مثال حى امام
عين الكسالى من طلبة جزولة المدعين ، ثم لا يعلمون الا اللل فى المشاركات
مع ان غالب العامة السوسيين يزاحمون فى البيضا وما اليها ، فيكتسبون
ما يبنون به مجدا مؤثلا ، ومكانة قعساء ، فان استثنيت الاديب ابن الحاج
اليزيدى نزيل (سلا) وتاجرها اليوم ، فاننى احكم حكما مسمطا باننى لم
اعلم اليوم ادبيا كبيرا له همة فى هذه الناحية سوى الاديب الكثيرى ، وكفاه
شرفا خالدا ، وفضلا ممتازا ، ان كان ثانيا للاديب الدمامينى الشهير او ابن
حوقل ، فقد تقلبا فى الشرق الادنى بين بضائع تجارتها الى ان لفظوا نفسها
الاخير ، بل كان اخا الاديب ياقوت الحموى الذى خاض ما بين الزوراء ، وبين
ما وراء النهر حتى ذهب كذلك مكفنا فى شرف الكسب مكللا بتاج هذه الهمة
وبمثل هذا الاكليل ، اختصت اليوم هامة الاديب الكثيرى اقتفاء للاديب
المذكورين ، وان كنا نطلب الله ان يحصنه حتى لا يقع له ما وقع لبعضهم
من حرفة الادب التى ابت ان تغلت اى اديب اينما كان .

هذا هو احد البرهانين على علو الهمة الكثيرة الادبية ، صانها الله من
حرفة الادب ، وثانيهما : كونه لا يزال يبعث فى ادبه ويرقى شان فكره
ويتصل بأكابر الادباء فى الخواضر والى البوادرى ، فإى برهان اعظم من هذا ؟
فلا الميزان ولا عد الدراهم ، ولا تتبع المدينين ، ولا هم الاداء للمدائنين ،
حالت دون مناجاة ربه الشعر ، فلتحن هذه الهمة العزوف ، وليبق ذكرها فى
الخالدين ، فان لم تكن هذه الهمة هى الهمة الكبيرة ، فقل بربك كيف تكون
بعد الهمم الكبيرة فى هذا الوجود ؟

أديباته

هذا الاديب من الذين كانوا اولا يخبون ويضعون على النمط القديم
فى الميدان الادبى ، ثم لما اندفع الى الخواضر ، ورأى ما رأى من آثار الادب
العصرى ، صار يتفرض فيحب ان يعارى المعاصرين ، ولذلك ينبغي لنا ان
نسوق من آثاره القديمة والحديثة معا نماذج .

أثاره فى العهد القديم

ان لهذا الاديب الكبير آثارا جملة فى عهد القديم ، وهى بالنسبة
ليشته آثار حسنة تكون فى طبيعة ما يقوله لدائه واسائذاته .

من ذلك مراثيته للاستاذ ابن الحسن الالفى ، مطلعها :

الدهر بعد تعرف يتنكر ونميره بعد الصفا يتكدر
ما افتر عن أسنانه الا بدا متجهما عن نابه يتكشر
فاذا تدلل لأمري يوما غدا من بعد اى تدلل يتنمر

وهى قصيدة لها الصدارة بين مراثى الاستاذ ، وقد ذكرناها فى ترجمة
الاستاذ .

وقال يقرظ كتاب (الادب العربى) للاديب ابن العباس القباچ :

نفت فحلت عقدة الصبر وتمايلت عن بانة وتلفتت
وتعشرت فى ذيلها وتسترت لغيداء غصن البان فى حجلانه
ذات الجمال مع الجلال مع الكما هيفاء افحمت العذول بوجهها
حواء معطل يحار الكحل فى عينا يعشق خصرها اردافها
نكائة نفائة هاروت مع وهنائة فينائة فتانة
من لى بها ذهبية فضية من لى بها شمسية بدرية
ان قلت شدى بالوصال العذب اذ لا ترضى رقى بريقة ثغرها

يا ربة الخدر التى قد عز من يصبو لها يا ربة الخدر
يا ربة القدر التى من رامها رام السها يا ربة القدر
هلا منتت بلحظة او لفظة فغديت صبا من لظى الهجر
ما كنت اصبو والمعال همى مذ نشأتى - للبيض والحر
كلا ومجدى وهو مجد صادق لا انتمى لخلائق تزرى
لكن سبتنى عادة فكرية زهرية الاخلاط والنشر
حيث فاحيت بالتحية مدلعا يا برد ما ابدت على صدرى
بهرت قلوبا بعد ان بزغت كشمس المرغت نورا على الدهر

من وضع فخر الدهر حامل راية الا
ذاك الاديب محمد القباچ من
بحر الندى، بدر الهدي، حدث بما
السحر من انفاسه، والخمر من
رب المعالي، والمعاني قيدها
الشعر فضل شعاره والنثر وهـ
فالعشي تعشو والنوايح نحوه
سعد البيان وفي العروض خليله
خضعت له الافلاك وانخدعت له الا
وضع تباهي حسنه لما تنا
وضع لنهر بلاغة ونصاعة
ان السيادة عادة مخطوبة
هو مكرع الآداب للالباب فان
فاجل المحاسن جمعت اشتاتها
جمع العلوم واهلها واماط عن
اعيا واحيا قطفه او لطفه
هو مركز الادباء كم جبر يرو
من فتية هم في الزمان طليعة الا
من فتية هم في الليالي المدلهم
من كل سهم صائب غرض المنى
او كل فد جامع لحاسن
او كل قرم باسل متورع
نفر قضوا بلحاق كل فضيلة
ساروا فما حاروا ولا جاروا وطا
آلوا فلم ياكلوا فنالوا ما بغوا
لبوا نداء المكرمات بعزيمة
بتناسق وتسابق وترافق
ثاروا وقد لمت بوارق جدهم
بفخارهم ونجارهم قد طال او
لم لا وفيهم شيخنا الارضى الرضسى الطاهر المتفضل البكرى
لم لا وفيهم ذلك المختار ذو السمجد الصريح المرتضى النجر
لم لا وفيهم ذلك البالغث (1) ذو
لم لا وفيهم كل بدر مشرق
اهل السيادة والمجادة والنجا

(1) حذف ياء النسب والاكتفاء بالكسرة مستعمل على قلة ولكنه افصح من غير.

دورا لاصداق اسدوا قررا لاسـ اسداف واطواد الذي الدهر (1)
اما بكت اقلامهم في طرسها
لو اسمعوا الخنسا لزيد كلامهم
قد صنت شعري عن سواهم ليتنى
من ذا يبين بقوله عن فضلهم
او من يعد من السماء نجومها ؟
لكن نذرت لذي الفضيلة شكره
اسديت ما ابديت معترفا بتقـ
عجمية من حيرها لا تهدي
كثرت انصارى بهم وولائهم

آثاره في العهد الجديد

قال - واظن ان هذه من اولياته في هذا العهد بعدما طالع الادب
العربي الذي يضم اندفاعات من شعر الشباب الحى :-

طارج تشيدك قبل وقت فوات
هبتا تجمعا على وفق المنى
بالله متعنى واسمعنى بما
عاط التشيد فانت غير مدافع
فلانت انت اذا الفطاحل احجمت
هات الشجون وهاكها فلربما

ويروقى غزل رقيق لو دعا
ويشوقنى طربا مديح ان جرى
ويشير ما بى من بقايا همة

قد كنت اعلم من زمانى فيئة
شكرا لما اسدته من لقياك يا
بالله قل لي اين انت ؟ فقد قضى
قاسيت منه نوائبا لا تنقضى

يا قوم قوموا فالزمان مساعد
هضمتم قسطرا ابيا ياله

(1) اسداف ج سدق محركا : الملامة (ويستعمل للضوء ايضا فهو ضد).

جدوا فقد نجح النبوغ بشعبكم
هبوا فان الجهل اى مذمة
قد كان بين القطر والعليا كما
كم من سراة حسنوا قسولا اذا
كم من اساة ان يؤموا منتدى
بالعلم تفتزع السماء وتنجل الـ
بالعلم يجتمع الشتات وانه
بالعلم يحيا الدين والدنيا فلا

وقال فى رجل اسمه ابو الفضل :

الم علينا مستفيضا ابو الفضل
تراه عن الاذكار ليس بغاتر
يصل على غير الطهارة عابثا
عليه من الادران ما لا يطيقه

وقال متغزلا :

لم ادر قبل غرامى ايها الغيد
صادت فؤادى بيضاء مهفهفة
من علم البيض حل الصيد فى مهج
فاسيت منها ولا اشكو خلائقها -
لم انس يوما وقد زمت ركائبها
من خيبة البال مما قد اساوره
ناديتها ودنوت من صواحبا
اهكذا كل اهل العشق فى نكد
قفى لصب اضاع العشق حرمة
قالت حنائيك ان البين مقرب
الا تودعنا فالركب مرتحل

وقال فى وصل محبوب :

وحبيب قد حبباني
فى شهى من عتاب
ونصيب من ملال
قد اتى يحنال حتى
زارنى يحنال تيهها
بمحيا كنهها
قد رثى لى اذ رآنى
فانبرى ضما برلقى

وسرى الشعور به على الهضبات
فاخر يابى ذلة الجهلات
قد تعلمون به وشيح متات
ما انشأوا فى متفل وسراة
فالدهر يحنى راسه كم اساة
ظلما ويطوى شاسع الغلوات
لاداة خير اصل كل حياة
تسترسلوا فى غمرة الغلوات

فسر قلوب السامعين بما يمل
ويشزر فى اسماله شزرذى صول
وكيس بذى فرض وليس بذى نفل
مجللة بما يروع من القمل

ان الجفون شباك صيدها الصيد
تسر تحت لواها البيض والسود
ام شرع هذا الهوى بالظلم معهود
صلاصة دونها الصم الجلاميد
فززع الصبر وارتجت مناجيد
تختال تيهها وتيه الدل محمود
وللدموع على الحدين تخديد
ان كان ذو نكد مثل ومجنود
وذلل الصعب منه الحد والجيد
هبنى نرحت فحبل الود مملود
بم اودعها والقلب مفقود ؟

بلذيد من وصال
ولطيف من دلال
ويسير من مطال
حل عندى كخيال
وكذا داب الجمال
ولباس كالليالى
علم الله بحال
بيمين وشمال

فالمنا لنسبح الهجر بسوصل ذى القربال
وظلمنا نشتمكى الهيم من بشرح مستطال
غير سعال غير قال
قلت عذرى فى مقال
سورة الهجر ببالي

وقال فى غصن يتمايل فى روضة :

عجبا لغصن قد تمايل هزة
يا غصن مالك لا تمل تمايلا
اسلافة دبت بجسمك ام سبي
ام قد عشقت ولا اخالك خاليا
يا غصن منظر ك الطبيعى آية

وقال يفتخر :

اتحسب انى لا اجيد القوافيا
الا ان شعرى فيضه غير غائض
متى جال فكرى فى خيال تسابقت
وان حام فى جو الصفاء سمت به
فلو صرفت منى الى الليل مدحة
ولو قمت فى التاريخ انشر طيه
متى رمت امرا او رميت رمية
حماسى شعرى لو تكتب جيشه
ابيت ولى عزم بنجم معلق
واعشق لكن لا سليمى وحزبها
وامدح احيانا مديحا منسقا
تخلقت اخلاق السماحة والوفا
وافصح عن شانى اذا الصمت شانى
وتائف لى نفسى التملق لامرى
واحدو بنفسى نحو كل فضيلة
ولكن شغوفى عند قوم جريمة
راوا عطلا اجيادهم فتنكروا
على اننى ادرى زمانى واهله
لذلك ارضى بالحمول وارتنى

وقال فى مجلس لقيه فيه احد اودائه بامير القوافى ، ولقيه هو بمدير المعال
مداعبة :

حسب القوافى ان اكون اميرها
حملت يمينى راية قد اصيحت

وابيت ندمان العروش سميرها
ثم القوافى طوعها واسيرها

فما ظلت في احسانها وبيائها
فقصائد تنسى العروبة رقة
ان السيادة كنت انت حقيقة
ان المعالي قلادتك امورها
فنترت من عقد العوارف نظمها
ودنت اليك سيادة لا ترتضى
شمخت بانف ان تنال وانها
قد اوعزت لمعاصريك نذيرها

حتى دعيت نصيرها وبصيرها
يوم النشيد زهيرها وجريها
وجديرها وخفيرها وخيرها
فاهنا بها فلقد غدت مديرها
ونظمت من عقد العلاء نثرها
الا جنابك ربها ومصيرها
رضيت لشخصك ان يحل سريرها
واتتك موفدة اليك بشيرها

عمل الى البريد رسالتكم الممتلئة بالعواطف الصادقة الطافحة بالاداب
التي تملك المشاعر ، وتغلب الالباب ، ففتحتها فاذا فيها ما تشتهي الانفس
وتلك الاعين ، وكيف لا وهي نسيجة يد لا تعرف الا التفوق في التعبير ،
ولي التعبير ، ونتيجة قريحة لا تعرف الا التقدم الى الامام ، وحفزا للهمم الى
المعالي ، آيات بينات ، ومعجزات باهرات ، وبلاغة تبهر القارئ ، وتتخلل
المسالك التي تتخللها الخمر في الشارين ، فابقي الله تلك اليد للادب ذخرا
عتيدا ، ولسوس وابنائنا حصنا حصينا .
سيدي :

ما زلت ولن ازال على ما علمتم منى من الحنين الى رؤيتكم ، والشوق
لزيارتكم والتشوف لملاقاتكم ، هي آمالي بالنهار ، واحلامي في المنام ، وهي
كل ما اقترحه على الدهر ، ولكن يابى الله الا ما اراد .

ازعجتني جملتك الجليلة في الرسالة ، حيث تقول : (هل من شعر
جديد يا سكان الجديدة) فانبعثت انبعاث البرق في الجو ، او كما تسيل
الكهرباء في الاسلاك ، فقلت ما قلت ، وهي لعمرى كلمة تحلزل النوايل ،
فكيف بمن قلت بضاعته ، وبارت صناعته ، مثل هذا الذي انتشبت في حب
الادب ، ثم يابى الشعر العالي ان ياتر باوامره ، ولكن اجابة لندالكم ،
وتلبية لدعوتكم ، ونزولا عند ارادتكم ، ارسلت ما تقراه ، ولعله يبيض
الوجه ، ويبهج بعض القراء ، فاني منكم ايها المحبون للادب ، (ومن انتهى
لذوى السعادة يسعد) .

ارقت من سكن الجديدة	اذ قمت ترهقه نشيده
فأشاد من اسراره	ما ليس يرضى ان يشيده
حملته صيد الحيا	ل وليس يندى ان يصيده
ما داعه الا كستا	ب ايقظ الهمم الرشيدة
بسل داعه ذلك الخطا	ب المعتل : (هل من قصيدة)

يا شاعر الابداع رب المجد والشيم العتيبة
هل تستزيد وانت او لي الناس شعرا ان تجيده
او تستفيد وانت اعلى القوم كعبا ان تفيده
او تستعيد وانت احلى الناس طرا ان تعيده
هذا الذي حل الحليل بفكرة حيرى مديدة

ايه فلقد جددت عندي اعصرا راجت حميدة
واعيدت دهرنا كاد يسيب الدهر ظلمنا ان بسيدة

هذه نماذج مما يقوله اديبنا الكثيرى في عهده الجديد ، او ما يحس القارى
معى - ان كان سليم الذوق ، واسع الخيال ، فسيح الثقافة في الكلام العربي
العالي في كل ادواره - ان الاديب قد اندلق من كل ما كان يتسكع فيه في
عهده القديم ، الى جو واسع مترامى الآفاق ، يسبح فيه الخيال بملء اجنحته ،
ويجرب فيه اطلاقا على حسب قوته الشعرية ، وقد القى ظهريا ذلك التلاعب
باللغاط ، فاقبل على المعانى الرائقة المتموجة المغنطسة المكهربة ، فتجذب
اليها الفاظ تلائمها فاصبح في عهده الجديد ، اذا نسب او افتخر ، او غازل
املودا في روضة ، او وصف زورة حبيب ، يطير باجنحة خيالية خفاقة ،
واين كل هذا مما كان في سردابه القديم حين يقطو ويرسف في قيود ما انزل
بها الذوق السليم من سلطان ، ولا كانت معترفا بها قط في عالم الادب الا
عند الذين لا يزالون لم يتملصوا الى الحرية الفكرية العصرية الوثابة ، وان
كانوا معدودين قبل ان تبلغهم البعثة (وما كنا معذرين حتى نبعث رسولا) .

ان سوس تهنى نفسها بنبوغ هذا الشاعر الذي ربما يكون له في
المستقبل القريب شأن اعظم مما له اليوم ، فهو وابو سالم الالفى ، والبونعماني
والتناني والروداني والعثماني مفاخر الادب السوسى باقوالهم الطريفة اليوم
في هذه الحياة الجديدة (وانا لنترجو لهم فوق ذلك مظهرا) .

مع الاديب البونعماني

سقطت الى رسالة صغيرة وقطعة شعرية ، ارسلهما المترجم من الجديدة
الى الاديب البونعماني ، منبع النعرة الادبية السوسية ، وصاحب لوائها
الخفاق ، ويظهر من الرسالة انها جواب لرسالة ارسلها اليه البونعماني ،
يقول له فيها : (هل من شعر جديد يا سكان الجديدة ؟) .

الرسالة

الاديب العبقري النقاد صاحب البدائع الروائع ، السيد الحسن
البونعماني تحية متجددة ، وسلاما لا يتناهى .

واذقتني طعم الحسب
قربت لي اقصى المنسى
فانلتني عزا بلدى الذى ذكرى
ما كل ذكرى تزد هي
او تبعت الفكر الوئيلة

الشعر عندي غير ما
بلدت صداقة صاحب
يجزى به مرة وديده
ما جال من فكر سديلة

واما ما للاديب البونعماني حوله ، فهاك له مقالا كبيرا منشورا في :
(حديقة الآداب) في جريدة (السعادة) رقم : 4686 تحت عنوان : (الاديب
الكثيرى وحنينه الى الوطن) وهو مقال طويل ، نسوق له باختصار قال :

ان لمسقط الرأس عاطفة تضمها جوانح كل انسان ، وكلما تلمسها
يسد الذكرى كما تلمسها اسلاك الكهرباء ، تهز صاحبها وتبعث فيه حنيناً
الى ذلك المسقط ، وان كان في مهمة قفر ، كما قال العبدى السوسى في
رحلته ، وقد عيد بفاس :

قالوا تعيد في فاس فطب فرحا
فقلت ما لي بها اهل ولا وطن
(بغداد قفر اذا لم تحوئ سكنا
والقفر بغداد ان اهل بها قطنوا)

ولقد انطلقت هذه العاطفة كثيرين على اختلاف لهجاتهم وميولهم ، فمنهم من
ارسلها شعرا ، ومنهم من ارسلها نثرا ، ومنهم من ارسلها ملحونا ، ومنهم
من غادرت قلبه وهو خفاق لا يهتدى سبيلا ، كلما حاول ان يعبر عنها ، وانما
تختلف بواعث الذكريات الوطنية للقلوب عند الناس ، فمنهم من يبعث
فيه غناء من اغاني قومه ذكرى بلده اذا سمعه ، او شجرة من جنس الشجر
الذى ينبت بلده تذكره بمجرد ما يراها ، وهؤلاء الذين تبعث منهم الاغاني
القومية وما في حكمها ذكريات الوطن هم الطبقة العليا التى لها احساس
شريف ، وسمو عجيب ، ومن الناس ايضا من يبعثها فيه ادنى غربة ، وهي
الطبقة المتوسطة ، ومنهم من لا يتذكر بلده الا في مظهر من مظاهر الحزن او
الفرح ، حين لا يجد من يسليه اذا كان حزينا ، وحين يفقد من يشاركه في
فرحه اذا كان مسرورا ، وهذه الطبقة لم يكن لها من الوفاء نحو الوطن او
البلد سوى شيء قليل ، ولئن كانت العاطفة تجمع بين تلك الطبقات كلها ،
فان الطبقة التى تبعث فيها الاغاني القومية وجدان الحنين هي اقرب عندي
الى الاخلاص والوفاء ، لان الاغاني لا صلة بينها وبين الطمع حتى يحتاج
صاحبها لغرض ، واما الطبقتان الاخريان ، فلكل واحدة منهما غرض ،
فالاولى لما نذيقها الغربة من خطوب ، والثانية لو وجدت ما يسليه لتسيت
جدران تلك المعادن ، وما كان لمسقط الرأس الذى له على كل واحد حقوق

واجبة ، واديبنا الكثيرى الذى لم تحركه ذكرى بلده سوس الا في يوم العيد
حين لم يجد من يشاركه في مسرائه او في شجونه في ثغر الجديدة هو الحق
بهذه الملاحظة الادبية التى لا شك انه يقدرها قدرها .

او لم يكن لاديبنا ان يسمع اسطوانة سوسية في شارع من شوارع
الجديدة ، او يسمع رنة من رنات الوتر السوسى ، او على الاقل بعض الاغاني
يسمعا كلما مر باخوانه الغرباء السوسيين في متاجرهم ، او حول بيوتهم ،
اذ تنطقهم ذكرى بلادهم ، وحبها الممدود من الايمان ، فيغنون باناشيد
شجية ، رغم سداجتهم ، او لم يكن له ان يسمعها ، وانها لعمري لاناشيد
لو اصغى اليها من يفهمها ويتذوقها لالا الدنيا اشواقا وزفراة وحنينا .

لكن قطعة الاديب الكثيرى - رغم هذه الملاحظة - سيراها القارىء تفر
عن خير واخلاص لبلاده ، وكيف لا وهو من الشبان المتوربين المثقفين لثافة
ادبية ناضجة في معاهد بلاده سوس ، فلا غرو ان راينا منه اخلاصا في
شوقه اليه ، وادى برهان على اخلاصه نحو بلده كقوله في هذه القطعة :

حنينا لاوطاني فدمى رقرق
يمينا بمن قد زار طيف خيالهم
لقد حكم البين المشت بهمجتى
فمن لي بارض كلما عجت نحوها
ترحل عن جفنى القريح غراره
وما لي لا اسلو وفي الصبر راحة
اراني اذا هب النسيم تجددت
وان لاح بسرق او تغرد طائر
نهاري كليل من شجون تواردت
يمينا لدهر قد رمانى بغيره
تذكرت اخوانا كراما وجيرة
رعى الله اياما توالى بقربهم
هم العيد لو من الزمان بوصلهم
فان ظفروا في ارضهم بمناهم
الى الله اشكو غربتى ولواعجى
لقد علموا والدهر قد حال دونهم
وانى لا انك انشد هاهنا
وقلبي من ذكرى الاحبة خفاق
ولى منهم عهد قديم وميثاق
كما حكمت في مهجة الصب احداق
فللواش (1) ارعاد هناك وابراق
وحل به دمع يواليه ارهاق
وقد سئمت من بث شكواى اوراق
شجون تحثها لقلبي اشواق
دهانى هجوم لا يزول واطراق
الم يان يا ليل التسهد اشراق
عن الاهل ، دهر لا يواتيه اشفاق
هم لضى قلبي الموزع تريباق
وجاد عليها هائل المزن مقداق
فيجمد من دمى ويخمد احراق
فحظى في ارض (الجديدة) اخفاق
وهل تشتكى الاقدار يوما وارزاق
بانى الى تلك المعاهد مشتاق
(حنينا لاوطاني فدمى رقرق)

هذه القطعة من مرتجلاته في دكان تجارته في (الجديدة) حيث يشهر
كلما شاء ويتلقى وحيه بكل هدوء واطمئنان ، واذا وجدنا شاعرا لم يحلق

في قطعه هذه كما كان يعلق دائما ، فالتا نعلم ان له لسانا اعلى من ذلك واسمى .

ثم ان اديبنا قصد بالاطوان في بيته (حيننا لاطواني قدمي رقرق)

بلده سوس الذي يضم عشيرته واحبابه ومسقط راسه ، ولم يدر ان كلمة الوطن يقصد بها الناس اليوم المغرب كله في الشمال الاريقي ، اذا نظرنا الى الاصطلاح الجديد ، ولو كان اديبنا في خارج المغرب ، لامكن له ان يقول ذلك ، واما اذا كان في المغرب الذي هو وطنه ، وهو يتشوق الى سوس الذي هو بلده ، فالاولى له ان يقول حيننا الى وكري او الى ارضي ، ليتمكن له ان يجمع بين الوزن والمعنى معا ، على ان اديبنا غير ملم ، لانه حديث عهد بالتجديد ، لا حديث عهد باللغة العربية التي ارتضع ثديها او لا من والده العالم الكبير محمد الكثيري ، حامل راية الفتوى والتدريس سابقا في بلاد (املن) ومن استاذة الاديب الكبير احمد اليزيدي السوسي الذي يعد اليوم في العالم العربي من كبار المقتدرين في الفنون العربية والادبية ، وكلمة الوطن من مصطلحات هذا العصر ، وان كانت تروج في الزمن القديم فانها لا تروج بهذه الصيغة الحديثة ، ومستند اديبنا في تعبيره روجان امثال هذه الكلمة بهذه الكيفية ، (وهو الذي يسوغ له ذلك) بوساطة اقلام القدماء حين يستعملون لفظة (الوطن) في محل لفظة (البلد) كما يعكسون ، وخصوصا شعراءهم ونحن ان انتقدنا صديقنا الكثيري ، فانما ننتقده انتقادا اصطلاحيا لا انتقادا علميا .

ولفت على مجموع لاديبنا يسجل فيه بعض قصائده الرائقة ، والمرجو ان لا يضيع لنا من درر شعره ما يلفظه ، كغيره من ادباء سوس الذين قضى عليهم وعلى آثارهم ذلك التواضع الذي ما دخل على شيء في غير محله الا واتى عليه وقد كنت ايام الطلب في سوس قبل ان اغادرها الى هذه الديار يصلني - وانا ولوع جدا - طرف من ادب الكثيري شاعرنا هذا ، ومن ذلك قصيدة له شرقت وغربت في الاوساط الادبية بسوس ، ومطلعها :

الدهر بعد تعرف يتسكر ونميره بعد الصفا يتكدر

واني احمد الله الذي يسر لاديبنا الخروج من بلده ، ومن وسطه الى هذا الوسط ، عسى ان يضرب بسهم من الاحتكاك ، ويشارك في هذه الحياة الجديدة باوفر نصيب ، وانا اعرف جدا ان ابناء القطر السوسي هم اسرع ما يكونون الى التطور الفكري لما منحهم الله من مواهب النبوغ والذكاء ، وان كان التواضع يغلب عليهم كثيرا .

ان حالة سوس اليوم تسرني ، لانني رايت ابناها اصبحوا يحاربون الخمول ، ويميلون الى التفكير الجديد ، وقد شاهدت افكارا سوسية تدل على ان هناك ما يحقق آمالنا ، والحقيقة ان البلاد السوسية لفي احتياج الى التطور والاحكام ونشر اللغة العربية بالكثرة بين رجالها ونسائها ، حتى

تكون اللغة العربية هي لغة التخاطب فيما بينهم ، ومتى نرى يا رباه الافا مؤلفة من ابناء سوس يشاركون (1) بعد الثقافة العربية في الثقافة الغربية ، متى نراهم ؟

دعنا يا اخي من حنين الوطن ، فان الامر اعظم من ذلك الحنين ، وخض لعمار العلام مع الخائضين ، واياك ان تكون من المقتنعين بالبلبل ، فاني وحقق لانسي مسقط راسي وانسي كل شيء كلما تذكرت قول ابن دراج :

دعيني ارد ماء الفاويز آجنا الى حيث ماء المكرمات نمير
الم تعلمي ان الثواء هو التوى وان يسوت العاجزين قبور
وان خطيرات المهالك ضمن لراكبها ان الجزاء خطير

بينني وبينه

في اول المحرم : 1342 هـ زرت البلد - الخ - فصادفت مع الاستاذين البوزاكارني واليزيدي شابا نشيطا طلق المحيا ، فائض الاريحية ، ياخذ بلطفه القلوب ، ويستحوذ برقته على المشاعر ، فقدم الى منه الاستاذ البوزاكارني من سماه الاديب الكثيري ، فحضر معنا جلسات ادبية ، فرايت قريحة فياضة ، وذكاء وقادا ، وذلاقة في اللسان وفهما ثاقبا في العويصات ، وحسن استماع عند المحادثة ، وطيب مراجعة عند المحاورة ، فعقدت الوسطى ، فقلت : كنت عقدت قبل اليوم الخنصر والبنصر يوم فزت بالاستاذين البوزاكارني واليزيدي ، وها انا ذا اليوم افوز بثالث ، ثم قدم الى قطعة ميمية خاطبني بها ، وقد تلفت بين الاوراق في تنقلاتي ، ثم لما رجعت الى الحمراء ارسلت الى الادباء الثلاثة هذه الرسالة ، وقد كتبتها في يوم : 18 صفر 1342 هـ . - اسجلها للتاريخ لا للادب فانها من بنات مختار تلك السنين رحمه الله -

مجتنى ازهار الارباب ، ومجتنى اثمار الاداب ، طلعات السعادة ، وللعان السيادة ، الراقون كراسي المعالي ، كانهم والعلاء على وعد ، المغبرون في وجه المسامي ، وما قلت الا بالذي علمت سعد ، والعالمون عن المعالي وهم يحلقون بعد ، والعالمون عن سوم الوصف وكيف لا ومنفقهم السعد ، فالاطناب فيهم عين الاختصار ، والاطالة عين الاقتصار .

السن الواصفين كلت ومن يقدر عن عد رمل اكناف عالج ؟
الكارعون في مناهل الفصاحة ، والطالعون في سماء السماحة ، سادتي :
ابو زيد الاحبالي - البوزاكارني - وابو العباس البزيري ، وابو عبد الله الكثيري ، اولئك كناناتي وقسي ودروعي في المعامع ، اولئك في افق اختياري الشموس الطوالع :

اولئك ابائي فجنني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

(1) كتب هذا من نحو 20 سنة . وقد صاروا اليوم اعدا الاستقلال بركون

ثلاثة كما اجتمع النسر ، لكنهم ذات واحدة في الجبر والكسر .

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

انتضى لهم السعد من طول الالفه سيفاً صقيلاً ، قاطعاً ذكر ما منحه الدهر
قبل جذيمة ومالكا وعقيلاً ، امتزجوا امتزاج الماء بالحميا ، وتعابوا حتى
لا تعرف من غيلان ميا ، وتضايقوا ببحر صفاء ، حذف نون اللائم والمكوم ،
وتناسبوا بنسب شريف وما هو الا نسب الاداب والعلوم :

نسب تحسب العلا بحلاه قلدها نجومها الجوزاء

مع اخلاق كالنسيم المعتل ، في الروض المفضل ، واحلام ، كما رست
الاعلام ، وفلاح كما لاح الصباح ، ورضى ، يصير سم الحياض قضا ، وعقول ،
كما مضى الحسام المصقول ، وجود ، ياتي على الموجود ، وقبول ، كالروض
المطلول ، وبلاغة ، انست ابن المراغة (1) ، وقريض ، يصلح قول الاعشى
وان غنى به القريض ، وجزالة الفاظ اعادت سوق عكاظ :

فضلوا الانام بفضل علم واسع وعلا مقامهم بفضل المنطق
وحكوا لناوشى الرياض وقد وثت اقلامهم بالنقش بطن المهرق
فسبحان من اقطفهم ثمرات المجد يوانح ، وشرفهم بل شرف بهم الدواني
والشواسع ،

فاذا تشرف بالفضائل غيرهم فهم الذين تشرفت بهم
فهم الى رتب العلا طرق وهم على جبل العلا علم
كملوا وهم في المهد ، وشرفوا وهم لا يزالون يمرحون بين الحجر والنهد ،
خالق الناس من الطين وهم خلقوا من محض طين الشرف
فلووا المجد لدى ساحته وهم فيه باعلى الغرف
فيالها من ليال نفحاتها تزدهى على نفحات الحسن بين الشجر والصدغ ، مرت
لنا معهم في حضرة الخ وما ادراك ما الخ :

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب اللهو وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايته وعليه اغصان الشبيب تميد
ليال هي غرد في جباه العمر ، واحجال في قوائم لياليها السمر .

هذه ليلة لها بهجة الطا ووس حسنا واللون لون الغداف
رقد الدهر فانتبهنا وسارقناه حظا من السرور الوافي
بمدمام صاف وخل مصاف وحبيب واف وسعد مواف

ليال لا يفى بوصفها لسن لسان الفتج ، ولا فصاحة الرضى وان وصف ليلة
السفح ، وكيف لا وقد ادركنا كؤوس النظام مترعة ، واقتضفنا فيها ابحار
الافكار غير متمنعة ، نقوص في الآداب فناتي بكل لؤلؤة يقوم لها الحسن

ويقدم ، ونرقي في معارج الابحاث فينأى عنا العويص ويبعد ، من كل ما
شئت من الفاظ نواحر ، تستوقف النواظر ، ومعان عواطر ، تسبي الخواطر ،
ونظم يبادره اهل الاذواق بالقبول ، (كأنه منهل بالراح معلول) نؤلف بين
المعاني القريبة ، بسياسة عجيبة .

اذا منعت منك السياسة نفسها فقف وقفة قدامها تتعلم

ثم ما برح الدهر أن قلب لنا ظهر المجن ، وشحد غربته لتفريقنا وسن ،
فاستبدل كل من خليله جارة من محارب ، ومن نور موانسته نار الحجاب

ان فتى ذاق مر بين فاني قد تطلعت من مطاعم مسره
فهاهم اولاء صرعى في ساحة الشوق الصميم ، لا يشتغلون الا باستنشاق
النسيم :

اذا هبت الارواح من نحو جانب به اهل مي هاج قلبى هبوبها
هوى تلدرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبها
حال الغرام ، بين السمع والملام :

واين من الملام لقي هموم يبيت ونضوه ملقى الجران ؟
فياله من عقيق ابرزه من آماقهم البين ، ومن تنهد اصم الاذن واعى العين :

قلدت يوم البين جيد مودعى دردا نظمت عقودها من ادمى
لاسيما هذا الغريب منهم الذى زاد البين في طين غربته بلة ، وجمع الى
حشفها سوء كيلة ، فزاد في عودها نغمة ، وفي ليلتها ظلمة ، حتى شرق
بالريق وصار اضيع من المصحف في بيت زنديق :

لقى جسمه مؤيد بنحوه مقال الذى قد اثبت الجواهر الفردا
رحم الله غربته ، وكساه عطفته ، وارعاه نظرتة ، وقبل توبته ، والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .



سيدى احمد بن محمد الكثيرى

نحو 1315 هـ = حى

نسبه

احمد بن محمد بن محمد (الى آخر ما تقدم فى ترجمة القاضى قبله)
هذا السيد اخو القاضى المتقدم واكبر منه سنا . اخذ القرآن عن
الاستاذ سيدى محمد البوشوارى المذكور فى ترجمة القاضى الذى قلنا فيه
انه خرج كثيرون فى القرآن به . وقد اخذ عنه تسع ختمات فى خمس سنوات .
ويقول المترجم انه لا يزال يستحضر كيف اخذ الحزمة الاولى . وما هو مختتم
المحفوظ فى لوحته كل يوم . وما هو راس الاخرى .

واما العلوم فقد افتتح الجرومية من اول يوم فى (تيمكر) على يد الامر
الشيخ احمد الهبة . تبركا به هو واخوه سيدى محمد ، ذهب بهما الفقيه
والدهما . ثم لازم الاستاذ الكبير سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى من
مدرسة (فوتغرس) وفى المدرسة (الافقية) كما اخذ عن الاستاذ احمد
التاجارمولى الاهريسي فى مدرسة (ايموساكا) يوم شارطه هناك والده .
كما اخذ ايضا عن الاستاذ محمد السملالى من الاخذين عن الفقيه سيدى
محمد الكثيرى والده فى تلك المدرسة . كما اخذ ايضا عن الاستاذ الكبير
سيدى احمد الزدوتى فى مدرسة سيدى عمرو . وهو المشهور بتا مصحف .
من المتخرجين بالعلامة سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفتاركاوى . الشهير .
كما اخذ ايضا المترجم عن الاستاذ سيدى محمد التودماوى الهوارى .

هؤلاء هم اساتيده فى الفنون وقد مر على جميع المتون . حتى كانت
له مشاركة . وان كانت دون مشاركة اخيه القاضى . مع ان له حافظة جيدة ،
وفهما وحذا ، وقد كان شارط فى مسجد (تاكازرا) فى (اكنس واسيف)
من املن . وفى مسجد (تاكضيشت) هناك ايضا . وفى مدرسة (تافيالنت)
فى قبيلة ادا وكثير . وفى مدرسة (تيدلى) من تيزى الاولياء . وفى مسجد
(افرنى) حيث هو الآن 1380 هـ . وكان عزوفا قنوعا مجبا للعزلة . زاهدا فى
الوظائف . ولذلك لم يسلك مسلك اخيه القاضى .

وللمترجم اخ يسمى ابراهيم تاجر فى (الرباط) حسن الاخلاق . كريم
ظاهر الدليل . وقد باسطه يوما فقلت له . قد حفظك الله من العلم وما
ينصف به بعض ذوى العلم من سوء الاخلاق . والبخل ووسخ الدليل .
فهنا لك .

سيدى محمد بن سعيد الاكنارى الايلانى

نحو 1312 هـ = حى

نسبه

محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن على بن سعيد بن
محمد بن على بن احمد بن سعيد بن داود بن احمد بن يحيى بن سليمان بن
ابى بكر بن يعزى بن عيسى بن اسماعيل بن هرون بن يعقوب بن يوسف
ابن اصلتى بن عيسى بن داود بن محمد بن تاصلت بن صار بن ملول بن همد
الله بن جعفر بن ابى طالب .

هكذا وجدت سلسلة النسب بخط عالم الاسرة . وجد المتأخرين منها ،
كتبه اواخر ربيع الثانى 1164 هـ والجعفرىون من قبيلة (ايلان) كثيرون حتى
كاد اهل تلك القبيلة على كثرتها يدعون هذه النسبة . ويرون ان جنودهم
انتقلوا من مدينة (تاندولت) وفى ايدى بعضهم طهائر ملوكية منذ عهد
السعديين تدل على ذلك .

ثم اعلم ان سلسلة هذا النسب الجعفرى الواصلة الى عيسى بن داود
ابن محمد بن تاصلت بن صار بن ملول بن عبد الله بن جعفر ، غير السلسلة
الموجودة فى نسب الجرارين واخوانهم آل (تلكات) الحامدين و (اولاد عيسى)
الايسيين و (اولاد رحمون) الذين منهم محمد بن مهدى الجرارى الدرعى
العلامة المشهور . واولاد سالم الصخراوين . فان سلسلة نسبهم لله
بيحيا بن خالد بن جرمون بن جرار بن عرفة بن فارس بن حسين بن منصور
بن محمد بن معقل بن عقيل بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر ، وهاتان
السلسلتان معا تخالفان ايضا سلسلة الجعفرين الاقباوين الذين منهم آل
سيدى عبد الله بن مبارك العلامة الشهير . وكذلك من ينضم اليهم فى
النسب . كما ذكرنا ذلك فى تراجمهم . فان سلسلة نسبهم تنتهى بعلى بن
الشبل بن يعلى بن محمد بن بربوش بن وصفى بن ظفر بن يعرب بن ايلال
بن غفير بن حسن بن ثابت بن عباس بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب .

وهناك نسب آخر للرؤساء الماسين اهل (ناسلا) وهو هذا - كما هو
عندهم - عبد الله بن بلقاسم بن احمد بن مسعود بن على بن موسى بن

الحسن بن ايوب بن عيسى بن عبد الله بن سليمان . بن يحيى بن بشر بن الحاج مومن بن موسى بن ابراهيم بن اسحاق بن علي بن سعيد بن حميد بن سعيد بن عبد المومن بن عمر بن علي بن انيال بن يحيى ابن حريز بن علي بن عمر بن سكير بن بكيل بن رافع بن ابراهيم ابن موسى بن سعيد بن محمد بن احمد بن معقل بن عقيل بن هزراش ابن محمد بن عبد الله بن جعفر .

فهكذا وجدنا هذه السلسلات الاربع ، فيجب على من اراد ان يمرها تحت النقد ان ينظر في اولاد جعفر بن ابي طالب اولاً ، ثم في احفادهم فان علماء الانساب قد بينوا فروع الجعافرة الاولين . ثم ما سلم من هناك وتأييد بما يقوله اهل العلم بالانساب يقبل ، والا فان ذلك اول خدش فيه ، وقد يصح كل ما في هذه السلسلات لتعدد اصول الجعفاريتين في سوس . ونحن الآن لسنا بصدد هذا البحث . ثم لا ينسين المطالع ما كان يقوله ابن خلدون من ان الجعفرين لا يوجدون في المغرب ، وان كنا نحن نرى هؤلاء كلهم انما اتوا من الصحراء بعد القرن السابع او الثامن ، ولذلك لا يعرفهم ابن خلدون ، والصحراء متموجة بالجعفرين الحقيقيين الصحيحين النسب ، كما يقوله نساباتهم .

1 علي بن سعيد

العلامة الكبير الصالح احد اعلام وقته الكبار . قال فيه تلميذه ابو زيد الجشتيمي في كتابه (الحضيكيون) .

(ومنها شيخنا الفقيه النزيه الولي الصالح ابو الحسن سيدي علي بن سعيد الهلال - الايلاني - التلعتي - التلاتي - الامسليتي ، كان رحمه الله نحسبه من عباد الله الصالحين ، ومن حزبه المفلحين ، ومن اوليائه المنقذين ، كان ديناً خيراً ، فاضلاً ناسكاً ، محباً للعلم ولاهله ، بجاناً عن دقائق مسائل الفقه ، معنياً به ، مكثراً من نسخه ، ومن سؤال العلماء عنه ، ناصحاً للمسلمين ، محباً للخير لهم ، مهتماً بامورهم ، دؤوباً على اصلاح ذات البين بينهم ، هينا لينا ، سهلاً قريباً ، وربما ينهي عن المنكر ، فيعظهم فيغلظ القول . ويضرب من يستحق ذلك . ما رايت قبله ولا بعده مثله ، وكان دؤوباً على اطفاء الفتن ، وعلى اطعام الطعام ، حريصاً على احياء السنن ، وامانة البدع ، محباً لاهل الخير ، مبغضاً لاهل البدعة ، يعظ الناس بالقول اللين . والموعظة الحسنة ، ويباشهم ويونسهم ، له مكاشفات صادقة ، وكرامات عجيبة ، لا يحصيها الا الله ، ومن اعظمها انه اخبرني ان ابي اخبره انه رأى امرأة تطوف بالكعبة ، على هيئة نساء هالالة - ايلالن - وابي رحمه الله مات في طريق الحج راجعاً ، فليت شعري أين اخبره ابي بذلك ؟ وما هذا الا من خوارق العادة ، وكان رحمه الله من الذاكرين الله كثيراً . ومن الذين على صلاتهم يحافظون ، ما رأيت فاته صلاة الجماعة قط ، وكان صباراً على ما يسمعه من اذى جبرانه ، وعلى ظلم اقراره ، حتى اورثه الله ارضهم وديارهم ،

وكان قلماً ينفك عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي معظم عبادته . وكان يكتب العقود والفتاوى ، ولا يأخذ اجرة عن الفتوى ، وكان يقسم بلا اجرة ، وكان يقول للطلبة ، اكتبوا واعدلوا ، وكان كثير الضحك بين الناس . ويبكى في الخلوة من ذكر الآخرة ، وكان منواضعا يجالس العجوز والصبي ، حتى يقضى حاجتهما . وكانت له زوجة صالحة ، اطلعت على بعض كراماتها ، وكان له اولاد صلحاء علماء . وما زال حياً منهم ابنه الصالح سيدي عبد الله . سالكا منهج ابيه في اصلاح ذات البين ، اعانه الله ، اخذ الشيخ عن الشيخ الحضيكي . وعن الشيخ سيدي محمد - فتحا - بن سعيد التاكربنتي الهاروني . وعن الفقيه سيدي محمد بن عيسى الايتوغاني ، وعن سيدي ابراهيم من بني عبد الكريم البلدي ، وعن غيرهم ، وكان معمرًا ناهز مائة عام ، ولم يزل على جهاده واستقامته حتى توفي عام 1225 هـ . رحمه الله ، وصلى عليه من حوالبه جموعاً متالفين ، كانهم اخوة الاب ، مع ان نار الحرب مشتعلة اذ ذاك بينهم . فالف الله بينهم ببركته ، رحمه الله وجزاه عنا خيراً .

وقال فيه حفيده الاديب سيدي محمد بن سعيد :

تواتر انه كان من اولياء الله تعالى ، واهل الله العارفين ، وكان امام اهل عصره وبلده في المعارف . ودوام المراقبة في اقواله وفي افعاله ، وكان اليقظ اهل زمانه ، واشدهم لله خوفاً ، واصبرهم على اذية الخلق ، حملاً للاذى ، سهل العريكة . كبير الشأن . متين الدين ، شديد التنكير على اهل البدع ، كثير الاوراد ، نصوحاً مرشداً للعباد . حريصاً عليهم ، تباعاً للخلق . فوالا له ، شديداً في اتباع السنة وحياتها . وامانة البدع واطفائها . نساخاً للكتب العربية والعجمية . والمصاحف والرسوم بخط جيد متقن . من غير تبديل ولا تغيير في الحروف . متبركاً به حياً وميتاً ، مزوراً مذكوراً بأهل الصالحات ، وباجمله فهو من اكابر الاولياء ، واجله الصوفية ، قل ان يسمع الدهر بمثله في الانصاف ، والحرص على الدين ، والتخلق باخلاق السنة ، ويجب الخير للمسلمين ، له احوال صادقة ، وفراسة صائبة ، وكرامات ظاهرة . وخوارق باهرة . واسرار ومكاشفات ، مر يوماً بحفيده سيدي احمد بن ابراهيم وهو صبي يلعب مع صبية ، فقال ان هذا الصبي سوف يتزوج بهذه الصبية ، فكان الامر كذلك ، ومن كراماته ان حفيده هذا مرض وهو رضيع ، فجاءت أمه الى الشيخ وهو في المسجد صباحاً ، وقالت له : ياسيدي ان ولدي احمد مريض مرضاً شديداً ، فاريد ان ترقيه . فقال لها سافعل . فابطاً الشيخ لاستغاله باوراده ، فرجعت اليه تستجته ليدرك منه الرمق . فقال لها اليك عني ، لا تشغليني عن اورادي . فان ولدك لا يموت حتى يبني كل ما خرب في (الزاوية) وفي موضع (تيسلوغاس) - محل قبور رجال الاسرة - فرجعت فرحة . فكان الامر كذلك . وتواتر انه لما دنت وفاته نادى وهو في الزاوية التي يسكن فيها تلميذه العلامة النحرير سيدي عبد

الاولياء ، وعلم الاتقياء ، تولد عنه كرامات ، وفي ظني ان الجشتيمي ذكر في كتابه انه من العلماء ، فانظره ووجدت بخط ولده سيدي احمد بن ابراهيم انه توفي سحر ليلة الخميس التاسع عشر من المحرم سنة 1231 هـ .

3 عبد الله بن علي

الابن الثاني لسيدي علي بن سعيد . وهو عالم صالح سالك منهج والده في اصلاح ذات البين ، كما رايت ذلك في كلام الجشتيمي المتقدم . وقال فيه ابن سعيد المذكور ، رجل صالح فاضل ذو دين متين ، وصبر ويقين ، له علم وصلاح ، وخلق حميد ، وكرامات عديدة ، ولم اقف على تاريخ وفاته ، ودفن هو واخوه وراء والدهم داخل القبة ، وقد اشار الى ذلك الفقيه العالم الحر الكامل سيدي احمد بن محمد السندي بقصيدة ، وقعت عليها ، وقد ضاع شيء في اولها واظنه يسيرا ونص ما بقي منها :

واخير من تقله الغبراء
على التحقق لدى من ينفقه
بحر ولا ليث اذا ما بسلا
في شرف وفي الندي كالبحر
كل فضيل فاستحال مثالا
عن شم زرنب او الريحان
في القبة المرساة في (تسدغس)
فصيتهم بين الوري مشهور
يسمى ابا الحسن حبذا الرجا
البارع المعزوف ابراهيم
رد به الكوثر ذا ثوده
ومن غشا مرمسهم فليستلم
افل نجم لاح نجم وسما
ومنبع الحكمة والرشاد
يرتاح كل حاضر وباء
اراد جمع بحرهم في الزفر
ينشرها في كل ما بقاع
وحصا الجنف والامحال
سكانها كأنهم ما اختلفوا
اكدي وكده المطاف فاعلما

افضل من تظله الخضراء
ليس له مثل به يشبه
لم تحكه ذكا (1) ولا البدر ولا
لا تغترر بقولهم كالبدر
وجاهه الاكسير حقا فضلا
فلو شممت ارضه كفاني
وبعد فالقصد بيان من رسم
ليعلم الآتي بمن يزود
ففي رجا (2) القبة من له الرجا
ثم يليه شبلة الكريم
ثم يليهما ابو محمد
فمن اتى تربتهم فليلتهم
فهم نجوم الارض حقا كلما
سقا لهم عمد ذي البلاد
في مكرماتهم لدى التعداد
فمن اراد رقتها في السفر
افحم كل مصقع قعقاع
كم بلدة حل بها الاذحال
فحزحوا محنها والفوا
ووارد قد اصبروه بعدما

(1) ذكاء بالضم . الشمس .

(2) رجا البيت ناحية من نواحيه .

الرحمن الجشتيمي ، وهو في قبيلة (الدوزال) ، يسا عبد الرحمن فاجابه المذكور لبيك ، وقد كان بين يدي سيدي عبد الرحمن تلك الساعة خصوم ، فقال لهم الا تعجبون من رجل بهالة - ايلائن - ينادي آخر بهوزالة . فقالوا له نتعجب من كلا المنادي والمجيب . اخذ عن كثيرين منهم سيدي محمد بن عيسى الهاللي - الايلالني - والشيخ الرباني سيدي محمد الحداد . والعارف بالله سيدي محمد بن سعيد من (تاكربونت) من قرية (تاميفاط) والعارف الكبير الزاهد الشهير ، سيدي محمد بن احمد الحضيكي . وعليه اعتماده في طريق القوم ، وتخرج به خلق كثير من العلماء والاولياء والفقراء ، فصلحت به العباد . وانتفع به المسلمون حيا وميتا . منهم الجشتيمي المذكور ، وسيدي احمد بن محمد الميموني دفين (تيمكيدشت) وسيدي ابو بكر المحفوظي . دفين (محفوظ) قرية بقبيلة ايت علي . وغيرهم من لا يحصون كثرة من الاولاد والاخوان والاصحاب ، ولما وقف رحمه الله علي سند بعض الافاضل من تلاميذ الحضيكي نصه ، حدثنا الشيخ الامام العالم الهمام المحدث ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد الحضيكي قال : حدثنا الشيخان العالمان : ابو العباس الصوابي ، وابو العباس العباسي . قالا ، حدثنا الشيخان الامامان ابو العباس سيدي احمد بن محمد بن ناصر ، وسيدي احمد بن محمد الهشتوكي ، قالا حدثنا الشيخ ابراهيم بن حسين الكردي ، حدثنا عبد الله الهواري ، حدثنا محمد بن احمد النهروالي عن والده عن ابي الفتوح الطاوسي ، عن ابي يوسف الهروي ، عن الفرغاني عن ابي لقمان التتلائي عن الفربري عن الامام البخاري كتب تحت ما نصه : اخبرنا الشيخ الامام العلامة المحدث شيخنا سيدي محمد بن احمد الحضيكي ، قال اخبرنا ابو العباس الصوابي ، عن ابي العباس الناصري عن خطيب الحرمين الشيخ اسماعيل اجازة ، عن العارف بالله الشيخ علي الشمولي ، عن الحلبي صاحب السيرة ، عن القاضي شمهروش ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم كتب بعده ايضا في وقت آخر مانصه : انتهى من اصله بلا زيادة ولا نقصان ، وقد وجدت بخط الشيخ الامام سيدي الحاج احمد بن سعيد بن ابراهيم بلدينا ما نصه : توفي الشيخ سيدي علي بن سعيد سنة 1225 هـ ودفن في مقبرة بلده (تيسلوغاس) وبنييت عليه قبة عالية منورة ، بناها عليه حفيده سيدي احمد بن ابراهيم في سنة 1262 هـ . وقد اخبر الشيخ في حياته انه سيبنيها عليه . واعقب رضي الله عنه ولدين صالحين : سيدي ابراهيم بن علي وسيدي عبد الله بن علي .

2 سيدي ابراهيم بن علي

رايت في كلام الجشتيمي المتقدم ، ان اولاد المترجم سيدي علي بن سعيد كانوا صلحاء علماء ، وقد قال سيدي محمد بن سعيد المذكور ، في ابراهيم هذا . رجل صالح زاهد عابد ، دين خير ، ظاهر الخير والبركة . احد

وَدَى ضَنَا أَضْنَاهُ مَا قَدْ لَقِيَ
وَمَبْدَعٌ بِهِ أَتَاهُمْ عَافِيَا
وَالِدٌ شَيْخُنَا أَبُو زَيْدٍ ذَكَرَ
أَصْحَاحِي إِلَيْهِ أَذْنَا قَدْ اسْتَنَى
وَقَالَ شَاهَدْتُ لَهُمْ فَضَائِلَا
فَأَوْبَنَ وَاعْدَ وَرَحَ وَادْلَجَ
حَتَّى إِذَا بِبَابِهِمْ أَنْخَسَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَدَهْلُنِي الْهَمُومُ
لَكُنْتُ ذَا الْأَسْهَابِ فِي الْأَطْرَافِ
لَكِنْ خُطُوبُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ رَجَا
قَالَهُ يَقْضَى بِانْقِضَا الْأَوَامِ
بِحِجَابِ خَيْرَةِ عِبَادِ اللَّهِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى
مَا غَرَّدَ الطُّيُورُ بِالْأَوْكَارِ

4. أحمد بن إبراهيم

أَلْفَى بِهِمُ لِلدَّاءِ طَبَا رَافِيَا
فَقَاءَ نَائِلَا نَوَا لَاكَافِيَا (1)
مَا فِيهِ غَنِيَّةٌ لِكُلِّ ذِي نَظَرٍ
مَقَامُهُمْ لَمَّا عَلَيْهِمُ اثْنَى
مِنْ رَامٍ حَصْرَهَا يَعُودُ بِأَقْلَا
وَاسِرٍ وَسِرِّ إِلَيْهِمْ وَادْلَجَ
فَابْتَهَلْنَ تَفَزَّ بِمَا ابْتَغَيْنَا
أَوْ لَمْ تَكُنْ تَصِيْبُنِي الْغَمُومُ
مِنْ غَيْرِ مَا رِيْبٍ وَلَا امْتِرَاءٍ
تَرَشَّقَ قَلْبِي فَكَانَتْ لِي الشَّجَا
وَالْفُوزُ بِالنَّعِيمِ وَالسَّلَامِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ أَمْرِ وَنَاءٍ
آلٍ وَأَصْحَابٍ وَكُلِّ مَنْ تَلَا
وَهَبْتَ النِّسِيمَ فِي الْأَسْعَارِ

هو أحمد بن إبراهيم بن علي بن سعيد . الإمام الكبير الذي سار ذكره
مسير الرياح في البر والبحر . وضربت به الأمثال في تلك الجهات في حسن
التأله والانبأة ، وجميل الصبر . لا تكاد ترى أحدا ممن يعرفه الاثر عليك
عنه بحسن الاحوثة ، وبانبأ طافحة بالحكم والمواعظ والكرامات التي
أكبرها حسن الاستقامة ، وقد عرفنا كثيرين رأوه من المسنين فلا يكادون
يرون له ثانيا . ولا يعدونه الا فلذا يعجز الزمان أن يأتي له بنظر ، وعقمت
النساء أن يلدن له كفوا ، وهو من اصحاب الشيخ سيدي أحمد بن محمد
التمكيدشتي ، وقد ذكره العربي المشرفي الفاسي بين الأخذيين عنه ، فقال :
(كان قوالا للحق سيفا صارما لا يخاف في الله لومة لائم . قام بامر مصالح
المسلمين . مقصودا في حوائجهم . ويصلح بينهم ، ويطفى نار الفتنة بينهم .
مجاب الدعوة . فطن بصير باحوال العامة) .

وقال فيه حفيده محمد بن سعيد :

آية من آيات الله . ومن عجائب الدهر ، تنفعل له الاشياء بقدرة الله .
له قدم راسخة في الولاية . وكان شديد الشكيمة في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر . يقصد من كل ناحية للتبرك به حيا وميتا ، يؤدب الناس أول
ملاقاتهم له بانواع من الادب ، كل بما يليق به ، وبحسب حاله . ويقول كل
من حضره ، اياي يعني ، وما قصده سوى تصفية البواطن من اكدار وعونات
النفوس ، وربما ضرب بعضهم لطمة او صفعة ، يحب العلماء والشرفاء

(1) ابداع به بالبناء للمجهول : مات ناقة .

والفقراء والمساكين . ويعلمهم ويكسوهم ، ويعينهم لاسيما في اعيام
المجاعات ، ويجيز الزائر بجوائز سنية ، بنى مساجد ومدارس وزوايا ،
وشيد قبة جده ، وأتقنها بيدع الصنعة ، وعمت بركته البلاد والعباد ، وكان
من هداة الدين المرشدين ، ومن العلماء العاملين . قاله المفزع ، وعليه
الاعتماد في المشاورة ، يمثل أمره ، ويوقف عند اشارته . أخبرني والدي
رحمه الله عن الشيخ سيدي سعيد بن ابراهيم شقيق صاحب الترجمة ،
أنه قال : لما أراد الله أن يقلدني سياسة العباد . سافرت الى ناحية (ازناكن)
بقصد التجارة وشراء الفرش والبرانيس التي تستورد من تلك البلاد ،
فلقيت فيها وليا من أولياء الله من ذرية الشيخ الرباني سيدي حسين
الشرحبيلي ، فاعطاني عصا . وقال لي هذه نوبتك ترعى البقر ، يعني الناس ،
ثم رجعت الى البلد ، فالقيت عصا التسيار . ولم يذكر عنه أنه شارب قط
الا أشهرا في مسجد (ادا وكناسوس) واسراره اغلب من علومه ، وكلامه
كله حكمة وموعظة وارشاد ، ولا يتكلم الا بلسان الشرع ، تؤثر عنه كرامات
كثيرة . ذكر والدي عن الشيخ الامام ابي العباس الجشتي أنه بات ليلة هذه
الشيخ ، فرأى في منامه أنه يلحس ما تحت اقدام الشيخ ، فذكر له ذلك
فقال له الشيخ ابي العباس ما تفسيره . فقال يخفى عنك تعبيره يا جشتي .
انك تتبع أثرى في (هوزالة) فتخط فتوقهم الى أن تموت . وترك فيها الابرة
من غير اتمامها رتقهم ، ويحكى أنه جلس يوما هو وشقيقه سيدي سعيد .
وبقربهما دجاجة وفراخها وديك ، فجعلت الدجاجة تقرقر في اذن الديك ،
كأنها تقول له شيئا ، فقال الشيخ لآخيه سيدي سعيد : ان هذه الدجاجة
توصي هذا الديك على افراخها . فلم تشب أن انقض عليها عقاب ، فاحتفظتها
فجعل الديك يحضن الافراخ ، الى أن أدركت ، عملا بالوصية ، وبالجمللة أنه
ضوء البلاد ، وبركة العباد ، ومربي المريدين ، وناصر المسلمين ، أنفذ عمره
في مصالحتهم وفي اصلاح ذات البين بينهم ، ورتق فتوقهم ، واطفاء نيران
فتنتهم ، وفصل خصوماتهم ، وربما كتب بينهم رسم الانفصال بيده الكريمة ،
وله في ذلك احوال لا تطاق . وسياسات ليست لغیره ، وجدت بخط شيخنا
الفقيه العالم العامل ابي العباس سيدي الحاج أحمد بن محمد الزدوتي مائة
(مات شيخنا البركة وقودتنا واستاذنا ولي الله تعالى سيدي أحمد بن ابراهيم
التلعتي في آخر المحرم الحرام 1290 هـ . ودفن ببيت خارج قبة جده ، عن يمين
الداخل ، رحمه الله تعالى) .

5. سعيد بن ابراهيم

صنوه وتلوه في مناقبه واحواله ، وتقصيه وعزيمته وعزوفه عن زهرة
الحياة الدنيا . وهو معدود من اصحاب الشيخ ابي العباس التيمكيدشتي فقد
قال فيه المشرفي الفاسي في كتابه .

(صالح ملازم للتدريس والاعتزال عن الخلطة) وقال فيه ابن سعيد المذكور :
 (فقيه عالم عامل وورع صالح فاضل ، ناسك ذاكرا استاذ ، ذو الكرامات
 والخوارق التي لا تظهر الا على يد من استقامت احواله مع الله . وله توقير
 وتعظيم ، ووجاهة ومهابة عند الخاصة والعامة . وكان من العارفين المخصوصين
 بظاهر السر والبركة والولاية ، ذا عزم وحزم وجهد واجتهاد . ونصح
 وارشاد . وسعى في اصلاح العباد ، وفي اقامة الدين ، واحياء السنن .
 واخماد الفتن . وامانة البدع . يحب العلماء والصالحين . فاذا جرى ذكر
 كراماتهم في مجلسه تراه يتهلل وجهه فرحا . وكان صليبا أكثر من اخيه
 سيدي احمد ، لا يجسر احد على مصافحته . ويقول لبعض الزائرين قف
 هناك . ولا تلمسني ولا تقرب مني لتضرره كما قيل بملامسة الناس . ويضرب
 بالعصا والحجارة . ويصفع ويلكم . ولا يضرب بالدف ولا غيره من آلات اللهو
 حيث يسمعه ، وكان اذا زار اخاه سيدي احمد يقول سيدي احمد لمن في
 حضرته : قوموا واختفوا حتى تروه يبتسم فاخر جوا ، خوفا عليهم منه .
 واذا لقيته تسمع لصدره دويا كلوى النحل في خليته . من شدة الخشية
 والحزم . ويحكى انه يعلم الجن ، وانهم طوع يده . وتحت حكمه . فاذا تقرر
 واحد بهم ، وشكاهم اليه . اشكاه في الجن ، واذا اذن لبعض الطلبة في اخذ
 كنز اخذه بلا محنة ولا كلفة . ويحكى انه حضر الجهاد الواقع في (تطوان)
 في وقته سنة 1276 هـ وهو بمدرسته لم يبرح عنها . وانه جرح فيها في
 الركبة ، ومن كراماته ما حكاه عنه والذي قال كنا نحرث في بعض السنين ،
 فقال لنا يكليكم من الحرث . فاستبقوا ما عندكم من الزرع لاولادكم ، فانكم
 لا تحصون هذا العام شيئا . فكان الامر كذلك . وقال ايضا عنه : انه امره
 ان يحرث كثيرا في سنة اخرى . وان يشارك من استطاع في الحرث بدفع
 البذر ، فان العام كثير الخصب . فكان الامر كذلك ، وقال ايضا جيئته زائرا
 والزرع في سنبله على احسن ما يكون . غير ان الله سلط عليه دودا يقطع
 عروقه ، فيسقط يابسا ، فسألني فاخبرته بامر الزرع ، فقال : لو جعل
 الناس نصيبا في زرعهم ، لسعيد يعني نفسه ، لرفع الله عنهم ذلك الضرر ،
 ولا تقل لهم شيئا ، قال فجعلت له نصيبا من زرعى ، فحفظه الله وسلمه من
 بين زروع الناس ، حتى زرع اولاده ، فلما اتيته بنصيبه قال لي فزت هذه
 المرة بهذه الكرامة وحدك ، لم يشاركك فيها غيرك ، وقال ايضا ، اعطاني
 رجل من اصحابه عنبا فامرني ان ادفعه اليه يدا بيد . فلما وصلت البلدة ،
 قلت في نفسي ادفع العنب لولده اذ لا فرق ، فتذكرت ما قاله لي صاحبه ،
 فذهبت به اليه بنفسى . فقال لي قبل ان اكلمه ، هات عنبي فوالله لو
 اعطيته لاحد لأصابك كذا ، لمصيبة ذكرها ، فتعجبت مما سلمني الله منه ،
 وقال ايضا ارسل الى في مرض موته وقال لي ، اريد ان تعاهدني واعاهدك
 معاهدة الحب ان تقف معي اذا مت حتى تدخلني رمى ، وساقف معك يوم
 القيامة . واشفع فيك ، فتعاهدنا على ذلك ، ثم لم يمض الا قليل ، فمات

رحمه الله في يوم شديد البرد ، كثير الامطار والسمول والثلج ، وباجملة
 فان الرجل من الافراد واكابر الاولياء والعباد ، اخذ عن الاجلة الاعلام كابى
 زيد الجشتى ، وابى العباس التيمكيدشتى وتخرج به كثيرون من الطلبة
 كولدیه سيدي محمد ، وسيدي الحاج احمد ، وجدى سيدي محمد بن احمد
 ابن اخيه ، وسيدي محمد بن ابى بكر ، واخيه سيدي محمد بن ابى بكر
 الضيائين ، وشيخنا سيدي الحاج احمد بن محمد الزدوتى ، وقد كان شارط
 في مدرسة (مرايت) سنين ، في حدود 1250 هـ وبني بقربها دارا . ثم انتقل
 منها الى مدرسة (توميلين) حيث بقى نحو اربعين سنة ، وبني فيها دارا
 اخرى ، ونصب من يدرس في المدرسة آخر عمره ، لفرط هرمه . وقد توفي
 كما وجدته بخط تلميذه سيدي محمد بن على الضيائي صبيحة الثلاثاء
 السابع من ربيع الثاني 1301 هـ وقد توفي هو واخوه سيدي احمد عن نحو
 تسعين سنة ، وقد دفن سيدي سعيد وراء مدفن اخيه سيدي احمد .

6 الحاج احمد بن سعيد

ابن المذكور قبله من رجالات ذلك البيت الكريم ، الا انه لم تكن له
 شهرة ابيه وعمه ، قال فيه ابن سعيد :

(من الفقهاء الاخيار ، ومن اولياء الله الابرار ، كان دينا خيرا فاضلا
 صالحا ، صليبا في الحق ، متصوفا متقشفا ، ورعا جامعا بين علمى الشريعة
 والحقيقة ، محققا متقنا متفنا ، بارعا في العلوم العقلية والنقلية ، ماهرا في
 الطب وعلوم الاسماء الحسنى ، وفي علم جابر ، منقبضا منعزلا غالبا ، فلا
 يجالسك الا قليلا ، ثم يفارقك ، ولا يجالس الا بعض الخواص ، وكلامه كله
 نصيح وارشاد وارشادات خاصة ، لا يتفطن لها الا اللبيب الاريب ، وقد
 حجب اليه الجولان ، يجول في الاقطار للاخذ عن رجالها نحو من خمسة عشر
 عاما ، فلم يترك موردا عذبا الا ورده ، ولا معينا الا وشرب منه ، وكان يعرف
 رجال النواحي الاحياء والاموات ، واحوالهم وسيرهم ، فيخبر عن كل ناحية
 كانه من اهلها ، دخل مراکش واخذ عن اعلامها ، ونزل بفاس ومكث فيها
 سنين ، ياخذ عن اجلة الوقت هناك ، ودخل مصر والحرمين كذلك ، وكان
 يميل الى الحمول ، ويتمنى ذلك حياة ومماتا ، الا انه شوهدت له بركات
 واسرار ، وكرامات ومكاشفات ، ولشدة انقباضه لم ياخذ عنه احد ، ولم
 يتصلر قط للاخذ عنه ، وقد اذن لي انا في قراءة حزب البحر صباحا ومساء ،
 وقال : ان تأثيره موقوف على الاجازة والاستيذان ، وباجملة فهو آخر علماء
 الزاوية ، وخاتمة اوليائها ، اخذ عن ابيه وعن سيدي الحاج داود الكرسي ،
 وعن سيدي ابراهيم الكدورتى صاحب (الملفات) في النحو وعن سيدي الحاج
 علي بن سعيد التوفلغرتى ، وعن سيدي احمد بن محمد السندي (امزاركو)
 وعن غيرهم في البوادي والخواصر ، شرقا وغربا ، ممن لا يحصون كثرة ،
 توفي رحمه الله عام 1340 هـ) القول انه حج مع الوالد الشيخ الالفى 1305 هـ

كما أخبرت به . وقد كان يتأدب دائما مع الشيخ كلما ورد سائحا هناك ، ويعرف كل واحد منهما قدر صاحبه ، رحمه الله .

7 محمد بن إبراهيم

أخو سيدي أحمد وسيدى سعيد المتقدمين . وقد توفي قبلهما ليلة السبت 66 من رمضان 1287 هـ . قال فيه ابن سعيد .
الفقيه الصدر البركة سيدي محمد بن إبراهيم شقيق سيدي أحمد . شارط في مدرسة (الزاوية) إلى أن توفي في التاريخ - التاريخ المتقدم - وقد أفاد تاريخ وفاته تلميذه سيدي علي بن أحمد الاكثالي ، وقد تخرج به كثير من الطلبة . منهم الجد سيدي محمد بن أحمد بن إبراهيم .

8 سيدي محمد بن أحمد

هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن سعيد ، قال ابن سعيد أنه تخرج بعمره المذكور ، ثم شارط في مدرسة (مرايت) أكثر من عشرين سنة ، بأذن عمه وشيخه سيدي سعيد بن إبراهيم ، فبقى هناك إلى آخر عمره . ثم انتقل إلى (الزاوية) بعد وفاة والده سنة 1290 هـ - فتوفي فيها 1295 هـ .
القول الجبرني من أدركه : أنه كان عالما سنيا ، يقصده الناس بعد والده ، حتى كانت له شهرة في حياة عمه سيدي سعيد ، ويسأله الناس في أمور الشرعيات ، ويشئى عليه بكل خير ، وكان يدرس دائما ، وإن لم يكن واسع الخوض ، فقل الصادر عن بالرى التام .

9 الحسن بن محمد

ابن المذكور قبله ، فقيه جليل القدر خلف سلفه في زاويتهم وفي مقاماتهم ، أخبرني من كان يعرفه في مدرسة (سيدي يعقوب) عند الاستاذ سيدي عبد الحميد : أنه كان له تفوق على كل من هناك من الطلبة ، فإذا أشكل عليهم شيء من معضلات الفنون يسألونه ، ووصفه بالسمت الحسن ، والدين المتين ، وأخلق الدمث ، وقد قال فيه ابن سعيد :

عمنا الفقيه النبيه ، الجليل النزيه ، أخذ عن العلامة سيدي الحاج عبد الحميد ، وعن الامام القدوة سيدي علي بن محمد اليعقوبيين ، وأخذ قليلا عن سيدي الحاج أحمد بن سعيد المذكور . وشارط في مدرسة (الزاوية) نعوا

من عشرين سنة ، إلى أن توفي فيها في الثاني والعشرين من شوال عام 1353 هـ ، وصليت عليه ، ودفن بمقبرة الاسلاف قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، ورثاه الاديب الفاضل سيدي الحنفى بن علي الجزولي التملى ، وهو حينئذ بمكتب (أيت عبال) بما نصه (أما بعد ، فهذا إن شاء الله بعض ادمع ابداها الظن الحسن على الفقيه الماسوف عليه : الفقيه البركة الدراكة الفهامة ، ابي علي سيدي الحسن بن محمد ، لما هدانا من فقده ، وإن لم تتقدم معرفة ما بيننا وبينه ، سوى ما نسمع عنه من ذكره الحسن (والاذن تعشق قبل العين أحيانا) فاعزى أهل بيته وعشيرته بما حضرني ، وإن ضاق المجال ، والمقام ، والمقال ، بتشتت البال ، وإن لم أكن أهلا لذلك ، ولا قادرا على ما هنالك ، وإنما المرام زيارة مقامه ، وتعزية اخوانه بقلمى ، إن عزت بقلمى .

نواب (أم دفر) ما تسير (1)
وتولى حيا موتا يغير
يجابه قمح أقدار تدور
جليل القدر ذى هيت يطير
بأعلام الولاية يستنير
من التقوى الأكف له تشير
بأسرار تزار ولا تزور
كرامتها كما القمر المنير
وفات به ردا لا يستشير
من أهل الدين عما لا يلور
جواى فصر اقلبي يلور
ولا فرس يموت ولا بعير
يموت لموته بشر كثير
فمن يبقى يخلد لا يسير ؟
بنبيه فانه كنز شهر
ورحمى روحه الاسنى الففور
عليه صلاته الهادى البشير

سامح الله القائل ، فى كل ما هو قائل أو فاعل . الحنفى بن علي ، ثم قال ابن سعيد :

وقد قلت إذ ذاك وإن لم أكن من أهل القريض :

الحاج احمد بن محمد الزرقوتى ، تلميذ الشيخ سيدى سعيد بن ابراهيم بلدنيا ، وختمت عليه ايضا ختمتين ، وبعض اخرى ، وعلى يده فتح الله على فتحا مينا . ثم انتقلت الى مدرسة سيدى عثمان بقبيلة (مزدان) وقرات فيها على شيخى سيدى احمد الكونكى نحو من ثلاثين حزبا . ثم الى مدرسة ذراع الروضة فى (اسندالن) فقرات فيها على شيخى سيدى محمد بن سعيد السندالى ، من حزب (ولقد وصلنا) الى آخر القرآن العظيم ، عام 1327 هـ . ذلك ما ذكره المترجم عن تقياته فى وقت اخذه للقرآن الكريم .

مأخذة فى المعارف

قال قرات أولا على شيخى الفقيه سيدى محمد بن على اليعقوبى - الصغير - الاجرومية ، وآخر الرسالة القبروانية ، حيث وجدت لصاب الطلبة ، وحفظت على يده النصف الاول من الفية ابن مالك ، ثم انتقلت الى (تازمورت) فى آخر نحو سنة 1329 هـ . فقرات فيها على شيخى الفقيه العلامة الاديب الدراكة الاربى قاضى الجماعة الآن بمحروسة تارودانت سيدى الحاج محمد بن على بن ابراهيم الهوزالى التيمغاطى ، فسح الله فى اجله آمين ، ثم خرجت منها لاهوال ، فانتقلت الى (مدرسة) سيدى ابراهيم ابن على الوادريى فقرات فيها سنة 1331 هـ على شيخى الامام العلامة الهمام المتكشف المتصوف السننى الكبير سيدى محمد بن ابراهيم الركاكى بربوة البير . ثم فى آخر 1332 هـ انتقلت بسبب كثرة جذب المحل الى مدرسة (تاكوش) فمكثت فيها نحو من خمس سنين ، فقرات فيها فى السنتين الاوليين على شيخى الهمام الاوحد الجامع الامام . المفرد العلم ، ابى العباس سيدى الحاج احمد بن عبد الله الصوابى ، فسح الله فى عمره ، وفى الثلاثة الباقية على شيخى الفقيه البركة العلامة الدراكة المتقى المحقق الماهر ، البارع الباهر ، ابى عبد الله سيدى محمد بن عبد السلام الكنورتنى ، فسح الله فى اجله آمين ، ثم انتقلت الى مدرسة (تحت الحصن) بالغ اواخر السابع والثلاثين فقرات فيها على شيخى الربانى الفقيه الاديب ، المحقق العجيب ، ابى الحسن سيدى على ابن عبد الله الالغى ، وفى تلك المدة قرأنا شيئا من علمى الحساب والفرائض على شيخنا الفقيه المتجرد ابى عبد الله سيدى محمد ابيك (به عسرى) الرسموكى . ثم انتقلت الى (حاجة) ، فكننت فى مدرسة يقال لها (فم الاحد) بادا وكرض فقرات فيها على شيخى العالم العامل السننى الصوفى المتواضع ابى حفص سيدى عمر بن محمد الحاحى الايداوكرضى نحو من سنة . هؤلاء هم اشياخ المترجم ، وهذه هى المدارس التى تلقى فيها معارفه ، فلا ريب ان من اسقى من البهار ، يكون بحرا ثجاجا ، لا يكون له قرار .

مصاب قد الم بنا عسير
وخطب خرق الاحشاء منا
وسنى كل داهية دهتنا
واسعر فى الخشاشة نار حزن
واسبل فى العيون سيول دمع
كذاك ابو العجائب فى بنيه
فؤادى قد اصيب برزء شيخ
سراج الدين فتح الله سر
امام المهتدين ابو على
وفقده ثلثة فى الدين قطعا
يخفف بعض احزاني قواف
فتاة راق مبسمها فجاءت
بكت شجوا على الف فقيده
تصبر اهله وبكته حتى
معاسن لفظها حاجت دينا
لو افر حسن منطقها عليها
لحسن دلائها وجمال ثفر
تفوع بنشر مبسم بنت فكر
خرودة سيدى الحنفى المجلى
طراز الدين قطب رحاه منا

10 محمد بن سعيد

هو الممنون به أولا : الفقيه الذى يحمل الآن راية سلفه فى زوايتهم . وقد عاد الآن العميد المشار اليه فى تلك الارزاء ، بما كان معروفا عن اهله الكرام . وقد ذكر ان ولادته كانت فى اول العشرة الثانية من هذا القرن وقد نشأ بين يدي والده .

مأخذة فى القرآن

قال افتتحت حروف التهجى حتى اتممت نحو من ستة احزاب ، على شيخى سيدى على بن صالح الدوسكاوى - من ايدوسكا - ثم نقلنى والدى الى (هوزالة) بعد موت الاستاذ المذكور ، فلازمت شيخى سيدى احمد بن عبد الله الهلالى - الايلالنى - العبالوى ، فختمت عليه ختمتين ، وبعض الثالثة ، ثم انتقلت الى مدرسة ذات الدين ، فقرات فيها على شيخى سيدى

(1) الباع : البليغ عنى الحنفى صاحب الفصيحة المتقدمة . فابن البلاغة يا هذا ؟

قال : ان اول ما شارطت فيه قرية هناك في حاحة سنة 1340 هـ ثم بعد تمام العام رجعت الى مسقط راسي ، والقيت عصا التسيار ، فشارطت في مدرسة (دوتكاديرت) اي تحت الحصنة كما يقولون في قبيلتنا ثمانية اعوام . وفي آخر 1348 هـ انتقلت الى جامع (أنامر) بتسيوت ، فشارطت اهله عاما كاملا ، ثم انتقلت الى مدرسة (ايبركالك) فبقيت فيها سنة ، ثم الى مدرسة (توميلين) بقبيلتنا بجوار الولي الصالح الشهير سيدي عبد الله بن يبيورك حيث لا ازال الى الآن (1) واسأل الله العظيم بجاه نبيه الكريم ان يحسن فيما بقي كما احسن فيما مضى ، وأن لا يزيل عنا وعن اشيائنا وعن احبتنا وجميع المسلمين ، نعمة الايمان آمين .

اثار قلمه

كنت كتبت الى المترجم ان يتحفتي بما تيسر من احوال علماء اسرته ، فلبس ندائي ، واجاب دعوتي ، جزاه الله خيرا ، وذلك لاريجية الادب التي ملكت عليه ليه ، واستولت على شعوره ، فكتب لي كل ما تقدم نقله عنه ، ثم حرر ترجمته بعد تراجم اهله . فكتب لي بعد ذلك كله .

(اعلم ان للقوم مفاخر عديدة ، وماثر حميدة ، الا ان سكنى البادية من اسباب فساد العلم ، فلا تجد علماء يقيتوني شاردة ، او يسطرون فائدة ، الا افرادا نادرين ، الا ترى ابن ناصر لما سأل بعض العلماء ان يقيد له شيئا من احوال رجال السلسلة المنورة الشاذلية . اجابه بان تقييد ذلك ليس من شأننا ، فمدار اهتمام القوم عندنا العبادة ، واتباع السنة واحياؤها ، وتشييد اركانها وتدعيمها ، وايضاح معالمها وتبيينها ، وارشاد العباد ، وتعليم الجهال ، واطفاء الفتن ، واخماد البدع ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وايصال الخير الى كافة المسلمين ، ودفع الاذى عنهم ، فقد كانوا يوثرون ذلك على غيره لعموم نفعه ، ولما يرون ان ذلك اليق بالامة واولى بالايمة ، واصلح بهذا الزمان الذي عاد فيه الدين غريبا ، والمنكر معهودا ، فلماذا كله ، لم ازل اقدم رجلا واوخر اخرى ، منذ وصول رسالتك ، فاعزم تارة لتحصيل الاجر والثواب ، ثم اقترحنا ، مخافة الوقوع في الخطر ، والتخطي الى المحذور ، لعدم وقوفي على من قيد شيئا من احوال علماء زاويتنا قبل . ثم بان لي ان اتحفك بقل من كثر ، وبقطرة من بحرهم مما تواتر حتى غلب على الظن انه صحيح ، لئلا يخلو كتابك من ذكر علمائنا ، واعلام زاويتنا ولو بادنى المام ، فتعود على الكتاب ببركتهم ان شاء الله ، فيكون عليه القبول ، فلذلك كتبت ما رايت ، والله الموفق الهادي) فلذلك نموذج من نثر المترجم ،

(1) وقت كتابة الرسالة وذلك قبل 1380 هـ .

زيادة على كل ما تقدم ، واما نظمة فعمله ما قاله بسبب مرضي ، وقد كتب قبله ما فعله في هذه القامتي بسبب اصابني مرض شديد لعدم موافقة هواي المحل المزاجي ، فكان ذلك سبب انتقال ، وان كان اهله لا يسمح بهم ، ولكن قد يسمح عند الضرورة البخل ، ولو كنا نعطي الخيار لما تاني لسهم اليين في قلوبنا اندلاق ، ولما شئت في الصدور نيران الفراق ، فلذلك قلت عند القراءة مع اخواني الطلبة منظومة الزواوي منبرها منشوقا الى الوطن :

بحق الهوى جد بالوصال على العاني
اذاب الهوى قلبي وجسمي فلا انا
وحل بنا من بينهم سقم فني
ولكن بصحب دام عزار تقايمهم
صدور ايمة كرام اجلة
فنادى لسان الحال فيهم منشدا
فديدهم توضيح كل عويصة
لهم في ميادين البيان مزية

وقد كتب عليها شيخنا سيدي محمد بن علي قاضي تارودانت .

تضعف ركن الصبر من ذلك العالي
معاهده كانت ملاعب عزلان
وهاجت له الاحزان من بعد اشجان
غيايب جهل من يسان وتيسان
لها لسواك اليوم وقلة صديان

قال : بعث لصاحبي الاديب سيدي الخلفي بن علي الجزولي التمل 1354 هـ .

نسخة من شرح الشريشي على المقامات الخيرية ، فعقدت رسم البيع شعرا ، وهو في حالة الجواز بتناظما
رئيس اهل الفضل والتحرير
اللودعي السמידع الفملوج (2)
ثم الشريشي الرضا العل
ذات الحروف العذبة الرشيدة
الفها اعتدالها عجيب
واوتها الاصداغ من معشوق
على الجباء فاعملن بنية
فليس فيها من حروف علة
فتج الكريم فضله الموهوب
الامى الفهامة النبويه

(1) يعني منظومة الزواوي المسمى زبان .

(2) الفملوج : الذي لا يثبت على حال في قوله وفي فعله .

فهارس الجزء التاسع من (المعسول)

الفهارس خمسة

- 1 الاول في المترجمين
- 2 الثاني في محتويات الجزء بعناوينها
- 3 الثالث في القوافي التي يقولها المترجمون
- 4 الرابع من المشورات: رسائل واجازات وامثالها
- 5 الخامس في الخطأ والصواب على قدر الامكان

قاضي القضاة سيدي وسندي
هو الامام الحنفي السرفي
محمد نجيب سعيد كتبه
حق لتاريخه ان يكون في
وقد اجابني صاحبي بقصيدة مطلعها :

اتسنى في قرطاسها تميم
وحيث جرت المحاور المشهورة بين الاديبين الكبيرين سيدي داود الرسموكي،
وسيدي الحاج محمد بن علي القاضي بتارودانت ، كتب المترجم على قطعة
لشيخه ابن علي ابياتا منها :

تبست تبغتر في حل
ومرت بنا وهي مزفوفة
تميس الخريدة في حسنها
اقول هذه المحاور الادبية سنكتبها ان شاء الله حين نترجم للقاضي سيدي
ابراهيم التيبوتي الشاب المعتبط الذي كان سببها في (القسم الخامس)
وقد كنت كتبت الى المترجم حين طلبت منه ان يوجه الى ما تيسر من اخبار
اهله في سحر يوم ارتجالا ما مطلعها :

من لي بان القاك يا ابن سعيد
اني يطيق اخو اشتياق سلوة
الى اخرها ، وهو قواف مهلهلة تحريقها اول من سماعها ، فانها ربما
لا تصلح حتى للتاريخ .

لقاؤنا اخيراً

دارت الايام دورتها ، فسرحت نهائيا من الخ في آخر 1364 هـ ،
فالتهمني الخواضر ، ثم لم يمكن لي ان اזור الناحية التي فيها هذا الاستاذ
الا بعد الاستقلال ، ففي سنة 1377 هـ مرت من (تافراوت) الى (ايغرم)
فكان احد الذين تعرضوا لي مع المستقبليين . فرأيت ما انشئت به قول
ابن الحسين :

واستكبر الاخبار قبل لقائكم
سمت حسن ، وبزة نظيفة ، ووقار مع تواضع ، تلوح عليه سيمى الصلاح
غير المتكلف ، مع بشر المحيا ، وطلاقة الاسارير ، فحمدت الله على لقاءه .
وقد كان شارط في مدارس شتى منها مدرسة (تالت) ومدارس بلدة ،
الى ان استقر اخيرا في مدرسة (تيمولاي) في ادا وذكري حيث هو الى الآن
1380 هـ ، حفظه الله للمعالي ولم اعلم الآن فقيها يضاهيه في تلك الجهة
في التحصيل والمشاركة وحسن السمات .

انتهى الجزء التاسع
ويليه العاشر ان شاء الله

(الفهرس الاول في المترجمين في الجزء)

7	العلامة سيدي بلقاسم التاجارموتي
36	الاستاذ سيدي احمد الاهريبي التاجارموتي
39	سيدي جامع الاصليتني المجاطي
48	العلامة سيدي العربي الساموكني
87	سيدي عبد الله بن الحسين الساموكني
92	سيد محمد بن محمد بووازي الساموكني
95	سيدي بلقاسم بن محمد بووازي الساموكني
97	سيدي محمد بن احمد الانامري الساموكني
99	سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني
105	سيدي ابراهيم بن علي الساموكني
108	سيدي ابراهيم بن محمد التاغاجيجتي
107	سيدي ادريس التاغاجيجتي
108	القائد الحاج احمد اضارصور التاغاجيجتي
118	سيدي محمد بن مبارك أولموش التاغاجيجتي
117	سيدي الحاج عبد الله التامانوتي
120	سيدي الحسين الايموكاديري
122	سيدي ابراهيم العنتري
125	سيدي محمد بن الحسن القاضي أوسايا
128	سيدي محمد بن الطاهر الايشي
130	سيدي أبو بكر الايكوازي
138	سيدي الهاشم الفاسي الاقاوي القاضي
150	سيدي الحسن الاعرج السالمى الايسى
160	سيدي المككي اليزيدي الايسى
163	سيدي الطبيب بن عبد الرحمن اليزيدي الايسى
164	سيدي محمد بن عابد (الكبير) اليزيدي الايسى
166	سيدي عبد الله بن الحاج محمد اليزيدي الايسى

167	الاستاذ سيدي احمد بن الحاج محمد اليزيدي الايسى
233	سيدي محمد بن عابد (الصغير) اليزيدي الايسى
234	سيدي محمد بن احمد الواعظ اليزيدي الايسى
237	الاستاذ سيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدي الايسى
244	سيدي احمد بن الحسن الواكيمي الايسى
245	الاديب القاضي سيدي محمد بن محمد الحكثيري
274	سيدي احمد بن محمد الحكثيري
275	سيدي محمد بن سعيد الاكناري الايلاني

الفهرس الثاني في محتويات الجزء بعناوينه

5	جدول المترجمين في الجزء
7	سيدي بلقاسم التاجارموتي
8	اولية أسرته
8	متنقلا للقرءان
8	أساتذته في العلوم
8	في مسجد قرنته
9	في مزاولة النوازل
9	أستاذ المدرسة الالفية
11	حاليته المادية اذ ذاك
11	يشادر المدرسة
12	في المدرسة الايشانية
12	في داره عاطلا
12	في الايشانية ايضا
12	في فض النوازل رسميا
13	في داره ثانيا
14	أخلاقه
15	مجالاته في المعارف
16	ماثر ادبية منه وإليه

47	في اساس
47	في المدرسة الايشانية ثالثا
47	فيها رابعا
47	في داره
48	مدارسكم
49	أخلاقه وبعض أخباره
51	بعض منشئاته
51	منه وإليه في الادبيات
52	مع أبي الحسن الالفي
53	مع الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد الالفي
53	مع الاديب سيدي محمد بن علي الالفي
56	مع سيدي صالح بن احمد الالفي
57	مع البشير العزيمي التانكوتي
57	مع الاستاذ احمد اليزيدي
58	مع سيدي المدني التامانارتي
58	مع العلامة ابن العربي الادوزي
59	مع أبي فارس الادوزي
60	مع رفيقه سيدي الطاهر الافراني
73	مع الاديب ابن الطاهر الافراني
77	وفاته
78	مراتبه
87	سيدي الحسين بن عبد الله التينزرتي الساموكني
88	رجال من أسرته
1-88	عبد الله بن الحسن
2-88	علي بن عبد الله
3-88	الحسن بن عبد الله
4-88	عبد الله بن الحسن
5-89	ابراهيم بن عبد الله

26	مراتبه
27	الآخذون عنه مرتين على القبائل
31	خاتمة
32	اولاده
35	سيدي احمد الاهريسي التاجارموني
35	مأخذه للقراءات
35	في أخذ العلوم
36	في المدارس مشارطة
37	في قسمة الاملاك
37	مراجع العمل للمراقبة
37	آثار أدبية منه وإليه
39	سيدي جامع الاصليتي المجاطي
39	مأخذه للقراءات
39	متعلمه للمعارف
40	بعد مغادرته للمدرسة
40	أخلاقه
40	آثار له
42	كيف قضى نحبه شهيدا
43	العلامة سيدي العربي الساموكني
43	منشأه وملتقاه للقراءات
44	في مناغاة العلوم
44	في صحبة الفقراء
45	في صحبة القائد الحاج احمد التامانارتي
45	في مدرسة أداي الحربية
45	في مدينة ردانة
46	في مدرسة الايشانية
46	في أنامر إيتريوت
46	في المدرسة الايشانية أيضا ثانيا

- 101 كتاب من احواله والخباره
 102 من فوائد عن الساموكنيين عن رجال منهم
 1-102 محمد الاعرابي والد سيدي العربي
 2-102 محمد - فتحة - بن عبد الله الساموكني
 3-102 احمد بن الحسن
 4-102 الحسين بن الحسن
 5-102 بلقاسم الاخيرى
 6-103 محمد بن صالح التامسولتي
 7-103 محمد بن علي الانامري
 8-103 مسعود بن ابراهيم الانامري
 9-103 محمد بووازي
 10-103 آل الطيفور
 11-103 علي بن عبد الرحمن الانامري
 12-103 الحسن بن ابراهيم الانامري
 13-103 محمد بن ابراهيم نزيل أكلو
 14-103 عبد الله بن علي الانامري
 15-104 ابراهيم الاكلوي
 16-104 مبارك الامتضيبي
 17-104 محمد بن احمد التيسلكيني
 18-104 محمد بن محمد بن عبد الواسع
 19-104 صالح بن عبد الله التيمولاي
 105 ابراهيم بن علي الساموكني
 106 علي بن عبد الرحمن
 106 سيدي ابراهيم بن محمد التاغاجيجني
 107 سيدي ادرس التاغاجيجني
 108 القائد الحاج احمد أضرور
 109 متاعه
 109 اخبار عنه متفرقة

- 6-89 الحسن بن عبد الله
 7-89 الحسن بن عبد الله
 8-89 ابراهيم بن الحسن الواعظ
 90 احمد بن الحسين
 90 الحسين بن احمد
 91 عبد الله بن الحسين
 92 سيدي محمد بن محمد بووازي الساموكني
 92 في الكتاب
 92 أساتذته في العلم
 93 مشارطاته واعماله
 93 غور مداركه
 94 من مآثره
 95 سيدي بلقاسم بن محمد بووازي الساموكني
 96 مأخذه
 96 في الحوز
 96 بضموفسي
 96 ما وصفه به واصفوه
 96 من منشداته
 97 سيدي محمد بن احمد الانامري الساموكني
 98 من منشداته
 99 سيدي محمد بن الحاج عبد الرحمن الساموكني
 99 رجال من اهله
 1-99 عبد الله بن الحسن
 2-99 يحيى بن الحسن
 3-99 ابراهيم بن عبد الرحمن
 4-100 عبد الله بن بلقاسم
 5-100 الحاج عبد الرحمن
 101 المترجم

111	أخوه إبراهيم
112	سيدي محمد بن مبارك أولموش
113	مأخذه للقرءان
113	مأخذه للعلوم
114	مشارطاته
114	نتف من احواله
115	ما بيني وبينه
115	رسالة منه
116	اولاده
117	الحاج عبد الله التامانارتي
117	أسانذته في القرءان
117	وفي المعارف
118	مشارطاته واعماله
118	اتصاله بالشيخ الافراني
118	كيف كتابته
120	سيدي الحسين الابهوكاديري
120	مسيرته
121	أحواله
121	سيدي إبراهيم العتري
122	أسانذته
122	يشارط في قرئته
123	نتفة من اخلاقه واخباره
123	اثار من بين مكتوباته
125	القاضي سيدي محمد بن الحسن أوسايا
126	الآخذون عنه
127	أخبار عنه أخرى
128	سيدي محمد بن الطاهر الابشني
130	سيدي ابو بكر الايكواروي

130	مسيرته
131	مكاته في المدارك
132	تقلباته في حياته
133	في القضاء رسميا
133	طرف من اخلاقه
134	بعض اثاره
137	مؤلفاته
137	بعض منشداته
138	القاضي سيدي العاشم الاقوي
138	اصله
138	رجال من اهله
138	محمد الصديق جده
139	البشير والده
139	عبد الرحمن بن البشير
140	متعلمه
140	مكاته في معلوماته
141	معاطاته للتدريس
141	بعض ما قاله وما قيل فيه
145	بيني وبينه أخبارا وادبيات أخرى حوله ومنه
150	سيدي الحسن الاعرج الابسي
150	رجال من اهله
1-150	احمد بن بلقاسم
2-151	الحسين بن عبد العزيز
3-151	سالم
4-151	محمد بن إبراهيم
5-152	عبد الله بن محمد
6-154	الحسن بن عبد الله
7-154	عبد الرحمن بن محمد الاستاذ الكبير

249	الغلبه سيدي محمد الكثيري المشهور
250	متعلمه
250	اجازته من شيخه الیوفتارکاي
251	مشارطاته
251	الاخذون عنه
252	تتف من اخباره
255	سيدي محمد - فتحة الفاضي
255	متعلمه للقرءات
256	في مناغاة العلوم
257	تتف من حياته واحواله
258	في مركز (أيت باها
259	في القضاء الرسمي بعد الاستقلال
260	همته الكبيرة
260	أدبياته
261	آثاره في العهد القديم
263	آثاره في العهد الجديد
266	مع الاديب البونعماني
266	رسالة منه
271	بني وبنه
274	سيدي احمد بن محمد بن عبد الله الكثيري
275	سيدي محمد بن سعيد الاكناري الايلاني
276	رجال من اهله
1-276	سيدي علي بن سعيد
2-278	سيدي ابراهيم بن علي
3-279	سيدي عبد الله بن علي
4-280	سيدي احمد بن ابراهيم
5-281	سيدي سعيد بن ابراهيم
6-283	سيدي الحاج احمد بن سعيد
7-284	سيدي محمد بن ابراهيم
8-284	سيدي محمد بن احمد
9-284	سيدي الحسن بن محمد
286	المرحوم سيدي محمد بن سعيد

280	قوله بعضهم فيه اثناء مجموع
281	قوله ابن العريب فيه
282	محمد بن عابد (العنبر) اليزيدي
282	متعلمه للقرءات
282	في مناغاة المعارف
282	في المشاركة
283	حاله
283	اولاده
284	سيدي محمد بن احمد الواعظ اليزيدي المجذوب
284	متعلمه
285	مختلف احواله
287	سيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدي
288	قائمة اساتذته
288	في الحواضر
289	مشارطاته
289	في المدرسة الجشتيمية
289	في البلاوية
289	في الوقاوية
289	في التافراوتية
289	آثاره الادبية
243	قوله فيه
244	احمد بن الحسن الواكيمي الايسي
245	الاديب سيدي محمد - فتحة الكثيري الفاضي
245	نسب الكثيرين المرفوع
245	مشجرات حول
245	علماء وقعوا احدهما
246	آخرون وقعوا الاخر
247	افخاذ هؤلاء الكثيرين
248	علماء كثيرين
1-248	سيدي سعيد الشريف
2-248	سيدي محمد بن مبارك
3-248	سيدي محمد بن عبد الله الكثيري واهله الآتون

286	ماأخذ في الغراء
287	ماأخذ في المعارف
288	مشارطاته
288	ماتار قلمه
290	لقاؤه أخيرا

الفهرس الثالث في القوافي من المترجمين وحواليهم
 وبكتفي بالشرط الاول من القصيدة ان كان في المطلع التصريح
 وإلا فتأتي أيضا بالكلمة الأخيرة من الشرط الثاني

الهمزة

32	التاجار موتي
85	اندحال عبد الله الأيماني قصيدة
208	أحمد اليزيدي

البياء

24	مساجلة
54	العربي الساموكني
54	أبو الحسن الألفي
58	العربي الساموكني
58	الطاهر الأفراني
60	له أيضا
72	له أيضا
74	له أيضا
74	له أيضا
75	له أيضا
82	عبد الله بن محمد الألفي
144	محمد سالم بن عبد الفتاح
146	المؤلف
170	أحمد الجبشتي
222	بعضهم
224	محمد بن عبد السلام
242	ابن الحاج اليزيدي
248	المؤلف

سمعت وثلث المرتجي أيها الركب
 دعا داعي الرشاد إلى حبيب
 ألا اهلا بمنظوم عجيب
 أحمد بن علي أن اخاك قد - الذمب
 ليس بالظلم خلط الجذ باللمب
 أتبر سلام ضاع كالمنديل الرطب
 يا عيبة الانس والعلباء يا عربي
 إلى م رعاك الله هذا التجنب
 خذي يا صبا تجيتي واهبطي بها - بطيها
 أحيا الحيا زهر الرياض كمثل ما - أديب
 قالوا ولم لست تمرئي سيدي العربي
 نيل المراد أتى فيه من العجب
 سلام عليك أيها الهاشمي من - ولا أب
 تضلع من الاناي ما استطعت واتخذوا القرب
 يا نفس ذوبي قد دهاك مصاب
 رزه عظيم ألم بالمصائب - والكتب
 أمن حذار النوي دمعك ينسكب
 أنا اليزيدي الأديب الأرب

التماء

17	محمد أبو كرع
25	البشير بن الطيب
60	الطاهر الأفراني
67	له أيضا
67	له أيضا
68	له أيضا
72	له أيضا
132	بعض الالغيين
147	محمد بن علي الألفي
225	بعضهم
227	مولاي عابد التلي
263	الكثيري القاضي

أبا قاسم أن الكؤوس توصلت
 إمامي الذي أفتوه في صلواني
 لعمري لئن لم يغفر الله زلتي
 عليك سلام طيب من أخ إذا - لجت
 عراني من نعو الحبيب بسكرة
 خليلي غن إن ذا اليوم طيب - بميتي
 يا شريفا علا على ذروة المجد - السعادة
 خلقت عيوفا أكره العذب إن رات
 تحية حب من بعيد تأهكت
 للرمص هائل بسلطة
 قمر لحياء عدة الذكريات
 طارح نشيدك قبل فوت فوات

الجيـم

67	الطاهر الأفراني
----	-----------------

عليك ازكي سلام طيب ارج

الحاء

19	أبو الحسن الألفي
19	الطاهر الأفراني
25	البشير بن الطيب
25	التاجار موتي
75	الطاهر الأفراني
146	محمد بن علي الألفي
182	أحمد اليزيدي
182	له أيضا
182	البوراهكارني

اهلا بمن لم يجد من بينهم خللي - راحا
 اهدت شذا المسك انفاسا وارواحا
 عليك سلام مثل خلقك ينفج
 فهاك الذي تبغيه دون تأخر - وافرح
 فإن تفتخر بالتاج فالقرود ربما - اقبح
 بسم السرور فأنعش الارواحا
 ايا من وجهه فضح الصباحا
 ايا من مدد الحكايات راحا
 اتي فأتاح قلبي ما اتاحا

الـ د الـ

26	ألفاسم الاليماني
----	------------------

قضى شبعنا الميمون خير نبي الرشد

58	أحمد الزبيدي	يا ذا الذي أهدى لنحوي غاليا - المتأود
58	المدني التاماناري	هنيئا بمن أبدى محاسنه السعد
69	الطاهر الافراني	يا ايها العربي يا من وصله - البارد
74	له ايضا	صحا بعد طول سقام قوادي
76	بعضهم	سلام ككشري بالتداني تجددا
147	محمد بن علي الالفي	سلام على الجمع المذكر إنه
172	بعض الالفيين	ما البسالات ان تهاجم مع جيش - فريدا
183	مساجلة	يا سيدا بالمعكرات ارتدى
204	أحمد الزبيدي	امجرا وما بد من الين والبعث
221	محمد العثماني	حادث مفرد كما انت مفرد
224	الحبيب القاضي	كذا عادة الدنيا الدنية تغتدي
240	محمد بن الحاج الزبيدي	دين الصباية والهوى متقلدي
141	محمد بن الطاهر	غنى الحمام على قضيب املد
264	الكثيري القاضي	لم ادر قبل غرامي ايها الغيد
267	له ايضا	ارقت من سكن الجديدة

الذال

86	الطاهر الافراني	الا ابغا غني حبيبا تحية - او بذا
----	-----------------	----------------------------------

الراء

16	بعضهم	امن وجد ريم يفضح البدر سافرا
17	محمد ابو كرع	حضر اللحم الحنيذ المشتهي - نير
19	عبد الله بن محمد الالفي	جرت الصبا فتضوع النثر
20	الطاهر الافراني	برزت فعم قلوبنا البشر
20	التاجارموتي	اقول لركب الزائرين الا لي راوا سالا جر
20	الطاهر الافراني	ابا قاسم يا فارس النظم والنثر
22	محمد بن الطاهر	روض المحبة يانع الازهار
23	داود الرسموكي	اضحت تميس بأخطر الاقدار
23	الطاهر الافراني	لله در ثلاثة الاقمار
25	الطاهر بن علي	ابخلا بماء الجفن عن ذاك البحر

50	صالح بن احمد	يا قمر الدنيا ويا خير اهلها - صدر
50	العربي الساموكني	اتاني فحل القلب من ربهما الاسر
60	له ايضا	لو كنت حيث اما وكنت على الفضل طائرا
66	الطاهر الافراني	اما انا فالله يعلم آتبي - ناصرا
67	له ايضا	ان كنت جلدا ذا اصطبار على النوى - صبري
70	له ايضا	من منصفى ممن اما زحمة - من قدرى
70	له ايضا	الا ان نار الشوق جاش به الصدر
70	له ايضا	وجهرتها بالفور لكن تأخرت - العذرا
71	له ايضا	هو الحب ان تختره فلتسحب الصبرا
72	له ايضا	ليلة انس لم يسامح بمثلها - زائر
72	له ايضا	سبحان من فاوت بين الورى - اخرى
83	محمد بن الطاهر	نوى الفضل والافضال والمجد والدمر
112	الهاسم الاقوى	يا عالما عمت الدنيا مفاخره
119	المؤلف	ما إلغ غير شعورة في شعرة
182	مساجلة	لم لا تشمر جاهدا في كل ما - الورى
183	اخرى	فبي شوق الى الندب الكثيري
183	اخرى	وأديب كلفتهم نظم شعر
227	المؤلف	حياتك لو تدري الحقائق زور
261	الكثيري القاضي	الدهر بعد تعرف يتنكر
261	له ايضا	نفشت فحلت عقدة الصبر
265	الكثيري القاضي	حسب القوافي ان يكون اميرها
283	الحنفي الجزولي	اما زالت تغر ولا تغور

الزاي

69	الطاهر الافراني	اشمس المجد والعز
----	-----------------	------------------

السين

18	بعضهم	هذي العواشر قد زفت عرائسها
67	الطاهر الافراني	ازكى سلام طيب مني على - مواسي
75	له ايضا	قفا بي اعلل من نسيم الصبا نفسي
78	له ايضا	الدهر يعقب اناسا بما لاس

عبد الله السالمي	153
احمد اليزيدي	193
المؤلف	202
احمد اليزيدي	205
له ايضا	205
ابن الحاج اليزيدي	242
ابو الحسن الالفي	242

أقول ولي قولي بديع معصن
أوحى الي بطرفها النعاس
حد ثوني عن هم روح أنسي
واقف تبختر في لباس سندسي
محللك يا ابن الاكرمين على الراس
فراقكم سادتي صعب المذاق فما - ناس
من حسن عهد الفتى المغبوط في الناس

الشيمن

أردت البدار لو تأتي لما تشا

الضداد

أبا الحسن الفقيه من يرثي المرضى
عليك سلام يا أبا القاسم الأرضي
أمرتك شرق ثم غرب فان تجد - فاقض

العبيد

أسعد أبا قاسم وأحمل نجة ذي مضطجع
بشير وطاهر ونجل لطيب - طوالع
انفج نسيم الروض والروض ناصع
وقفت على التبر المجمع رحلة
برق تالق موها بالاجرع
من منكم ذو الادب الساطع

الغبيش

طويل انتزاح يشكر الريح إن سرت - الغ

الفاء

يا أيها المتحف من جهله - والحرف
ما لك لا تعتمد سيف العدا - الحيف
عقد لئال محكم الرصف

الطاهر بن محمد	14
الشيخ الالفي	20
الطاهر الافراني	20
عبد الله السالمي	153
مساجلة	183
المؤلف	143

المؤلف 197

الطاهر الافراني	61
ابو الحسن الالفي	63
الطاهر الافراني	63

الـ

أبا قاسم أبي للقيامك مشتاق	18	الطاهر الافراني
مضى العلم إلا قطرة تفرق	33	المؤلف
هب النسيم فأهدى القلب اشواقاً	70	الطاهر الافراني
شذا العلوم بالغ طبق الاقفا	148	محمد بن علي الالفي
داعى الخلاعة هياها اباريقا	180	احمد اليزيدي
مد يد الى ذاك الجلال تشوقي	187	له ايضا
دعا للصبا قلبي وقد شاب مفرقي	191	البوزاكارني
يا أبا العباس رفقاً	193	محمد بن الطاهر
كأس كوجنة ورد روض موق	193	احمد اليزيدي
بد ربدا في نحر خود موق	193	ابن الطاهر
حيناً لاوطاني قدمي رقرق	269	الكثيري القاضي

الـ

كل شيء سوى محياك هالك 226

الـ

يا شيخنا لب النبي لبيت - جليل	14	محمد ابو كرع
يا سيد اطلبا الفخار فناله	18	الطاهر بن محمد
جادت وقد ضنت بطيف خيال	22	احمد اليزيدي
على الشيخ المنير بكل علم - في المعالي	55	محمد بن علي الالفي
انجل الشيخ يابدر الكمال	56	العربي الساموكني
امطلا وانت اليوم صاحب مال	73	الطاهر الافراني
جزتم جزتم يا بدور ذوي العلا	90	الطاهر الافراني
نا هيك عن مدح خير الخلق تبجيل	143	ابن العتيق
نيل المراد افاد العلم ناظرة - والال	143	محمد سالم بن عبد الله
يا من تفخر المعالي	148	محمد بن علي الالفي
لنا مال وللعلماء علم - مال	173	بعض الالفين
اني بريد الذي اهوى فجدد لي	181	داود الرسموكي
دنت فمعت هدي حارطة ادلال	192	احمد اليزيدي

192	البوزاكارني
192	احمد اليزيدي
199	المؤلف
199	له
264	الكثيري القاضي
264	له ايضا
265	له ايضا

الميسم

17	بعضهم
18	علي الجزولي التلمي
18	الطاهر الافراني
55	العربي الساموكني
57	البشير العزيمي
58	العربي الساموكني
73	الطاهر الافراني
75	له ايضا
75	محمد بن الطاهر
75	العربي الساموكني
76	له ايضا
79	احمد اليزيدي
81	الطاهر الافراني
153	عبد الله السالمى
190	المؤلف
201	احمد اليزيدي
226	الحاج اسماعيل
290	ابن سعيد الاكنارى

الذنون

17	محمد ابو كرع
20	محمد بن الطاهر
21	ابو الحسن الالفي

21	التاجارموتى
25	له ايضا
56	العربي الساموكني
57	البشير العزيمي
57	العربي الساموكني
69	الطاهر الافراني
69	ابو الحسن الالفي
72	الطاهر الافراني
81	محمد الاعسرى التلمي
141	الهاشم الاقاوى
141	الطاهر الافراني
142	الهاشم ايضا
142	الطاهر ايضا
148	محمد بن علي الالفي
180	الحامدي
180	احمد اليزيدي
192	له ايضا
225	الحنفى الجزولي
289	ابن سعيد الاكنارى

الهاء

69	الطاهر الافراني
74	له ايضا

الواو

204	احمد اليزيدي
-----	--------------

البياء

26	المؤلف
66	الطاهر الافراني
265	الكثيري القاضي

146	محمد بن علي الالفي	حمدا لمن قد من بالسلامة
205	أحمد اليزيدي	أحمد ربي وهو أهل الحمد
279	أحمد السندالي	أفضل من تظله الخضراء
280	محمد بن سعيد الأكناري	كاتب هذا العقد أمضى البيعا
290	الحنفى الجزولي	اتك في قرطاسها تميز

الفهرس الرابع

في المنشورات: الرسائل وامثالها

173-83-71-09	66-65-61-23-19	الطاهر بن محمد
174-178-52-21		أبو الحسن الالفي
41-41-40		جامع الاسليتي
76-62-59-58	55-53-52-51	العربي الساموكني
52		مفهر
201-199-195-184-57		أحمد اليزيدي
59		أبن العربي الادوزي
59		أبو فارس الادوزي
93		محمد جافور
115		محمد بن مبارك اولموش
118		الحاج عبد الله التامانارتي
121		الحسين الايموكاديري
125		محمد بن الحسن اوسايا
128		محمد بن الطاهر الايشي
136-136	135 134-134	أبو بكر الايكوازي
135		الحسين بيبس
140		محمد بن علي الالفي

188	عبد الرحمن البوزاكارني
171-196	المؤاف
239	محمد بن الحاج اليزيدي
266	محمد بن محمد الكشيري
285	الحنفى الجزولي
191	تحريرات من رؤساء (إليغ)
143	تقريظات كتاب
153	تقريظ كتاب آخر
250	اجازة
145	ظهير

الفهرس الخامس في الخطا والصواب (على قدر المستطاع)

صفحة	سطر	خطا	صواب
7	19	علمه	عمله
7	14	تقتضيه	تقتضيه
10	رقم الصفصه	١١	١١
19	10	من صفر	في صفر
19	20	خريرة	خريدة
19	26	فتضرم	فتضوع
21	19	ام لا	ام لاح
21	33	عبية	عيبه
23	29	يفصح	ينصح
27	14	وممن اخذوا	ومن اخذوا
35	5	طبية	قبيلة
35	11	والده محمد بن مبارك	والده مبارك
55	10	من المخبر	من الجبر
50	7	وسيدنا	وليدنا

صفحة	سطر	خطاً	صواب
68	2	في الحاشية الظالم	الظلم
72	10	وليمة	وليمة
77	10	المترجم	للمترجم
86		هكذا البيتان:	
		واعجل باصلاح البلاد واهلها	فضلا ففضلك للعباد شفاء
		بذريعة المختار صلى عليه ر	ب الخلق ثم صحابة سعداء
98	1	من منشداته	من منشداته
100	34	فاشتعل	فاشتعل
106	9	مقدم	مقدما
114	27	كتاب الادب	كتب الادب
114	35	المستجير	المستجير
116	7	المهات	الامهات
120	26	الحسين	الحسن
128	6	عشر سنة	عشرة سنة
140	23	بغلة	بلغت
143	19	خير الخير	خير الخلق
143	1	باتت سعاد	باتت سعاد
144	19	خطه	خطاة
146	30	الظاهر	الظاهر
146	18	تذبذب	تذبذب
146	8	الانجيلت	الانجيلت
147	16	ماجن	ماجن
149	2	ورقوت	ورقوت
150	20	عمرو ورجيا	عمرو ورجيا
154	15	تلاقى بالاشباح	تلاقى بالاشباح
154	1	الفريض	الفريض
179	2	في الحاشية	فلا تلك ملغيا
180	23	اطول	اطوى

صفحة	سطر	خطاً	صواب
186	8	في الحاشية	لا تجعل
196	4	في الحاشية	الزبرقان
197	19	ادرك	انصكر
198	9	المرادس	المرداس
207	10	يشطيع	يسطيع
208	27	ابى جبان	ابى حبان
213	24	حفة القرآن	حفلة القرآن
216	26	مدرة	مدرة
216	28	التارونني	التارونني
225	1	لقد مضت	لقد فات
225	4	في الحاشية	وان امت
226	2	في الحاشية	نوبرة
229	13	منذ	منذ
239	2	ثم تقسم	ثم تقسم
240	17	فسينقع	فسينقع
240	34	عدول	عدول
241	22	فابت	فايت
241	24	تسبي	تسبي
242	2	يرق	برق
255	19	المنهين	المنهين
260	13	نفسها	نفسهما
261	24	لا ترضى	لا ترضى
268	13	في مهمة	في مهمة
276	21	المثقين	المثقين
277	20	قوالا	قوالا
285	20	فقد غمت	فقد غمت

طبعة
مطبعة الشمال الافريقي
الرباط
سنة 1380 هـ = الموافق سنة 1961